

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

T
208 A

AL-TIRIMMAH B.HAKIM AL-TA'I: LIFE AND POETRY

BY

MUHAMMAD ALI KASSAB

A thesis
submitted in partial fulfillment of the requirements for
the degree of master's of arts in the
Department of Arabic and Near
Eastern Languages of the
American University of Beirut

Beirut - Lebanon

June 1993

الجامعة الأميركية في بيروت

الطرماح بن حكيم الطائي : حياته وشعره

محمد علي كساب

رسالة

مقدمة لاستكمال متطلبات نيل شهادة استاذ في آداب
(الماجستير)

الى دائرة اللغة العربية ولغات الشرق الادنى
في الجامعة الأميركية في بيروت

بيروت - لبنان

حزيران ١٩٩٣

THE AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

AL-TIRIMMAH B. HAKIM AL-TA'I: LIFE & POETRY

BY

MUHAMMAD ALI KASSAB

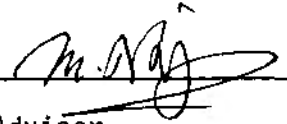
Approved:

(Signature)

(Name)

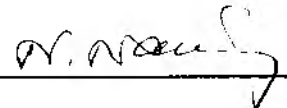
MUHAMMAD Y. NAJM
PROFESSOR

Advisor



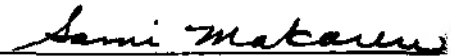
NADEEM N. NAIMY
PROFESSOR

Member of Committee



SAMI N. MAKAREM
PROFESSOR

Member of Committee



Date of Thesis Presentation: 29 June, 1993


AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT

Thesis release form

I, Mr. Muhammad Ali Kassab (student's name)

authorize the American University of Beirut to supply copies of my
thesis to libraries or individuals on request.

X do not authorize the American University of Beirut to supply copies
of my thesis to libraries or individuals on request.



Signature

June, 1993

Date

المحتويات

الباب الأول

قبيلة طيء وشعرها في الجاهلية والعصر الإسلامي
الفصل الأول

قبيلة طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

- ١ - قبيلة طيء قبل الإسلام
- ٢ - قبيلة طيء في عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين
- ٣ - قبيلة طيء في العصر الأموي

الفصل الثاني

شعر طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

- ١ - شعر طيء قبل الإسلام
- ٢ - شعر طيء في عصر البعثة وعصر الخلفاء الراشدين
- ٣ - شعر طيء في العصر الأموي

الباب الثاني

حياة الطرماح وشعره

الفصل الأول

حياة الطرماح

- ١ - اسمه ، كنيته ولقبه ، زواجه ، أولاده وأحفاده ،
أجداده وقرابته ، أبرز العناصر في شخصيته
- ٢ - حياته بين الحل والترحال
- ٣ - ثقافته
- ٤ - مذهبه
- ٥ - علاقاته بمعاصريه

الفصل الثاني

شعر الطرمساح

- ١ - مقدمة في طبيعتي الديسوان
- ٢ - الطبيعة الصحراوية في شعر الطرمساح
- ٣ - النزعة العصبية في شعر الطرمساح
- ٤ - النزعة الخارجية في شعر الطرمساح
- ٥ - أثر النزعات الثلاث في الملامح الفنية عند الطرمساح

ملحق نسو من شعر طي* في المصادر
ملحق معجم الغريب في شعر الطرمساح
ثبتت بالمصادر والمراجع

الباب الأول

قبيلة طي* وشعرها في الجاهلية والعصر الإسلامي

الفصل الأول

قبيلة طي* في الجاهلية والعصر الإسلامي

- ١ - قبيلة طي* قبل الإسلام
- ٢ - قبيلة طي* في عصر البعثة وعصر الخلفاء* الراشدين
- ٣ - قبيلة طي* في العصر الأموي

الفصل الثاني

شعر طي* في الجاهلية والعصر الإسلامي

- ١ - شعر طي* قبل الإسلام
- ٢ - شعر ^{طي} في عصر البعثة وعصر الخلفاء* الراشدين
- ٣ - شعر طي* في العصر الأموي

مقدمة

بعد اطلاعي على ديوان الطرماح بن حكيم تبين لي أن التركيز في الأشعار ينصب بشكل مباشر وغير مباشر على ذات الشاعر التي شكلت المحور الأساسي الذي دارت حوله معظم الأشعار، وأن هذه الذات أكثر ما تظهر في النزعات الثلاث التي غلبت على الديوان وجاءت هذه النزعات على اختلاف موضوعاتها وتوجهاتها وتناقضها أحيانا تجسيدا لما صبا إليه الشاعر من تصوير الإرادة الذاتية عند الارتقاء بها من حالة خاصة إلى حالة عامة تؤكد على الإرادة الذاتية عند الإنسان عامة في تحقيق صموده وتفوقه في استمرارية الذات وبقائها .

وقد ضاعف من عزمي على إلقاء الضوء على ذات الطرماح وما تعبو إليه وعلى دراسة مختلف جوانبها لما وجدت أن الطرماح بشكل عام لم يحظ بقسط وافر من الاهتمام والبحث، وأن المقالات المعدادة (الاثنين أو الثلاثة) اقتضت في تناولها إما على خارجيته أو عدمها أو على توضيح ما لبس حول نشأته وغض في علاقته بالكميت، حتى إن الدراسة الوحيدة التي تناولت حياته وشعره لم تستطع الكشف عن كل اللبس والغموض حول حياته، وأنها اقتضت على دراسة الموضوعات الشعرية التقليدية من وصف وهجاء ومدح، ولم تنطرق إلى الموضوع الذي ذكرت أعلاه .

لذلك وقع اختياري على دراسة شعره فقط باديء الأمر لكنه بعد مداولات ومقترحات عدة استقر الرأي على دراسة مفصلة تستهل بالتعريف بقبيلة الشعاعر طي وشعرها .

وعلى الرغم من الارتياح النفسي الذي أثاره هذا التوسيع في موضوعات الدراسة، فقد كان لذلك تأثير كبير على طبيعة الدراسة والوقت الذي يتطلبه إنجازها . إذ إن طرق هذه الموضوعات يكتنفه صعوبات جمة سواء في ما يتعلق بقبيلة طي وتاريخها وأيامها في الجاهلية، أو في الغموض الذي يكتنف مراحل عدة في حياة الطرماح في نشأته وحلّه وترحاله . فالصادر التاريخية التي تعرضت لقبيلة طي

لم تسعف في تكوين صورة واضحة عن تاريخها ولا سيما انتقالها من أرض اليمن على أثر انهيار سد مأرب وانتشارها في الجبلين والمناطق المتاخمة لهما . كذلك الحال بالنسبة لحياة الطرماح ، فقد اضطرت الروايات حول نشأته ومذهبه الخارجي وعلاقاته بمعاصريه ووفاته ، وما زاد من هذا الاضطراب أن أشعاره لم تفد كثيراً في هذه الأمور . حتى إن الدراسات الحديثة القليلة وقفت عاجزة حيال ذلك . فلعل دراستي هذه تكشف بعضاً مما ظل غامضاً من تاريخ هذه القبيلة ، ومن جوانب حياة الشاعر ، ومن ثم تنتقل إلى دراسة النزعات التي غلبت على شعره .

جاءت هذه الرسالة في قسمين اثنين :

القسم الأول . وجعلته في فصلين اثنين :

تتبع في الفصل الأول تاريخ قبيلة طي* منذ خروجها من أرض اليمن على أثر سيل العرم ونزولها في جبلي أجأ وسلمى اللذين عرفا بجبلي طي* ، ومروراً بأيامها في الجاهلية ، وانتشارها في باديتي الشام والعراق ، ومن ثم اعتناقها للإسلام ودورها في معارك الردة ومشاركتها في مشاهد المسلمين والشام ، وأخيراً موقعها في العصر الأموي حتى أواخر القرن الأول الهجري وهي الفترة التي توفي فيها الطرماح الشاعر .

ثم خصصت الفصل الثاني من هذا القسم لدراسة شعر طي* في مرحلة ما قبل الإسلام وبعدها حتى أواخر القرن الأول الهجري ، مركزاً على أهم السمات التي غلبت شعر المرحلتين .

القسم الثاني : جاء هذا القسم في فصلين اثنين أيضاً :

تناولت في الفصل الأول سيرة الطرماح وحياته ، فحرفت باسمه وكنيته ولقبه وزواجه وأولاده وأحفاده وأجداده وقرباته ، وتوقفت على أبرز السلاخ التي تميّزت بها شخصيته ، ثم تتبع مسار حياته بين الحل والترحال في إقامته وسفروه . كذلك تطرقت إلى ثقافته وكيفية تأثره بأهم التيارات التي طغى على الناحية

الثقافية في الكوفة ولا سيما التيار القبلي والتيار الديني اللذين كانا لهما تأثير مباشر في توجهها، وذلك مع التفاتة إلى مذهبه الخارجي وصحة انتمائه إليه، وأخيراً بيّنت كيف كانت علاقات الطرماع بمعاصريه العلماء والأئمة ورجال الدولة، وبشكل خاص علاقته بالشاعرين الفرزدق والكميت بن زيد الأسدي.

أما في الفصل الثاني فقد عرّفت بطبيعتي ديوان الطرماع، ثم انتقلت إلى دراسة النزعات الشعرية الثلاث التي غلبت على أشعاره وهي الطبيعة الصحراوية والنزعة العصبية والنزعة الخارجية، متوقفاً عند أهم العناصر التي تشكّلت منها نزعة وطبيعة العلاقات في ما بين هذه العناصر والقوانين والنواميس التي تتحكم فيها، إلى أن انتهيت إلى دراسة أثر كل نزعة في نفسية الشاعر.

وأتبعت كل ذلك بطحنيين اثنين جمعت في الأول منهما نصوصاً من شعر طي في المصادر، وجعلت الثاني معجماً للغريب في شعر الطرماع.

وإني لا أرجو أن أكون قد وفقت في توصيل ما هدف إليه الشاعر وإبراز جوانب مهمة كانت لا تزال غامضة في حياة الطرماع وشعره، علّني في ذلك ألقى الضوء على الأهمية التي تستحقها هذه الشخصية الأدبية الغدة وعلى التأثير الذي تركته في ثقافة الكوفة وتمثيلها لظواهر أدبية أساسية في ذلك العصر وإظهار المعالم الأدبية التي أغنت تراثنا العربي.

وأخيراً لا يسعني إلا أن أتقدم بالشكر الجزيل للدكتور محمد يوسف نجم لمتابعته وإشرافه على إتمام هذا العمل بعد أن كنت قد باشرته مع الدكتور إحسان عباس مشكوراً. كما أنني أشكر الدكتور سامي مكارم لقراءته هذا العمل وشكري أيضاً للدكتور نديم نعيمة لقراءته هذا العمل ولمساعدته لي في أوقات سابقة في ظروف مختلفة يوم كان رئيساً للدائرة العربية. كما أشكر الدائرة العربية في الجامعة الأميركية ممثلة برئيسها الدكتور رمزي البعلبكي.

والله الموفق

الفصل الأول

قبيلة طي* في الجاهلية والعصر الإسلامي

١ - قبيلة طي* قبل الإسلام

تنتمي طي* إلى القبائل القطانية . وتذكر المصادر أنها خرجت من اليمن على أثر سيل العرم وسيدها آنذاك سامة بن لو* بن الفوث بن طي* ، فنزلت في جبلي أجأ وسلمى بجوار بني أسد ، ثم غلبتهم على هذين الجبلين واستقرت بهما ، وعرفا عند ذلك التاريخ بجبلي طي* (١). ونزوح طي* من اليمن إلى نجد كان في النصف الثاني من القرن الثالث الميلادي ، وذلك لأن سيل العرم وانتهيار سد مأرب وخروج الأزد كان في أواخر النصف الأول من هذا القرن ، أي ما بين ٢٤٥ و ٢٥٠م (٢) . كما تحدر الإشارة إلى أن منطقة الجبلين كانت منازل بني أسد الشماليين ، ولم يزاحمهم عليها من القبائل اليمنية سوى طي* (٣).

وأهم بطون طي* التي نزلت الجبلين :

١ - الفوث ، وقد استقر بهم المقام في الجبلين . وكان من أهم بطونهم: بنو ثعل الذين نزلوا في جبل أجأ ، وبنو نُبْهَسَان في جبل سلمى (٤)، وبنو هانئ* وقد اشتهر أمرهم في جوار الحيرة

(١) انظر معجم البلدان ١ : ٩٩ ، ومعجم ما استعجم ١ : ٩٠ ،

ومصبح الأعشى ١ : ٣٢٠ ، وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٤٥ و ٤٦ .
(٢) Perceval , Essai L'Histoire Des Arabes , V.2, p. 605.

(٣) Ibid , V.2 , P. 605.

(٤) تاريخ ابن خلدون ٢ : ٦٢٠ .

فيما بعد ، خاصة بنو حبة (١) .

- ٢ - جديلة ، ويعرفون ببني فطرة (٢) . وسائر هؤلاء سهليون (٣) ،
إذ إنهم نزلوا بالسهل المنبسط أمام الجيلين (٤) . وعُـسـرف
من بطونهم بنو لأم الذين كانوا على علاقة جيدة بملك الحيرة
النعمان الثالث الملقب بأبي قابوس (حوالي ٥٨٠ - ٦٠٢ م)
وكانوا أمهارة إذ تزوج منهم امرأتين (٥) ، وجعل لهم رُيـسـع
طريق الحيرة (٦) . كما عُرف منهم أيضاً الثعالب الذين ظـلـل
أمرهم مشهوراً حتى الإسلام . ويدخل في هذه التسمية ثعلبة بن
زومان وثعلبة بن جُـنـعاء وثعلبة بن نُـهـل (٧) .

-
- (١) الاشتقاق لابن دريد : ٣٨٦ ، جمهرة أنساب العرب : ٤٠٠ ،
الأخبار الطوال للدينوري : ٩٥ .
- (٢) يقول ابن حزم في الجمهرة : ٣٩٩ " ولد فطرة : سعد بن فطرة
فولد سعد بن فطرة : خارجة بن سعد ، يقال لولده جديلة ،
نسبوا إلى أمهم " .
- (٣) جمهرة أنساب العرب : ٣٩٩ .
- (٤) شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ١ : ١٨٨ .
- (٥) يذكر الطبري ٢ : ٢٠٥ أن النعمان كان قد تزوج فرعة ابنة سعد
ابن حارثة بن لأم وزينب ابنة أوس بن حارثة .
- (٦) انظر الأغاني ١٧ : ٢٨٣ .
- (٧) انظر الاشتقاق : ٣٨٠ ، جمهرة أنساب العرب : ٣٩٩ .

ولعلّ تمسك طي* بالاستقرار في منطقة الحبلىن وما جاورهما
من مناطق نجد ، إنما يعود من جهة إلى ما يتوافر في هذه المناطق من
مياه طيبة ومن بعض المراعي . إذ إن المصادر تؤكّد غنى تلك المناطق
بالأكبار المطوية والأشجار والنخيل . فجبل سلمى حب ما يصفه ياقوت : " جبل
وعمر به واد يُقال له ركّ به نخل وآبار مطوية بالصخر طيبة الماء " (١) ،
كذلك في وصفه لجبل الرّثان أطول جبال أجأ يقول : " جبل في ديار طي*
لا يزال يسيل منه الماء وهو في مواضع كثيرة منها " (٢) . ومن جهة ثانية
إلى الموقع الجغرافي الذي كانت تتميز به بعض مناطق انتشارهم . إذ إن ربيع
طريق الحبرة الذي جعله النعمان لبني لأم بدلّ على أن هذه المناطق كانت
مركزاً للمواصلات بين الأعراب وممرّاً قريباً للقوافل القادمة من العراق والشام .

ولا يعني بقا* الكثرة الغالبة من طي* في منطقة الحبلىن أنهم
عاشت حياة يعتمها الاستقرار . بل على العكس ، فإن حياة البدو فسي
نجد لم تعرف الاستقرار ، فقد كانت نهياً للرحيل والحروب . فالقبائل
كانت تهاجر من كلاً* إلى كلاً* ، ومن مرعى إلى مرعى ، وتقتل فسي
سبيل ذلك مع جيرانها ومن تصادفهم في طريقها . إذ إن وجود هذه البقعة
في منطقة تعتمد على بعض الأودية التي تهطل فيها الأمطار وعلى رطوبة
الجو التي تسمح بنمو بعض الأعشاب والنباتات الصحراوية ، جعل
منها مسرحاً لصراعات طويلة مستمرة بين القبائل التي كانت تتنافس
في السيطرة عليها وعلى بعض مراعيها . كما أنها عرّضت طيئاً لحروب
كثيرة فرضت عليها حال الاستنفار المتواصل والاستعداد الدائم لحماية نفسها

(١) معجم البلدان ٣ : ٢٣٨ .

(٢) المصدر نفسه ٤ : ٣٤٧ .

وحماية مراعيها ومياهاها . وظل الطائيون يمتنعون في جبلهم أمام
مختلف المحاولات الرامية إلى زحزحتهم عنهما .

وفي المقابل ، فإن تمسك طي* بالجبلين وعدم نزوحها عنهما
نظراً لتفوقها على جيرانها ، جعلها تفرق في حياة البداوة وتندمج
في الحياة القبلية . إذ لم يكن من شأن الحروب المتوالية والرحيل
المستمر أن يتبطل لهم الاستقرار الذي يعين على التحضر . لذلك حافظت
طي* في جانب على فصاحتها اللعوية ، وعثا ما سينيون من القبائل
الشديدة البداوة التي تسكن الخيام وبيوت الشعر وترعى الإبل وقرنها
في ذلك مع بني دارم من تميم (١) . ومن جانب آخر عزز استقرارها
في المكان الذهام القبلي الذي يقوم على رابطة الدم وصلة الرحم بين
أبنائها وأصبح الحبلان ملاذاً لمن خرجوا من ديارهم من أفرانها إلى المناطق
الأخرى . إذ كان هؤلاء يعودون إليهما للاستحارة أو الحماية من مكابد
بتعرضون لها (٢) . كما كانا مأوى يلجأ إليه الفارّون من غير طي*
للاحتما* في ربوعهما (٣) . وهذا ما جعل لهذه القبيلة منزلة عالية من
العزة والسؤدد مكنتها من تبوء مركز رفيع بين القبائل ونيل شهرة
واسعة أدت إلى توسيع نطاق هيبتها وسلطانها .

(١) خط الكوفة : ١٢ .

(٢) انظر الأغاني ٢ : ١٨٩ ، حيث يذكر الأصفهاني احتما* قيس
ابن جروة الشاعر في الجبلين بعد تعرضه بالهجا* لملك الحيرة عمرو
ابن هند .

(٣) انظر الطبري ٢ : ٢٠٥ حيث يذكر فرار ملك الهيرة النعمان الثالث
الملقب بأبي قابوس بعد أن استدعاه كسر إلى جبلي طي* وطالب
الحماية والاختبا* . كذلك انظر العقد الفريد ٤٦٥ : ١٤٧ وفرار الحارث
ابن ظالم إليها .

ولا يجد الدارس لتاريخ طي* كتاباً يعينه يؤرخ لأيام هذه القبيلة
ورجالها ، وكانت الأخبار التي وردت في المصادر تتوزع ما بين أيام
طي* في الجبلين ، وبين أخبار البطون التي كانت قد نزحت عنهم
واستقرت في بلاد الشام والعراق (خارج الجبلين) .

أ - أيام طي* في الجبلين

لقد اقترن تاريخ طي* في الجبلين بعدد من الأيام هي :

١ - حرب الفساد (١) : وهي حرب دارت بين بطون طي* نفسها ،
بين الفوث التي كانت تنزل بالجبلين وجديلة التي كانت بالسهل . وهي
مواقع عديدة حصلت بين الطرفين خلال فترات متباعدة دامت مدة طويلة من
الزمن ، ظل الفريقان خلالها يتقاتلان قتالاً شديداً . ويُعيد التبريزي
السبب المباشر لهذه الحرب أو الشعلة الأولى التي سقرت أوارها إلى
أن " رجلاً من جديلة كانت له ناقة عند رجل من بني ثعل فجا* يداليها فتغيب
عنه أو منعه إياها . فجا* رهط من جديلة مع صاحبهم فأغاروا على صرمة (٢)
رجل من الفوث يدعى الحساس (٣) . فقال أحد الجدليين وكان يُقال له
مصاب :

نحن أخذنا إبل الحساس إنا وحذناه أذل الناس

(١) انظر هذه الحرب في التنبيه والإشراف للمعويدي : ٢٠٧ و ٢٠٨ ، وفي

شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ١ : ١٨٨ وما بعدها ، وفي الكامل
لابن الأثير ١ : ١٣٥ و ١٣٦ .

(٢) الصرمة : القطعة من الإبل هنا .

(٣) ذكر ابن دريد في الاشتقاق : ٣٩٣ أن الحساس هو الغشاخ واسمه
حناش بن أبي كعب بن عبد الله بن سعد بن قريش ، الذي كان فيه بدء
حرب الفساد .

عبدًا للثيماء من بني خنأس (١)

فطلبهم بنو ثعل فلحقوهم في منازلهم فرمى رجل من جديلة وهو صاحب سهم فقال الثعلبي :

نحن رُكِدْنَا إِبِلَ الحسحاس إنا وجدنا أعزَّ النَّاسِ
با رُبَّ أَدْمَاءَ بها قنأس تبتلعُ العود الطويل العاسي (٢)

فمضت جديلة حتى أقبل قوم من الفوث من عند ملك من ملوك غسان فلقبهم بنو جديلة على ما يدعى صباحاً ، فقتلوهم وطرحوهم في ذلك المـ^ا وكانوا ثمانية فقال ابن جوين :

قتلوا ثمانية بظنة واحد تلك المقطر من أسرتها الدم (٣)

ولعل هذه الموقعة هي التي يعتقد برسفال أنه أطلق عليها يوم الفساد أو يوم الشقاق ، ويعتبرها الموقعة الأولى بين الطرفين (٤).

وبعد هذه الحادثة جمع كل حي جموعاً كثيرة والتقى في مكان يقال له الناصفة ، فاشتبك في معارك طاحنة انتهت بانتصار جديلة وهزيمة

(١) من بني خنأس : أي من بني الانقباض والتأخر والاستخفاف . والمعنى

أنهم أخذوا إبل هذا الرجل الذليل العبد اللثيم الجبان .

(٢) أدماء : الطيبة البيضاء . القنأس : الناقة العظيمة الطويلة .

العاسي : من عسايعسواي ييس واشتد وصلب .

(٣) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٨ .

(٤) Perceval , Ibid , v . 2 , P. 629.

الغوث الذين وقع فيهم قتلى كثيرة (١) . وتدخّل الحارث بن جيلة الغساني (٥٢٩ - ٥٦٩ م) بعد ذلك فأصلح ذات البين بين الفرعين المتحاربين ، لكنهما بعد موته عادا إلى حربيهما (٢) .

يروى ابن الأثير " فالتقت جديلة والغوث بموضع يقال له غُرثان ، فقتل قائد بني جديلة وهو أسبع بن عمرو بن لأم عم أوس بن خالد بن حارثة بن لأم ، وأخذ رجل من سنبر يقال له مصعب أذنبيه فحصف بهما نعليه ، وفي ذلك يقول أبو سروة السنبسي :

نُخَصِّفُ بِالْأَذَانِ مِنْكُمْ نَعَالَنَا ونَشْرِبُ كَرَهَا مِنْكُمْ فِي الْجَمَاجِمِ

وتناقل الحيّان في ذلك أشعاراً كثيرة ، وعظم ما صنعت الغوث على أوس بن خالد بن لأم وعزم على لقاء الحرب بنفسه . وكان لم يشهد الحروب المتقدمة هو ولا أحد من رؤساء علي* كحاتم بن عبد الله وزبيد الخيل وغيرهم من رؤساء (٣) . ويتابع ابن الأثير قائلاً : " وبلغ الغوث جمع أوس لها وأوقدت النار على متاع وهي دروة أجأ ، وذلك أول يوم توقد عليه النار . فأقبلت قبائل الغوث ، كل قبيلة وعليها رئيسها منهم : زيد الخيل وحاتم . وأقبلت جديلة مجتمعة على أوس بن حارثة بن لأم (٤) . ثم يقول : " وتزاحفوا والتقوا بقارات حوق على راياتهم فاقتتلوا قتالاً شديداً . ودارت الحرب على بني كباد بن جندب فأببروا (٥) .

(١) انظر شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٨ .

(٢) الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٥ .

(٣) المصدر نفسه ١ : ٦٣٥ .

(٤) المصدر نفسه ١ : ٦٣٦ .

(٥) المصدر نفسه ١ : ٦٣٦ .

إلى أن يقول : " فانهزمت جديلة عند ذلك وقتل فيها قتل ذريع
فلم تبقى لجديلة بقية للحرب بعد يوم اليحامي ، فدخلوا بلاد كسلب
فخالفوهم وأقاموا معهم (١) .

ولم يكتف بنو الغوث في يوم اليحامي بإدراك ثأرهم ليوم
الناصفة فحسب ، وإنما أمعنوا في نكايتهم حتى زعم أن الغوث شربوا
في مجامع جديلة (٢) .

ويرى التبريزي أن تسمية هذه الحرب بالفساد كانت نسبة إلى
الشدة التي اتصفت بها ، لأن المتقاتلين كانوا يشربون الدماء من
تحاف الرؤوس (٣) . ولقد تركت هذه الحرب آثاراً خطيرة على وجود طلي
في الجبلين ، إذ أدت إلى نزوح الكثيرين منهم من تلك المنطقة . ومنهم
هو لاء من خرج بسبب الخسارة التي مني بها كبني فطرة من جديلة ، ومنهم
من خرج تحاشياً للاشتراك في الحرب ، مؤثراً الانتقال من الديار
إلى أماكن أخرى كحاتم بن عبد الله الذي جاور بني بدر وحمد حواريهم
في شعره الذي يقول فيه (٤) :

إن كنتر كارهة معيشتس هاتي فحلّي في بني بدر (٥)
جاورتهم زمن الفساد فنعد م الحّي في العوصا والبسر (٦)

-
- (١) الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٦ .
(٢) انظر شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٨ .
(٣) المصدر نفسه ٢ : ٧٤ و ٧٥ .
(٤) الأبيات في الأغاني ١٧ : ٣٠١ .
(٥) يمتدح حاتم بني بدر في بيته هذا من خلال مخاطبته إحداها بقوله : إن
كرهت الحياة التي نعيشها فانتقلي وعيشي عند بني بدر .
(٦) زمن الفساد : يقصد بها حرب الفساد بين قومه . العوصا : الشدة
والحاجة .

فُسِقَتْ بِالْمَا * النَّمِيرِ وَلَمْ يُنْظَرْ إِلَيَّ بِأَعْيُنٍ خَزَرِ (١)

ومهما يكن من أمر فإن هذه الحرب تكون قد استمرت حتى أواخر القرن السادس الميلادي أو أوائل السابع ، لأنها تجددت بين الطرفين بعد وفاة الحارث بن جبلة الفسائي سنة ٥٦٩ م واستمرت حسب ما يزعم التبريزي مدة خمس وعشرين سنة .

غير أن المسمودي يشير خلافاً لما قاله التبريزي ، إلى أن طَيْسُ كانت توخر بعام الفساد ، وأنها دامت بين بطونها مائة وثلاثين سنة (٢) .

وعند موت النبي محمد (ص) كانت حرب الفساد قد انتهت ، وعادت جبلة كلها أو معظمها إلى ديارها في نجد واعتنقت الإسلام كالغوث (٣) .

٢ - يوم أواره الثاني (٤) : وهو عبارة عن نكبة أصيبت بها جماعة من طي* كانت تنزل على الحدود المتاخمة لمملكة الحيرة ، أنزلها بها الملك عمرو بن هند (٥٥٤ - ٥٦٩ م) يومذاك ، وخبر هذا اليوم أن عمرو بن المنذر بن ما* السما* وهو عمرو بن هند كان " عاقد (٥) هذا الحي

-
- (١) الما* النمير : الزاكي من الما* . ينظر إليّ بأعين خزر : أي لم ينظر إليّ بمؤخر العين .
- (٢) التنبيه والإشراف : ٢٠٧ .
- (٣) انظر Perceval , Ibid , V.2 , P.P. 631, 632 .
- (٤) انظر أخبار هذا اليوم في الأغاني ١٨٥:٢٢ وما بعدها ، وفي الكامل لابن الأثير ٥٥٣:١ وما بعدها .
- (٥) انظر الأغاني ١٨٦:٢٢ و ١٨٧ و ١٨٨ و ١٨٩ .

من طي* على ألا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا ، وأن عمرو بن هند غزى
اليمامة ، فرجع مُنْفِضاً ، فمَرَّ بطي* ، فقال له زرارَةُ بن عدس
ابن زيد بن عبد الله بن دارم الحنظلي : أبيت اللعن ، أصب من هذا الحي
شيئاً ، قال له : ويلك إن لهم عقداً ، قال : وإن كان ، فلم يزل به
حتى أصاب نسوة وأذواداً . فقال في ذلك الطائي ، وهو قيس بن جروة أحد
الأجبيين :

| | |
|----------------------------------|---------------------------------|
| ألا حيّ قبّل البين من أنت عاشقُه | ومن أنت مشتاق إليه وشائقُه (١) |
| ومن لا تُواتي داره غير فينكُه | ومن أنت تبكي كل يوم تفارقه |
| وتعدو بصحراء الثوية ناقتسي | كعدو النحوص قد امخت نواهقه (٢) |
| إلى الملك الخير ابن هند تسزوره | وليس من الفوت الذي هو سابقه (٣) |
| وإن نساءه هن ما قال قائل | غنيمة سوء بينهن مهاريقه (٤) |
| ولو نبيل في عهد لنا لحم أرنب | رددنا وهذا العهد أنت معارقه (٥) |
| فهبك ابن هند لم تعقك أمانة | وما المرء إلا عقه وموارقه |

-
- (١) أنت عاشقه : أنت مشتاق إليه . والمعنى يريد حيّ إنساناً أنست
تشتاق إليه وله صفات تحبها فيه .
- (٢) النحوص : الناقة ، امخت نواهقه : أطاعه العلف والمرتع فصار
لعظامه مخ (الفواحق عظامان في الساقه)
- (٣) الملك : هو عمرو بن هند . والمعنى حيّ ذلك الإنسان الذي تعدو
إليه في صحراء الثوية والذي ليس عنده مما يفوت عارقاً . دلالة
على كثرة معروفه .
- (٤) مهاريقه : جمع مهرق وهو العهد - والمعنى أن النسوة معهن عهدك وهو
مكتوب .
- (٥) معارقه : أي مفسده مخللاً بالوفاء به .

وكنا أناساً خافضين بنعمة ^١ بسيل بنا تلح الملا وأبارق ^٢
فأقسمت لا احتل إلا بصهوة ^٣ حرام علي رملته وشقاء ^٤
وأقسمت جهداً بالمنازل من منى وما حب في بطحاتهن دراق ^٥
لئن لم تُغيّر بعض ما قد فعلتم لانتحيي العظم ذو أنا عارق ^٦

فسمي عارقاً بهذا البيت . فبلغ هذا الشعر عمرو بن هند ، فقال له
زرارة بن عدس : أبيت اللعن إنه يتوعدك ، فقال عمرو بن هند لثرملة
ابن شعات الطائي - وهو ابن عم عارق - أيهجوني ابن عمك ويتوعدني ؟ قال
والله ما هجاك ، ولكنه قد قال :

والله لو كان ابن جفنة جاركم ما إن كساكم غصه وهو أنسا
وسلاسل يبرقن في أعناقكم وإذا لقطع عنكم الأفراسا
ولكان عادته على جيرانه نهبا وربطاً رابعا وجفانسا

فقال والله لأقتلنه ، فبلغ عارقاً ، فأنشأ يقول :

-
- (١) التلعة : مسيل الماء . الأبارق : جمع الأبرق وهي المواضع التي
قد ألست حجارة سوداً وبيضاء . والمعنى أننا كنا آمنين .
(٢) والمعنى حلفت لا أنزل إلا بعيداً من أرضك في مكان عال (صهوة)
يحرم عليك .
(٣) الدراق : صغار الإبل .
(٤) والمعنى أنني أقسمت وأليت أن لا قصدت في مقابلتك كسر العظم
الذي صرت أعرقه أي انتزع اللحم منه إذا لم تغير بعض صنيعك . وذو
أنا لغة طي* وهو في معنى الذي .

من مبلغ عمرو بن هند رسالةً إذا استحقيتها العيس تنضى من البعد (١)
أبوعدني والرمال بيني وبينه؟ تبين زويداً ما أمانة من هند (٢)
ومن أجلى دوني رعان كأنها قنابل حيل من كعبت ومن ورد (٣)
غدرت بأمر أنت كنت اجتذبتنا إليه وشرا الشيمة الغدر بالعهد
فقد يترك الغدر الفتى وطعاه إذا هو أمسى حلبة من دم الفصد (٤)

فبلغ عمرو بن هند شعره فغزا طيئاً وأسر أسرى من أخزم وهم رهط حاتم الطائي « . فوفد حاتم إلى عمرو وافتدى الأسرى منه باستئنا قيس بن جعد لأنه كان من رهط عارق ، فقال حاتم :

فككت عديتاً كلها من إساها فأنعم وشققتني بقير بن جعد
أبوه أبي والأمهات أمهاتنا فأنعم فدتك اليوم نفسي ومعشري

فأطلقه (٥) .

وكان المنذر قد وضع ابناً له صغيراً - ويقال : بل كان أخاً له صغيراً - يقال له مالك عند زرارة ، وأنه خرج ذات يوم يتصيد ، فأخفق

-
- (١) استحقيتها : حملتها - وتنضى : تهزل لبعد المسافة .
(٢) أمانة : أم عارق . هند أم عمرو بن هند . يظهر الشاعر قلة مبالاته وجسارته على تناول الحرم باللسان .
(٣) رعان : جمع رعن وهو النادر من الجبل - القنابل : الجماعات .
(٤) والمعنى أن المرء قد يترك الغدر وهو في شدة العيش ، فكيف لا تتركه وأنت ملك .
(٥) انظر الأغاني ٢٢ : ١٨٩ و ١٩٠ .

ولم يُصَب شيئاً ، فرجع فمَرَّ بإبل لرجل من بني عبد الله بن دارم يقال له سويد بن ربيعة بن عُدس ، وهو زوج بنت زرارَة التي ولدت له سبعة غلمة ، فأمر مالك بن المنذر بناقة سمينة منها فنحرها ، ثم اشتوى . وسويد نائم ، فلما انتبه شدّ على مالك بعضاً فضربه بها فأثمّه (١) ومات الفلام ، وخرج سويد هارباً حتى لحق بمكة (٢)

وكانت طي* تطلب عشرات زرارَة وبني أبيه ، حتى بلغهم ما صنعوا بأخي الملك ، فأنشأ عمرو بن ثعلبة بن ملقط الطائي يقول :

| | |
|-----------------------------|----------------------------|
| المر* لم يُخلَقْ صُبارَة | مَنْ مَبْلَغُ عَمراً بـانّ |
| يبقى لها إلا الحجارَة | وحادث الأيَّام لا |
| بالسُفح أسفلُ من أوارَة | إن ابن عَجْزَة أمّه |
| سُحيّاً وقد سَلَبُوا إزارَة | تسفي الرياحُ خِلاله |
| في القوم أفضلُ من زرارَة | فاقتُل زرارَة لا أرى |

فلما بلغ هذا الشعر عمرو بن هند بكى حتى فاضت عيناه ، وبلغ الخبر زرارَة فهرب* .

ومالّ الطائيون يوغرون صدر عمرو حتى خرج يريد قوم زرارَة ، أو بعث على مقدمته عمرو بن ملقط الطائي وقد حلف ليحرقن من بني حنظلة مائة . فقتل منهم مقتلة عطيمة ، ثم أخذ منهم مائة رجل أحياء فطرحهم في النار وحرقهم ، ولذلك سمي محرقاً (٣) .

(١) أمّه : أي أصاب أم رأسه وشجه .

(٢) الأغاني ٢٢ : ١٩٠ و ١٩١ .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٥٥٥ .

وكان لهذه الحادثة وقع كبير في نفوس الناس ، حتى إن الشعراء * ظلّوا يتواردون عليها على ألسنتهم في عصر بني أمية ، وهذا الطامح يفتخر بنار قومه ويعتز بمحرّق فيقول (١) :

ودارم قد قدّفتنا منهم مائة
ينزّون بالفتوى منها ، ويوقدها
فاسأل زرارة والمأموم ما فعلت
إذ يرسمان خلال الجيش مُحْكَمَةً
في جاحم النار إذ ينزّون في الخد (٢)
عمرو ، ولولا شحوم القوم لم تقدّر
قتلى أواره من زغوان والكدد (٣)
أرباق أسرها في مُحْكَم القدد (٤)

٣ - يوما النار والجفار (٥) : وهما يومان شاركت فيهما
طلي * إلى جانب بني أسد وغطفان وضبة وعديّ في الحرب ضد بني تميم وعامر .

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٢٣ و ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ ص ١٦٣ و ١٦٤ و ١٦٥ ،
(٢) جاحم النار : النار المشتعلة . ينزّون : يثبون . الخدد : جمع خدة وهي الحفرة المستطيلة تشق في الأرض .
(٣) المأموم : هو المأموم بن شيبان بن علقمة بن زرارة . زغوان والكدد : اسمان لموضعين من نواحي أواره .
(٤) الأرباق : جمع ربة وهي عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها ، وهنا استعملها الشاعر للأسير . القدد : جمع قدة وهي السيور المقدودة من جلد غير مدبوغ يُشدّ بها الأسير . والمعنى أن الأسيرين يرسمان أثراً في الأرض من شدة الوطء .
(٥) انظر أخبار هذين اليومين في العقد الفريد ١٠٧:٣ ، ومعجم ما استعجم ١٣٦:٤ ، والكامل لابن الأثير ١١٧:١ - ١٢٠ . النار : أجبل صغار شبيهت بأنسر واقعة . الجفار : ما * لبني تميم بنجد .

وسبب ذلك يعود إلى " أن بني تميم بن مر بن أد كانوا يأكلون
عمومتهم ضبة بن أد وبني عبد مناة بن أد . فأصابته ضبة رهطاً من
تميم ، فطلبته تميم " (١) . فانزاحت جماعة ضبة والرباب فلحقت ببني
أسد . واستمد بنو أسد حلفاءهم طيئاً وغلطان . فلما بلغ ذلك جماعة تميم
استمدوا بني عامر بن صعصعة وسار الجمعان فالتقوا بالنصار وقاتلوا
فصبرت عامر واستحر بها القتل وانفضت تميم فنجت ولم يصب منهم كثير .
وغضبت تميم بعد ذلك لقتل بني عامر ، فتجمعوا حتى لحقوا طيئاً وغلطان
وحلفاءهم من بني ضبة وعدي يوم الجفار فقتلت تميم أشد مما قتلت عامر
يوم النصار . ويسمى هذا اليوم أيضاً الصيلم لكثرة من قتل به .

ويقول بشر بن أبي حازم في ذلك (٢):
غَضِبَتْ تَمِيمٌ أَنْ يُقْتَلَ عَامِرٌ يَوْمَ النَّسَارِ ، فَأُعْتَبُوا بِالصِّلَمِ (٣)
كُنَّا إِذَا نَفَرُوا لِحَرْبِ نَفْسَةٍ نَشْفِي صَدَاعَهُمْ بِرَأْسِ صِلَمٍ (٤)

-
- (١) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٦١٧ .
(٢) البيهقي في الكامل لابن الأثير ١ : ٦١٩ . كذلك انظر ديوان بشر
ابن أبي حازم ، القصيدة ٣٨ ، البيت ٩ و ١٠ ص ١٨٠ .
(٣) النصار : أجيل صغار شبهت بأنسر واقعة . أعتبوا : أي كانت عاقبة
أمرهم الصليم : الداهية والأمر الشديد .
(٤) جا * هذا البيت في ديوان بشر :
كُنَّا إِذَا نَفَرُوا لِحَرْبِ نَفْسَةٍ نَشْفِي صَدَاعَهُمْ بِرَأْسِ صِلَمٍ
نَشْفِي صَدَاعَهُمْ : هذا تمثيل ، ويريد بالصداع أمراً يريدون أن يبلغوه
الرأس : القوم ذوو العدد الكثير . الصلدم : الأسد ، الشديد .

ويقول أيضاً (١):

يومُ الجفارِ ويومُ النَّصَا ركانا عذاباً وكانا عراماً (٢)
فأما تميم بن مرّ فألـ فاهم القوم رويى نياماً (٣)
وأما بنو عامر بالجفـ ويوم النصار فكانوا نياماً (٤)

٤ - يوم أُرَاق (٥) : وهو يوم جرى بين زيد الخيل (توفي نحو ٩ للهجرة) وقوم من بني عامر وبني غنم. وحديث هذا اليوم أن زيدا كان قد جمع طيئاً وأخلاقاً لهم وجمعوا من شذاذ العرب فغزوا بهم بني عامر ومن جاورهم من قبائل العرب من قيس . وسار إليهم فصبحهم مع طلوع

-
- (١) الأبيات في الكامل لابن الأثير ٦٢٠:١ هـ كذلك في ديوان بشـر، القصيدة ٣٩، الأبيات ١٦ و ١٧ و ١٨ هـ ص ١٩٠ .
- (٢) الغرام : أشدّ العذاب والبلاء .
- (٣) الصدر من هذا البيت جاء في ديوان بشر على النحو التالي : فأما تميم هـ تميم بن مرّ . رويى : جمع رائب هـ وهو الرجل الذي فترت نفسه واختلط رأيه وأمره هـ وفترت نفسه هنا من نعاس .
- (٤) جاء هذا البيت في ديوان بشر على النحو التالي :
- وأما بنو عامر بالنصار غداة لقونا فكانوا نعاماً
فكانوا نعاماً : أي انهزموا ومروا مسرعين كالنعام الشارد .
- (٥) انظر أخبار هذا اليوم في الأغاني ١٧ : ١٨٥ وما بعدها هـ ومعجم ما استعجم ١ : ١٣٤ .

الشمس فنذروا به ، وفزعوا إلى الخيل وركبوها . وكان أول من نذر بهمهم
فلقي جمعهم غنى بن أعصر وإخوتهم الحارث وهم الطفاوة واسمه مالك بن
سعد بن قيس بن عيلان ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، ثم انهزمت بنو عامر
فاستحوذ القتل بغني وفيهم يومئذ فرسان وشعراء ، فملأت أيديهم
طبي من غنائهم وأسر زيد الخيل يومئذ الخطيئة الشاعر فجز ناصيته
وأطلقه (١) . كما يُقال إنه أسر كعب بن زهير وأخذ منه فرسه الكميته (٢) .

وقال زيد في وقعته هذه :

وخيبة من يخيب على غني
وباهلة بن أعصر والكـلاب (٣)

ثم "إن غنيًا تجمعت بعد ذلك مع لِفٍّ من بني عامر فغزوا طيناً
في أرضهم ، فغنموا وقتلوا وأدركوا ثأرهم منهم" (٤) . وقال طفيل الغنـوي
في ذلك :

سَمُونَا بالجبار إلى أعاب
نومهم على وعثٍ وشطٍ
مُغاوَرَةٌ بجُدٍّ واعتصـاب
بقودٍ بطلعن من النقبـاب (٥)

(١) الأغاني ١٧ : ١٨٢ .

(٢) الأغاني ١٧ : ١٩٠ .

(٣) الأغاني ١٧ : ١٨٢ .

(٤) المصدر نفسه ١٧ : ١٨٢ .

(٥) المصدر نفسه ١٧ : ١٨٢ غاور العدو مغاورة : أغار عليهم . وعث الطريق
وعثاً : تعثر سلوكه . الشط : البعد . القود : جمع أقود
وهو الذلول المنقاد . النقباب : جمع نقب وهو الطريق في الجبل .

٥ - يسوم ظهر الدهناء (١) : وهو يوم لجديلة من لي* على
أسد بن خزيمه، وخبر هذا اليوم أن " وفود العرب من كل حي اجتمعت
عند النعمان بن المنذر (٥٨٠ - ٦٠٢ م) وفيهم أوس، فدعا بحلقة
من حلل الملوك وقال للوفود : احضروا في غد فإني ملبر هذه الحلقة
أكرمكم . فلما كان الغد حضر القوم جميعاً إلا أوساً ، فقيل له : لِمَ تتخلف؟
فقال : إن كان المراد غيري فأحمل الأشياء بي ألا أكون حاضراً ، وإن كنت
المراد فسأطلب . فلما جلس النعمان ولم ير أوساً ، فقال : انهبوا ، إلى
أوس فقولوا له : احضر آمناً مما حفت . فحضر فألبس الحلقة ، فحمده
قوم من أهله فقالوا للحطيثة الشاعر (توفي نحو ٤٥ هـ) اهجه ولك ثلاثمائة
ناقة ، فقال : كيف أهجو رجلاً لا أرى في بيتي أثاثاً ولا مالاً إلا منسبه!
ثم قال :

كَيْفَ الْهَجَاءُ وَمَا تَذَنُّكَ مَا لِحَفٍّ مِنْ آلٍ لَأَمْ يَدْلُهُرِ الْغَيْبِ تَأْتِبْنِي

فقال لهم بشر بن أبي خازم : أنا أهوو لكم ، فأعطوه النوق ،
وهجاه فأفحش في هجائه وذكر أمه سعدى . فلما عرف أوس ذلك أغار على
النوق فاكتسحها وطلبه فهرب منه والتجأ إلى بني أسد عشيرته ، فمنعوه
منه ورأوا تسليمه إليه عاراً . فجمع أوس جديلة طي* وسار بهم إلى
أسد ، فالتقوا بظهر الدهناء تلقاء تيماء ، فاقتتلوا قتالاً شديداً ، فانهزمت
بنو أسد وقتلوا قتلاً ذريعاً ، وهرب بشر فجعل لا يأتي حياً يطلب حوارهم

(١) انظر خبر هذا اليوم في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها .
وكذلك في خزنة الأدب ٢ : ٢٦٣ و ٤ : ١١١ .

والا امتنع من إجارته على أوس . ثم نزل على جندب بن حن الكلابسي بأعلى الصّان ، فأرسل إليه أوس يطالب منه بشراً ، فأرسله إليه . فلما قدم به على أوس أشار عليه قومه بقتله . فدخل على أمه سعدى فاستشارها ، فأشارت أن يرد عليه ماله ويعفو عنه ويحبوه ، فإنه لا يغسل هجاءه إلا منحه . فقبل ما أشارت به وخرج إليه وقال :

يا بشر ما ترى أني أصنع بك ؟ فقال : (١)

| | |
|------------------------------|---------------------------------|
| وإني لأرجو منك يا أوس نعمة | وإني لأخزي منك يا أوس راءب (٢) |
| ولني لأمحو بالذي أنا صادق | به كل ما قد قلت إذ أنا كاذب (٣) |
| فهل يُنفعني اليوم عندك أنسي | سأشكر إن أنعمت والذكر واجب (٤) |
| فدى لابن سعدى اليوم كل عثرتي | بني أسد أقصاهم والأقارب |
| تداركني أوس بن سعدى بنعمة | وقد أمكنته من يدي العواقب |

(١) انظر هذه الأبيات في الديوان لبشر بن أبي خازم ، القصيدة ٩ ، الأبيات

١ و ٢ و ٧ ص ٤١ و ٤٢ .

(٢) راءب : أي خائف ابتغاء نعمة أخرى . وفي الديوان الصدر جـ

كما يلي : " ولني لراج منك يا أوس نعمة " ص ٤١ .

(٣) جا * البيت في الديوان ص ٤٢ على النحو التالي :

فإني سأمحو بالذي أنا قائل به صادقاً ما قلت إذ أنا كاذب

(٤) جا * الصدر في الديوان ص ٤١ على النحو التالي : " فهل يُنفعني اليوم

وان قلت لنني " .

فمنّ عليه أوسر وحمله على فرس جواد وردّ عليه ما كان أخذ
منه وأعداه من ماله مائة من الإبل ، فقال بشر : لا جرم لامدحت
أحداً حتى أموت ، غيرك ، ومدحه بقصيدته المشهورة التي أولها (١) :
أَتَعْرِفُ مِنْ هُنَيْدَةَ رَسْمَ دَارٍ بِخَرْجِي ذُرْوَةَ فإلى لَوَاهَا (٢)
ومنها منزلٌ بَبْرَاقٍ خَبُتِ عَفْتُ حَقْبًا ، وَغَيْرَهَا بِلَاهَا (٣)

-
- (١) الأبيات في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها . كذلك انظر ديوان بشر ، القصيدة ٤٦ ، البيت ١ و ٢ ، ص ٢١٩ .
- (٢) رسم الدار : ما لطى* بالأرض من آثارها . خرجا ذروة : موضعات منسوبان إلى ذروة وهي من بلاد غطفان . اللوى من الرمل : حيث يلتقي ويرق .
- (٣) انظر هذا الخبر في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها . براق خبت : مواضع منسوبة إلى خبت . وخبت اسم صحراء أو أرض مطمئنة مستوية . عفت حقبا : درست منذ زمن . البلى : القدم .

تقل المعلومات والأخبار عن بطون طي* وتحركاتها في القرنين
التاليين لنزولها في الجبلين أو تنعدم أحياناً . وما تنقله الأخبار يُفهِد
بأن أهمية هذه القبيلة ظهرت بشكل واضح في القرنين الخامس والسادس الميلاديين
إذ أصبحت تُعدّ من أكبر قبائل العرب التي كانت تنزل في نجد وما يُتأخّرها
وأطولها باعاً وأبعدها صيتاً . وكان لموقع الجبلين المتوسط بين بلاد العرب
(القريب من بلاد الشام من جهة ، ومن أرض العراق من جهة ثانية) أثر
كبير في انتشار جماعات كبيرة منها في تلك المناطق ، وازدياد قوتها
وشهرتها . فأخذ يطلق اسمها على العرب حسب ما يذكره المؤرخون الغربيون
واللاتين واليونان (١) ، والبطرك مار قبطا يدعو الحيرة بمدينة
الطائيين ويقصد بذلك العرب ، وذلك إثر انعقاد السينودس الكاثوليكي
عام ٤٢٤ م (٢) . وكذلك يفعل البطرك مار آبا في وصفه لمدينة الأنبار (٣) .
وفي المقابل فإن البطرك النسطوري في بلاد الشام مار صوما يعتم لفظة
الطائيين على العرب في الرسالة التي وجهها حوالي العقد الأخير من
القرن الخامس الميلادي إلى المجمع الكاثوليكي الذي انعقد خلال تلك
الفترة ، وفيها يعتذر عن عدم الحضور ، وذلك بسبب الهجمات المتكررة
خلال السنتين السابقتين للمجمع التي كانت تتعرض لها مناطق من جماعات
من الطائيين (العرب) التابعين للفرس والمقيمين على الحدود الشامية

(١) Shahid Irfan , The Martyrs of Nagran , P.P 245, 273

(٢) Trimmingham , Spencer , Christianity Among the Arabic
Pre- Islamic times p. 190.

(٣) OP . Cit , P. 153.

فيخربون الأراضي ويتلفون المزروعات ويغنمون الحيوانات ويقتلون وينهبون* ويذكر بأن الروم أرسلوا جيشاً للاقتصاص من العرب ، لكن مرزبان الفرس عمل على الاتفاق معهم وأعاد إليهم ما فقدوه من مغانم (١) .

تعددت الأسباب التي كانت تحمل هذه البطون على ترك مواطنهم ————— والانتقال إلى تلك المناطق . فضلاً عن تكاثر عدد طي* الذي كان يحمل الكثيرين منهم على البحث عن أماكن أخرى يتوافر فيها الكلاء والمسا* لإبلهم ومواشيهم ، فقد كانت هذه البطون شأنها شأن القبائل العربية الأخرى التي كانت تجاورها ، تمارس هجرة فصلية* ، إذ كانت القبائل العربية تقسم مزاربها صيفاً وشتاء* في البادية أو على أطرافها في الأماكن التي كان يتوفر فيها الماء والمرعى ، فقد كانت تنتقل في أواخر الربيع وأوائل الصيف من مناطقها الشتوية إلى الأطراف المزروعة في الريف حتى تتمكن من إطعام مواشيها مما يترك في الأرض بعد موسم الحصاد . وتبقى في هذه المناطق حتى فصل الخريف وبداية الشتاء* ، عندها تنتقل إلى المناطق القريبة من أرياف العراق والشام ، ثم إلى المناطق الداخلية من القفار .

والمناطق التي كانت تلجأ إليها القبائل في تنقلها المستمر هي تلك التي تقع على أطراف الأرض المزروعة ومجاري الوديان الفنية بالمياه والمراكز التي تتوفر فيها البرك والبحاريج التي يخزن بها ماء المطر* ، وهي المناطق نفسها التي كانت تمرّ بها طرق المواصلات في البادية* (٢) .

(١) Trimingham , Ibid , P.151 , 152 ,

(٢) انظر الإمارة الطائفة في بلاد الشام لمصطفى الحيارى : ٢٣ و ٢٤ .

ثم إن النزاع المستمر بين القبائل المختلفة ، وحتى بين
بطون القبيلة الواحدة كان يؤدي إلى انتقال القبيلة أو البطان المغلوب
على أمره واللجوء إلى قبيلة أخرى والتحالف معها ، أو إجلال قبيلة
أضعف منها عن موافقها والاستيلاء على أراضيها .

فالحرب الطائفة الأهلية التي دارت بين الغوث وجديلة وعرفت
بحرب الفساد فرضت نوعاً من الهجرة القسرية ، إذ هي حملت عدداً كبيراً
من بطونها على النزوح من أرضها . وذلك إما أن تكون هذه البطون قد
غلبت على أمرها وهزمت في المعارك فأثرت اللجوء إلى أماكن أخرى والتحالف
مع من يسكنها والبقاء تحت حمايتهم ، كما حصل لبني فطرة من جديلة الذين
نزلوا في حلب وبقوا فيها (١) ، أو أنها تركت مساكنها تجنباً للاشتراك
في القتال الدائر بين الأهل وانتقلت إلى جوار قبائل أخرى ، كما
فعل حاتم الطائي لدى نزوله بجوار بني بدر فحمد جوارهم (٢) أو كما
كان الحال مع البرج بن مسهر الذي جاور بني كلب فلم يحمد معاملتهم (٣) ،
ومن ثم عاد بعض جماعته إلى الجبلين بعد الصلح مع الغوث ، أو توجه
البعض الآخر نحو قنسرين واستقر بها (٤) .

وما لبث كثير من هذه الجماعات الطائفة التي كانت تسكن
على الحدود مع بلاد الشام والعراق أن أوغلوا في هذين المصيرين

(١) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٦ .

(٢) انظر الأغاني ١٧ : ٣٠١ .

(٣) مروج ديبوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٦ وما بعدها .

(٤) انظر التنبيه والإشراف : ٢٠٨ .

وسكنوا فيهما ، وكانت لهم علاقات جيدة مع ملوك اللخمين وملوك
غسان .

١ - انتشار طي* على حدود العراق وعلاقتهم باللخمين

لا تعيننا المعلومات التي بين أيدينا على معرفة تفاصيل هجرة الطائيين
إلى العراق ، ولكن يظهر أنه في القرن الخامس الميلادي كانت جماعات كثيرة
منهم تسكن في البادية المجاورة لمملكة الحيرة التي يحكمها الملوك
اللخميون الذين أتسوا ملكهم في تلك الديار في القرن الثالث الميلادي ما
بين ٢٧٠ و ٣٠٠ م (١) . وذاع صيت هذه الجماعات لكثرتها وقوتها وتأثيرها
وسلطانها . وتعزز وجود طي* في القرن السادس الميلادي وتوافرت المعلومات
عن تلك القبيلة وموقعها في إمارة الحيرة . فالأخبار تذكر أن رؤسًا*
طي* كانوا قد وطدوا علاقاتهم بملوك اللخمين ، مشيرة إلى أن عمرو
ابن هند ملك الحيرة حتى عام ٥٧٠ م كان قد عاقد جماعات من طي* على
الحدود المتاخمة لإمارة الحيرة على أن لا ينازعوا ولا يفاخروا ولا يغزوا
وأنه أخذ بهذا العقد فأغار عليها لدى رجوعه من غزو اليمامة ، فحماه
قيس بن جروة بسبب ذلك ، الأمر الذي أثار حفيظة عمرو فغزا طي*
وأسر عدداً من رجالها ونساءها من بني عدي رهط حاتم الطائي . ولعل
منزلة حاتم في نعر الملك وأواصر المداقة التي تربط بينهما استطاع
أن يفتدي الأسرى لدى وفوده على الملك وأعانهم إلى ديارهم (٢) .

Trimingham , Ibid . , p. 178 .

- (١) انظر
(٢) انظر أخبار ذلك في الأغاني ١٨٥:٢٢ وما بعدها . وكذلك في الكامل
لابن الأثير ١ : ٥٥٣ وما بعدها . وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

وفي عهد النعمان (٥٨٣ - ٦٠٧) كانت جماعات كبيرة من بني لأم قد امتدَّت انتشارها إلى مناطق الحيرة ، حيث كانوا حلفاء له ، وكان الملك قد تزوج منهم امرأتين إحداهما فرعة ابنة سعد بن حارثة بن لأم والأخرى زينب^{ابنة} وس بن حارثة رئيسهم (١) . وقد كان أومر هذا سيداً مطاعاً في قومه جواداً مقداماً اختاره النعمان بن المنذر أكرم العرب وألبسه حلة من حلل الملوك أمام عدد كبير من وفود العرب وساداتها (٢) .

وفي أواخر عهد النعمان برز دور بني حَيَّة من طي* في الحيرة إذ إن جموعاً كبيرة منها كانت تسكن في هذه المدينة وفي عين التمر . وقد تمكَّنت بفضل غناها وكثرتها أن تؤثر بشكل فعال في أحداث الحيرة ، خصوصاً في أوائل القرن السابع الميلادي ، إذ اختار كسرى إياس بن قبيصة أحد بني حَيَّة وعيَّنه ملكاً على العرب في الحيرة بعد عزل النعمان وقتل^{له} . ويُقال إن ذلك كان جزاءً له على وفا* ابن عمه حِثَّان فارس الصبيح الذي كان قد حمل كسرى على فرسه يوم السهزم من بهرام المتمرد على سلطنته بعد سنة ٥٩٢ م (٣) . وحكم إياس مرحلة تتراوح ما بين ٦٠٥ و ٦١٤ (٤) م . وجرت في عهده وقعة ذي قار لبكر بن وائل ومن معهم من عيسر وتميم على

(١) انظر الطبري ٢ : ٢٠٥ ، وكذلك التنبيه والاشراف : ٢٠٧ وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

(٢) انظر الكامل لابن الأثير ١ : ٦٢٦ وما بعدها ، وقد ذكرنا ذلك سابقاً .

(٣) انظر Trimingham , Ibid , P. 198 .

(٤) انظر الطبري ٢ : ٢١٣ حيث يذكر أن إياساً حكم مدة تسع سنوات . كذلك

انظر Perceval , Ibid , V.2 , P.P. 606 , 607 .

إلياس ومسلحة كسرى بالحيرة ومن معه من طي* (١) .

وكان من خبر هذه الواقعة أن النعمان بن المنذر ملك الحبشة
كان قد قتل عدي بن زيد . وكان لعدي ولد يدعى زيد تمكن من الوشاية
بالنعمان لدى كسرى ، فعزله وقتله (٢) . وكان النعمان قبل توجهه
إلى كسرى قد وضع حلقة لدى هاني* بن مسعود ويقال هاني* بن قبيصة
الشيبياني . ولما استعمل كسرى إلياساً كتب إليه يأمره أن يضم ما
كان للنعمان عند هاني* ، فأبى هاني* تسليم ذلك . فغضب كسرى وأراد
استئصال بكر بن وائل وأرسل إليهم النعمان بن زرعة " يُخبرهم واحدة
من ثلاث إما أن يعطوا بأيديهم (٣) وإما أن يتركوا ديارهم وإما أن يحاربوا" (٤) .
فراسلت بكر بينها وتوافقت بذي قار ورؤساؤها يومئذ ثلاثة هم : هاني*
ابن مسعود ويزيد بن مسهر الشيبياني وحفالة بن ثعلبة العجلي . وعقد
" كسرى للنعمان بن زرعة على ثعلب والنمر ، وعقد لهالد بن يزيد
البهراني على قضاة وإياد ، وعقد لإلياس بن قبيصة على جميع العرب
ومعه كتيبته الشهاب والدوسر ، وعقد للهامرز التستري وكان على

-
- (١) انظر أخبار هذه الواقعة في الطبري ٢ : ٢٠٦ وما بعدها .
والأغانى ٢٢٠:٢٣ وما بعدها . والكامل لابن الأثير ٤٨٢:١ وما بعدها .
(٢) انظر خبر ذلك في الكامل لابن الأثير ٤٨٢:١ و ٤٨٣ و ٤٨٤ و ٤٨٥ .
(٣) المقصود هنا أن يعطوا الحلقة التي وضعها النعمان عند هاني*
ابن مسعود .
(٤) انظر الكامل لابن الأثير ٤٨٨:١ .

مسلحة كسرى بالسواد على ألف من الأساورة ، وكتب إلى قيس بن مسعود
ابن قيس بن خالد ذي الجدين وكان عامله على الطف طف بن نوات (١) وأمره
أن يوافي إياس بن قبيصة (٢) .

وسار إياس بمن معه ، فلما دنا من بكر انسل قيس إلى قومهم
ليلاً فأتى هائلاً فأشار عليه كيف ^{يمنعون} وأمرهم بالصبر ثم رجع (٣) . فلما
التقى الزحفان وتقارب القوم واشتد القتال ، انكشفت المعركة عن خسارة
الفرس ومن معهم فاتبعهم بكر حتى دخلوا السواد في طلبهم يقتلونهم . " وأسر
النعمان بن زرعة التغلبي . ونجا إياس على فرسه الحمامة ، فكان أول من
انصرف إلى كسرى بالهزيمة . وإياس بن قبيصة . وكان كسرى لا يأتيه أحد بهزيمة
جيش إلا نزع كتفه . فلما أتاه ابن قبيصة سأله عن الجيش فقال هزمنا بكر
ابن وائل وأتيناك ببنائهم فعجب بذلك كسرى وأمر له بكسوة ثم استأذنه
إياس فقال أخي قيس بن قبيصة مريض بعين التمر . فأردت أن آتيه فإذن
له . ثم أتى كسرى رجل من أهل الحيرة وهو بالخوارق ، فسأل هل دخل على
الملك أحد فقالوا إياس . فلن أنه حدثه الخبر . فدخل عليه وأخبره بهزيمة
القوم وقتلهم ، فأمر به فنزعت كسفاً (٤) .

وهكذا يبدو أن الطائيين في إمارة الحيرة كانوا حلفاء للفرس
تربطهم بهم علاقات صداقة ، وأنه كان لوجودهم أثر كبير في أحداث تلك المنطقة .

-
- (١) طف سندوان حصن بطخارستان غزاه الأحنف في سنة ٣٢ هـ معجم البلدان
٣ ٢٦٩
(٢) العقد الفريد ٣ : ٣٧٥ .
(٣) انظر ذلك في العقد الفريد ٣ : ٣٧٥ .
(٤) المصدر نفسه ٣ : ٣٧٦ .

جا* نزوح الطائيين إلى بلاد الشام ، حسب ما ذكرت المصادر ، متأخراً عن نزولهم في منطقة الحيرة . والأخبار التي تفيد عن نزول طى* في هذه المناطق قليلة جداً وتقتصر في ذكرها على وجودها في تلك النواحي ، دون التطرق إلى الحديث عن عددها ودورها وموقعها خلال تلك الفترة . ويظهر أن هجرة الطائيين إلى بلاد الشام حلت في أواخر القرن السادس الميلادي وأوائل القرن السابع ، وأن حرب الفساد كانت السبب الرئيسي في هجرة بعض البطون خاصة جديلة التي لم يبق لها بقية بعد يوم اليهاميم ومن بطونها : بنو فطرة الذين خرجوا بعد الهزيمة وأقاموا في جوار حلب واستقروا فيها (١) ، ومن الذين هاجروا إلى بادية الشام جماعة جاؤوا بني كلب حلفاء الروم وأقاموا تحت حمايتهم ، ثم انفصلوا عنهم لمعاملتهم السيئة . ويصور البرج بين مسهر في شعره هذه الحالة متمنياً الصلح في الجبلين فيقول (٢) :

| | |
|------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا | رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِم هَنَاتٍ (٣) |
| وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرَ أَنَّا | رُزِّنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ (٤) |
| فَإِنَّ الْغَدْرَ قَدْ أُمْسَى وَأُضْحَى | مَقِيمًا بَيْنَ خَبْتٍ إِلَى الْمَسَاتِرِ (٥) |

(١) انظر ذلك في الكامل لابن الأثير ١ : ٦٣٦ ، وكذلك في Perceval, Ibid, V.2, p. 630.

(٢) انظر الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٦ و ١٨٧ .

(٣) فنعم الحي كلب فيه تهكم وسخرية . الهنات : الأمور المئكرة .

(٤) رزنا : أي أصبنا أناساً من بنين وبنات .

(٥) خبت والمسات : طعان لكلب .

تركنا قومنا من حرب عامٍ ألابا قوم للأمر الثبات (١)
وأخرجنا الأيامي من حصونٍ بها دار الإقامة والثبات (٢)
فلن نرجع إلى الجبلين يوماً نصلح قومنا حتى الممات

وبابتعاد بني جديلة عن بني كلب نهبوا نحو قنسرين وهي من أعمال حلب ، وظلّوا فيها إلى أن تصلحوا مع إخوانهم الغوث ورجع معظمهم إلى الجبلين . أما من بقي منهم في قنسرين فقد خالط الأسياط (٣) وغيرهم وتزوج منهم (٤) .

تميّزت هجرة الجماعات إلى بلاد الشام في كونها قليلة بالنسبة إلى الهجرات المتجهة إلى العراق ، وأن أعدائها لم تكن كبيرة ، وأن كثيراً منها كان بسبب الحرب ، فكانت اضطرارية مؤقتة ، ولم يكن هدفها الاستقرار كما هو الحال مع بني فطرة ، إذ رجع معظم النازحين بعد الصلح .

ولعل الغموض الذي يلف أخبار طلي* في تلك النواحي خلال تلك الفترة يعود إلى إطلاق اسمها على العرب جميعاً ، بحيث لم يعد بالإمكان التمييز بين ما اختص بها من أخبار وما جمعها مع غيرها . ولكن لا بد من أنها كان لها دور في ما كان يجري هناك ، وأنها كانت تتمتع بنفوذ كبير ،

-
- (١) حرب عام : يقصد حرب الفساد .
(٢) الأيامي : النسا* . وهنا يصف حال النسا* وما آل إليه أمرهن بعد إخراجهن من الحصون .
(٣) الأسياط : المقصود النماري بمذاهبهم المختلفة .
(٤) انظر التنبيه والإشراف : ٢٠٨ .

وأن سلطانها ظهر حسب ما تُفيد الأخبار في القرون التالية بعد أن زادت أعدادها وقويت شوكتها (١) .

وأخيراً لا بد من القول ، بشكل عام ، وإن العلاقة بين عرب الشام والروم لم تكن وطيدة ، على عكس علاقتهم بمملكة الحيرة وملوك الفرس التي اتسمت بالصدقة والمصاهرة . فالعلاقات لم تكن تنمّ عن تفاهم بين الطرفين . والروم لم يحسنوا التعامل مع الظروف الصحراوية التي يحياها العرب بشكل جيد ، ولم يُخلصوا في تعاملهم مع ملوك الفساسنة . والعلاقة فيما بينهم ظلّ يشوبها نوع من انعدام الثقة ، حتى وإن المنذر بن حارثة كشف بطريق الصدفة عام ٥٧٣ م عن مؤامرة مدبرة ضد حياته ، مما دفعه إلى أن يطلب من أصحابه وحلفائه من العرب اللخميين الإغارة على منطقة الروم . ولم تتحسن العلاقات إلا في أيام الامبراطور جوستين الثاني سنة ٥٨٠ م ، حيث تمكّن من تسوية الأمور مع المنذر ، ومن ثم استدعاه إلى القسطنطينية فألبس التاج (٢) .

نبذة عن تدوين طي* في الجاهلية

تفيد المصادر أن إيثاً وهي في اليمن كانت تعبد سهيلاً (٣) . وقد كان لنزولها في الجبلين فيما بعد ، وبالتالي في بلاد العراق والشام تأثير مباشر على

(١) انظر أخبار طي* فيما بعد ذلك التاريخ في الإمارة الطائفة فسي

بلاد الشام : ٦١ وما بعدها .

(٢) Trimingham, Ibid, P. 151/152

(٣) تاريخ مختصر الدول للعبري : ٩٤ . كذلك انظر ديانة عرب الجاهلية
لكراهل : ٨ .

تدينها ، بحيث تعددت دياناتها وفقاً للأماكن التي كانت تسكن فيها وللنصوص التي تحاورها وتتعامل معها . فكانت غالبية الجماعات التي تنزل الجبلين وثنية تعبد الأصنام ، بينما اعتنق بعضها خصوصاً من هاجر منهم إلى بلاد الشام والعراق الديانة المسيحية . أما البعض الآخر فدان باليهودية ، خاصة الذين حاوروا مواطن اليهود في خيبر وكانوا على اتصال بهم (١) .

١ - طي* الوثنية : كانت طي* في الجبلين تعبد الأصنام وهي تشكل العدد الأكبر من الطائفتين خلال تلك الفترة . ومن أهم الأصنام التي عبدتها صنم الفلّس (بالضم أو الفتح) ، وكان في نجد قريباً من منطقة فيّء " وكان أنفاً أحمر في وسط جبلهم الذي يقال له أجأ ، أسود كأنه تمثال إنسان " . وكانوا يعبدونه ويمهدون إليه ويعترون عنده عتائهم . وكان سدنته بنو بولان (٢) .

وهناك ضم آخر لطي* اسمه " اليعسوب " وهو لجديلة من بطون طي* وكان لهم ضم أخذته منهم بنو أسد . فتبدلوا اليعسوب بعده (٣) .

كذلك كانت طي* تعبد إلهة أخرى يقال لها العزى ، وهي التي يشيّر إليها النبي (ص) في خطابه إلى زيد الحيل بقوله : " إني خير لكم من العزى

Perceval , Ibid , v.2, p605.

(١)

(٢) انظر كتاب الأصنام : ٥٩ .

(٣) المصدر نفسه : ٦٢ .

ومما حازت مَناع ومن كل ضارٍّ غير نفاع ومن الجبل الأسود الذي تعبدونسه
من دون الله عزَّ وجلَّ (١) .

وتجدر الإشارة إلى أن طيًّا حين أسلمت اعتذرت عن عبادتها للأصنام
قائلة : " ما نعبدكم إلا ليقربونا إلى الله تعالى ولم يعتقدوا أنها خالقة
ولا مدبرة " (٢) .

٢ - طي* المسيحية : كانت طي* من القبائل اليمنية التي اعتنق
بعض بطونها الديانة المسيحية خصوصاً تلك التي نزحت إلى بلاد العراق والشام .
ففي الجبلين يذكر ياقوت أنه كان هناك دير لمسيحي طي* في تلك المنطقة
يقال له دير عمرو مكانه قريب من قرية جَوْ (٣) . ومن أشهر الذين تنصَّروا
في الجبلين عدي بن حاتم الطائي (٤) .

ويشير ترمينغهام إلى أن بعض طي* من الذين كانوا يسكنون في
مدينة تبما* كانوا نصارى (٥) . وفي العراق تذكر بعض المصادر أن جماعات
من طي* كانت تدبِن بالنصرانية ، خاصة في الحيرة . يقول البعقوبي : " وعلى
أهل الحيرة نصارى فمنهم من قبائل العرب على دين النصرانية من بني تميم

(١) انظر الأغاني ١٧ : ١٧٥ .

(٢) انظر ديانة عرب الجاهلية لكراهل : ٨ .

(٣) انظر معجم البلدان ٤ : ١٥٩ .

(٤) انظر السيرة النبوية ٤ : ١٧ .

(٥) Trimingham , Ibid , p.249 .

آل عدي بن زيد العبادي الشاعر ومن سليم ومن طي* وغيرها (١) .

وهناك أيضاً ثعالبي* (٢) فكانوا يدينون بالنصرانية ، ولهم دير يعرف بدير الثعالبي وهو دير مشهور بينه وبين بغداد ميلان وأقل في كورة نهر عيسى على طريق صصر ، رآه يا قوت بالقرب من قرية تسمى الحارثية (٣) . وطلّ البعض من هو* لا* على ديارتهم حتى أيام عمر بن عبد العزيز حيث : " روي أن بني ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا : يا أمير المؤمنين إنا قوم من العرب افرض لنا . قال : نصارى قالوا : نصارى . قال : ادعوا إليّ حجاجاً ففعلوا فجَزّ نواصيهم " (٤) .

كما أن هناك ديراً في الجزيرة يدعى دير حنظلة . وحنظلة هذا هو " حنظلة بن أبي عفرا* أحد بني حيّة الطائبيين وهم رهط أبي زبيد ورهط واباس بن قبيصة . وكان حنظلة هذا قد تعبد في الجاهلية وتذكّر في أمر الآخرة وتنمّر وبني ديراً بالجزيرة ، فهو الآن يعرف به يُقال له دير حنظلة (٥) . ويندو حيّة كانوا على النصرانية ، ولم يعدل البعض منهم عن ذلك ففضلوا دفع الجزية مع البقا* على دين المسيح عند دخول الدعوة الإسلامية إلى العراق (٦) .

-
- (١) البلدان : ٦٩ .
(٢) ثعالبي* هي ثعلبة بن رومان ، وثعلبة بن جدعا* ، وثعلبة بن نهل .
(٣) انظر معجم البلدان ٤ : ١٢٩ .
(٤) انظر الاشتقاق لابن دريد : ٣٨٠ . وجمهرة أنساب العرب : ٣٩٩ . والمستطرف للإبشيبي ١ : ١٣٥ .
(٥) انوار الأغاني ١ : ٢١٢ ، ٢١٣ و ٢٣ : ٤١٣ و ٤١٤ .
(٦) انظر الطبري ٣ : ٣٤٤ .

وفي بلاد الشام كان هناك جماعة من طي* في مكان قريب من قنسرين وحلب بمجاورة قضاة ، وكانوا نصارى وهم الذين فرّ إليهم عدي بن حاتم وتنصّر قبل وفاته على الرسول (ص) (١) .

٣ - طي* اليهودية : كانت جماعة من طي* تعتنق اليهودية ، خاصة تلك التي جاورت خيبر فتأثرت بها . وهي قليلة بالنسبة إلى الجماعات التي اعتنقت النصرانية (٢) .

ومن رجالها التي تشير المصادر إلى يهوديته كعب بن الأشرف . ويُقال إن أمه يهودية من بني النضير . كان شاعراً فارساً وكان عدواً للنبي صلى الله عليه وسلم ، يهجو ويهجو أصحابه ، ويُخذل عنه العرب ، فبعث النبي صلى الله عليه وسلم نفرًا من أصحابه فقتلوه في داره (٣) .

-
- (١) انظر السيرة النبوية لابن هشام ٤ : ١٧٠ .
(٢) انظر Perceval , "Ibid. , V.2, P. 605 .
(٣) انظر الأغاني ٢٢ : ١٢٥ .

اعتنقت طي* الإسلام وسارع رجالها إلى الوفود على النبي (ص) والاضواء تحت لوائه . ومن أبرز الوفود التي قدمت وفد زيد الخيل على رأس خمسة عشر نفرًا ، وسماه الرسول (ص) زيد الخير وأقطع له بثراً وأرضين معاً ، وكتب له بذلك ، فمات في مرجعه . ويقال إنه أقامه فيئد وأرضين معه (١) .

ثم وفد عدي بن حاتم الذي كان قد فرّ إلى بلاد الشام رائس الغزوة التي قام بها عليّ بن أبي طالب إلى جبلي طي* وحطّم منمها . وكانت قد أسرت مقيقة عدي ويقال ابنته في هذه الغزوة . وأذن لها الرسول (ص) بالانصراف إلى أخيها في الشام ، واستطاعت إقناعه بالقدوم على الرسول (ص) (٢) .

وما إن توفي الرسول (ص) حتى ارتدت جموع غفيرة من طي* واجتمعت إلى طليحة الأسدي . وكان أكثر أتباعه من أسد وغطفان ويلي* (٣) . ويروي ابن الأثير أنه " لما انهزمت عبس وذبيان ورجعوا إلى طليحة ببزاة أرسل إلى جديلة والغوث من طي* يأمرهم بالالحاق به ، فتعجل إليه بعضهم وأمروا قومهم بالالحاق بهم ، فقدموا على طليحة . وكان أبو بكر بعث عدي بن حاتم قبل خالد إلى طي* وأتبعه حالداً وأمره أن يبدأ بطي* ومنهم

(١) انظر ذلك في السيرة لابن هشام ١٦٩:٤ . والأغانى ١٧:١٧٦ . وتاريخ ابن خلدون ٢ : ٨٣٦ .

(٢) المصدر نفسه ١٧٠:٤ . والكامل لابن الأثير ٢ : ٢٨٥ و ٢٨٦ . ونهاية الأرب ١٨ : ٢٢ وما بعدها .

(٣) انظر الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٤٦ . كذلك انظر تاريخ ابن خلدون ٢ : ٨٦٩ و ٨٧٠ ، ونهاية الأرب ١٩ : ٧٠ .

يسير إلى بزاخة ثم يثلث بالبطاح ولا يبرح إذا فرغ من قوم حتى يأذن له .
 وقدم عدي على طي* فدعاهم وخوفهم ، فأجابوه وقالوا له : استقبل الجيش
 فأخبره الخبر ، فتأخر خالد ، وأرسلت طي* إلى إخوانهم عند طليحة فلحقوا بهم ،
 فعادت طي* إلى خالد بإسلامهم . ورحل خالد يريد جديلة ، فاستمهل عدي عندهم .
 ولحق بهم عدي يدعوهم إلى الإسلام ، فأجابوه ، فعاد إلى خالد بإسلامهم ،
 ولحق بالمسلمين ألفراكب منهم (١) .

ومن ثم جاهدت طي* المرتدين مع خالد وبمتمدح الطرماح ذلك
 بقوله (٢) :

وَهُمْ دَمَعُوا بِالْحَقِّ أَيَّامَ خَالِدٍ شَيَاطِينُ أَهْلِ الشُّرْكِ حَتَّى اطْمَأَنَّتِ (٣)
 شَيَاطِينُ مِنْ قَيْسٍ وَخَنْدَفٌ غَرَّهَا مِنَ اللَّهِ مَا كَانَتْ سَجَاحٌ تَمَنَّتِ (٤)

-
- (١) الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٤٦ و ٣٤٧ . كذلك انوار نهاية الأرب ١٩ : ٢٧
 تاريخ ابن خلدون ٢ : ٨٦٩ .
- (٢) انوار البيتين في الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٢ و ٣٣ ،
 ص ٥٣ و ٥٤ .
- (٣) أيام خالد : أي حروب الردة التي قادها خالد بن الوليد .
- (٤) قيس : هم قبائل قيس عيلان . خندف : قبائل خندف وهم قريش
 وبنو أسد والقارة وضبة والرياب ومزينة وتميم وخزاعة وأسلم . سجاح :
 هي سجاح بنت الحارث بن سويد بن علفان التميمية . ادعت النبوة
 بعد وفاة الرسول .

غير أن بقية من طي* ظلت مرتدة عن الإسلام تجتمع إلى أم زمل
سلمى بنت مالك بن حذيفة وتدافع عنها (١) .

وشاركت طي* مشاركة فعالة في الفتوحات الإسلامية ، وخرجت مع
القبايل الأخرى ، ملتبسة دعوة الخليفة أبي بكر . وسارعت جموعها باتجاه
مختلف النواحي التي انطلقت إليها جيوش المسلمين ، فمنها من لبى الدعوة
بعد رذن الخليفة في السير ناحية بلاد الشام ، كالوفد الذي قدم برئاسة
حابس بن سعد (٢) ، والوفد الذي كان بقيادة ملحان بن زياد أخي عدي بن حاتم
لأمه (٣) ، وكذلك الوفد الذي قاده حارث بن سعد (٤) .

وشاركت هذه الوفود في اختراق صحرا* الشام وفتح مدنها ، فكان
ملحان بن زياد وحابس بن سعد من أوائل الداخلين إلى مدينة حمص بعد حصارها (٥) ،
ومن ثم ولي الخليفة عمر حابساً قضاءها (٦) . هذا بالإضافة إلى انضوا* جموع
كثيرة تحت لوا* خالد بن الوليد ، كما حصل في المعركة وحلب (٧) ، ومرافقة

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٢ : ٣٥٠ . وأم زمل : هي سلمى بنت مالك
ابن حذيفة بن بدر الغزارية من ذوات الرعامة النسائية ، كانت على دين
الجاهلية ، فأعتقتها عائشة ، فرجعت إلى قومها ، ودعت إلى
الردة في الإسلام .

(٢) انظر فتوح الشام للأزدي : ١٢ .

(٣) المصدر نفسه : ١٩ و ٢٠ .

(٤) انظر فتوح الشام للواقدي ١ : ٣ .

(٥) انظر فتوح الشام للأزدي : ١٢٧ و ١٣٠ ، كذلك فتوح البلدان : ١٣٧ .

(٦) انظر الامتقاق لابن دريد : ٣٩٣ . وكذلك وقعة صفين : ٦٩ و ٧٠ .

(٧) انظر فتوح الشام للواقدي ١ : ٦٩ و ٧٠ .

رافع بن عُميرة له في أثنا* توجهه من العراق إلى الشام لمساندة جيش المسلمين فيها ، وكان دليله في الطريق (١) .

ومنها من سار باتجاه العراق وفاق إسها م هذه الفئة ما قدّمه إخوانها في بلاد الشام ، وقُدِّر لها أن تقوم بدور كبير في الفتوحات داخل هذا الإقليم . كما أنها استطاعت أن تحظى بشي* من النفوذ والرفعة ، أكثر مما كان لها في الشام . وجا* إسها م في العراق مبكراً ، بحيث مالحست طي* العراق برئاسة إياس بن قبيصة ويقال ابنه - خالد بن الوليد وعاهدته على أن تكون له عيناً على أهل فارس (٢) .

كما شهدت جماعات منها معظم مشاهد المسلمين هناك . ففي موقعة القادسية يفتخر عروة بن زيد ببلاءه الكبير فيها قائلاً :
برزت لأهل القادسية معلماً وما كل من يغشى الكربة يُعلم (٣)

وفي موقعة العدائن التي حاصرها سعد بن أبي وقاص وأمر بافتحامها بعبور نهر دجلة كان أول قتيل ختر صريعاً هو الطائي سليل بن يزيد بن مالك السبسي الذي غرق في الماء (٤) . كما أن عبد الله بن خليفة يذكر قومه

-
- (١) انظر فتوح الشام للواقدي ١ : ١٧ ، وفتوح الشام للأزدي : ٦٣ و ٦٤ ، وفتوح البلدان : ١١٧ .
(٢) فتوح البلدان : ٢٥٢ .
(٣) الأغاني ١٢ : ١٨٤ .
(٤) انظر فتوح البلدان : ٢٧٢ . وكذلك الأخبار الطوال : ١٣٣ حيث يسميه الدينوري سليل بن عبد الله .

بمشاركته في الفتوحات مفاخرًا بما قدّمه في مواقع جلولا، ونهاوند الفتوح
وتستبر بقوله :

ويومُ جلولا، الوقيعَةُ لم أَلُمَّ ويوم نهاوند الفتوح وتستبرا (١)

وتتميّز وجود طي* في الكوفة ، فلدى تمصيرها سنة ١٢ هـ (٢) ٠٠٠
نزلها العديد من رؤسائها وأشرفها ، وذلك على عكس البصرة التي لم تذكر
الأخبار أي وجود لهذه القبيلة فيها . ومن أشهر من نزل الكوفة من طي* عدي
ابن حاتم . ويذكر اليعقوبي أن الخليفة عمر أقطعهم وسائر طي* جبانة بشر (٣) ،
وعبد الله بن خليفة ، ورافع بن عميرة الذي أصبح عريق قومه ، والهلب
ابن يزيد ، وأبو البختري الطائي ، وزيد بن حصين ، وسعيد بن عبيد ، وداود
ابن نصير ، وعروة بن مضر بن أوس . بن حارثة بن لأم (٤) ، والقعقاع
ابن حكيم عم الشاعر الطوماح (٥) .

-
- (١) انظر الطبري ٥ : ٢٨٤ .
(٢) ينقل الطبري ٤ : ٤٢ أنها اختطت سنة أربع من إمارة عمر في محرم
سنة ١٢ هـ . بينما يذكر المسعودي في مروج الذهب ٢ : ٣٢٩ أنها
مضرت سنة ١٥ هـ . وجا* في معجم البلدان ٤ : ٤٩١ أنها مضرت سنة ١٨
أو ١٩ هـ . أما اليعقوبي في البلدان : ٦٩ فإنه يذكر أنها مضرت
سنة ١٤ هـ .
(٣) انظر البلدان لليعقوبي : ٢٠ .
(٤) انظر هو*لا* في الطبقات الكبرى لابن سعد ٦ : ٢٠ و ٤٤ و ٨٣ و ٢٠٤ و
٢٤٤ و ٢٤٨ و ٢٥٥ .
(٥) انظر الطبري ٥ : ٧٦ .

ويفترض وجود هذا الحشد من الشخصيات أن يرافقه نزول جموع
 عديدة فيها لأن هؤلاء ينتمون إلى بطون مختلفة ويعتبرون من رؤسا * هذه
 البطون كبولان التي منها عبد الله بن خليفة ورهط عدي وتعل الذي منهم
 القعقاع عم الشاعر الطرماح . ومع ذلك فإن الطبري لدى تعداده للأسباع
 التي تشكلت منها الكوفة لم يأت على ذكر طي* في القبائل التي تكونت منها
 الأسباع ، أو لعلّه غفل عن ذلك . فهو يعدّها كالآتي : " فصار كنانة وحلفاءها
 سبعا ، وصارت تميم وسائر الرباب وهوازن سبعا ، وصارت أسد وغطفان ومحارب
 والنمر وضيعة وتغلب سبعا ، وصارت إباد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمرا*
 سبعا ، فلم يزلوا بذلك زمان عمر وعثمان وعلي وعامة إمامة معاوية حتى
 رتبهم زياد (١) . ويلاحظ هنا سقوط السبع الأخير . وهذا ما جعل السبينيون
 يستنتج أن هذا السبع لطي* ، معتمداً في ذلك على رواية نصر بن مزاحم من
 أن طيثاً شككت فيلقاً سابعاً إلى جانب الخليفة عليّ في موقعة صفين (٢) . ويتضح
 من خلال تعداد الطبري واستنتاج ما سبينيون أن هناك خلافاً حول نسبة وجود
 طي* في الكوفة أشار إليه إحسان النصر بقوله : " فلا يمكننا إذن الاطمئنان
 إلى صحة استنتاج ما سبينيون ، ولا سيما أن الأسباع كان يراعى فيها إلى
 حد ما التقارب العددي ، وما وقعنا عليه من أخبار القبائل التي نزلت الكوفة
 لا يدل على أنه كان لطي* هذا العدد الضخم الذي يسوّغ إفرادها في سبع
 مستقل . والمرجح عندنا أن تصنيف الطبري لهذه الأسباع قد وقع فيه بعض
 الاضطراب ، وأن الصورة التي قدّمها لنا جاءت ناقصة الأجزاء وغير دقيقة سواء
 في تحديدها توزع القبائل إلى أسباعها أو في استيفائها أسما* جميع قبائل

(١) الطبري ٤ : ٤٨٠

(٢) خطط الكوفة : ١١ . كذلك انظر وقعة صفين : ١٣٢ .

وفي الواقع لا يمكن إغفال وجود طي* أو تجاهل دورها في الكوفة
ففي الفترة الأولى من تمصيرها حتى أواخر عهد الخليفة علي* ولذا فإنسي
أميل إلى الاعتقاد بأن طيئاً كانت من العناصر الأساسية التي شكّلت السبع
الأخير ، ولكن ذلك لم يكن نتيجة تشكيلها الفيلق السابع في حرب صفين كما
طّن ما سينيون ، لأنه لا يمكن المقارنة بين أعداد طي* لدى تشكيل
الأسباع وجموعها المشاركة في تلك الموقعة ، إذ إن هناك حوالي عشرين سنة
تفصل بينها ، وخلال هذه المدة حصلت تغيرات سكانية هائلة في الكوفة (٢).
ولكن اعتقادي ينبع من أنه لو رجعنا إلى تعداد الأسباع عند الطبري وقارناها
بتوزيع القبائل في الكتاب التي كانت تُشكل في الموالي التي اقتتل فيها
المسلمون ، نرى أن طيئاً وأشعر (٣) هما القبيلتان اللتان سقط ذكرهما
من بين القبائل التي تأكد وجودها في الكوفة (٤) ، وأن توزيع الأسباع
كان على أساس قبلي ووفقاً للقيسية واليمينية ، بحيث عُدت القبائل القيسية
في ثلاثة أسباع وأهل العالية في سبع واحد مستقل . وما سينيون بشير إلى

- (١) العصبية القبلية : ٢٢٠ .
(٢) يذكر الطبري ٤ : ٢٤٦ ، أن أعداد المقاتلين وحدهم أيام الخلفاء*
الراشدين بلغت حوالي ٤٠ ألفاً بغزو عشرة آلاف منهم كل سنة . كما
أن ياقوت في معجم البلدان ٤ : ٢٣٤ يقول إن عدد المقاتلين بلغ
٦٠ ألفاً وعيالهم ٨٠ ألفاً .
(٣) أشعر من القبائل اليمينية . وولد أشعر الخُمَهر والأنعم والأرغم
والأنعم وجدة وعبد شمس . وعبد الثريا . ومنهم أبو موسى الأشعري
عبد الله بن قيس . والسائب بن مالك بن عامر وكان على شرط المختار ،
وأبوروق عطية بن الحارث المفسر .
(٤) يذكر ما سينيون في خطط الكوفة : ١١ مذبح وأشعر وطيئاً في ترتيب الخليفة
علي لقبائل الكوفة .

ضالة عدد هؤلاء بالنسبة للآخرين . والأسباع الثلاثة الأخيرة كانت للقبائل اليمنية ذكر الطبري سبعين وأغفل الثالث . وبحكم هذا الأمر فإن هذا السبع لا بد من أن يكون من نصيب القبائل اليمنية ومنها طي* وأشعر وغيرهما . وإذا كان هنالك من قبائل أخرى . وإذا كان العدد الكبير شرطاً في تشكيل الأسباع كما أشار إحصان النصر ، فعدد طي* آنذاك لم يكن قليلاً بالنسبة إلى القبائل التي نزلت الكوفة . فأعداد القبائل التي دخلت الكوفة من القيسية واليمينية لدى تشكيل الأسباع لم تتجاوز العشرين ألفاً ، منهم اثنا عشر ألفاً^(١) أهل اليمن . وتذكر الأخبار أن عدي بن حاتم خرج إلى العراق فسي ألفي رجل غير البطون التي لحقته فيما بعد ، إضافة إلى الطائيين الذين كانوا في تلك المنطقة من بني حبة* وغيرهم خصوصاً في عين التمر وسواد الكوفة . ومعظم هؤلاء نزل في الكوفة ولم يذكر أي وجود لهم في سواها ، الأمر الذي يوحي بكثرة عددهم بالمقارنة مع الآلاف الأولى التي تكوّن منها مصر . وما يعزز هذا الاعتقاد أن الطبري نفسه يعود في مراحل لاحقة فيشير إلى حصة طي* في الفي* وتوزيع الغنائم ، كما أنه يعدها من بين القبائل التي كانت تشكل الأسباع الكوفية في المواقع التي كانت تصب بين المسلمين . وفي أثناء ذلك كان يشير إلى تقديم رئيسها عدي بن حاتم على بعض رؤسا* كندة أو مذحج كما جرى في موقعة الجمل (٢) .

وهكذا فإننا نرجح أن تكون طي* قد شكلت السبع الأخير مع أشعر التي كانت دائماً تُعدّ تحت رايتها أو راية مذحج . وتشكيلها للسبع

-
- (١) ينقل البلاذري في فتوح البلدان عن الشعبي قوله : كنا (يعني أهل اليمن) اثني عشر ألفاً وكانت نزار ثمانية آلاف وكانت خطة اليمنية في الناحية الشرقية .
- (٢) انظر الطبري ٤ : ٤٨٨ .

الأخير عزز موقعها في توزيع الرايات فيما بعد وجعل راية خاصة لها فهي كل موقعة .

وبعد مقتل الخليفة عثمان سنة ٣٥ هـ ، ومبايعة الخليفة علي ، انحازت طي* الكوفة إليه ، بل كانت من أشد الداعين له المتحمسين لمناصرته . ومشاركته في حروب الجمل وصفين والنهر (١) خير دليل على ولائها . فلدى خروج الخليفة علي من المدينة يطلب الكوفة قبل موقعة الجمل ونزوله بالربذة خرجت جموع كثيرة من طي* منهم من يريد التسليم عليه ، ومنهم من يريد الخروج معه والقتال إلى جانبه (٢) . حتى إن الخليفة نفسه كان يعتمد على رجالها في مهمات كثيرة ، فقد ولّى المدائن لأم ابن زياد بن الحشرج أخا عدي بن حاتم (٣) . كما أرسل عبد الرحمن بن جـرو الطائي لقتال بعض صعاليك العرب في سجستان لكنه قتل (٤) . كذلك فإن خالد ابن معدان الطائي كان رسول ابن عباس ورئيس البعثة التي بعثها الأخير من البصرة في أثناء ولايته إلى معقل بن قيس (٥) . وعبأت طي* جموعاً غفيرة في موقعة صفين وقاتلت قتلاً شديداً حتى إن حمزة بن مالك الهمداني جاءهم متعجباً من كثرتهم وشدة بلائهم (٦) . ومما يذكر في هذه الموقعة أن طي*اً

-
- (١) انظر هذه الحروب في الطبري ٤ : ٤٧٨ و ٤٨١ و ٤٨٢ . وكذلك في الطبري ٥ : ٩ و ٣٠ و ٧٢ وما بعدها .
 - (٢) المصدر نفسه ٤ : ٤٧٨ .
 - (٣) انظر أنساب الأشراف ٢ : ٢٩٦ .
 - (٤) انظر الكامل لابن الأثير ٣ : ٢٦٤ .
 - (٥) انظر الطبري ٥ : ١٢٣ .
 - (٦) المصدر نفسه ٥ : ٣٠ .

افتترقت إلى قسمين أحدهما يتمثل بطي* العراق بزعامة عدي بن حاتم وكان يحارب إلى جانب الخليفة علي ، والآخر يتألف من طي* الشام بقيادة حابسر ابن سعد الطائي وكان بناصر معاوية بن أبي سفيان ، وقد قتل حابسر في هذه الموقعة (١) .

عدي بن حاتم سيد طي*

تجدر الإشارة إلى أن وجود عدي بن حاتم على رأس طي* يومذاك ، ومما كان يتمتع به من مكانة في الجاهلية من طرف النسب ومناعة الجانب وحماية الجار والجود العظيم ، تعززت بمباركة الرسول (ص) لدى وفادته عليه وتكرمه إياه ، كل ذلك كان شديداً الأثر في حفاظ طي* على تماسكها وتسميها هذا المركز في الكوفة . فعدي وزيد الخيل سيدا طي* اللذان وفدا على الرسول (ص) وكان لوفادتهما أثر طيب في نفسه . ولكن العنيفة وافت زيدا بعد قدومه على النبي بقليل (٢) ، الأمر الذي جعل من عدي رجل طي* في تلك المرحلة حتى وفاته .

وهو عدي بن حاتم بن عبد الله بن سعد بن حشرج بن امرئ القيس ابن عدي بن أبي أخزم (٣) . كنيته أبو طريف . كان سرياً شريفاً في قومه خطيباً حاضر الجواب فاضلاً كريماً (٤) . ذكر أنه عاش مائة وعشرين سنة (٥)

-
- | | |
|-----|----------------------------------------------------------------------|
| (١) | انظر موقعة صفين : ٥٩٩ . |
| (٢) | انظر السيرة النبوية ٤ : ١٦٩ . |
| (٣) | انظر الطبقات الكبرى ٦ : ٢٠ ، وكذلك الاستيعاب لابن عبد البر ٣ : ١٤١ . |
| (٤) | الاستيعاب ٣ : ١٤١ . |
| (٥) | الاستيعاب ٣ : ١٤٣ . |

وقال السجستاني إنه عاش مائة وثمانين سنة . توفي في الكوفة في أيام
المختار سنة ٦٨ هـ (١) .

ينقل ابن هشام من خبر إسلام عدي بن حاتم ووفادته على النبي
(ص) أن عدياً كان يقول (٢) : ما من رجل من العرب كان أشدّ كراهية لرسول
الله (ص) حين سمع به مني ، أما أنا فكنت امرئاً شريفاً وكنت نصرانياً ،
وكنت أسير في قومي بالمرباع فكنت في نفسي على دين وكنت ملكاً في قومي
لما كان بضع بي . فلما سمعت برسول الله (ص) كرهته ، فقلت لغلام
كان لي عربي ، راعياً لإبلي : لا أبا لك ، أعدد لي من إبلي أجماً
وذلاً سماناً ، فاحتبسها قريباً مني . فإذا سمعت بجيش محمد قد ولى
هذه البلاد فأذني ، ففعل ، ثم إنه أتاني ذات غداة ، فقال : يا
عدي ما كنت صانعاً إذا غشيتك خيل محمد ، فاصنعه الآن ، فأني قد رأيت
رايات فسألت عنها ، فقالوا : هذه جيوش محمد . قال : فقلت فقرب
إليّ أجماً لي ، فقربها فاحتملت بأهلي وولدي ، ثم قلت : ألحق بأهل
ديني من النصارى بالشام ، فسلكت الحويصة وتخالفتني خيل لرسول
الله (ص) ، فتصيب ابنة حاتم ، فيمن أصابت ، فقدم بها عليّ
رسول الله (ص) في سبأ من لي* وقد بلغ رسول الله (ص) هربي إلى الشام ،
قال : فجعلت بنت حاتم في حظيرة بباب المجد ، كانت السبأ بحبس
فيها فعمّر بها رسول الله (ص) ، فقامت إليه ، وكانت امرأة جزلة .
فقلت : يا رسول الله هلك الوالد ، وغاب الوافد فامنن عليّ من الله
عليك . قال : ثم مضى رسول الله (ص) وتركني ، حتى إذا كان من الغد
مّر بي وقد بثت منه . فأشار إليّ رجل من خلفه أن قومي فكلميه ،

(١) انظر الكامل لابن الأثير ٤ : ٢٩٦ .

(٢) السيرة النبوية ٤ : ١٧٠ وما بعدها .

قالت : فقامت إليه فقلت : يا رسول الله هلك الوالد وغاب الوافد ، فامتن عليّ من الله عليك ، فقال (ص) قد فعلت ، فلا تعجلي بخروج حتى تجدي من قومك من يكون لك ثقة ، حتى يبلغك إلى بلادك ، ثم أذنبنسي فسألت عن الرجل الذي أشار إليّ أن أكلمه ، فقيل : علي بن أبي طالب رضوان الله عليه . وأقامت حتى قدم ركب من بلجي أو قضاة ، قالت وإنما أريد أن آتي أخي بالشام ، قالت : فجئت رسول الله (ص) فقلت يا رسول الله ، قد قدم رهط من قومي ، لي فيهم ثقة وبــــــلاغ . قالت فكساني رسول الله (ص) وحملني ، وأعطاني نفقة ، فخرجت معهم حتى قدمت الشام .

” قال عدي : إني لقاعد في أهلي ، إذ نارت إلى طعينة تصوب إلى قومنا . قال : فقلت ابنة حاتم ، قال : فإذا هي ، فلما وقفت عليّ انسحلت (١) ، تقول : الفاسطع الثالم ، احتملت بأهلك وولدك . وتركت بقية والدك عورتك ، قال : قلت : أي أخته ، لا تقولي إلا خيراً ، فوالله فالي من عذر ، لقد صنعت ما ذكرت ، قال : ثم نزلت فأقامت عندي ، فقلت لها : وكانت امرأة حازمة ، ماذا تريين في أمر هذا الرجل ؟ قالت : أرى والله أن تلحق به سريعاً ، فإن يكن الرجل نبياً فالسابق إليه فضله ، وإن يكن ملكاً فلن تذلل في عز اليمــن ، وأنت أنت . قال : قلت والله إن هذا الرأي .

” قال : فخرجت حتى أقدم على رسول الله (ص) المدينة ، فدخلت عليه ، وهو في مسجده ، فسلمت عليه ، فقال : من الرجل ؟ فقلت : عدي

(١) انسحلت : أي جرت في الكلام .

ابن حاتم ، فقام رسول الله (ص) ، فانطلق بي إلى بيته ، فوالله ما
 إنه لعامد بي إليه ، إذا لقيته امرأة ضعيفة كبيرة ، فاستوقفتني ،
 فوقف لها طويلاً تكلمه في حاجتها ، قال : قلت في نفسي والله ما هذا
 بملك ، قال : ثم مضى بي رسول الله (ص) حتى إذا دخل بي بيته تناول
 وسادة من آدم محشوة ليفاً ، فغذفها إليّ ، فقال : اجلس على هذه ، قال
 قلت : بل أنت فاجلمر عليها . فقال : بل أنت ، فجلست عليها وجلس
 رسول الله (ص) بالأرض ، قال : قلت في نفسي : والله ما هذا بأمر
 ملك ، ثم قال : ما به يا عدي بن حاتم : ألم تك ركوسياً؟ (١) قال :
 فلن ذلك لم يكن يحل لك في دينك ، قال قلت : أجل والله ، وقال : وعرفت
 أنه نبي مرسل ، يعلم ما يحل . ثم قال : لعلك يا عدي إنما يمنعك
 من دخول فيه ما ترى من حاجتهم ، فوالله ليوشكنّ المال أن يفيض فيهم
 حتى لا يوجد من يأخذه ، ولعلك إنما يمنعك من دخول فيه ما ترى من كثرة
 عدوّهم وقلة عددهم فوالله ليوشكنّ أن تسمع بالمرأة تخرج من القاسية
 على بعيرها حتى تزور هذا البيت ، لا تخاف ، ولعلك إنما يمنعك من
 دخول فيه أنك ترى أن الملك والصلطات في غيرهم ، وأيم الله ليوشكنّ
 أن تسمع بالقصور البيض من أرض بابل قد فتحت عليهم ، قال : فأسلت .

وكان عدي يقول : " قد مضت اثنتان وبقيت الثالثة ، والله
 لتكونن ، قد رأيت القصور البيض من أرض بابل قد فتحت ، وقد رأيت
 المرأة تخرج من القاسية على بعيرها لا تخاف حتى تحجّ هذا البيت ، وأيم
 الله لتكون الثالثة ليفيض المال حتى لا يوجد من يأخذه " (٢) .

(١) الركوسية : قوم لهم دين بين النصارى والصابئة .

(٢) السيرة النبوية ٤ : ١٧٢ .

حسن إسلام عدي وروي عنه قوله " ما دخل وقت صلاة قسطنطين
الا وأنا أشتاق إليها " (١) . ثم إنه لقي هوى في نفس رسول الله (ص) فأعزّه
وأكرمه وأحسن وفادته عليه . وكان عدي يذكر ذلك فيقول : " ما دخلت
على النبي صلى الله عليه وسلم قط الا وسع لي أو تحرّك لي . وقد دخلت
عليه يوماً في بيته وقد امتلأ من أصحابه فوقع لي حتى جلست إلى جنبه " (٢) .

وبعد وفاة الرسول (ص) ثبت إسلام عدي وإيمانه . وهو الذي طلب
من الخليفة أبي بكر أن يسبق خالد بن الوليد في حروب الردة إلى
جبلي طي* ومنع قومه في طائفة معهم من الردة وقدم على أبي بكر بمدقات
قومه (٣) . والشعبي ينقل تقرّظ الخليفة عمر لعدي في قوله : " أن
عدي بن حاتم قال لعمر بن الخطاب إن قدم عليه ما أطاك تعرفني ، فقال
كيف لا أعرفك وأول صدقة بيّضت وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة طي*
أعرفك آمنت إن كفر وأقبلت إن أدبروا ووفيت إن غدروا " (٤) .

كما أنه هو الذي حمل راية طي* في الفتوحات وشهد معظم المواقع
كجور النخيلة والقادسية والمدائن وجلولاء ونهاوند وتستر . ونزل في الكوفة
عند تمصيرها وسكنها .

-
- (١) الاستيعاب ٣ : ١٤١ .
(٢) المصدر نفسه ٣ : ١٤٢ .
(٣) انظر ذلك في الكامل لابن الأثير ، ٢ : ٣٤٦ و ٣٤٧ . وكذلك الاستيعاب
٣ : ١٤١ .
(٤) الاستيعاب ٣ : ١٤٢ .

انحاز إلى جانب الخليفة عليّ وشهد معه الجمل وفقئت عينيه يومئذ (١) . وكان في هذه الموقعة من رو*سا* النار متجاوزاً بعض الأشراف المعروفين مثال حجر بن عدي الكندي (٢) ثم شهد مع عليّ أيضاً وقعة صفين ، ولمنزلته الرفيعة فصلت راية طي* عن راية مذحج مع أن الدعوة تجمعهم ما (٣) .

ثم إن المكانة التي كان يتمتع بها عدي في نفوس قومه أدت إلى تجاوز العرف السائد الذي كان يعتمد على كثرة العدد في حمل الراية . إذ إنه في وقعة صفين واثب عائذ بن قيس الحزمري عدتاً في حمل الراية ، على اعتبار أن قومه أكثر عدداً من رهط عدي (٤) .

ويلاحظ من اجتماع طي* حول عدي طهور عامل بارز أثر في حياة الكوفة عصر ذاك وهو ما تميزت به تلك المرحلة من إحياء* العصبية القبليّة وتكريم رو*سا* القبائل وأشرافها وتسلّطهم على الرغم من دعوة الإسلام إلى التخلي عن العصبية القبليّة وإحلال الرابطة الدينية مكانها .

طي* في مفوف الخوارج

وقبل الانتهاء من الحديث عن هذه المرحلة لابد من كلمة أخيرة نقف فيها عند طي* الخارجية ، أي جماعة طي* التي انخرطت بعد التحكيم في مفوف

-
- (١) الاستيعاب ٣ : ١٤٢ .
 - (٢) انوار الطبري ٤ : ٤٨٨ .
 - (٣) انوار وقعة صفين : ١٣٢ . بذكر ابن مزاحم أن عدتاً كان على طي* في تقسيم الأسباع ، " ويجمعهم الدعوة مع مذحج وتختلف الرايتان " انوار هذا الخبر في الطبري ٥ : ٩ وما بعدها .
 - (٤)

الخوارج الذين اعتزلوا حرب صفين ولاذوا بحرورا * . فعلى الرغم من كـون هذه القبيلة كانت من أشدّ المؤازرين للخليفة عليّ ، خرجت جماعة من بينها واحتجّت على قبول حكم البشر في أمور الدين ورفعت شعار لاحكم إلا لله . من هو* لا زيد بن حنين أحد أشرف طي* البارزين الذي كان يقاتل مع عليّ في صفين ولم يكن يشكّك في حقّه في قتال خصومه (١) .

كان زيد من جماعة القرا* ومن أصحاب البرانس المجتهدين (٢) . وقد تباينت الروايات حول موقفه من قضية التحكيم في صفين ، فيذكر بعضها أن زيدا كان من المطالبين بالاستجابة لندا* القوم عندما رفعوا المصاحف على الأستة ودعوا إلى التحكيم ، وأنه كان مع الأكثر ومعر بن فدكي في اختيار أبي موسى الأشعري حكماً وليس ابن عباس (٣) . في حين أن البعض الآخر يؤكد أنه كان من أوائل الذين خرجوا على التحكيم ونادوا بشعار لاحكم إلا لله (٤) . وقد حارب زيد في موقعة النهروان وقتل فيها (٥) . ويذكره العيزار بن الأحنس في شعره فيقول :

إلى الله أشكو أنّ كلّ قبيلةٍ من الناس قد أفنى الحمام خبارها
جزى الله زيدا كلما ذرّ شارِقاً وأسكن من جنّات عدنٍ قرارها (٦)

-
- | | |
|-----|------------------------------------------|
| (١) | انظر وقعة صفين : ١١١ . |
| (٢) | المصدر نفسه : ١١١ . |
| (٣) | انظر الطبري ٥ : ٤٩ و ٥١ . |
| (٤) | انظر الطبري ٥ : ٨٢ . |
| (٥) | المصدر نفسه ٥ : ٨٢ . |
| (٦) | انظر البيهقي في ديوان شعر الخوارج : ٤٦ . |

ومن الدين خرجوا من طي* أيضاً زرعة بن البرج الطائي الذي أتى
مع حرقوص بن زهير السعدي إلى الخليفة عندما أراد أن يبعث أبا موسى
للحكومة* وكذلك منهم طرفة بن عدي بن حاتم الطائي الذي قتل في معركة
النهر وان* وكان والده قد بحث عنه بعد انتهاء* الموقعة فوجده ودفنه.
ويذكر العيزار في قوله :

تذكرتُ زيدا منهم وابن حاتم* فتى كان يوم الروع، أروع ما ضيا (١)

كما أن العيزار شارك في الموقعة وذكر أن ثمانين رجلاً من حيي
جديلة قد قتلوا فيها :

| | |
|-----------------------------|----------------------------------|
| ثمانون من حيي جديلة قتلوا | على النهر كانوا يخضبون العوالي |
| بنادون لا لا حكم، لا لريثنا | حنانيك فاغفر حوبنا والمساويا (٢) |

-
- (١) ديوان شعر الخوارج : ٤٦ يوم الروع يقصد به موقعة النهر وان* .
والروع : الحرب والفرع زيد : هو زيد بن حنين . وابن حاتم :
يقصد به طرفة بن عدي* .
- (٢) ديوان شعر الخوارج : ٤٥ يخضب العوالي : أي أن الرماح (العوالي)
تتلون بدمائهم* . الحوب : الإثم* .

كان من الطبيعي أن ينحسر نشاط طي* في عهد الأمويين ويضعف نفوذ رئيسها عدي بن حاتم ، وذلك نظراً لخروج الأمر من العراق إلى الشام ، وبالتحديد إلى معاوية الذي كانت طي* تقاتل ضده في صفين . والأخبار تُفيد أن كثيراً من الطائيين ظلوا على ولائهم لآل علي في هذه المرحلة وحافظوا على عدائهم للدولة الأموية بناوئونها كلما لاحت في الأفق بوادر انتفاضة ضدهم . فمنذ أن تولى زياد بن أبيه أمر العراق نالت أعماله التي اجترحها في الكوفة من طي* ، وكان أول رجل نزل به عقاب القتل الطائي أوفى بن حصن (١) كما أن زياداً طلب عبد الله بن خليفة لأنه كان من أصحاب حجر بن عدي الكندي ، وأرسل الشرط بطلبه ، لكن أخته أثارت رجال طي* في الحي الذي ينزلونه فمنعوه منهم . ولما تكلم فيه عدي بن حاتم اشترط زياد رجلاً عبيداً لله عن الكوفة ، فكان له ذلك ، فعاد الأخير إلى قبلي طي* واحتتمى بهما ، ولعبد الله أشعار يذكر عدياً بوعدة له بإعادته إلى الكوفة بقول فيها :

| | |
|------------------------------|-----------------------------------|
| فها أنا ذا داري بأجبال طي* | طريداً ولو شاء الإله لفيّترا |
| نفانسي عدوي ظالماً عن مهاجري | رضيت بما شاء الإله وقُـدْرا |
| وأشكمني قومي لغير جنابيه | كأن لم يكونوا لي قبلاً ومعثرا (٢) |

(١) انظر ذلك في الطبري ٥ : ٢٣٥ و ٢٣٦ .

(٢) انظر خبر عبد الله بن خليفة في الطبري ٥ : ٢٦٧ .

وفي عهد زياد أيضاً أجاز أحمر بن زياد الطائي عبد الله بن أبي الحر المذحجي الذي خرج على زياد ثم قاتل معه في معارك عدة حتى قتل (١).

وفي أيام عبيد الله بن زياد كان إياس بن العثل الشاعر رسول محمد بن الأشعث إلى الحسين بن علي لموافاته بما حلّ بابن عمه مسلم بن عقيل (٢). كما أنه في أيام سليمان بن صرد وثورته كان عبد الله بن مالك الطائي رسوله إلى سعد بن حذيفة بن اليمان لإقناعه بالخروج معه (٣). وفي عهد المختار الثقفي قتل إبراهيم بن الأشتر رئيس مذحج عبيد الله بن زياد ، وحارب الأمويين مع مصعب بن الزبير وقتل في تلك الموقعة (٤) .

وحاربت مذحج وطي* إلى جانب ابن الأشعث في موقعة الجمل (٥). وكانت طي* يومذاك برئاسة أبي البختري الطائي . كذلك حاربت مع يزيد ابن المهلب ضد جيش الأمويين بقيادة مسلمة بن عبد الملك في يوم العقر (٦) .

(١) انظر الطبري ٥ : ٤٧٠ و ٦ : ١٣٠ و ١٣١ .

(٢) المصدر نفسه ٥ : ٣٧٥ .

(٣) المصدر نفسه ٥ : ٥٥٧ .

(٤) المصدر نفسه ٦ : ٨٦ وما بعدها .

(٥) المصدر نفسه ٦ : ٣٥٠ .

(٦) المصدر نفسه ٦ : ٥٩١ .

وبعد ذلك التاريخ أخذت المعلومات عن طي* بالكوفة تقل ، وبدأ
شأنها يضعف ، بحيث لم نعد نسمع بشخصيات بارزة تقود جماعاتها وترعى
شؤونها ، وكأنها ذابت تماماً في مذبح ، وبالتالي في العصبية الكبسرى
للبيمنية التي طغت على أحداث تلك الفترة .

أما مشاركة قبيلة طي* في فتوح بلاد فارس والترك في العصر
الأموي ، فقد كانت جدية ومبكرة بحيث تقدمت جماعة منها باتجاه فارس
افتتح الطائيان عروة بن زيد وأخوه حنظلة الري ودستبي وقتلا الديلم
واجتاحا بلادهم (١) . كما شاركت طي* في فتح هذان (٢) .

ثم إن مسلمة بن عبد الملك كان قد استعمل سنة ١٠٥ هـ الحارث
ابن عمرو الطائي على أرمينية فأثر فيها تأثيراً حسناً ، وافتتح أجزاً
من بلاد الترك (٣) . كما كان هناك جماعة من طي* في جيش أشروس بن عبد الله
في موقعة كمرجة (٤) ، وجماعة أخرى كانت تقاتل الترك مع الجنيد بن عبد
الرحمن (٥) .

ولا نملك أخيراً واضحة حول مشاركة طي* في فتوحات مصر وأفريقيا
في العصر الأموي ، باستثنا* إشارة الواقدي وإلى أن جماعة من طي* خرجت

(١) انظر فتوح البلدان : ٣٢٥ .

(٢) انظر الطبري ٦ : ٦٠٨ .

(٣) المصدر نفسه ٧ : ٧١ .

(٤) المصدر نفسه ٧ : ٦٣ و ٦٤ .

(٥) المصدر نفسه ٧ : ٨٢ .

مع عمرو بن العاص لدى مسيره إلى مصر (١) . مع العلم أن وجود هذه القبيلة ظهر جلياً في أوائل أيام العباسيين عندما ولي حميد بن قحطبة الطائي أمر مصر سنة ١٤ هـ (٢) .

هذا بالنسبة إلى الأمصار ، أما بالنسبة إلى جبلي طيء فيسندو من الأخبار القليلة أنهما ظلّا الملجأ الذي يلوذ به الطائيون في الملعات . فقد لجأ إليه عبد الله بن خليفة حين فرّ من زياد . وعندما التقى الطرماح بن عسدي الحسين بن علي في كربلاء سألّه أن يسير معه إلى الجبل فيحميه ويجهّز له عشرين ألف مقاتل بين يديه (٣) .

كما أن عبد الملك بن مروان لم يستطع هزيمة طيء في الجبليين عندما أرسل جيشاً لإجبارها على تأدية الصدقة وتسليم قتلة أحد رجال بني بدر ، بل هُزم جيشه ونزل عند شروط معدان رأس طيء يومذاك (٤) . الأمر الذي يؤكد أن طيئاً في الجبليين كانت لا تزال تنعم بنوع من الاستقلال والاستقرار ، وبالقوة التي تؤهل الجبليين لكي يظلّوا ملاذاً لأبناء القبيلة .

وفيما يتعلق بالطائيين الخوارج ، ففضلاً عن ذكرنا ممن خرجوا إثر إعلان التحكيم ، فقد خرج في أيام معاوية وفي أثناء ولاية المنيرة بن شعبية (٤١ - ٥٠ هـ) على الكوفة معاذ بن جوين الطائي (٥) وهو من ارتد (٦)

-
- | | |
|-------|---------------------------------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | فتوح الشام ١ : ٨ . |
| (٢) | انظر الطبري ٧ : ٥١٤ . |
| (٣) | المصدر نفسه ٥ : ٤٠٦ . |
| (٤) | انظر خبر ذلك في شرح ديوان أشعار الحماسة ٢ : ٨٢ و ٨٣ . |
| (٥) | انظر أخبار معاذ بن جوين في أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١ : ١٦٩ و ١٧١ و ١٧٢ كذلك انظر الطبري ٥ : ١٨٧ . وديوان شعر الخوارج : ٥٩ . |
| (٦) | المرتد : الجريح فيه رقم . |

يوم النهر ، ثم ندم على خذلانه لعبد الله بن وهب الراسبي ، وخصـ
معركة النخيلة وسلم . وعاش في الكوفة أثناء ولاية المغيرة ، واتفق على الخروج
مع حيان (١) والمستورد (٢) وغيرهما ، ثم حبس ، ولما أخرجه المغيرة
من الحبس أقنعه حيان بن ظبيان بالخروج فخرج في ثلاثمائة بيانقيا ، وهي
في حد الكوفة ، فأرسل إليه المغيرة جيشاً قتلته وأصحابه (٣) . وكان معاذ قد
قال في محبسه (٤) :

ألا أيها الشارون قد آن لامرئ شرى نفسه له أن يترخى
أقيم بدار الخاطئين جهالة وكل امرئ منكم يمار ليقتـ
ألا فاقصدوا يا قوم للخاية التي إذا ذكرت كانت أبر وأعمـ
ألا ليتني فيكم على ظهر سابع شديد القصيرى (٥) دارطاً غير أعزلا
فلو أنني فيكم وقد قصدوا لكم أثرت إذا بين الفريقين قسطـ
(٦)

وفي ولاية زياد كان زحاف الطائي أول الخارجين بالكوفة مع ابن
خالة له يقال له قريب من إياك في سبعين رجلاً . وذلك في رمضان سنة ٥٠ هـ
فأخذ هو وجماعته في استعراض المارة وقتلهم ، حتى خرج عليهم جماعة من
أهل الكوفة فقتلوه جميعاً (٧) .

-
- (١) هو حيان بن ظبيان السلمي . وكان ممن ارتث يوم النهر وعفا علي عنه .
 - (٢) هو المستورد بن علقمة التيمي ، من تيم الرباب ، من الخوارج الإباضية
خرج على علي بن أبي طالب في النخيلة في جماعة من أهل الكوفة
وخطب بأمر المؤمنين ثم خرج أيام المغيرة وقتل نحو سنة ٤٣ هـ .
 - (٣) ديوان شعر الخوارج : ٥٩ .
 - (٤) انظر الأبيات في أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١ : ١٧١ و ١٧٢ ديوان
شعر الخوارج : ٥٩ .
 - (٥) القصيرى : أسفل الأخلاع .
 - (٦) القسطل : الخبر الساطع في الحرب .
 - (٧) انظر ذلك في الطبري ٥ : ٢٣٧ و ٢٣٨ .

ولقد استاء مرداس بن أدية أحد رؤساء الخوارج من طريقتهم في الاستعسار
قائلاً : " قريب لا قرّبه الله وزحاف لا عفا الله عنه ركبها عشواء مظلومة (١) .
وفي زحاف يقول أحد الخوارج :

وكهمس وأبي الشعثاء إذ نفروا إلى الإله وذي الإخبات زحّاف (٢)

وفي أيام زياد أيضاً خرج رجل من طيء يقال له معاذ في ثلاثين
رجلاً ، وذلك سنة ٥٢ هـ فأتى بهم نهر عبد الرحمن بن أم الحكم . فبعث إليه
زياد من قتله وأصحابه وقال البعض يل حلّ لواءه واستأمن . وعرف هو وأصحابه
بأصحاب نهر عبد الرحمن (٣) .

-
- (١) انظر أخبار الخوارج في الكامل للمبرد : ٥٧ و ٥٨ .
(٢) انظر البيت في أنساب الأشراف ج ٤ قسم ١ : ١٥٥ . وديوان
شعر الخوارج : ٧٤ .
(٣) المصدر نفسه ج ٤ قسم ١ : ١٧٧ .

الفصل الثاني

شعر طيء في الجاهلية والعصر الإسلامي

عرف من قبيلة طيء عدد كبير من الشعراء الذين أوردت المصادر أخبارهم وأشعارهم . وقد وردت أشعار هؤلاء الشعراء متناثرة على شكل مقطوعات قصيرة ولم يبلغ إلا القليل منها مبلغ القصائد الطوال ، وذلك عنده قلة من شعرائهم أمثال حاتم الطائي وزيد الخيل وأبي زيد اللامي والطرماح ابن حكيم . وهذا ما يلحظه المطلع على أشعار الطائيين في كتب الأدب والتاريخ . ففي ديوان الحماسة لأبي تمام ، وهو طائي أينما ، ورد ذكر أكثر من خمسين شاعراً طائياً ، تراوحت أبيات مقطوعاتهم الشعرية بين البيتين والعشرة أبيات . وكذلك الأمر في معجم الشعراء للمرزباني ، فإنه يذكر ثلاثين شاعراً لم تسجد المقطوعة الواحدة من مقطوعاتهم عن الخمسة أبيات . وكل ما جاء في المصادر الشعرية والأدبية كان عيالاً على هذين المصدرين .

ولقد رأيت إيراد هذه المقطوعات والقصائد التي وردت في هذه المصادر في جدول ملحق بآخر الرسالة راعيت فيه الترتيب الهجائي مع التمييز بين شعراء الجاهلية والإسلام .

حين ننظر في شعر طيء في هذه المرحلة يتبين لنا غلبــــــــــــــــة الطابع القبلي عليه . فالشعراء قد استمدوا صورهم من البيئة البدوية الصحراوية ومعاني أشعارهم نقلت نقلاً أميناً في لوحات واضحة بسيطة ليس فيها تكلف ولا بعد ولا إغراق في الخيال مظاهر التمسك بالنظام القبلي السائد في مجتمعهم والقائم على رابطة الدم وسلة الرحم . فطغى موضوع الفرد البدوي وتمسكه بنظام مجتمعه وتقاليده وأعرافه أكثر من غيره على هذه الأشعار ، وكان المحرك الداخلي فيها هو روح العصبية القبلية التي تمكنت من دفع الفرد إلى التخلي عن ذاته في أحيان كثيرة فتذوب الفردية عنده في الجماعة ، وذلك خدمة لصلحة القبيلة وخيرها . حتى إن الجماعة طغت في وجودها على الفرد أحياناً وكادت تلغيه ، وغداً وكأنه يحقق وجوده من خلال الجماعة التي ينتمي إليها .

وهكذا كانت الأشعار انعكاساً للواقع القبلي ، بحيث اقتصر فيها المذهب الشعري بالواقع العملي وصيغ التناحر القبلي هذه الأشعار بلون عنيف زاخر بالاعتزاز ومعاني القوة والبطولة والشجاعة والفضائل الحميدة ، وذلك نتيجة طغيان صور المعارك التي كانت تخوضها قبيلة طيء ، سواء أكانت تتعلق بما يسمى بالحرب الأهلية بين بطونها ، خاصة حرب الفساد ، وما كانت تجرّه هذه الحرب من ويلات وما تتركه من أسى في النفوس ، أم كانت تتناول المعارك والغزوات بينها وبين القبائل الأخرى . فيفتخر الشعراء ببأس قبيلتهم وقوتها في الدفاع عن حمى القوم ومقارعة الأعداء ، ويتخنون بالانتصارات والمآثر ومدى التمسك بالفضائل والتحلي بالشيم والأخلاق الكريمة ورفعة النسب .

ولأجل ذلك غلب الفخر على أشعار طيء في الجاهلية . إذ استند هذا الموضوع معظم الأشعار . فالقبيلة كانت في وضع الغزو الدائم ، وأبناؤها قوم سعرتهم الحروب ، فأمدّهم شعراؤهم بوقود جزل من التغني ببطولاتهم

وأنهم لا يرهبون الموت ، فهم يترامون عليه تحت ثلال السيوف والرماح مدافعين
عن شرف قبائلهم وحماها . حتى مثل الغر القبلي نوعاً من تشيد القوة الدائم
الذي ينشده الشاعر جاعلاً القبيلة على حالة من التأهب المستمر .

واتخذ الفخر منحنيين اثنين : أحدهما فردي والآخر جماعي .
فكان الشاعر يفرد لنفسه مجالاً لكي يعبر فيه عن افتخاره بشجاعته وإقدامه وعن
بلائه في المعارك وكثره على الأعداء كقول زيد الخيل (١) :

| | |
|--------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| كِرَرْتُ عَلَى أَبْطَالِ سَعْدٍ وَمَالِكٍ | ومثلي دَعَا الدَّاعِيَ إِذَا هُوَ نَدَّدَا (٢) |
| فَلَأَيَّ كِرَرْتُ الْوَرْدَ حَتَّى رَأَيْتَهُمْ | يَكْبُونُ فِي الصَّحْرَاءِ مَشَى وَمَوْحَدَا (٣) |
| وَحَتَّى نَبَذْتُ بِالصَّعِيدِ رِمَاحَهُمْ | وَقَدْ ظَهَرْتُ دُعْوَى زُنَيْمٍ وَأُسْعِدَا (٤) |
| فَمَا زِلْتُ أُرْمِيهِمْ بِخُزَّةٍ وَجَهْرِهِ | وبالسيوفِ حَتَّى كَلَّ تَحْتِي وَبَلَدَا |
| وَإِذَا شَكَّ أَطْرَافُ الْعَوَالِي لِبَانَسِهِ | أَقْدَمُهُ حَتَّى يَكْرَى الْمَوْتَ أَسْوَدَا |
| عَلَلْتُهَا بِالْأَمْسِ مَا قَدْ عَلِمْتَهُمْ | وَعَلَّ الْجَوَارِي بَيْنَنَا أَنْ تُسَبَّحَدَا (٥) |
| لَقَدْ عَلِمْتُ نَبْهَانُ أَنْتَ حَمَيْتُهَا | وَأَنْتَ مَنَعْتَ السُّبْيَ أَنْ يَتَبَكَّدَا |

-
- (١) انظر هذه الأبيات في الأغاني ١٧ : ١٨٨ .
- (٢) كررت : أي أعدت الأمر مراراً . ندد بالشي : شمر وشيحه بين الناس .
- (٣) الورد : من الخيل ما كان أحمر اللون إلى صفرة .
- يكبون يزدحمون في إقبالهم على الصحراء .
- (٤) زُينم وأُسعد : اسمان لبطينين .
- (٥) علالتها : الطعن بعد الطعن .

عَشِيَّةُ غَادَرْتُ ابْنَ غَمْبٍ كَأَنَّمَا
هَوَى عَنْ عُقَابٍ مِنْ شِمَارِيخٍ صَدَدَا (١)
بَذِي شَطْبٍ أَغْشَى الْكُتَيْبَةَ سَلْهَبًا
أَقْبُ كِسْرَحَانِ الظَّلَامِ مَعْرُودَا (٢)

أَوْ كَقَوْلِ رُوَيْشِيدِ الطَّائِي مُتَوَعِّدًا نَحْمَهُ بِأَنَّهُ الْمَوْتُ الْقَادِمُ فَلَيْسْتَ تَعِدُ لِلْمَوْتِ (٣) :
يَا أَيُّهَا الرَّكِيبُ الْمُزْجِي مَطَيَّتُهُ سَائِلُ بَنِي أُسْدٍ مَا هَذِهِ الصَّوْتُ (٤)
وَقُلْ لَهُمْ بَادِرُوا بِالْعُذْرِ وَالتَّمَسُّوا قَوْلًا يُبَيِّزُكُمْ إِنِّي أَنَا الْمَوْتُ (٥)
إِنْ تُذْنِبُوا ثُمَّ تَأْتِينِي بِقِيَّتِكُمْ فَمَا عَلَيَّ بِذَنْبٍ عِنْدَكُمْ فَـ وَتُ (٦)

أما على الصعيد الجماعي ، فكثيراً ما كان الشاعر يذيب ذاته في ذات القبيلة
ويصرِّح بالانتماء لجماعته مفتخراً بتماسك قومه ونصرتهم بعضهم لبعض وشدة
بأسهم على أعدائهم ويطشهم بهم ، كقول حسان بن حذللة (٧) :

-
- (١) ابن غمب : يقصد بني ضبة . صددا : اسم جبل .
(٢) شطب : جمع شطبة وهي الطريقة والخط في متن السيف . سلهب :
طويل . أقب : ذو قعقعة . وقب الأسد الفحل إذا سمعست
قعقعة أنيابه . السرحان : جمع سرح وسراح : يعني الذئب .
معودا : أسن .
(٣) الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٧ .
(٤) المزجي : السائق ، الصوت : الجبلية والصيحة .
(٥) بادرُوا بالعذر : أي اطلبوا قولاً يبري ساحتكم .
(٦) المعنى أنه إذا جنى منكم نفر وأتاني آخرون ينتفون من جنائيتهم ويعتذرون بغير
عذر واضح لم ينفعهم ذلك عندي ولم تفوتوني بأنفسكم فالتمسوا عذراً واضحاً
يبرئكم مما ذكر عنكم .
(٧) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١٠٥ و ١٠٦ .

تلك ابنة العدوي قالت باطلاً
 راتا كعمر أبيك يحمد ضيفاً
 أغضبني علي أن اتصلت بطي
 وأنا امرؤ من آل حبة منصبي
 وإذا دعوت بني جديلة جاني
 أحلامنا تنز الجبال رزاة
 أزرى بقومك قلة الأمـ والـ (١)
 ويسود مقتربنا على الإثـ لالـ (٢)
 وأنا امرؤ من طيـ الأجيـالـ (٣)
 وبنو جوين فاسألني أخوالي (٤)
 مرد على جرد المتسور طـوالـ (٥)
 ويزيد جاهلنا على الجهـ الـ

أو قول أنيف بن زبـان يصف تجمـع القوم من عوف ومالك كتاب لقتال أعدائهم (٦):
 جمعنا لكم من حي عوف ومالك
 كتب يردني المقرفين نكالها (٧)
 لهم عجز بالرمـل فالـحـزن فالـلـوى
 وقد جاوزت حيـ جديس رعالها (٨)
 وتحت نخور الخيل حـرشـف رـحـلـة
 تتاح لغزاة القلوب نبالها (٩)

(١) المعنى أن ابنة العدوي قالت زوراً من القول وباطلاً لقد قصر
 بقومك فقرهم وقلة مالهم .

(٢) مقتربنا أي كان في حالة غيب في العيش .

(٣) الأجيال يقصد الأجيال المشهورة في بلادهم وهي أجأ وسلمى .

(٤) منصبي : أصلي .

(٥) بنو جديلة هم قوم من طي ، المراد : جمع الأمرد وهو الشاب الذي
 طر شاربه ولم تنبت لحيته . كناية عن إقدامهم في الحروب .

(٦) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٧ و ٨٨ .

(٧) الكتاب : جمع كتيبة وهي العسكر المجتمع تكتب وتجمع . المقر : الذي
 أمه عربية وأبوه مولى . والمعنى أننا جمعنا لهؤلاء القوم جيوشاً يعجز
 المقرفون فيها ويلحقهم الضعف والخور فلا يقومون فيها حق القيام فيرجعون
 بعارها . النكال : الرجل القوي الذي يخلب قرنه .

(٨) الرعيل : القطعة من الخيل المتقدمة .

(٩) الحـرشـف الجماعة الكثيرة . رجلة : موضوعة لأدنى العدد بدلالة أنك تقول
 ثلاثة رجلة . غرات : جمع غرة ومصدرها حبة القلب خالصته . والمعنى :
 تحت صدور الدواب قطعة من الرجالة تقدر نبالها للقلوب الغافلة أي لهم
 حذق بالرمي ، فهم يرمون حبات القلوب فلا يخطئون .

ثم ينتقل إلى وصف المعركة بين الطرفين فيقول (١) :

| | |
|--------------------------------------------------|----------------------------------------|
| كأُسدر الشرى إقدامها ونزالها (٢) | دَعُوا لِنزارِ وانتمينَا لطبي |
| لسائلة عَنَّا خَفِجَ سوءُها (٣) | فلما التَقِينَا بَيْنَ السيفِ بيننا |
| مُحْدُورِ القنا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِهَاها (٤) | ولما تَدَانُوا بِالرماحِ تَضَلَّعَتْ |
| وَسَائِلُ كانتَ قَبْلُ سِلْماً جِبالها (٥) | ولما عَصِينَا بِالسُّيُوفِ تَقَطَّعَتْ |
| هَوادِرُ مِرْبَعَاتِها وطوالها | فولَّوْا وَأَطْرَافُ الرماحِ عَلَيْهِم |

وموضوع الفخر في شعرهم لا يدور حول القوة والبطولة والشجاعة فحسب، وإنما يشتمل أيضاً على التغني بالفضائل الحميدة والشم الكريمة المعدودة في ذلك العصر . ومن الفضائل التي تفاخروا بها فضيلة الكرم وقرى الضيف . ولعل خير من يمثل هاتين الصفتين منهم ، حاتم بن عبد الله الطائي ، مضرب المثال في الجود والكرم . ومن شعره في ذلك رده على عاذلة قامت تلومه على إعطائه المال بقوله (٦) :

-
- (١) الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٩ و ٩٠ .
(٢) انتمينَا : أي انتسبنا ، قلنا يا لطبي .
(٣) الإحفاء : يكون في السؤال عن الشيء وفي طلب الشيء . وهنا المكشر السؤال عن حال الرجل .
(٤) علت نبالها : أي شربت تباعاً حتى الارتواء .
(٥) عصينا بالسيوف : أي ضربنا بالسيوف . والمعنى أن جبال تلك الوسائل كانت مفتولة على الصلح فتقطعت باستعمال السيوف .
(٦) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١١٧ .

وعانِ لَكُمَّ قَامَت عَلَيَّ تَلَوْنَسِي كَأَنِّي إِذَا أُعْطِيتُ مَالِي أُضِيمُهَا (١)
أَعَانِلُ رَانَ الْجَوْدِ لَيْسَ بِمُحْلِكِي وَلَا مُخْلِدُ النَّفْسِ الشَّحِيحَةِ لَوْ مَهْمَا
وَتَذَكَّرُ أَخْلَاقُ الْفَتَى وَعِظَامُهُ مُعَيَّتٌ فِي اللَّحْدِ بِالرِّمِيمِهَا
وَمَنْ يَيْتَدِرُّ مَا لَيْسَ مِنْ خِيَمِ نَفْسِهِ يَدْعُهُ ، وَيُخْلِبُهُ عَلَى النَّفْسِ خِيَمُهَا (٢)

أو في قوله (٣) :

لَقَدْ كُنْتُ أَخْتَارُ الْقَرَى طَاوِي الْحَشَا مَحَافِظَةً مَنْ أَنْ يُقَالَ لَتِيْمُ (٤)
وَلَنِي لَأَسْتَحْيِي يَمِينِي وَبَيْنَهُمَا وَبَيْنَ فَمِي دَاجِي الظَّلَامِ بِهِيْمُ (٥)

كما افتخروا بفضيلة حفظ الجوار وحماية الجار ، ومن ذلك قول
قيس بن جروة يفتخر بوفاء قومه وحفظهم ذمار العهد للجار :
وَلَوْ نِيلٌ فِي عَهْدٍ لَنَا لَحُمٌ أَرْبَدٌ وَفَيْنَا وَهَذَا الْعَهْدُ أَنْتَ مُعَالِقُهَا (٦)

ومن المعروف أن عدم الوفاء بهذه الفضيلة وإساءة معاملة الجار
وعدم حمايته تعد من المثالب التي تُشين القوم ، وهذا ما يعبر عنه البرج بن مسهر
الذي يصور معاملة بني كلب السيئة بقوله (٧) :

-
- (١) أضيمها : أظلمها .
(٢) الخيم : الطبيعة .
(٣) انظر هذين البيتين في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١١٨ و ١١٩ .
(٤) المعنى أنه يقري الضيف وهو طاوي الحشا لأنه يورثه على نفسه .
(٥) البهيم : الذي لا وضع فيه .
(٦) شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١٣٠ . والمعنى أن هذا العهد متعلق بدمتك وأنت الذي أفسدته . في الوقت الذي توفي بعهودنا نحن .
(٧) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٨٦ - ١٨٩ .

فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرُ أَنْتَ - رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاتٍ (١)
 وَنِعْمَ ، الْحَيُّ كَلْبٌ غَيْرُ أَنْتَ - رَزَيْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ (٢)
 فَإِنَّ الْغَدْرَ قَدْ أَمْسَى وَأَضْحَى - مَقِيماً بَيْنَ خَبَتٍ إِلَى الْمَسَاتِ (٣)
 تَرَكْنَا قَوْمَنَا مِنْ حَرْبٍ عَسَامٍ - أَلَا يَا قَوْمِ لِلْأَمْرِ الشَّتَاتِ (٤)
 وَأَخْرَجْنَا الْأَيَّامَ مِنْ حُصُونٍ - بِهَا دَارُ الْإِقَامَةِ وَالْثَبَاتِ (٥)
 فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الْجَبَلِينَ يَوْمًا - نُسَالِحُ قَوْمَنَا حَتَّى الْمَسَاتِ (٦)

وقد افتخروا أيضاً بالقدرة على قول الشعر كقول حَيَّان بن ربيعة (٧) :
 لَقَدْ عَلِمَ الْقَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي - ذُوو جِدَّةٍ إِنْ أَلْبَسَ الْحَدِيدُ (٨)
 وَإِنَّا نِعْمَ أَحْلَاسُ الْغَوَافِي - إِذَا اسْتَعَرَّ التَّنَافَرُ وَالنَّشِيدُ (٩)

ومن السمات التي اتسمت بها أشعارهم أيضاً رثاء الأبطال . إذ إن رثاء الأبطال يتصل اتصالاً وثيقاً بالفخر ، لأن إدراك الثأر يبعث على الاعتزاز والفخر . وحين كانت القبيلة تتلکأ عن الأخذ بثأرها من قوم لها عندهم وتركها ان شعراء القبيلة ينعون عليها هذا الموقف المشين ويحرضونها بشعرهم على

-
- (١) الهنات : الأمور المنكرة .
 (٢) رزينا : أصبنا .
 (٣) خبت والمسات : ماء ان لكلب .
 (٤) حرب عام : يقصد به حرب الفساد .
 (٥) الأيام : النساء . وهنا يصف حال النساء وما آل إليه أمرهن بعد إخراجهن من الحصون .
 (٦) المعنى أنه إذا رجعنا إلى جبلي طيء أجأ وسلعى سوف نتصالح مع أهلنا الذين فرقت بيننا وبينهم حرب الفساد .
 (٧) انظر هذين البيتين في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٥٣ و ١٥٤ .
 (٨) المعنى أن القبائل شهدت أن قومي يجدون في الحروب إذا لبس أهلها السلاح .
 (٩) أحلاسها : أي فرسانها . والمعنى أننا قوم نقوم بالقوافي حق فياؤها إذا التهب التنافر والتفاخر .

على المطالبة بدم قتلها وإدراك الثأر ، ويذكرونها بالعار الذي لحقهم
بهم والذي لا يخلسه إلا دم الواترين ، فلا يزالون بها حتى تدب الحمية
في نفوس رجالها ويسارعوا إلى الأخذ بثأر قتلهم . من أمثلة ذلك
قول عاصية البولانية وهي ترثي قتل قومها وتحرض على أخذ الثأر (١) :

أعاصي جودي بالدموع السواكب وبكي ، لك الهيلات ، قتل محارب
فلو أن قومي قتلتهم عمارة من السروات والروءس الذوائب (٢)
سبنا لما يأتي به الدهر عامداً ولكنما أوتارنقي محارب
قبيل لئام إن ظهنا عليهم وإن يغلبونا يوجدوا شرغالرب

ولم تنس البطولات والانتصارات والأمجاد الشعراء مشاعرهم الشخصية
فناهم يتذكرون الحبيبة ويثوبها الشوق والهوى ، كما في قول مرداس بن
همام (٣) :

هويتك حتى كاد يقتلني الهوى وزرتك حتى لامني كل صاحب
وحى رأى مني أدانك رقصة عليهم ولولا أنت ما لأن جانبني
بأهلي غلباء من ربيعة عامر عذاب الثنايا مشرفات الحقائق (٤)

وأخيراً تجدر الإشارة إلى أن الحدث التاريخي ظل يسكل حافزاً أساسياً

-
- (١) انظر الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ٥٦ .
(٢) السروات والروءس الذوائب : سادة القوم وروءساؤهم والمقدمون
منهم .
(٣) انظر هذه الأبيات في معجم الشعراء للمرزباني : ٤٤٥ . كذلك انظر
شرح ديوان أشعار الحماسة ٣ : ١٨٨ و ١٨٩ .
(٤) غلباء : يعني نساء عذاب العباسم وحسان الثغور . مشرفات الحقائق :
مشرفات الأرداف .

على قول الشعر ، بحيث يتوقف الشعراء عند مناسبات عدة سواء أكانت تثير الحبور في النفس فيتغنّى الشاعر بهذه المناسبة ، أو تبعث على التأذي مما جرى وما تصيب به النفس من أسى . وكان لهذا التوقف فوائد تاريخية مهمة ، مثال على ذلك ما نقل عن قيس بن جروة الطائي في هجائه ملك الحيرة عمرو بن هند عندما غدر بوعده كان قد قطعه لجماعة من طيء في يوم أورارة الثاني وفرّ إلى جبلي طيء واحتسب بهما (١) :

| | |
|-----------------------------|-----------------------------------------|
| من مبلّغ عمرو بن هند رسالة | إذا استحقبتها العيس تنفى من البعد (٢) |
| أبوعدي والرملى بيني وبينه ؟ | تبين رويداً ما أمانة من هند (٣) |
| ومن أجأ حولي رعاناً كأنهم | قنابل خيل من كميّة ومن ورد (٤) |
| غدرت بأمر كنت أنت دعوته | راليه وبئس الشيعة الغدر بالعمد |
| وقد يترك الغدر الفتى وطعامه | إذا هو أمسى حلبة من دم الغصن |

(١) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٤ : ١١ و ١٢ .
كذلك في الأغاني ٢٢ : ١٨٨ .

(٢) استحقبتها حملتها ، تنفى : تهزل .

(٣) أمانة : إحدى نساء طيء في الجبلين ، هند : أم الملك عمرو بن هند .

(٤) رعان : جمع رعن وهو أنف يتقدم في الجبل ، قنابل خيل : الجماعات من الخيل .

حفلت هذه المرحلة بمقطوعات وقصائد شعرية لشعراء طائيين ، وإن لم تكن بالكثرة التي شهدتها المرحلة السابقة ، كانت تحمل بعضاً من السمات التي غلبت على الشعر في ذلك العصر . إذ جاءت هذه المقطوعات والقصائد تعبيراً عن التخيرات التي أحدثتها الدعوة الإسلامية ، وتصويراً لجوانب مهمة من الحياة الجديدة التي طرأت على المجتمع الجاهلي . ومن المظاهر التي بدا فيها الأثر الديني لدى الشعراء تلك الدعوات الصريحة التي كانت تطلق آنذاك للاستغناء عن نظم الشعر والاستبدال به تلاوة الآيات القرآنية الكريمــــــــــــــــة ، وبالتالي التحول عما كانوا عليه قبلاً والابتعاد عن ارتكاب المحرمات وترك الخمرة كما في قول عدي بن عمرو الطائي المعني (١) :

| | |
|-----------------------------------------|---------------------------------------------------------|
| تركتُ الشعرَ واستبدلتُ منه | إذا دأبي صلاة الصُّبح قامــــــــــــــــا |
| كتابَ الله ليس له شريك | ودعيتُ الدمامــــــــــــــــة والمداــــــــــــــــما |
| وحزمتُ الخمرَ وقد أراــــــــــــــــني | بها سُدركأ وإن كانت حرامــــــــــــــــاً (٢) |

كذلك في تغني الشعراء بمشائركتهم في الفتوحات ، وبمآثر المسلمين في مشاهدهم ، كما في قول عروة بن زيد الخيل وهو يفتخر ببلائه العظيم وإقدامه في القتال بمشاهد القادسية (٣) والنخيلة (٤) وغيرهما من المشاهــــــــــــــــد في بلاد فارس (٥) :

- (١) انظر هذه الأبيات في معجم الشعراء للمعرياني : ٨٥ .
- (٢) سدكا بالأمر ؛ أولع به ولزمه ولم يفارقه .
- (٣) القادسية بينها وبين الكوفة خمسة عشر فرسخاً جرت فيها الموقعة بين المسلمين والفرس في أيام عمر بن الخطاب سنة ١٦ هـ .
- (٤) النخيلة : موضع قرب الكوفة أيضاً خرج إليه علي بن أبي طالب لما بلغه ما فعل الأنبار من قبل عامله عليها وخطب خطبة مشهورة ثم فيها أهل الكوفة .
- (٥) انظر هذه الأبيات في الأغاني ١٧ : ١٨٤ .

برزئت لأهل القادسية معلماً
ويوماً بأكناف النخيلة قبلهم
وأقعصت منهم فارساً بعد فارس
ونجاني الله الأجل وجيرتني
وأيقنت يوم الدليمين أنني
فما رمت حتى مزقوا برماحهم
محافظاً إني امرؤ ذو فيظمة

وما كل من يخشى الكريهة يغلرهم
شهدت فلم أبرح أدمي وأكليم (١)
وما كل من يلقى الفوارس يسلكهم (٢)
وسيفاً لأطراف المرازب مخدوم (٣)
متى ينصرف وجهي عن القوم يهزموا
نيابي وحتى بلأخمصي السدوم (٤)
إذا لم أجد مستأخراً أتقصد

بيد أنه إلى جانب هذه النزعات الإسلامية هناك شيء من حياة الجاهليين وعصبيتهم يتحكم في نفوس الطائيين ، خاصة الحمية الجاهلية لنصرة أبناء القبيلة ، والاستجابة لنداء النسوة يستصرغن الرجال للثأر ، على الرغم من تعزيز الدين الإسلامي لرابطة الأخوة الدينية . ونجد التعصب القبلي . ولعل حادثة حريث بن زيد الخيل خير دليل على ذلك ، جاء في الأغاني : " كان حريث بن زيد الخيل شاعراً ، فبعث عمر بن الخطاب رجلاً من قریش يقاتل له أبو سفيان يستقرئ أهل البادية ، فلم يقرأ شيئاً من القرآن عاقبه ، فأقبل حتى نزل بمحلة بني ذبيان ، فاستقرأ ابن عم لزيد الخيل يقال له أوس بن خالد بن زيد بن منهب ، فلم يقرأ شيئاً ، فغربه به فمات ، فأقامت بنته أم أوس تندبه ، وأقبل حريث بن زيد الخيل فأخبرته ، فأخذ الرمح فشدد على أبي سفيان فطعنه فقتله ، وقتل ناساً من أصحابه ، ثم هرب إلى الشام وقال في ذلك :

-
- (١) أكلم ، أخرج .
(٢) أقعصت : قتلت مكانه أو أجهزت عليه .
(٣) المرازب : جمع العريزان وهو الرئيس من الغرس . سيف مخدوم : قاطع .
(٤) رمت : فارقت ، زلت عن .

ألا بكر الناعي بأوس بن خالـ
فلا تجزعي يا أمّ أوس فإنـ
فإن يقتلوا أوساً عزيزاً فإنـ
ولولا الأسي ما عشت في الناس بعده
أصبنا به من خيرة القوم سبعة
أخي الشتوة الغبراء والزمن المحـ
يلاقي المنايا كلُّ حافيٍ وذئـ
تركت أبا سفيان ملتزم الرخـ
ولكن إذا ما شئت جاوبني مثـ
كراماً ولم نأكل به حشف النخـ (١)

(١) الأغاني ١١٧ : ١٩٥.

عرفت قبيلة طيء في هذا العصر عدد كبيراً من الشعراء الذين جاءت أشعارهم على شكل مقطوعات قصيرة ، باستثناء شاعر واحد هو الطرمح ابن حكيم الذي كان له قصائد طوال . وعلى الرغم من التخيير الذي أحدثته الدعوة الإسلامية في حياة القبائل الحربية في شتى الأمصار ، فإن أثرها بدأ قليلاً في النماذج الشعرية التي نقلتها المصادر في هذه المرحلة . ولـم تختلف في خصائصها كثيراً عن مرحلة الجاهلية . إذ غلب على الشعراء الانتماء القبلي فافتخروا بمجادهم ورفعة نسبهم وتغنوا ببطولاتهم وانتصاراتهم وحمايتهم لدمارهم وأخذهم لثأرهم . فمثلاً عادت الدعوة إلى الأخذ بالثأر للبروز من جديد ، كما في قول بنت بهدل وهي تحرض على الثأر لأبيها وتطلب مراعاة الموازنة بين مكانة المقتول والمثور منه ، فتقول (١) :

دعا دُعُوهُ يَوْمَ الشَّرَى يَا لِمَالِيكَ وَمَنْ لَا يُجِبُّ عِنْدَ الْحَفِيظَةِ يَكْلُمُ (٢)
فيا ضَيْعَةَ الْفَتَيَانِ إِذْ يَغْتَلُونَكُ بِيْطْنِ الشَّرَى مِثْلَ الْغَنِيْقِ الْمُسَدَّمِ (٣)
أَمَا فِي بَنِي حِصْنٍ مِنْ ابْنِ كَرِيهَةٍ مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ الثَّرَاتِ غُشْمُشَمِ (٤)
فَيَقْتُلُ جَبْرًا بَأْمَرٍ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَكَايِلُ بِالسَّدَمِ (٥)

وعاد الشعراء إلى التفاخر بالأنساب والأجاد والتغني بالشجاعة والإقدام في الحروب وبالبطولات والانتصارات وبحماية الجار وقرى الضيفان .

- (١) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١١٣ و ١١٤ و ١١٥ .
(٢) الشرى : اسم موضع . يكلم : يئلب . الحفيظة : الغضب .
(٣) يعتلونه : يقودونه بعنف . الغنيق المسدم : الفحل المشدود .
(٤) ابن كرية : أي صاحب شدة في الحرب . الغشمشم : الذي يركب رأسه ولا يهاب الإقدام .
(٥) البواء : النظير والمعنى أنه لم يكن له نظيراً . تكايل : يعني المكايلة بالدم .

وهذا ما يظهر في أشعار حريث بن عئاب حيث يقول (١) :

| | |
|----------------------------------------------|-------------------------------------|
| تعالوا أفاخركم أأعيا وفقعــــــــــــــــس | إلى المجد أدنى أم عشيرة حاتم (٢) |
| إلى حكم من قيس عيلان فيصــــــــــــــــل | وآخر من حتي ربيعة عالم |
| ضربناكم حتى إذا قام ميلكمــــــــــــــــم | ضربنا العدا عنكم ببيض صوارم (٣) |
| فحلوا بأكنافي وأكناف معشــــــــــــــــري | أكن حرككم في الماقيط المتلاحم (٤) |
| فقد كان أوصاني أبي أن أضعفكمــــــــــــــــ | إلى وأنهى عنكم كل ظالم |

ثم إن العصبية القبلية التي شهد لها العصر الأموي تميزت عن عصبية الجاهليين من حيث اتساعها . فهي إن لم تتعد في العصر الجاهلي حدود البطن أو الرهط إلا في النادر ، فإنها في هذا العصر بلغت شأواً بعيداً من الحسنة والعنفوان لم تبلغه سابقاً . فلم يمد انتماء الأفراد يقتصر على القبيلة وحدها ، وإنما تجاوز ذلك إلى الانتماء للجذم . وغدا الشاعرا الطائي مثلاً يفتخر بأهل اليمن عامة والشاعر التميمي يتخنى بأمجاد قيس ونزار . مثال ذلك قول أوسان ابن عبدة الذي يدعو فيه الدين أن يترك لهم مجالاً للتصادم مع معد في قوله (٥) :

| | |
|----------------------------------------|---------------------------------------------------|
| إذا الدين أودى بالفساد فقل له | يدعنا ورأساً من معد نصاد مــــــــــــــــة (٦) |
| ببيض خفاف مرهفات قواطــــــــــــــــح | لداود فيها أثره وخواتــــــــــــــــة (٧) |

-
- | | |
|-------|------------------------------------------------------------------------------------------------|
| (١) | انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٣٥ و ١٣٦ . |
| (٢) | أعيا وفقعس : بطنان من أسد . |
| (٣) | قام ميلكم : أي استقمت . |
| (٤) | الماقيط المتلاحم : المضييق من الحرب والملتحم . |
| (٥) | انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٢ : ٩٤ . |
| (٦) | الفساد : يقصد بها حرب الفساد التي دارت بين بطون طيء في الجاهلية . |
| (٧) | البني : السيوف . داود : نسبة إلى عتقها وقدمها ، فهي ترجع للنبي داود الذي ألان الله الحديد له . |

وَزَرَقَ كَسَتْهَا رِيَشَهَا مُضْرِحِيَّةٌ أَثِيثًا خَوَافِي رِيَشَهَا وَقَوَادِمُـهُ (١)
 بِجَيْشٍ تَضِلُّ الْبُلُقُ فِي حَجَرَاتِهِمْ بِيْثَرِبَ أَخْرَاهُ بِالشَّامِ قَادِرُـهُ (٢)
 إِذَا نَحْنُ سَرْنَا بَيْنَ شَرْقٍ وَمَغْرِبٍ تَحَرَّكَ يَظْلَانُ التُّرَابِ وَنَائِمُـهُ (٣)

وتجدر الإشارة إلى أن المناسبة التاريخية ظلت تشكل عند الشعراء
 حافزاً أساسياً للشعراء يستغلونها في التعبير عن مشاعرهم أو اعتزازهم بانتصاراتهم
 أو الافتخار بأنفسهم ، أو تصوير بلائهم في المعارك كقول سيار بن قصير الطائي
 في وصف إحدى المعارك (٤) :

لَوْ شَهِدْتُ أُمَّ الْقَدِيدِ طِعَانَسَا بِمَرْعَى خَيْلِ الْأَرْمَنِ أُرْنَسَا (٥)
 عَشِيَّةَ أُرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِمْ وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاظْمَأَنَسَا
 وَلَا حِقَّةَ الْأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفِّهَا إِلَى صَفِّ أُخْرَى مِنْ عِدَا فَاقْشَعَرَّتْ (٦)

-
- (١) الزرق : النصال المجلوة ، مخرحية ؛ أي الكريم من الصقور ، خوافي : ريش
 الريش : صغار الريش ، قوادمه : كبار الريش ، أثيث : غير ملتف .
 (٢) المعنى أن هذا الجيش لكثرت يأخذ ما بين المدينة إلى الشام .
 (٣) يظلمان التراب ماء وطىء بالأرجل وسلك فكان ترابه منتبه ، والنائم
 الذي لم يوطأ ولم يسلك فكان ترابه نائم .
 (٤) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ٨٥ .
 (٥) مرعى : ثغر من ثغور أرمينيا . أرنس : أي أشفقت وولولت عيني
 لكثرتهم وقتلتنا .
 (٦) لاحقة الأطال أسندت صفها : أي لحقت الخيل بطونها بظهورها
 وأملت صفها إلى صف خيل مثلها من الأعداء فخافت لقلتنا وكثرتهم .
 اقشعرت : تقبض جلدها وانتصب شعرها .

أو في قول إياس بن مالك يصف المعركة مع الحرورية (١) :
سَمُونَا إِلَى جَيْشِ الْحَرُورِيِّ بَعْدَ مَا تَنَازَرَهُ أَعْرَابُهُمْ وَالْمُهَاجِرُ (٢)
بِجَمْعِ تَظَلُّ الْأَكْمُ سَاجِدَةٌ لَكِهِ وَأَعْلَامُ سُلَمَى وَالْمُهْضَابُ النَوَادِرُ (٣)
فَلَمَّا ادْرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِرِمُ إِلَى الْحَيِّ خُوصٌ كَالْحَنِيِّ غَوَامِرُ (٤)
أَنَحْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ وَزَادُنَا حِيَادُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرُ
كَلَّا ثَقَلِينَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرُ (٥)
فَلَمْ أَرِ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرُ سَالِبِينَ وَمُسْتَلَبًا سِرْبَالَهُ لَا يُنَاكِرُ (٦)
وَأَكْثَرُ مَا يَافِعًا يَتَغَيُّ الْعُصْلَا يُضَارِبُ قَمَرَنَا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرُ
فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا انْطَرَكَ الْقَنَا وَلَا عَثَرَتْ مَنَا الْجُدُودُ الْعَوَاشِرُ (٧)

-
- (١) انظر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ٢ : ٧٥ و ٧٦ و ٧٧ .
(٢) الحروري ؛ هو أبو هلال الحروري الخارجي نسبة إلى فرقة الحرورية من الخوارج ، تناخزه أعرابهم والمهاجر ؛ تعالمة فأندز بعضهم بعضاً تخويفاً منهم ، والأعراب والمهاجر ؛ أي أهل الأمصار والبوادي .
(٣) ساجدة ؛ خاشعة من الإعظام ، النواذر ؛ ما شذ من الجبل ويرز .
(٤) قلصت ؛ ارتفعت ، خوص كالحني ؛ أي إبل غائرات العيون منحنية ، والحني ؛ جمع حنية يراد بها القوس .
(٥) كلاً ثقلينا ؛ أي كلاً الجيشين .
(٦) لا يناكر ؛ أي لا يقدر على الامتناع من السلب .
(٧) كَلَّتِ الْأَيْدِي ؛ ضعفت ولم تنهزم ، انْطَرَكَ الْقَنَا ؛ تشنى وانعطف .

وقبل أن أختتم الحديث عن شعر طوسي في الإسلام ، لا بد من التوقف عند شعراء طوسي في صفوف الخواجه ، وذلك لأن هؤلاء قد اختلفوا في موضوعاتهم اختلافًا كليًا عن شعراء طوسي في الإسلام . وقد اقتضت أشعا رهم على الحديث عن الإنسان الخارجي وأهدافه ومبادئه واتسمت بتصوير نزعة الزهد في الحياة والثورة على الظلم والجور . وشكّل الموت فيها خلاصاً من أجل تطهير النفس بانتقالها من دار الخاطئين إلى الدار الأعدل والأبر . ولم تزد المقطوعات الشعرية التي عثرنا عليها على أربع أبياتها حوالي خمسة وعشرين بيتاً . وممع ذلك يلاحظ اشتغالها على كثير من السمات التي غلبت على شعر الخواجه . ومن أهم هذه السمات :

١ - حالة التباكي على قتلاهم في معركة النهروان وما تركته هذه الموقعة من أثر كبير في نفوس الخواجه الأول ، بحيث ظلوا يتحسرون على بقائهم على قيد الحياة بعد أن قضى الرفاق الذين قضوا شهداء متعنين لو أنهم ماتوا معهم كقول العيزار بن الأحنس (١) :

ألا ليتني في يوم عَفَيْنَ لم أُؤْبَ وغودرتُ في القَتْلِ بصفينِ ثاويًا (٢)
وقطعتُ أَرَابًا وأَلْقَيْتُ جَثَّةً وأُصْبَحْتُ مَيِّتًا لا أُجِيبُ المُنَادِيَا (٣)
ولم أَرِ قَتْلِي سُنْبِسٍ ولَقَتْلُهُمْ أَشَابَ غَدَاةَ البَيْسِ مِنِّي النَوَاصِيَا (٤)

-
- (١) انظر هذه الأبيات في ديوان شعر الخواجه : ٤٥ .
(٢) لم أُؤْبَ : لم أعد . غودرت : تركت .
(٣) آرابا : جمع إرب وهو العضو وقطعت آرابا أي قطعت إرباً إرباً .
(٤) النواصي : جمع ناصية وهي مقدم الرأس أو شعر مقدم الرأس .

٢ - الشعور بخذلان الأصحاب ولوم النفس لذلك الخذلان وإظهار السبب الذي أدى إلى ذلك ، كقول معاذ بن جوين (١) :

وعزَّ عليَّ أن تُضاموا وتُنقَصُوا وأُصِجَ ذابِتُ أُسيراً مكبَّتْ (٢)
ولو أنني فيكم وقد قُصِدُوا لكم أثرتُ إذن بين الفريقين قُسطاً (٣)
فيا رَبِّ جُمِعَ قد فُلِّتْ وغَارَةٌ شهدتُ وقرن قد تركتُ مجبداً (٤)

٣ - إظهار أهداف الخوارج ومبادئهم وخاصة الناية السامية التي ينشدها كل خارجي وهي الخروج على الظلم وبذل النفس للموت تحت ضربات السيوف في سبيل ترك هذه الدنيا الفانية دار الضلالة ، والانتقال عن طريق الشهادة إلى دار البقاء . وهذا ما يظهر في تحرير معاذ بن جوين لجماعته على الخروج في قوله (٥) :

ألا أيُّها الشارون قد حان لامرئٍ شَرَى نَفْسَهُ لِلَّهِ أَنْ يَتَرَحَّـلاً
أَقَمْتُمْ بدارِ الخاطئين جَهالَةً وكلُّ امرئٍ منكم يُصَادُ لِيَقْتـَـلاً

-
- (١) انظر هذه الأبيات في ديوان شعر الخوارج : ٦٠ .
(٢) تضاموا : تظلموا . البت : أشد الحزن .
(٣) القسطل : الخيار الساطع .
(٤) القرن : الكفو ، والنظير في الشجاعة والإقدام . المجدل : الصريح .
(٥) انظر البيتين في ديوان شعر الخوارج : ٥٩ .

البسبب الثاني

حياة الطرماح وشعره

الفصل الأول

حياة الطرماح

- ١ - اسمه ، كنيته ولقبه ، زواجه ، أولاده وأحفاده ،
أجداده وقربته ، أبرز العناصر في شخصيته .
- ٢ - حياته بين الحلّ والترحال .
- ٣ - ثقافته .
- ٤ - مذهبه .
- ٥ - علاقاته بمعاصريه .

الفصل الثاني

شعر الطرماح

- ١ - مقدمة في طبعتي الديوان .
- ٢ - الطبيعة الصحراوية في شعر الطرماح .
- ٣ - النزعة العصبية في شعر الطرماح .
- ٤ - النزعة الخارجية في شعر الطرماح .
- ٥ - أثر النزعات الثلاث في الملامح الفنية عند الطرماح .

الفصل الأول

حياة الطرمّاح

١ - اسمه وأسرته:

هو الطرمّاح بن حكيم بن الحكم بن نفّر بن قيس بن جحدّر بن ثعلبة ابن عبد رّضا بن مالك بن أمان بن عمرو بن ربيعة بن جزول بن ثعل بن عمرو ابن العوّث بن طيء (١) . ولا يخرج عن إجماع الرواة (٢) في تسميته بالطرمّاح سوى العيني فيدعوه الحكم (٣) .

والطرمّاح في اللغة الطويل القامة ، المشهور المرتفع الذكّر وهو أيضاً الرفيع القدر الرافع رأسه زهواً (٤) . ولها في قبيلة طيء معنى خاص هو الحيّة الطويلة (٥) . ويذكر ابن فارس أنها صفة للمبالغة ترجع إلى الحذر طرح ، ويقال إن الميم فيها زائدة (٦) .

- (١) الأغاني ١٢ : ٣١ ، وهكذا ورد في مخطوطة الديوان من تحقيق كرنكو . كذلك انظر المعارف : ٢١٦ ، والمؤتلف والمختلف : ٢١٩ .
- (٢) انظر الشعر والشعراء ٢ : ٢٨٩ ، والبيان والتبيين ١ : ٤٦ ، والأغاني ١٢ : ١٣ ، والموشح : ٢٨ ، والمؤتلف والمختلف ٢١٩ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٥٢ ، وخزانة الأدب ٣ : ٤٨ .
- (٣) المقاصد النحوية ٢ : ٢٧٦ .
- (٤) انظر السيرة النبوية ٣ : ٧٥ ، والاشتقاق لابن دريد : ٣٨ ، وذيّل الأمالي : ١٦٥ ، ومعجم مقاييس اللغة ٣ : ٤٥٧ .
- (٥) انظر طبقات النحويين : ٢٢٥ ، حيث ينقل الزبيدي عن أمان بن الصمصامة : " قال له ابن فروخ وكان يجالسه كثيراً لم قيل لجـدّك الطرمّاح ؟ وما الطرمّاح في كلام العرب ؟ فقال : أما في كلامنا معشر طيء فإنه الحيّة الطويلة " .
- (٦) الصاحبى في فقه اللغة ٩٩ ، كذلك انظر الاشتقاق للأصمعي : ٨٤ ، وأدب الكاتب : ٢٧٩ ، ونوادير الغالي : ١٦٥ .

ويبدو أن لفظة الطرماح كانت صفة تطلق على كل رجل طويل ، حتى ولو اشتهرت لقباً عاماً يدل على الرفعة في المكانة والقدر ، ثم أُخرجت من إطار الصفة وجعلت علماً ، لأن كثيراً من العرب عرف بهذا الاسم . ففي قبيلة طيء وحدها تجد غير رجل يحمل اسم الطرماح ، منهم الطرماح بن عدي (١) والطرماح الأجأي (٢) ، وفي غير طيء الطرماح العقيلي (٣) .

كنيته ولقبه

يكنى الطرماح أبا نفراً وأبا ضبينة نسبة إلى ولديه (٤) نفر (٥) . وضبينة (٦) . وترنكو يرى أن الاسم الثاني هو ضبينة وليس ضبينة ، وأنه ربما كان اسماً لابنته (٧) . وأياً كانت صورة كنيته ، فإن الذي أطلقها عليهما هما الكميت وذو الرمة كما يروى (٨) . وهذا ما حمل الصالحى على تغليب هذه الكنية عليه (٩) . إلا أن الملاحظ أن أكثر المصادر التي ترجمت للطرماح

- (١) مئذ العسكري في شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٣٦ ، بين الطرماح الطائي من الغوث وهو الذي وفد على الحسين بن علي وله أخبار مع معاوية ، وبين الطرماح الطائي وهو من سنجس وهو بعد الأول .
- (٢) الجمهرة لابن دريد ٢ : ٤١٩ .
- (٣) العمدة ٢ : ٤٧ .
- (٤) انظر الوافي بالوفيات ١٦ : ٤٢٧ ، حيث يقول " كان له ولدان " .
- (٥) انظر أمالي القاضي ٢ : ٢٩٠ ، وفيه نجد لنفر هذا ولداً يدعى الذيال يذكره في سند إحدى الروايات .
- (٦) انظر الأغاني ١٢ : ٣١ و ٣٢ و ٣٤ .
- (٧) مقدمة الديوان : ٢٢ .
- (٨) انظر لقاء الطرماح والكميت لذي الرمة في مسجد الكوفة في الأغاني ١٢ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .
- (٩) الطرماح بن حكيم الطائي : ٦٥ .

تجاهلت كنية أبي صبيحة وأكدت على تكتيته بأبي نغر (١١) .

وينقل أبو الفرج الأصفهاني أن الطرماح كان يُلقب الطَّرَاح لقوله:
ألا أيها الليل الطويل ألا ارتحِ بصبِحِ وما الإصباحُ منك بـأزوحِ
بلى إن للعينين في الصُّبحِ راحةً بطرحِهما طرفيهما كلُّ مطـرحِ (١٢)

زواجه

يُستشف من أشعار الطرماح أنه كان قد تزوج . وإن نلاحظ العاحسة وحيدة في قصيدة له يخاطب فيها ابنه بخطاب مباشر وبيته حديث نفسه ويقف عليه خلافه مع أمه ومنزلتها عنده في قوله :

أصمّام ، إن تشفع لأُمِّك تَلْفَها لَهَا شافعُ في الصدر لم يَتَبَسَّحِ (٣)
هل الحبُّ إلا أنها لو تَجَرَّدَتْ لذُبِحَكَ ، يا صمّام ، فُلْتُ لها انبجحي (٤)
وإن كنتَ عندي أنتَ أحلى من الجنى جنى النخل أمسى واتنأ بين أجْبَسَحِ (٥)

إلا أنه ليس ثمة إشارات تدلّ على اسم هذه الزوجة ونسبها لافي الروايات التي ترجمت له ولا في أشعاره ، على الرغم من أن لزوجته أثرًا بعييداً في حياته وفي شعره . فغزله فيها صادق جميل يتدفق شوقاً وحنيناً إليها .

-
- (١) انظر مثلاً الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ ، والبيان والتبيين —
١ : ٤٤٦ والأغاني ١٢ : ٣١ ، والمعاصد النحوية ٢ : ٢٢٦ .
- (٢) الأغاني ١٢ : ٣١ .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٢ ، ص ١٠١ . صمّام هو ابن الطرماح . الشافع : يريد به حبه لزوجته الذي يكنه لها ، والمعنى أن لأم صمّام حباً كبيراً لم يبرح من قلبه .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٤ ، ص ١٠٢ .
- (٥) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٥ ، ص ١٠٢ . جنى النخل : العسل . واتنأ : مقيماً . الأجبع : مواضع النحل في الجبل تعسل فيها .

وهو يذكرها متخزلاً أو شاكياً لوعة الفراق وألم الغربة وشدة الشوق
إلى الوصال .

وزادت الميزات التي يسمي فيها الطرمح محبوبته في أشعاره على
الثلاثين . وتعددت أسماؤها . فهو يدعوها ليلي (١) وهنداً (٢) وأمامة (٣)
ومَهْدَد (٤) وأم جهم (٥) ولميس (٦) ، لكن أكثر ما يدعوها بـ سلمسى (٧)
ومن باب الاستحسان يتصرف بهذا الاسم فيسميها أم سلمى (٨) وسلم (٩) وأم سلم (١٠)
وسلمة (١١) وسليمى (١٢) .

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣ ، ص ١٠ ، والبيت ٦ و ٧ ، ص ١١ ،
والقصيدة ٢٨ ، البيت ٣ و ٤ ، ص ٤٣٠ .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ١ ، ص ١٧٥ ، والبيت ٣ و ٤ ، ص ١٧٦ .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥٥ ، ص ١٥١ .
- (٤) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١ ، ص ١٩٣ ، اسم امرأة انطرب لسان
العرب مادة مهد والمحكم لابن سيدة ٤ : ١٩٦ .
- (٥) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٣١ ، ص ٥٣١ .
- (٦) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٠ ، ص ٢٦٦ .
- (٧) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١ ، ص ٤٦ ، والقصيدة ٢٠ ، البيت
٣ و ٤ ، ص ٢٨٦ ، والبيت ٨ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٥ و ١٦ و ٢٥ ، ص ٢٨٧ .
- و ٢٨٨ و ٢٩٠ و ٢٩٣ ، والقصيدة ٢١ ، البيت ٣ ، ص ٥٤٩ .
- (٨) الديوان ، القصيدة ١ ، البيت ١٢ ، ص ٣٢٢ .
- (٩) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٨ و ٩ و ١١ و ٢٣ و ٢٤ و ٤٠ ، ص ١٠٠ ،
و ١٠١ و ١٠٤ و ١٠٩ .
- (١٠) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٠ ، ص ١٠١ .
- (١١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٧ و ٢١ ، ص ١٠٣ و ١٠٤ .
- (١٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢ ، ص ٤٧ ، والقصيدة ١٠ ، البيت ٥ ، ص ٢٨٦ .

أولاده وأحفاده

يتضح مما تقدم أنه كان للطرماح ثلاثة أولاد الأول ويدعى نفسه والثاني ويسمى سبينة، وهذان اللذان ترجع إليهما الكتيبتان اللتان كُتبتا بهما . والثالث ويطلق عليه مصمصمة ، وهو الذي يخاطبه في شعره حين يطلب إليه التشفع لأمه :

أحاذر ، يا مصمصم ، إن مت أن يلي تراثي وإيتاك امرؤ غير مُصلِح (١)

وجاء في المصادر أن أحفاداً للطرماح كانوا قد اشتهروا في مجال الأدب واللغة وميادين الرواية والسياسة عُرف منهم الذئبال بن نغر الذي روى عنه ابن الكلبي (٢) ، ويحيى بن صبيرة الذي روى عنه أبو عبيدة (٣) ، وأمان ابن الصمصمة وكان شاعراً وراويّاً للشعر ونحوياً من نحاة القيروان عالماً باللغة (٤) .

- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣١ ، ١٠٧٤ .
- (٢) انظر أمالي القاضي ٢ : ٢٩٠ ، حيث ينقل أبو علي " قال وحدثننا أبو بكر بن دريد - رحمه الله - قال حدثني عمي الحسين عن أبيه عن ابن الكلبي عن أبيه عن الذئبال بن نغر عن الطرماح قال " ويكمل الرواية .
- (٣) انظر الأغاني ٦ : ٩٠ ، حيث ينقل أبو الفرج " أخبرني هاشم ابن محمد الخزاعي قال : حدثنا أبو غسان دمان قال : حدثني أبو عبيدة قال حدثني يحيى بن صبيرة بن الطرماح بن حكيم عن أبيه عن جده الطرماح قال "
- (٤) ينقل الزبيدي في طبقات النحويين : ٢٢٥ ، أن أمان بن الصمصمة " كان يكنى أبا مالك ، وكان شاعراً عالماً باللغة حافلاً للشعر ، وكان من ساكني القيروان بالمغرب بأرض إفريقية . وكان المهالبة أيام ولايتهم إفريقية تكرم أبا مالك . غير أن ابن الأغلب بعد أن صار الأمر إليه أطرحه لهجاء جده الطرماح بني تميم " . كذلك انظر الرواية في ابنه الرواة للقفطي ٤ : ١٧٧ ، ومعجم الأدباء لياقوت ٢ : ٣٦١ .

يستأثر تفاخر الطرماح بماضي قبيلته بجزء كبير من شعره ، ويحظى رجالاتها وشخصياتها المشهورون في الجاهلية والإسلام بالقسط الأوفر من هذا الشعر . فهو يفتخر بهم مادحاً شجاعتهم ومعدداً مناقبهم ومواقفهم الجليلة ومجدداً مكانتهم بين القبائل . ويتوقف خلال تعداد هذه الشخصيات عند ثلاثة من أجداده الذين يرتقون في انتعائهم إلى جده الأول ثعل . فيذكر جاريصة بن مرة بن عدي المعروف بأبي حنبل ونفر بن قيس مفتخراً :

جدي أبو حنبل ، فاسأل بمنصبه أزمان أسنى ، ونفر بن الأغرابي (١)

ويقال إن أبا حنبل هذا هو الذي أجاز امرأ القيس عندما نزل به مع أهله وسلاحه وماله ، فأشارت عليه امرأته بالغدر به فأبى ، وكان أعـسـور سناً (٢) قصير الساقين ، فقالت ابنته والله ما رأيت كالـيوم ساقـي وافـر ، فقال هما ساقا غادر شر ، فذهب مثلاً يضرب للزري الذي له خصال محمود (٣) .

وشعر الطرماح في نفر بن قيس أكثر ، ويبدو أنه كان يقع في نفسه موقعاً حسناً ، فيقول فيه

أنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر بني كل عطف إذا الخيل ولت (٤)

- (١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٩ ، ص ١٢ . أسنى من السناء وهو الرفعة في المجد والشرف . الأغـر : المشهور . والمعنى يفتخر بجده أبي حنبل وهو جارية بن مرة بن عدي بن مرة بن عدي بن أخزم الطائي من بني ثعل .
- (٢) السناط : الذي لا لحية له . وقيل هو الذي لا شعر في وجهه ألبته لسان العرب سبط .
- (٣) شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ١ : ١٥٨ و ١٥٩ .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٧ ، ص ٤٨ . العطف : الفارس الذي يعطف على الأعداء يردهم ولا يفر أمامهم .

أَوْ قَوْلُهُ :

وَأَبُو الْفَوَارِسِ مُحْتَبِرٌ بِغُنَائِهِمْ ، نَفَرُ النَّفِيرِ ، وَمَوَثِلُ الْهَيْرَابِ (١)

أَوْ قَوْلُهُ :

لَكُلِّ أَشْتَمٍّ مِنْ أَبْنَاءِ نَفِيرٍ عَظِيمِ الْهَمِّ ، مَنْطَلِعِ الْعُدَاةِ (٢)

أَوْ قَوْلُهُ :

نَعَانِي كُلُّ أَضْيَدٍ مِنْ أَمَانٍ أَبِي السَّمِيمِ مِنْ نَفَرِ أَبَاةِ (٣)

أَوْ قَوْلُهُ :

مَنْ تَذَكَّرَ مَوَاطِنَ آلِ نَفِيرٍ تَصَدَّقَ بِالْأَيَادِي الصَّالِحَاتِ (٤)

وَأَكْثَرُ الْعَصَادِرِ يَشِيرُ إِلَى نَفَرِ هَذَا عَلَى أَنَّهُ جَدُّ الطَّرْمَاحِ ، وَأَنَّهُ كَانَ شَاعِراً مَجِيداً .

وَمَا تَوَرَدَ مِنْ شَعْرِهِ :

أَلَا قَالَتْ بِهَيْسَةِ مَا لِنَفِيرٍ أَرَاهُ غَيَّرَتْ مِنْهُ الدَّهْرُ
وَأَنْتَ كَذَاكَ قَدْ غَيَّرْتَ بَعْدِي وَكَتَبْتَ كَأَنَّكَ الشَّعْرَى الْعَبُورَ (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ١ ، البيت ١٠ ، ص ٥٥ . المحتبي : الذي يجلس ويجمع ظهره وساقيه بعمامته . النفير : القوم ينفرون للحرب . الهيراب : الذين يهربون لجناية جنوها ويلجأون إلى رئيس يحميهم .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٣٧ ، ص ٢٩ . الأشم : السيد العزيز ذو الأنفة . منطلع العداة : يضطلع بأمر العداة وينهض بقتالهم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤١ ، ص ٣١ . الأسيد : الرجل العزيز النفس الذي يرفع رأسه كبراً . أمان : من جدود الطرماح الأوائل وهو أمان بن عمرو بن ربيعة بن جرول بن ثعل بن الخوث بن طيء .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤ ، ص ٣١ .

(٥) شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ٣ : ١٣٤ . الشعري العبور هما شعريان أحدهما النخيماء وهو أحد كوكبي الذراعين . أما العبور فهسي مع الجوزاء تكون نيرة وسميت عبوراً لأنها عبرت المجرة . لسان العرب مادة شعر .

أما الجد الثالث فهو قيس بن جحدر الذي لم يَخْصُه الطرماح بأبيات معينة، وإنما تحدث عنه في معرض ذكره لنفر الجد الثاني في قوله " أنسنا ابن بني نفر بن قيس بن جحدر".

ويذكر الطبري أنه في عهد الخليفة علي بن أبي طالب كان للطرماح عم في الكوفة يقال له القَعْقَاع بن قيس خرج في صفوف الخوارج وردّه أهل الكوفة كرهاً مع من رُدّوا من أهل الكوفة، يقول " وسار جماعة من أهل الكوفة يريدون الخوارج ليكونوا معهم، فردّهم أهلهم كرهاً، ومنهم القَعْقَاع بن قيس الطائسي عم الطرماح بن حكيم" (١) .

(١) تاريخ الطبري ١٥ ٧٦.

أبرز العناصر في شخصيته

شخصية الطرماح شخصية طموحة يترقب عليها ، حسب ما يظهر في الأشعار والأخبار ، حركة اندفاع قوية للبحث عن الذات وتحقيق ما تؤمن به . ولذا فإن المحور الداخلي الذي دارت حوله الأشعار هو ذات الشاعر . ولعل هذه الحركة الباحثة ناتجة عن القصور والإخفاق اللذين مُنيت بهما ذاته خلال حياته وولداً عنده خوفاً وقلقاً مستمرين على المصير . وهذان الخوف والقلق نابعان حسب ما يرد في شعره من أنه لم يستطع التكيف مع عصره ومع الشروط الحياتية التي يعيشها مجتمع . وبالتحديد تلك التي جعلت للعال سلطاناً وسحراً . فبينما استطاع الآخرون إشباع رغباتهم ومطالبهم من الحياة وإرضاء أذواقهم والتنعم بحياة هادئة فيها الشهرة والمجد والعال ، نجد شاعرنا على العكس من ذلك يعيش في صراع دائم مع واقعه المعيش وأناس مجتمعهم وقيمهم .

وعلى الرغم من المساعي الجادة الدؤوبة التي كان يبذلها في معترك الحياة ، فإن الطرماح ظل يعلم أن ديار الخيبة ويتجلبب بجلباب الإخفاق المتواصل . وتتجسد سرخته عند ما يسود عصره ومواجهته الدائمة لـ بصورة جليلة في الشكوى العارمة التي يطلقها ضد طغيان سلطان المال وانسياق الناس في ركابه ، وفي مشاعر التذمر والسخط على زمانه التسيبييدو فيها مذهولاً كيف أخذته السنون الطويلة التي قضاها في العناء والسعي وأخفق في الحصول على قدر من الثروة يستغني به ويبسط باعه في المكارم ، فهو يقول :

وشتيني أن لا أزال مناهضاً بغير ثراً أثرو به وأبوع
وأن ذوي الأموال أضحووا ومالههم لهم عند أبواب الملوك شفيهم (١)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٤ و ٨٥ ، ص ٣١٤ و ٣١٥ . مناهضاً : ساعياً . الثرا : الغنى . أثرو به : استغني . أبوع : أبسط باعي بالمال فسي المكارم . والمعنى أن الشيب غزا رأس الشاعر وهو لم يزل يسعى ليستغني ويبسط اليد في المكارم .

ويقول أيضاً :

أَمْخْتَرَمِي رَيْبَ النُّونِ وَلَمْ أَنْسَلْ مِنْ الْعَالِ مَا أَعْصِي بِمِ وَأُطِيعُ (١)

وفي حركة تعويضية يسعى الشاعر إلى تحقيق كنه ذاته عبر مغامرة يسلك خلالها دروباً تتعدد بتعدد تجاربه الشخصية والأجواء التي تجري بها . فمن ساع إلى البطولات في أحضان الطبيعة الصحراوية ، حيث يواجه عالمها مليئاً بالتحديات وطبيعة قاسية توفر له - أو تكاد - الحد الأدنى للعيش إلى منتم إلى العصبية القبلية محتتماً بها في مواجهة مجتمع الحياة فيسـد إلى الأقوى والموت مترص في كل حين ، وإلى رافض للحياة اللاهية الفاسدة الذليلة الخائعة للظلم وسلطان المال ، ومطالب بتقوى الله واعتناق الشهادة خلاصاً للذات وتطهيراً لها من الآثام وفوزاً لقيمها ومكوناتها بالخلود على مذهب الخـارج .

ولقد سيطرت على شخصية الطرماع في نزعاته وتجاربه كافة عناصر عدة ساعدته على تحقيق التعويض النفسي المنشود ، ووفرت له بعض أسباب الطمانينة والارتياح . وأهم هذه العناصر .

أ - تعظيم الذات : يفرط الشاعر في تعجيد ذاته بعد أن وجد أن تحقيق الذات وحده ولا شيء غيره يؤكده وجوده ويكشف عن دلالته ويشـرف به على القوة الداخلية التي يتألف منها هذا الوجود وأفعاله وحركته ومن ملاحظـه تعظيم هذه الذات :

الكبرياء الظاهر والحب الكبير الذي يكنه لذاته نتيجة تفوقها التـي يحسدها عليه أهل الخشة والهوان ، كما في قوله (٢) :

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٩ ، ص ٣١٦ . أمخترمي : أي أياً خذني . والمعنى يتساءل الشاعر هل يأخذه الموت وهو لـم يحصل بعد على مال يمكنه التصرف بحرية فيعصي ويطيع ساعة يشاء .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ١٦ و ١٧ و ١٨ و ١٩ ، ص ٣٤٦ و ٣٤٧ .

لقد زادني حُبًّا لنفسِي أنسي بخيضرٍ، إلى كل امرئٍ غير طائلٍ (١)
 إذا ما رأيَ قطَّعَ الطرفَ بينهُ وبينِي فَعَلُ العارِفِ المتجاهِلِ
 ملأتُ عليه الأرضَ حتى كأنهُ ———— من الضيقِ في عينيه، كَفَّةُ حابِلٍ (٢)
 وأني شقيٌّ باللثامِ، ولا تـسـرى شقيًّا بهم إلا كريمُ الشمائِلِ

ووعيه لفرادة ذاته وتميُّزها وإظهارها بغير التعيُّر المبالغ فيه ،
 حتى غدا لشدة تيهه بنفسه كالشمس التي تعجز النجوم عن مضاهاة نورها .
 وإن بدت للعيان قريبة ، فإن بلوغها صعب على من يرومه يقول (٣) :

أنا الشمس لَمَّا أن تَغَيَّبَ ليلُها وغارتُ فما تبدو لعينِ نجومُها (٤)
 تَراها عيونُ الناظرينَ إذا بَـسَدَتْ قريباً ، ولا يَسْطِيعُها مَنْ يرومُها (٥)

وتساميه في غاياته وأهدافه ، فلا يرضى أو يقنع إلا بما هو جديس
 بالرضى ويرفض الشكوى لأنها عنوان ضعف ، يقول :

-
- (١) غير طائل : خسيس لا فضل له ولا قيمة .
 (٢) ملأت عليه الأرض : ضيقها عليه . كفة حابِل : شبكة السيان أو الحبال .
 (٣) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ١٧ و ١٨ ، ص ٤٣٥ .
 (٤) تغيب ليلها : أي مضى . غارت : ارتفعت . شبه الشاعر نفسه بالشمس
 حين ارتفاعها في رابعة النهار .
 (٥) يستطيعها من يرومها : أي لا يستطيع بلوغها من يريد ها أو يسروم
 بلوغها .

وما أنا بالراضى بما غير الرضا ولا المظهر الشكوى ببعده الأماكن
ولا أعرف الشعمى عليّ ولم تكن وأعرف فصل المنطق المتخابين (١)

ولم يكن الطرمح ليجاهر بحب ذاته ويبالح في تعظيمها لو لم تكن
تتحلى بمجموعة من الفضائل والمكارم ترتقي بها لتجسد الصورة المثل في ذلك
العصر مثل :

رفعة النسب المتوارث عن الآباء والأجداد في قوله :
أنا ابن بني نضر بن قيس بن جحدر بني كل عطف إذا الخيل ولست (٢)

وقوله :
أنا ابن حمة المجد في كل موطن إذا جعلت خور الرجال تهيب (٣)

والشجاعة والإقدام في الحرب :
أنا ابن الحرب ريتني وليداً إلى أن شئت ، واكتهكت لدانسي (٤)

والتجربة الغنية وممارسة الأمور بثقة وسلاية :
ضارست الأمور ، وضارستني فلم أعجز ، ولم تضعف قناتي (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٨٥ و ٨٦ ، ص ٥١٨ . المنطق
المتخابين : أي المنطق المنقوص الضعيف .

(٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٧ ، ص ٤٨ . عطف : الفارس الذي
يعطف على الأعداء يردّهم ولا يفرّ أمامهم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٩١ ، ص ٣١٧ . خور الرجال الضعفاء .
تهيب : تحجب وتنفذ .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥ ، ص ٢٠ . اللدات : الأتارب من سن
واحدة واحدتها لدة .

(٥) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٦ ، ص ٢١ . ضارست الأمور جرّبتها
وعرفتها . تضعف قناتي : أي بقي قوياً صلب المود .

وقوله:

ولكنني أغيبُ بعض قولــــــــــــــــي بمثلثة العروض الحائــــــــــــــــات
وأكره أن يعيبَ عليّ قوــــــــــــــــمــــــــي هجائي المفحمين ذوي الجــــــــــــــــات (١)

ب - إرادة السعي : من أهم المقومات التي ارتكزت عليها شخصيــــــــــــــــة
الطرماح اقتران حياته بالحركة والسعي . وهذه حقيقة يلحسها الباحث في مراحل
حياته في شعره . ففي تتبع مراحل حياته يظهر أنه كان دائب الانتقال مــــــــــــــــن
مكان إلى آخر والسفر بين البلدان . وهو يشير إلى ذلك بقوله :

سعى ، ثم أغلّت بالمعالي سَعَاتُهُ ، وَمَنْ يُخْلَرْ فِي رُبْعِيَةِ الْمَجْدِ يُرَبِّحْ
فَأَضْحَى وَمَا يَأْلُو بِصَالِحِ سَعْيِهِمْ لِحَاقًا ، وَمَنْ لَا يُحْرَمِ النَّجْحُ يُنْجِحْ (٢)

ولعل إرادة السعي هذه تتولد عند الشاعر من حاجة وحرمان . وكأنني
بالشاعر قد امتلأ بنداء السعي وأصبح عبداً لدوافع رغبة الاندفاع والسفر
والآمال المتصلة بهما ، فلا يجد مندوحة عن السعي الذي يعلّق عليــــــــــــــــه
آماله في طلب الرزق وتحقيق راحة طويلة الأمد . وهو يعبر عن ذلك بقوله (٣) :

(١) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥٤ و ٥٥ ، ر ٣٥ . المثلية : العيب .
العروض : جمع عرض وهو حسب الرجل ونسبه . الحائــــــــــــــــات : الهالكات . والحنان
جمع شأن لإحنة وهو الحقد في الصدر . والمعنى أنه يتجنب النيل
من الأنساب والأعراض الماضية .

(٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٢٩ و ٣٠ ، ر ١٠٦ . سعاته آبائــــــــــــــــه
وأجداده . ربعية المجد : أوله وما قدم منه . يألُو : يفصر . يُنْجِحُ :
ينال النجاح . والمعنى أن آبائــــــــــــــــه وأجداده أبعدوا في طلب المعالــــــــــــــــي
ونيلها ، وهو يسعى للحاق بهم . ولا بد للساعي إلى ذلك من تحقيق
النجاح .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣١ ، الأبيات ١ - ٦ ، ر ٤٦٧ و ٤٦٨ .

- لا تَسْكُنَنَّ إِلَى سَكُونٍ، إِنَّمَا (١)
مُسْتَأْنِسًا بِالْأَهْلِ كَيْمَا يُجْتَنَبَ (٢)
فَتَأْلَفَ الشَّهَادَ فِي طَلَبِ الْعُلَى
فَالطَّيْرُ لَوْلَا أَنَّهَا جَوَالِسَةٌ
قَدْ جَاءَ فِي الْأَمْثَالِ قَوْلُ سَائِرٍ
لَا خَيْرَ فِي رَجُلٍ يُجَالِسُ عَرَسَهُ
عَذْرُ الْفَتَى أَلَّا يُسْرِى مُخَرَّنَجِمًا (٣)
مَتَوَشَّحًا بِالْفَقْرِ فِيهِمْ مُعَدَّمًا (٤)
وَاسْتَحْجَبَ السِّيفَ الْحُسَامَ الْمَخْذُمًا (٥)
لَمْ تُلْفَرْ فِي أَوْكَارِهِنَّ الْمُطْعَمًا
لَمَهْذَبٍ وَزْنَ الْكَلَامِ وَقَوْمًا
وَيَبِيعُ قَرَطِيهَا إِذَا مَا أَعْدَسَ (٦)

ج - وحدة الغاية بين الذات والشعر : وما تميّزت به شخصية الطرماسح
نظرتها الموحدة بين الذات والشعر . فعندما اتخذ الشعر وسيلة للتعبير
عن معاناته ، كان يعلم حق العلم أن ذاته والشعر صنوان كلاهما متمم للآخر ،
وهما يؤيدان وظيفة واحدة هي الاعتزاز والفخر . وهو يلخص ذلك في إجابته
لمخلد بن يزيد بن المهلب حين طلب إليه الإنشاد قائماً بقوله : " ما قـدر
الشعر أن أقوم له فيحط مني بقيامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخر وبيت
الذكر لمآثر العرب " (٥) . ومن هنا كانت دعوته للسعي والكد من أجل كسب

- (١) المحرنجم : المتردد الذي يريد أمراً ثم يحجم عنه ويكذب .
(٢) يجتوى : أي يُعَلِّ ويكره مكانه . متوشح : أي لابس الفخر (على المجاز) .
(٣) تألف : أي أَلَف . السهاد : الأرن . المخدّم : السيف
القاطح . المعنى فيه دعوة إلى التعمّد على طلب المعالي .
(٤) عرس الرجل : زوجته . القرطبان : من كَلَبَ النساء من ذهب أو فضة
أو غيرهما يعلّقان في الأذن . أعدم : احتاج وافتقر .
(٥) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ .

العين الكريم . ولعل نظره للشعر مستوحاة من وجهة النظر التقليدية
لوثيقة الشعر والشاعر قبل أن يصبح الشعر عند بعض الشعراء وسيلة للتكسب
إذ كان الشاعر لسان القبيلة يعدد أمجادها ويشيد بقوتها ويشد من أزرها
ويهبو خصومها . فالقبيلة في وضع الغزو الدائم كانت بحاجة لأن تُرهب وتُخاف
وبحاجة لأن تعلم القبائل الأخرى مدى قوتها . بل إنها بحاجة لأن يعلم
أبنائها هذا ويتيقنوا منه . أو ليست حياتها حرباً دائمة . لذا كان
الشاعر من الرجال المعززين في أبناء قومه ، يحيطونه بهالة من التجليل والاحترام .
ونبوغ الشاعر في ربوع القبيلة كان يعتبر حدثاً مهماً تحتفل له وتحثي بسببه .
يصف ابن رشيقي ذلك بقوله : " كانت القبيلة من العرب إذا نبغ فيها شاعر
أنت القبائل فهنأتها ، وضعت الأطعمة ، واجتمع النساء يلعبن بالغازي
كما يمنعون في الأعراس ، ويتباشرون الرجال والولدان ، لأنه حماية لأعراضهم
وذب عن أحسابهم وتخليد لمآثرهم وإشادة بذكورهم ، وكانوا لا يهنأون إلا بنحلام
يولد أو شاعر ينبغ أو فرس تنتج " (١) . وهذا ما يؤكد دور الشعراء في العصرين
الجاهلي والأموي ، وأنهم لم يكونوا مفخرة قبائلهم فحسب ، بل كانوا
يقومون بأدوار أساسية أيضاً .

د - الميل نحو المبالغة : ثم إن اصطناع الشعر للتعبير عن معاناته
حمله على الخنوع في تصويره للمعثرات أو الحالات النفسية التي تعتوره إلى مبالغة
محبية . فهو يُخالي في إظهار رهافة إحساسه وثغافية مشاعره لدى تصويره
منظر الطعائن الراحلات فيذرف الدموع لشدة تأثره لمرآهن :

ما زلت أتبعهم عيناً ، مداً مَحْـها
حتى اسمدّر بصير العين ، وابتدرت
يُحَسِّبُ رُمداً ، وما بالعين من رَمْدٍ
أَخْصَمُهَا عَيْبَةً مِنْ لَاحِجِ الْكَمَدِ (٢)

(١) العمدة ١ : ٦٥ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٦ و ٧ ، ص ١٥٨ . اسمدّر بصير

العين : ضعف بصرها . أخصم العين : زواياها . الكمد اللامع :

المحرق . والمعنى أن الشاعر ظلّ يتبع بنظره رحيل الطعائن حتى

ضعفت رويته لهن ولم يعد يراهن جيداً من البكاء .

وإذا تحدّث عن حبّه أفرط في إظهار إخلاصه وتغانيه في تقديم
علاقته بزوجته ، حتى لو أدّى هذا الإخلاص إلى التضحية بولده أغلى
ما يملك من أجل الحفاظ على الوصال ، كما في قوله :
هل الحبُّ إلا أنها لو تجرّدت
لذبحك ، يا مصام ، قلتُ لها اذبحي
وإن كنتَ عندي أنت أحلى من الجنى جنى النحل أمسى واتناً بين أجبج (١)

وإذا صور مشهداً بالغ في تتبع الجزئيات والإحاطة بكل تفاصيل الموضوع
كما في وصفه للثور في ليلة باردة (٢) :

فلما شتاً ساقته من طسرة اللوى إلى الرمل جنب شمسال وداجين (٣)
وآواه جنح الليل ذرو الآلة
وأرطاة حقف بين كسري سائس (٤)
فبات يقاسي ليل أنقذ دائباً
ويحدر بالحقف اختلاف العجايس (٥)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١٤ و ١٥ ، ١٠٢ ، تحدّثت : تهيأت .
واتناً : مقيماً ، جنى : النحل ، العسل . الأجج : مواضع النحل في
الجبل تحسل فيها .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، الأبيات ٤٨ - ٥٢ ، ٤٩٩ - ٥٠١ .
- (٣) شتاً : دخل في الشتاء . اللوى : الرمل : حيث يلتوي ويرق . طسرة
اللوى : حرفه وطرفه . المنبر : البرد . الشمال ربح الشمال وهي باردة
الداجن من الخيم والمطر : الكثير الذي يطبق وجه الأرض والمعنى أن
الثور الوحشي لما دخل في الشتاء ساقته من مكانه ربح شمالية باردة ومطر
كثيف .
- (٤) جنح الليل : أهله . الآلة : شجرة الدخلى الأرطاة : شجرة تنبت في الرمل .
الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال ، السنائس : رمال مرتفعة تستطيل
على وجه الأرض . كسور الأودية والجبال والرمال هي معاطفها وجرفتها وشعابها .
والمعنى أن الثور لجأ إلى شجرة الآلة ليقضي ليله في ظلها .
- (٥) أنقذ : القنفذ . يحدر : يهبط . العجايس : الطباخ . والمعنى أن الثور يشبهه
القنفذ وهو يسعى ليله لينام ، لأن العرب كانت تتمثل بذلك فتقول : " بأن
فلاناً بليله أنقذ " إذا بات ليله ساهراً . كما شبهه بالطباخ الذي يذهب
ويجيء بالطعام في العرس في ذهابه ومجيئه في الرمل .

كَطُوفَرٍ مُتَلِّي حَجَّةٍ بَيْنَ غُبُغِبٍ وَقَرَّةٍ ، مُسَوِّدٍ مِنَ النَّسْكِ قَاتِرِينَ (١)
فَبَاتَتْ أَهَازِيبُ السُّمَيِّ تَلْفُفُهُ عَلَى نَجَجٍ فِي ذُرْوَةِ الرَّمْلِ ضَائِرِينَ (٢)

هـ - التشاؤم الزاهد : غير أن عظمة الذات واستثناسها بالطابع الأخلاقي واتسامها بالإرادة الطيبة والسعي المشكور ، كل ذلك لم يفرض على التعويض الكافي ، وإنما غلّت تتجسد في النفس مشاعر الإخفاق توشحها مشاعر من الزهد والتشاؤم والقلق على المصير . فيجرّه تزهده إلى تبديس حاله وصرم حبال اللهو والتصابي بقوله :

إِنِّي صَرَمْتُ مِنَ الصَّبَا آرَابِي وَسَلَوْتُ بَعْدُ تَعَلَّةً وَتَصَابِي (٣)
أَزْمَانُ كُنْتُ إِذَا سَمِعْتُ حَمَامَةً هَدَلْتُ بِكَيْتٍ لَشَائِقِ الْأَطْرَابِ

ومن مظاهر تشاؤمه التي لا تمرّ لمحاً في أشعاره وإنما يؤكّد عليها باستمرار تسوره للموت متربصاً به ، كما في قوله مخاطباً ابنه :

-
- (١) متلّي حجة : الذي يُتبع الحجة بالحجة لورعه . غبغب وقرة : ضئيلان . النسك : العبادة والطاعة . القاتن : الخليل الجسم . والمعنى أنه شبه الثور وهو يدور بطواف هذا الرجل الذي يقضي حجة .
(٢) الأهازيب : جمع أهزوبة وهي الدفعة من المطر الكثير القطر . السمي : جمع السماء وهو المطر هنا . النجج : الأبيس الخالص . الرمل الضائرين : اللين . والمعنى أن المطر الكثير القطر ظل يلفه وهو فوق الرمس الأبيس اللين من المطر .
(٣) الديوان ، القصيدة ، البيت ١ و ٢ ، ٣ . صرمت : قطع . الآراب : الحاجات . التعلّة : التلهي . التصابي : اللهو والنزل . هدلّت : غنت ورجعت بصوتها . الشائق : الذي يهيج ويشوق . الأطراب : جمع طرب وهو الفرح والحزن . والمعنى أن الشاعر صرم أيام اللهو وتركها .

أَحَادِرُ ، يَا صَعْمَامَ ، إِنْ مِتُّ أَنْ يَلِيَّ تَرَاثِي وَإِيَّاكَ أَمْرٌ غَيْرُ مَصْلِحٍ (١)
 أَوْ صَرِيعٌ قَنَا مَمْرُقُ الْأُمَمِ تَطَّردَ عَلَيْهِ الرِّيحُ التَّرَابُ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ :
 صَرِيعٌ قَنَا أَوْ مَيْتَساً تَطَّردَ الصَّبَا عَلَيْهِ السَّفَا ، مِنْ جَانِبِي كُلِّ أُبْطُحٍ (٢)

كذلك في تمنييه الموت على طريقة معينه في قوله :
 فَيَا رَبِّ إِنْ حَانَتْ وَفَاتِي فَلَا تَكُنْ عَلَى شُرْجَعٍ يُعْلَى بِذُكْنِ الْمَعَارِفِ (٣)
 ولعل قلقه المستمر قد أدى به إلى حساسية مفرطة تسم عباؤه بالغرابية
 ونفاذ الصبر وتجعله يثور لأتفه الأسباب وكأنه يرى في تلك الأسباب التافهة
 مالا يراه غيره .

- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣١ ، ص ١٠٧ . تراثي وإيَّاك :
 تراثي وتراثك أو يلي تراثي ويليك أنت . والمعنى أن الشاعر —
 يخشى أن تتزوج زوجته من بعده فيرثه من هو غير مصلح وبفساد
 تربية ابنه ويؤذيه .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٧ ، ص ١٠٨ . صريع قنا : مقتول
 بالرماح (القنا مع قناة وهي الرمح) الصبا : ريح الصبا . السفا :
 التراب الذي تسفيهه الريح . الأبطاح : مسيل الوادي العريض ينبطح
 فيه الماء . والمعنى أن الشاعر ربما يموت مقتولاً بالرماح وتسوق
 الريح على قبره السفا من كل جانب .
- (٣) الشرجع : النعش ، المطارف : جمع مطرق وهو الثوب من الخبز .
 الدكن : جمع أدكن وهو الذي لونه يضرب إلى الغبرة بين الحبرة
 والسواد كلوت الخز . والمعنى أن الشاعر يتمنى أن لا تأتية المعنيّة
 ويحمل على نعش مغطى بالمطارف .

و - سيطره روح البداوة على الذات ؛ وإذا كان من كلمة أخيرة حول شخصية الطرماح ،

فإنه يمكن القول من خلال ما تقدم إنها تتميز بمعايير تقليدية متأثرة بحياة الصحراء والبدو ، أكثر مما هي نتيجة تفاعل مع الواقع الحضري الجديد . فقد ظلت تتجسد فيها معالم الحياة الصحراوية ومفاهيمها ، من حيث إيمانها بالانتماء القبلي ورفعة النسب وتمجيد قوة القوم وسلطانهم وقدرتهم على الأخذ بالثأر والبطش بالأعداء ، إلى ما هنالك من صفات تتصل بالمجتمع القبلي البدوي . وكل ذلك يؤكد أن ذات الطرماح ما زالت تتمسك بخصائص موروثة عن النماذج الشكلية للسلوك الإنساني البدوي في الحياة الواقعية الصحراوية . وهي نماذج شاملة وفطرية لدى البدو عامة ولا تقتصر على الشاعر . وبطلق عالم النفس ريونسغ على هذه « الأنماط الأولية » التي تبرز كرواسب نفسية أكثر لدى الفرد الواحد (١) . وهذا ما جعل شخصية الطرماح تخرج من إطار الفرد العادي وتتجسد فيها صورة المثال الأعلى لشخصية البدوي في الصحراء بمختلف معاييرها الأخلاقية والإنسانية والاجتماعية .

(١) انظر منهج التحليل النفسي : ٩٨ .

تعتبر الأخبار الخاصة بمكان ولادة الطرماح ونشأته الأولى من أكثر الأمور غموضاً ، فلقد تباينت حولهما الآراء واضطربت . ف فيما يتعلق بولادته ونشأته ثمة روايتان : الأولى ومصدرها صاحب الأغاني تذكر أنه نشأ في بلاد الشام ، إذ يقول : " منشوءه بالشام وانتقل إلى الكوفة بعد ذلك مع من ورثها من جيوش أهل الشام " (١) ، والثانية تقول إن نشأته كانت بسواد الكوفة ومصدرها الطرماح نفسه ، إذ يروي الأصمعي عن شعبة بن العجاج " قال : قلت للطرماح : أين نشأت قال بالسواد " (٢) . ويؤكد هذه الرواية ما نقله ابن قتيبة دون أن يثير إلى السند الذي أخذ عنه من أن الطرماح نشأ بالسواد أيضاً (٣) .

وبسبب هذا الاختلاف رجّح بعض الدارسين المحدثين الرواية الأولى ، كما رجّح بعضهم الآخر الرواية الثانية . فذكرنكو يتبّع رواية الأغاني ويرى أن نشأته كانت بالشام (٤) . و خليل مردم بك يقول : " ولد الطرماح في الشام ونشأ بها كما نصّ على ذلك كل من ترجم له دون أن يعيّنوا المدينة أو القرية التي ولد بها " (٥) . ويؤيد عسرة

-
- (١) الأغاني ١٢ : ٣١ ، انظر كذلك خزانة الأدب ٣ : ٤١٨ ، وتهذيب ابن عساكر ٧ : ٥٢ .
 - (٢) الموشح : ٢٠٨ .
 - (٣) الشعر الشعراء ٢ : ٤٩٠ .
 - (٤) مقدمه الديوان : ٢٢ .
 - (٥) محلة المجمع العلمي العربي ، الطرماح بن حكيم الطائي ، خليل مردم بك ، ص ٤٦ .

حسن هذا الرأي حين يقول : " ونحن أميل إلى قبول الرأي الذي يقـسـول
بأن الطرمـاح شامي النشأة والأصل ويدفعنا إلى هذا القبول وتصحيح
نشأة الطرمـاح تعصبه لأهل الشام دون أهل الكوفة" (١) . أما الصالحـي فيرجـح
نشأة الطرمـاح في سواد الكوفة ويقول : " فهو على كثرة ما تغنى فيه
بأيام طي* وقطان وأماها ، وعلى كثرة ما ورد من ذكر مواعها ، وما
عدّد من جبالها ووديانها وشعابها وصحاريها ومغازاتها ، وعلى كثرة ما
ذكر من البلدان والقرى والفجـاح لم نره يجعل للشام من كل ذلك نصيباً
مهما كان ضئيلاً" (٢) .

وتتردّد سفير القلماوي في تأييد إحدى الروايتين دون الأخرى وتتوقف
عن الترجيح قائلة : " والبت بأحد هذين القولين من أصعب الأمور،
نظراً لغموض تاريخ الطرمـاح وكل ما عندنا ممّا يمتّ لهذا بأدنى سبب
لا يرجح قولاً على قول . فكونه طائياً ومساكن طي* قريبة من الشام لا يـقـم
ولا يـؤخـر ، فليس كل من انتمى لقبيلة مولوداً في مساكنها" (٣) .

وفي الواقع لا يمكن الركون إلى حجج المحدثين والاعتماد عليهم
في ترجيح إحدى هاتين الروايتين ، وذلك لانعدام الأدلة القاطعة سـوا
من خلال الروايات التي وصلتنا ، أو من خلال شعر الطرمـاح نفسه ،

(١) مقدمة الديوان ، ١١٢ .

(٢) الطرمـاح بن حكيم : ٨٠ .

(٣) أدب الخوارج : ٩٥ .

، أو من خلال استنتاجات المحدثين وآرائهم .
 فبالنسبة للدين يرجحون نشأته بالشام نجد أن حجة خليل مردم بك في أن
 كل من ترجم الحياة الطرماح نص على نشأته بالشام سقطت ولم تعد جديرة
 بالاهتمام بعد أن أوردنا أقوال شعبية والأصمعي وابن قتيبة الذين يؤكدون
 نشأته بالكوفة . وتقدير خليل مردم بك بقوله : " ولا يبعد أن يكون
 ذلك بعد سنة سبعين إذ قمع عبد الملك بن مروان بجيوش أهل الشام نواثر
 العراق وقد تكون غير مخطئين إذا قدرنا أن الطرماح وقتئذ كان في العقد
 الثالث من عمره كأكثر الجنود عادة^(١) لا يمكن الأخذ به ، لأنه لو صحَّ
 ذلك فإنه يعني أن الطرماح في هذه المرحلة قد يكون بدأ في نظام الشعر .
 ولا أظن أن هناك مانعاً يمنع من ذكر مشاركته في الحرب وخوضه غمارها
 خاصة إذا علمنا أن مزية الشجاعة والإقدام في الحرب تعدّ من المزايا
 الأساسية التي أضافها على نفسه ، فهو القائل :

أنا ابن الحرب ، ربّني وليداً ، إلى أن شئت ، واكتَهَلْتُ لِدَاتِي (٢)

ولذا لا أرى سوغاً لهذه الحجة . كما أن تعصّبه لبلاد الشام
 أمر مبالغ فيه فلا تلمح في شعره ما يدل على انعكاس بيئة الشام فيه
 أو تعلقه بهذا العصر . حتى إنه لم يأت على ذكر الشام إلا في قصيدتين ،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي ، الطرماح بن حكيم ، خليل مردم بك ،

ص ٤٩ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٥ ، ص ٢٠ اللدات : الأثراب

من سن واحدة ، واحدتها لدة .

وبالأخرى في بيتين من الشعر في معرض الفخر بأهل اليمن عامة ، وهما :
إِذَا الْمَنْبَرُ الْغُرْبِي زُعِرَ مِنْهُ وَطَدْنَا لَهُ أُرْكَانُهُ فَاسْتَقَرَّتْ (١)
وقوله :

فِي عَزَّنَا انتَصَرَ النَّبِيُّ مُحَمَّدٌ ، وَبِنَا تَثَبَّتَ فِي دِمَشْقِ الْمَنْبَرُ (٢)

ولا يدل هذان البيتان على حنين للشام أو مناجاة لأرضها وذكرياتها
لها ، حتى إنها ليست فخراً ببني أمية وأهل الشام بقدر ما هي افتخار
بأهل اليمن الذين يعيد إليهم الفضل في توطيد حكم بني أمية وتثبيتته .

أما بالنسبة لترجيح نشأة الطرماح بالكوفة بسبب عدم الحاجة على
ذكر بلاد الشام أو أماكن فيها ، فهي حجة لا تؤيدني إلى يقين ، لأن الطرماح
إن لم يذكر الشام ، ففي الوقت نفسه لم يبدر اهتماماً في شعره بالكوفة
أو أماكن فيها . وحتى ذكر بعض الأماكن لم يكن ذا دلالة على نشأته .
وإنما أكثر ما يأتي على ذكره يعود إلى أرض نجد أو بلاد فارس (٣) ، ثم

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١٩ ، ص ٥٣ . المنبر الغربي : يريد
به ملك الأمويين في دمشق .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٤ ، البيت ١٣ ، ص ٢٥٢ . في عزنا انتصر النبي
محمد إشارة إلى أنصار النبي من الأوس والخزرج من قبائل اليمن
في الأصل الذين نصرُوا النبي على قريش حين هاجر إليهم في المدينة .
وتثبت في دمشق المنبر : أي تثبت ملك الأمويين فيها وكانت جيوش
الأمويين من قبائل اليمن أهل الشام ولا سيما بني كلب .

(٣) انظر الأماكن التي ذكرها في الديوان ص : ٩ ، ٩٦ ، ٩٩ ، ١٠٠ ، ١٢٩
١٣١ ، ٢٢٣ ، ٢٢٤ ، ٢٩٤ ، ٣١٩ ، ٥١٩ .

إن تعلم الطرماح لألفاظ النبيط وكتابتها ليس شرطاً على أن يكون في مرحلة التعلم وهي عادة في الصغر ، وكذلك مسألة الغريب وإيراده في شعره . وقروية الطرماح ليست دليلاً على نشأته في الكوفة فهناك أماكن وقرى كثيرة يطلق على الناس الذين يعيشون فيها قرويون . ثم إن هجا * الفرزدق له بأنه من عين التمر لا يشكل حجة قاطعة على نشأته . فالفرزدق بهجو الطرماح وقومه بقوله :

وَهُمْ نَبَطٌ مِنْ أَهْلِ حُورَانَ نَمَفَهُمْ وَمِنْ أَهْلِ عَيْنِ التَّمْرِ مِنْ كُلِّ جَانِبٍ (١)

وفي رأينا أنه لو كان الطرماح نشأ بالكوفة أو سواها لكان وصلنا عن أهله شيء من معاصريه ، خاصة بعد أن اشتهر أمره وأخذ يُعَدُّ من فحول الشعراء ، ولما كان الجدل مثاراً بهذا الشكل القوي .

وإذا لم يكن من السهل الأخذ بهاتين الرواتين حول نشأة الطرماح ، ولما كانت طي* قد نزلت في مناقاة الجبلين أجاً وسلمى بادي* أمرها ، ثم أخذت في الانتشار إلى المناطق المحاذية لبلاد الشام من جهة ، ولمملكة الحيرة في العراق من جهة ثانية . فإنه من الممكن أن يكون قد نشأ في هذه المناطق دون تحديد البقعة التي نشأ فيها - فهو قد يكون ولد في البادية المتاخمة للحيرة وهي المنطقة التي يسميها البكري الشرف كبد نجد (٢) ، وهناك أدلة كثيرة على وجود طي* في تلك المناطق وقد يكون قد نشأ في المنطقة المحاذية للحدود الشامية حيث من المؤكد وجود جماعات من طي* فيه . والطرماح في غزلياته يشير إلى أماكن

(١) الديوان ١ : ٤١ .

(٢) معجم ما استعجم ، المقدمة : ١٣ .

فيها في قوله :

كَأَنَّ لَمْ تَقِظْ سَلَمَى عَلَى الْغَمْرِ قُبُطُوسٌ^(١) وَلَمْ يَنْقَطِعْ مِنْهَا بِفَيْدٍ رِبْعٌ^(٢)

وبالتالي فإن انتقال الطرماح إلى الكوفة كان بعد ترعرعه . ولعل الدافع إلى انتقاله يعود إلى موهبته الشعرية وملكاته اللغوية ، فتكون الكوفة قد اجتذبت له لأنها مع البصرة مثلتا أهم المراكز الثقافية واللغوية والأدبية والشعرية آنذاك . وربما كان اختياره للكوفة دون سواها نتيجة نزول أقربائه وأبنائه قبيلته فيها .

وتعتبر إقامة الطرماح في الكوفة أو اتخاذها مستقراً له بعدد إليه بعد كل رحلة يقوم بها إلى الأمصار الأخرى ، من أكثر الأمور المتعلقة بشخصه وضوحاً ، خصوصاً بعدما اشتهر أمره وغداً معروفاً بين فحول الشعراء . وكان الطرماح قد امتحن التعليم خلال إقامته فيها . إذ إن التبريزي ينقل : " كان الطرماح معلماً بالكوفة " (٢) ، غير أنه لم يستقر به المقام فيها . فانتقل من مدينة إلى أخرى ومن مصر إلى آخر . واتجه في سفاره من الكوفة إلى البصرة وخراسان وبلاد فارس وقزوين . ولم تذكر الأخبار أن أحد سافر إلى بلاد الشام مطلقاً . فإلى البصرة سافر أكثر من مرة ، وفيها التقى العديد من العلماء والشعراء أمثال ذي الرمة (٣) وأبي عمرو بن العلاء (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ١٥ ، ص ٣٩٠ . الغمر : ماء بأرض فيد . وفيد أرض في بلاد بني شامي شرقي جبل سلمى وهي محاذية لبلاد الشام .

(٢) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٢٢ .

(٣) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

(٤) انظر الموشح : ٢٠٨ .

ورؤية بن العجاج (١) وشعبة بن الحجاج (٢) . وكانت بعض رحلاته برفقة صديقه الكميت ، كما أنه زار واسطاً ، وذلك عندما قصد خالداً بن عبيد الله القسري .

وفي بلاد فارس ارتحل الطرماح إلى الري وأقام فيها وعمل في التعليم فعلم وتفوق . ويصفه عبد الأعلى في قوله : " رأيت الطرماح مودباً بالري فلم أرَ آخذ لعقول الرجال ولا أجذب لسماعهم إلى حديثه منه . ولقد رأيت الصبيان يخرجون من عنده وكأنهم قد جالسوا العلماء " (٣) . كما أنه سافر إلى كرمان واشتغل فيها ، وربما بغير التعليم . ويصف حاله فيها بقوله :

فيا سلم لا تخشني بكزمان أن أرى أقسر أغراج السوام المروج (٤)

وانتقل إلى بزم ، ويقول في ذلك :

-
- (١) انظر الموشح : ٢٠٨ .
(٢) انظر الشعر والشعراء ٢ : ٤٠٩ .
(٣) البيان والتبيين ٢ : ٣٢٣ . هو عبد الأعلى بن عبد الله بن عامر بن كربز أبو عبد الرحمن البصري . كان مشهوراً بالجدود عن تهذيب التهذيب لابن حجر .
(٤) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٨ ، ص ١٠٠ . أفسر : أروح قطيع المواشي مع العشي إلى مراحيها . الأغراج : جمع عرج وهو القطيع الضخم من الإبل . السوام : الإبل السائمة في المرعى . المروج : الإبل التي يروحها أصحابها إلى المراحي في العشي . والمعنى يدالب من زوجته عدم الذم عليه من أن يرى يروح الأغنام والإبل إلى مراحيها .

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلا أَصْبَحِي بِيَدِي وَمَا الْإِصْبَاحُ فَبِكَ بِأُرواح (١)
على أن للعينين في الصبح راحةً بطرحهما طَرْفَيْهِمَا كُلَّ مَطْلَعِ (٢)

وسافر إلى بلاد قزوين وزار إحدى مدنها قاقزان :
طربت وشافك البرقُ اليماني بفجَّ الرياح ، فجَّ القاقزان (٣)

ولا ندري ما هي الدوافع التي حملت الشاعر على ترك الكوفة والتنقل
في تلك الأمقاع ، ولا حتى الفترة الزمنية التي جرت فيها تلك الرحلات .
والأهم أنه يُستشف من خلال بعض الروايات أو الإشارات التي تلمحها في شعره
أن هناك دافعاً أساسياً هو سعيه إلى الحصول على المال وتحسين عيشه .
وإن يتضح أن الكسب المادي كان حافزه وراء السفر إلى فارس أو غيرها .
وهذا ما يظهر في طلبه المريح من يزيد بن المهلب بقوله :

أَوْ مَلْ مِنْكَ أَيْدِي نَدَى مِنَ الْجَوْدِ نَاحِلَةٌ مَا نَحْسُهُ (٤)

وفي تصريحه بصورة أجلى عن سعيه الدؤوب لكسب المال وانتظار
أيادي المغيث في قوله :

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ١ ، ص ٩٦ . بم : مدينه في أرض
كرمان في فارس . أروح من الراحة . اصبحي : أصلها أصبح فخفض
الحاء . والحق فيه الياء صلة .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٢ ، ص ٩٧ .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٣٦ ، البيت ١ ، ص ٥٤٩ . طربت : اشتقت . شافك :
هاجك . الفجَّ : الطريق الواسع في الجبل . القاقزان : ثغر من نواحي
قزوين . يبدي الشاعر شوقه للريح الشديدة الآتية من اليمن .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٤٢ ، ص ٨٢ . أيادي ندى : النعم
والعطايا لأنها تكون باليد . ناحلة : معطاة .

بلا قُوَّةٍ مِنِّي ، ولا كَيْسٍ حِيلَةٍ ، سوى فَضْلِ أَيْدِي الْمُسْتَغَاثِ الْمَسْبُوحِ (١)

وكذلك في اندفاعه الشديد والمجازفة بالنفس لتحقيق الثروة في قوله :
وَإِنِّي لَمُقْتَاتٌ جَوَادِي وَقَازِفٌ بِهِ وَبِنَفْسِي الْعَامِ إِحْدَى الْمَقَاذِفِ (٢)
لَأَكْسِبَ مَا لَأَ ، أَوْ أَوْءُولَ إِلَى غِنًى مِنْ اللَّهِ يَكْفِينِي عُدَاةَ الْخَلَائِفِ (٣)

كما أنه في قصيدته التي مدح بها خالداً بن عبد الله القسري بواسطة
يصرّح عن مقصده بقوله :
أَرْجُو وَأَمْلُ كُلَّ عَامٍ نَفْحَةً مَذَكُّكُمْ تَدُقُّ خَطَايِرَ الْإِقْتَارِ (٤)

وربما كان انتقال الطرماع للتعليم بالري أيضاً طمعاً في تحقيق
ربح مادي أكبر مما كان يحصل عليه في الكوفة .

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥ ، ص ١٠٥ . الكبير : الفطنة .
المستغاث المسبح : هو الله تعالى .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ١ ، ص ٣٣٣ . المقاذف : المهالك .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، ص ٣٣٣ . العداة : جمع العادي ، وهو
العدد . والخلائف جمع خليفة وعبادة الخلائف : من إضافة اللفظة إلى
الموصوف وأصله الخلائف العداة . إلا أنه في ديوان شعر الخوارج
وردت عدات الخلائف : أي ما يعدونه به من عطاء .
- (٤) الديوان ، القصيدة ١٣ ، البيت ٥٥ ، ص ٣٣٩ . النفحة : العطية .
خطائر : جمع خطير أي الوعيد . الإقتار : الفقر . والمعنى أن الشاعر
يأمل نفحة تكسر الوعيد الدائم بالفقر .

والملاحظ أن الطرماح خلال وجوده في فارس كان دائماً يتوقع الموت،
أو أنه على وشك خوض معركة يجازف فيها بحياته . فمثلاً في خطابه لزوجته :
إذا متُّ فأنعيني لقومكِ وأنجحي
بذكري ومثلي نُهْبَةُ الْمُتَبَجِّحِ (١)

أو في قوله لابنه :

إذا جئتُها تبكي ، بكَّتْ وتذكرت
وقد أضرتُ الأرضَ عندك ، وأسلمتْ
صريعاً ، أو ميتاً تطرُدُ القبا
مع الحزن ، صولاتٍ مريٍّ غيرُ زَمَّحِ (٢)
أباك الموالى للجَمَامِ الْمُجَلِّحِ (٣)
عليه السَّفا ، من جانبِي كلَّ أَبْطَاحِ (٤)

وبعد هذا الترحال إلى غير جهة ، يعود الطرماح إلى الكوفة ويستقر
فيها . وتغمر مرحلة حياته هذه ، حيث تندثر الأخبار عنها ، باستثناء
ما كان يجري معه عند خالد بن عبد الله . ويبدو أن الطرماح بعد أن دبَّ

(١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٢٧ ، ص ١٠٥ . ابجي بذكري : اخبرني
بذكري وتبهي . النهاية : الغاية . والمعنى : يطلب الشاعر
من زوجته بعد موته أن تفخر لأن مثله غاية التبحر .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٣٥ ، ص ١٠٨ . زَمَّح : ضعيف .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٣٦ ، ص ١٠٨ . أضرت الأرض : دفنته
في بطنها . الموالى : الأصحاب . المجلح : الذي لا يخاف شيئاً .
والمعنى أنه دفن بطن الأرض بعد أن أسلمه الأصحاب للموت الذي لا يخشى
شيئاً .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٣٧ ، ص ١٠٨ . صريع قنا : مقتولاً بالرياح .
السفا : التراب الذي تسفيهه الريح . الأبطح : مسيل الوادي العريض .
والمعنى أن الشاعر مات مقتولاً بالرياح أو فوق الصحراء وقد حملت الرياح
التراب من كل واد .

الشيب في رأسه وغزته السنون وبلغ مرحلة الكهولة أخذ يشكو مرارة إخفاقه في تحقيق كسب مادي يستغني به عن الناس، ويعطيه فرصة للعصيان والطاعة بإرادته رغم المحاولات الدؤوبة والسعي المتواصل . ويعبر عن ذلك بقوله :

وَشَبَّيْنِي أَنْ لَا أزالُ مِنْهُ ضَاً بغيرِ ثراً أثرو به وأبوع (١)
وَأَنْ ذوي الأموال أضحوأ وما لهم لهم عند أبواب الملوك شفيع (٢)
أُخترمي ريب المنون ولم أكل من العال ما أعصي به وأريع (٣)

ولا يروى عن هذه المرحلة سوى ما قاله ابن شبرمة : " كان الطرماح لنا جليساً ففقدناه أياماً كثيرة ، فقمنا بأجمعنا لننظر ما فعل وما دهاه فلما كنا قريباً من منزله نادى نحن بنعش عليه مُطافئ أخضر ، فقلنا : لمن هذا النعش ؟ ف قيل هذا نعش الطرماح . فقلنا : والله ما استجاب الله ما حيث يقول :

وإني لمُفتَسِداً جَوَادِي وقادِفٌ به وبنفسي العام إحدى المقادير
لأكسبُ مالا أُرْأوول إلى غنى من الله يكفيني عِدَاتِ الغلائير

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٤ ، ص ٣١٤ . مناهضاً : ساعياً ، الثرا : الغنى . أثرو به : استغني . أبوع : أبسط باعي بالمال في المكارم . والمعنى أن الشيب غزا رأس الشاعر وهو لم يزل يسعى ليستغني ويبسط اليد في المكارم .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٥ ، ص ٣١٥ .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٩ ، ص ٣١٦ . أُمخترمي : أي أباخذني ، والمعنى يتساءل الشاعر هل يأخذه الموت وهو لم يحصل بعد على مال يمكنه التصرف بحرية فيعصي ويطيع ساعة يشاء . *

فيا ربَّ إنَّ حانت وفاتي فلا تَكُنْ
ولكنَّ قَبْرِي بطنُ نَسْرِ مَقِيلُـهُ
وأَمْسِي شَهِيداً ثانياً في عصابة
فوارِس من شِيبان أَلْفَ بَيْنِهِمْ
إذا فارقُوا دُنْيَاهُمْ فارقوا الأذى
على عُرْجَعٍ يُعَلَى بِخُضْرٍ المَطَارِ
بجوّ السَّمَاءِ في نَسْرِ عَوَاكِـفِ
يُما بونَ في فِجٍّ من الأرض خائِـفِ
تُقى الله نَزَّالُونَ عند التزاحُـفِ
وصاروا إلى مبعاد ما في المصاحِفِ (١)

ويكتفي ابن شبرمة بذلك الخبر حول وفاة الطرماح ، دون تحديد
السنة التي تمت فيها . وكذلك تتغاضى بعض المصادر عنها . ويعطي البعض
الأخر وصفاً عاماً للمرحلة التي حدثت فيها ، دون الإشارة إلى تاريخ
دقيق، فالبغدادى يرى أنه عاش في الدولة المروانية (٢) . بينما يظهر
حاجي خليفة دقة أكثر ، فيحصر هذه الوفاة في أثناء خلافة يزيد بن عبد
الملك الأموي (٣) ، وهذا يعني أنها حصلت بين ١٠١ هـ و ١٠٥ هـ . وبالحالـف
العسكري ذلك ، ويرى أنه توفي بعد الفرزدق (٤) .

وتظل محاولات المحدثين في التأكد من سنة وفاة الطرماح تدور في
فلك المعادلة التي تقول :

-
- (١) الأغاني ١ : ٤٠ و ٤١ .
 - (٢) خزائن الأدب ٣ : ٤١٨ .
 - (٣) كشف الطائون ١ : ٧٩٨ .
 - (٤) شرح ما يقع فيه التصحيف والتحريف : ٤٣٦ .

إما أن يكون الطرماح قد توفي قبل الفرزدق أو بعده . فيرجح كركو
سنة الوفاة بين ١٠٢ و ١١٢ هـ ، وأنها حصلت قبل موت الفرزدق (١) . وتبعه
في ذلك الصالحى حين حدّدها بين ١٠٦ و ١٠٩ هـ (٢) . وترى سهير القلماوي أن
الوفاة حدثت بعد ١٠٦ هـ (٣) . إلا أن خليل مردم بك يؤيد رأي العسكري
قائلاً : إنها حصلت بعد موت الفرزدق بقليل ، مستنداً إلى أن الأخير توفي
سنة ١١٠ هـ ، وأنه من الممكن أن يكون قد توفي سنة ١١٢ هـ كما أشار
كركو على أبعد تقدير (٤)

ومهما يكن من أمر ، فإنه من المؤكد أن الطرماح كان لا يزال
على قيد الحياة سنة ١٠٥ و ١٠٦ هـ ، وهذا ما تؤكد مدائحه لخالد القسري
وزياراته لواسط . ولذلك يبقى التسريح محصوراً ما بين ١٠٦ هـ و ١١٢ هـ تاريخ
وفاة الشاعر دي الرمة (٥) ، لأن الطرماح كان قد التقاه في حياته .

ولعل في الخبر التالي بعض ما يفيد في اللقاء الضو* على هذه الناحية
” إن الطرماح أقبل على العريان بن الهيثم فقال : إني قد مدحت الأمير ،
فأحب أن تدخلني عليه . قال فدخل إليه فقال له : إن الطرماح قد مدحك
وقال فيك قولاً حسناً . فقال مالي في الشعر حاجة . فقال العريان للطرماح
تراءى له . فخرج معه ، فلما جاوز دار زياد وصعد المسناة إناشي* قد
ارتفع له ، فقال : يا عريان انظر ، ما هذا ؟ فنظر العريان ثم

-
- (١) مقدمة الديوان : ٢٣ .
 - (٢) الطرماح بن حكيم : ١٠١ و ١٠٢ .
 - (٣) أدب الخوارج : ١٠٨ .
 - (٤) مجلة المجمع العلمي العربي ، الطرماح بن حكيم ، خليل مردم بك ص ٥٠ .
 - (٥) انظر تاريخ الإسلام الذهبي ٤ : ٢٨٤ . وفي ذلك يورد ترجمة لذي الرمة
سنة ١١٢ هـ .

رجع فقال : أصلح الله الأمير! هذا شيء بعث به إليك عبد الله بسن موسى من سجستان ، فإذا حمر وبغال ورجال وصبيان ونساء ، فقال أيسن طرمحك هذا؟ فقال : هاهنا ، قال اعطه ما قدم به ، فرجع إلى الكوفة بما شاء ولم ينشده" (١) . فإذا صحّت هذه الرواية يكون الرجل الذي أرسل الهدايا عبد الله بن أبي بردة أو عبد الله بن أبي موسى حفيد أبي موسى الأشعري . وكان هذا الرجل قد تولى سجستان في عهد خالد القسري . فاليعقوبي يقول : " وولي هشام بن عبد الملك بن مروان فولى العراق خالد بن عبد الله القسري فولى سجستان يزيد بن الغريف المدائني من أهل الأردن ورتبيل ممتنع ، ثم عزل خالد بن عبد الله القسري يزيد بن الغريف وولى سجستان الأصح بن عبد الله الكلبي فلم يزل بسجستان ، ثم عزله خالد وولى عبد الله بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري ، فلم يزل والياً حتى عزل خالد بن عبد الله" (٢) .

فهذه الرواية تؤكد عدم الربط بين ولايتي سجستان وخراسان وتبطل حصر علاقة الطرماح بخالد في الفترة الأولى من توليه خراسان التي قال بها الصالح (٣) ، فهما إقليمان منفصلان ولكل منهما وال مختلف . وطالما

(١) انظر الاغانى ١ : ٣٧

(٢) البلدان : ٤٧ . كذلك انظر تاريخ خليفة بن خياط ٢ : ٣٧٥ .

(٣) انظر الطرماح بن حكيم للصالح ص ١٠٠ و ١٠١ حيث يربط بين ولاية أسد بن عبد الله لخراسان وبين مدح الطرماح له . فيذكر في هذا المجال أن خالداً بن عبد الله ضمت إليه خراسان مع العراق . فجعل عليه أخاه أسداً ، لكن شكاً وى أتمت هشام بن عبد الملك على أسد اضطرت خالداً لعزله عنها سنة ١٠٩ هـ ، إلا أنه عاد سنة ١١٢ هـ وأعادها إليه . وهنا يحصر الصالح أن مدح الطرماح لخالد كان في مرحلة ولاية أسد الأولى ، خالطاً بذلك بين ولاية سجستان وخراسان . دون أن يدري أنهما ولايتان منفصلتان .

وطالما أن خالداً تولى أمر العراق بين ١٠٥ و ١٠٦ هـ ، وأن عبد الله كان ثالث والٍ من قبل خالد على سجستان وطال حتى عزل خالد نفسه وتعرض للتعذيب من قبل عمر بن يوسف الثقفي ، وأن الطرماح كان يفد إلى واسط حيث مركز خالد في أيام ولاية عبد الله بن أبي موسى ، فأثني أميل إلى ترجيح أن تكون هناك فترة زمنية أطول من سنتين أو ثلاث تفصل بين تولي خالد أمر العراق و وفاة الطرماح ، وأنه توفي بعد سنة ١٠٩ . وربما كانت وفاته قبل وفاة الفرزدق ، نظراً لأن هناك بعض الإشارات التي تفيد أن وفاة الفرزدق كانت حوالي سنة ١١٤ هـ (١) .

ولا ندري ما إذا كان الطرماح قد عُمر طويلاً ، ولكن ما نعرفه أن الطرماح انتقل من مرحلة الشباب إلى الكهولة والمشيب من خلال شعره :

أَلَمْ تَزَعْ الْهَوَى إِذْ لَمْ بُسَوَاتِ بِلَى ، وَسَلَوْتُ عَنْ طَلِبِ الْفَتَاةِ (٢)
وَأَحْكَمَكَ الْمَشِيبُ فَصِرْتُ كَهْلًا تَسَاوَسَ لِلْعَيُونِ الْمُبْرِقَاتِ (٣)

(١) اندار الأغاني ٢٦ : ٤١٢ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ١ ، ص ١٩ . نزاع الهوى : تكف وتمنع ،

(٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٢ ، ص ١٩ . أحكمك المشيب : جعلك

حكيماً عاقلاً . تساوس : تنظر بموخر عينك انصرافاً عن الشيء .

لا بدّ لي قبل الحديث عن ثقافة الطرماح من أن أتعرّض بالكلام على التوجه الثقافي في الكوفة ، لما لهذا التوجه من أثر في تكوين ثقافة الطرماح .

أ - الحياة الثقافية في الكوفة :

جاء تمصير الكوفة نزولاً عند رغبة الخليفة عمر بن الخطاب (١) في أن تكون للمسلمين دار هجرة ومنزل جهاد ينطلقون منه بحيث لا يكون بيوت الخليفة والمسلمين بحر (٢) .

تشكل المجتمع الكوفي من عناصر مسلمة وغير مسلمة . أما المسلمون فكانوا فئتين إحداهما من العرب . إذ نزل الكوفة عند أول تمصيرها قبائل عديدة من القبسية واليمينية تضم عناصر شديدة البداوة ، إلى جانب عناصر نصف رحالة وأخرى أكثر حضارة من سكان المدن والقرى (٣) . والأخرى

(١) ينقل الطبري ٤ : ٤٣ أن الكوفة اختطت سنة أربع من إمارة عمر في محرم سنة ١٢ هـ ، وكان بين وقعة العدائن ونزول العدائن سنة وشهران . بينما يذكر المسعودي في مروج الذهب ، ٢ : ٣٢٩ ، أنها مضرت سنة ١٥ هـ . وجاء في معجم البلدان لياقوت ٤ : ٤٦١ ، أنها مضرت سنة ١٨ أو ١٦ هـ .

(٢) انظر ذلك في الطبري ٣ : ٥٢٩ . وكذلك في عيون الأخبار ١ : ٢١٨ .

(٣) انظر ذلك في خلاصة الكوفة لماسينيون : ١٢ و ١٣ .

تمثّلت بجماعات الفرس التي عرفت بالموالي . ومن هذه الجماعات ما كان موجوداً في الحيرة كأبي من سكان تلك البلاد الأصليين ويشتغل بالزراعة ، ومنها ما كان هارثياً على الكوفة ودخلها عن طريق الأسر أو الانضمام تحسّت لواء جيش المسلمين بعد اعتناقه الدعوة وأخذ يعامل معاملة المسلم لأنّه شارك في الفتوحات إلى جانب المسلمين ، كالجماعات التي عرفت بحمراء الديلم (١)

أما العناصر غير المسلمة ، فكان هناك بنو تغلب وهي قبيلة عربية ظلّت على نمرانيتها ، وكانت ديارها قريبة من الكوفة وخطّوها مع سعد عندما اختطّها بعدما عاهدهم الخليفة عمر على أن ينصّروا وليبدأ ممّن أسلم آباؤهم (٢) .

وكذلك نماري الحيرة من غير العرب الذين كانوا يسكنون الأديرة القريبة كدير الجماجم لإياد (٣) ، ودير حرقة ، ودير سلسلة ، ودير أم عمرو وغيرها (٤) . كما نزلها عدد من نماري نجران وبهونها الذين اتخذوا ناحية من الكوفة بعد عقدهم الصلح مع الخليفة عمر ، وسميت هذه

(١) انظر حديث الأربعة آلاف الذين عرفوا بحمراء الديلم في فتوح البلدان :

٢٨٩ ، وكذلك في مختصر البلدان لابن الفقيه : ٢٨١ .

(٢) انظر ذلك في الطبري ٤ : ٤٠ .

(٣) انظر الطبري ٣ : ٥٠٨ .

(٤) انظر هذه الأديرة في المصدر نفسه ٤ : ٤١ ، وكذلك في الكامل لابن الأثير

٥٢٨ : ٢ ، وفتوح البلدان : ٢٦١ وما بعدها .

الناحية النجرانية نسبة إليهم (١) .

هذا فضلاً عن النبط الذين كانوا يقطنون البادية التي تطوّلت الكوفة عليها . إذ إن الكوفة كانت تقع بأدنى بلاد النبط وأقصى بلاد العرب (٢) .

تعاونت هذه العناصر في تشكيل البنية الأساسية للمجتمع الكوفي وشاركت الفئات غير العربية مشاركة فعالة في القيام بالأعمال كالاشتغال بالزراعة واستغلال الأراضي المأهولة لها ، أو القيام بأعمال الصيرفة والصاغة والوراقة والتجارة وبيع السوق وغير ذلك . وساهمت مشاركتهم هذه في تأمين بعض المقومات الحياتية التي ساعدت على تنمية الحياة الاجتماعية وتنشيطها . وما لبث العرب أنفسهم أن شاركوا هذه الفئات في الأعمال (٣) .

غير أن مشاركة الفئات غير العربية وإن تطارقت إلى دفع عجلة الحياة في كثير من مرافق المجتمع الكوفي ، فإنها ظلت بعيدة جداً عن الإسهام أو التدخل في شؤون الحكم . إذ انفرد العنصر العربي في الحكم وأحكم سيطرته إحصائياً تاماً على مقدرات الأمور وطبع حياة الكوفة بآبائه وسيّرها بمقتضى مصلحته وتوجهاته ، على الأقل في القرن الأول الهجري أو طوال العهد الأموي .

(١) انظر فتوح البلدان : ٧٢ .

(٢) البيان والتبيين ١ : ١٩ .

(٣) ينقل البلاذري في فتوح البلدان : ٢٩٠ وما بعدها أن عمر بن سعد بن أبي وقاص استغل حملاً ، وأن عزوم بن فهد امتلك جبانة يضرب فيها اللبن .

وقد أدى تحكّم العنصر العربي إلى ازدهار تيارين اثنين كان لهما تأثير بالغ في حياة الكوفة السياسية والاجتماعية والدينية والثقافية . وهذان التياران هما :

١ - التيار الديني : لا شك أن الجهاد في سبيل الله ونشر الدعوة الإسلامية كانا الهدف السامي الذي خرج المسلمون من أجله . وهذا ما جعل القرآن الكريم يحظى باهتمام شديد من قبلهم ، فكان رفيقهم في جميع أوقاتهم ، وكانت آياته تتلى على مسامعهم بعد الصلاة لدى نزولهم فسي مستقرّ مؤقت بواسطة قراء معينين يخصصون لهذه الغاية ، وكثيراً ما كانت تتلى الآيات التي تحض على الجهاد ويحث الهمم للسير قدماً في متابعة الفتوحات (١) .

وعند تمصير الكوفة نزلت هذه الفئة من القراء الكوفة مع سعد بن أبي وقاص . وصاحب نزولها هبوط ثلاثمائة من أصحاب الشجرة وسبعين مئـ من شهدوا بدرأ (٢) . هذا بالإضافة إلى قدوم عدد من جلة الصحابة وإليهم على رأسهم : عبد الله بن مسعود ، الدين آثرهم عمر بن الخطاب بسـ على نفسه ، وعمار بن ياسر ، وعلي بن أبي طالب الذي أمضى فترة خلافته فيها ، وأبو موسى الأشعري ، وسعيد بن زيد ، وغيرهم (٣) . فوجود هؤلاء

(١) انظر ذلك في الطبري ٣ : ٥٣٦ .

(٢) انظر الطبقات الكبرى ٦ : ٤ .

(٣) انظر الطبقات الكبرى ٦ : ٦ وما بعدها .

الصحابة بما يتمتعون به من مكانه لدى رسول الله (ص) ومجاهدتهم فسي
الإسلام إلى جانب رجالات المسلمين الذين تم على أيديهم افتتاح الأمصار
كان له أثر طيب على سمعة الكوفة وجعلها تحظى بمكانة جليلة في قلوب
المسلمين حتى قيل في الكوفة " وجوه النار ورأس أهل الإسلام ورأس العرب (١) ،
أو أنها " كنز الإيمان وجمجمة الإسلام " (٢) ، " وأهلها أهل الله وهي قبلة
الإسلام " (٣) .

إذن ، عزز وجود الصحابة في الكوفة التوجه الديني ودعم
أسسه ، خاصة في مجال الاشتغال بالقرآن . كما أسهم في تنشيط دور فئة
القراء ، لأنه ما إن استقرت الأوضاع في هذا المصر حتى ازدهرت حركة
قراءة القرآن وتفسيره ازدهاراً كبيراً وامتلاءت المساجد بحفظة القرآن
وقارئيه ، نظراً للجموع الغفيرة التي دخلته واعتنقت الإسلام ، وكان
من أشد حاجاتها ومتطلباتها تعلم القرآن والإطلاع على المبادئ التي
جاء بها . ووصف الحليفة عمر انكباب أهل الكوفة على تعلم القرآن
ودوتهم في تلاوة الآيات كدوي النحل لكثرتهم وشدة اهتمامهم به (٤) . وهكذا
غدت مهمة القراء متممة لعمل الفقهاء ، حتى شبه فلهوزن عملهم بدائرة
صغيره ضمن دائرة كبيرة هي الفقهاء (٥) .

(١) الطبقات الكبرى ٦ : ١ .

(٢) معجم البلدان ٤ : ٤٩٢ .

(٣) الطبقات الكبرى ٦ : ٢ .

(٤) أحزاب المعارضة السياسية : ١٩ .

توزعت جهود الفقهاء والقراء في اتجاهين أحدهما تمثّل بإقراء القرآن وتعليمه للناس، والآخر عمل على التفقه في تفسير أحكامه والاجتهاد في استنباط التشريعات المقتبسة منه ومن السنة النبوية أو ما يجري على قياسهما في الأمور التي تعترضهم . واتسع نطاق اهتمامهم بهذين العلمين وطال باعهم فيهما . وظهر في الكوفة عدد من الفقهاء والعلماء الذين تتلمذوا على ابن مسعود أمثال علقمة والأسود ومسروق وعبيدة والحارث ابن قيس وعمرو بن شرحبيل (١)، كما اشتهر ثلاثة من أصحاب القراءات فيهم هم عاصم بن أبي النجود وحمزة الزيات والكسائي (٢) . وبرز في مجال الفقه والتشريع كثيرون كان لهم أحكام في التحليل والتحريم منهم إبراهيم النخعي وحماد بن أبي سليمان (٣) . ولاشتمار الكوفة في هذا المجال أخذ البعض يدعو لأخذ الحلال والحرام عن أهلها (٤) .

وسرعان ما شكّلت هذه الفئة من المعنّين بالقراءة والتفسير سابقة اجتماعية كان لها دورها الكبير في التأثير على سير الأحداث التي كانت الكوفة مسرحاً لها . ومع أن هذه الطائفة لم تتخذ شكل حركة تنظمها مواقف معينة أو مبادئ محددة ، وأنها ظلت تستند إلى أهميتها

(١) انظر الطبقات الكبرى ٥: ٦٠ . كذلك الاثنان للسيوطي ١ : ٢٠٤ .

(٢) انظر الاثنان للسيوطي ١ : ٢٠٥ .

(٣) معجم البلدان ٤ : ٤٩٣ .

(٤) معجم البلدان ٤ : ٤٩٣ .

من الناحية الدينية ، خاصة في عهد الخلفاء الراشدين ، وكانت حلقة الوصل بين الخلافة وعامة الناس ، وكان بيدها أمر القضاء والفتاوى فإنها أخذت تحول أنظارها نحو القضايا السياسية والاجتماعية . وأسهمت بشكل مباشر في الأحداث الخطيرة التي عصفت بالخلافة الإسلامية في تلك الفترة ، وخاصة في حربي الجمل وصفين . إذ انقسم أركان هذه الطبقة على بعضهم وتباينت آراؤهم حولها بين الحربين . ففي حين والى فريق منهم الخليفة علي ، وقف فريق آخر إلى جانب خصومه . كما تنحى فريق ثالث جانباً واعتزل الحرب الدائرة بين المسلمين كعبد الله بن مسعود (١) .

وطال هذا الوضع من الانقسام على حاله في خلافة بني أمية ، لكنه لم يكن يتمتع بالنفوذ ذاته الذي كان يتمتع به في العهد السابق ، تاراً للسياسة الجديدة التي كان يتبعها الخلفاء الأمويون في تسليم مقاليد الأمور في الأقاليم إلى ولاة كانوا يستخدمون ما يناسبهم من الأنماط التي كانت معروفة لدى الفرس والروم ويخدمون من خلال انتمائهم للأمويين ومصلحتهم أكثر من انتمائهم لمصالح المسلمين من حيث هي سلطة روحية . فوالى عدد من القراء الأمويين وشاركوا في السلطة وتقلدوا مناصب أساسية في الأقاليم ، خاصة مركز القضاء ، وذلك على الرغم من عدم قناعة بعضهم الكاملة بالولاء الكامل للأمويين ، وإنما من أجل تحقيق كسب دنيوي وعيشة بذخ وترف (٢) .

(١) انظر وقعة صفين لنصر بن مزاحم : ١٢٩ .

(٢) انظر قصة ابن خزيمة مع ولده في العقد الفريد ٩٤:١ و ٩٥ . حيث يروي عن ولد ابن خزيمة : " كنت جالساً مع أبي قبل أن يلي القضاء فمر به طارق بن أبي زياد في موكب نبيل ، وهو والي البصرة ، فلما رآه أبي تنفر الصعداء وقال :

أراها وإن كانت تحب كأنها سحابة صيف عن قريب تفتح

ثم قال : اللهم لي ديني ولهم دنياهم . فلما ابتلي بالقضاء ، قلت

له : يا أبت أتذكر يوم طارق ؟ قال : يا بني ، إنهم يحدون خلفاً من

أبيك ، وإن أباك لا يحد خلفاً منهم ، وإن أباك حاد من أهوائهم وأكل من حلوائهم .

كما خاصم آخرون الأمويين وولائهم واتهموهم بالقسوة في الحكم والظلم والفساد ورفضوا ذلك وأعلنوا سخطهم على الأحكام الجائرة ، كالذين خرجوا في صفوف الخوارج (١) ، أو الذين شاركوا في الانتفاضات والثورات التي ثارت ضد الولاة مع سليمان بن صرد (٢) والمختار الثقفي (٣) وابـن الأئمت (٤) وبزید بن المهلب (٥) وغيرهم .

- (١) انظر مثلاً على ذلك أخبار مرداس بن أدية أحد الخوارج فـي الكامل للمبرد ٣ : ٢١٤ و ٢١٥ و ٢٤٩ و ٢٥١ و ٢٥٢ . كذلك أخباره في العقد الفريد ١ : ٢١٧ .
- (٢) سليمان بن صرد : هو سليمان بن صرد ^{أبي} بن لجون عبد العزى بن منقذ السلولي الهزاعي ، أبو مطرق . ولد سنة ٢٨ ق هـ - ٦٥ هـ / ٥٩٥ - ٦٨٤ م . صحابي من الزعماء القادة ترأى التوابين قتل بعين السوردة له ١٥ حديثاً .
- (٣) المختار الثقفي : هو المختار بن أبي عبيد بن مسعود الثقفي (١ - ٦٧ هـ / ٦٢٢ - ٦٨٧ م) ، أبو إسحاق ، من زعماء الثائرين على بني أمية من أهل اللاثف .
- (٤) ابن الأئمت : عبد الرحمن بن محمد بن قيس الكندي ، توفي ٨٥ هـ / ٧٠٤ م أمير من القادة الشجعان الدهاة وهو صاحب الوقائع مع الحجاج الثقفي حدثت بينهما موقعة دير الجماجم التي دامت مائة وثلاثة أيام وانتهت بخروج ابن الأئمت من الكسوفة .
- (٥) يزيد بن المهلب : هو يزيد بن المهلب بن أبي صبرة الأزدي ، أبو خالد ، ولي خراسان سنة ٨٣ هـ . نشبت بينه وبين مسلمة بن عبد الملك ، انتهت بمقتل يزيد في مكان يسمى العقر .

في حين سار آخرون على خطى عبد الله بن مسعود وتجنبوا الانخراط
في المشكلات التي كانوا يعتبرونها سياسية . وكثيراً ما كان هؤلاء * يعتزلون
الناس زاهدين من الأوساخ التي وصلت إليها الكوفة .

ب - التيار القبلي

عادت العصبية القبلية ورابطة الدم اللتان كانتا تغلبان على
حياة القبائل في الجاهلية تنبعثان من جديد وتحتلان مكانهما في النفوس
تدريجياً ، وذلك على الرغم من الدعوات الصريحة لنبذهما وإحلال رابطة
الأخوة الإسلامية وتقوى الله محلها . وظهرت الملامح الأولى لهما منذ
اللحظة الأولى لتخطيط الكوفة ، وذلك بأن شكلت القبيلة المحور الأساسي
الذي تأسس عليه مجتمعها . فانتجعت القبائل اليمنية جانباً ، بينما
نزلت القبائل القيسية الجانب الآخر . والوفود التي كانت تقدم إليهم
تنزل في منازل قومها أو في أماكن حلفائها . ثم جرى تعديل الناس في
الكوفة في أيام سعد بعد الاستعانة بنسأب العرب وأهل الرأي منهم
على طريقة الأسباع (١) . ولم يجر أي تعديل لهذه الأسباع ولم يزل على

(١) ينقل الطبري ٤: ٤٨٠ أن سعداً بن أبي وقاص أرسل إلى قوم من نسأب العرب
وذوي رأيهم وعقلائهم منهم سعيد بن نمران ومشعل بن نعيم ، فعدلهم
على الأسباع فصارت كنانة وحلفاء * من الأحابيش وغيرهم وجديلة ،
وهم بنو عمرو بن قيس بن عيلان سبعاً ، وصارت قضاة ومنهم يوءمئذ
غسان بن شبام وبجيلة وخنهم وكندة وحضرموت والأزد سبعاً ، وصارت
مذحج وحمير وهمدان وحلفاء * هم سبعاً ، وصارت تميم وسائر الرباب
وهو ازن سبعاً ، وصارت أسد وغطافان ومخارب والنمر وضيعة وتغلب
سبعاً ، وصارت إباد وعك وعبد القيس وأهل هجر والحمر * سبعاً .

ذلك زمان عمر وعثمان وعلي (١) وعامة إماراة معاوية حتى ربّعتهم زياد (٢) .

طغى رؤسا * القبائل منذ تمصير الكوفة على تصريف أمور مصرهم ،
ونما لديهم شعور بالاعتزاز بقبائلهم لمشاركتها في الفتوحات وتقديمها
الخدمات الجليلة للإسلام . وظهر طغيانهم بأجلى صورته في الناحية السياسية ،
حيث كان الاضطراب السياسي رديفاً لكل تحركاتهم ومواقفهم ، لأنهم
كانوا ينالون من مركز الوالي الذي كان يضطر للنزول عند رغباتهم .

(١) يذكر ما سينيون في خط الكوفة : ١١ أنه عندما قدم علي الكوفة
بعد يوم الجمل سنة ٣٦ هـ غيّر نظام الأسباع في الكوفة وعباها
الترتيب التالي :

- ١ - همدان وحمير
 - ٢ - مذحج وأشعر ومعهم طيء (ولكن رايتهم خاصة بهم)
 - ٣ - قيس (عيسر ودبيان) ومعهم عبد القيس
 - ٤ - الأزد وبجيلة وخثعم والأنصار
- (٢) انظر الطبري ٤: ٤٨٠ . كذلك انظر خط الكوفة لما سينيون : ١٥ و ١٦ هـ
حيث يذكر أنه في " إماراة زياد بن أبيه صار تكتل الأقسام العسكرية
في الكوفة على غرار ما كان بالبصرة حيث أصبحت الأسباع أربعة
مناطق (الأرباع) وذلك بعد ضم كل قسمين من الأقسام الستة
الأولى وإليك كيفيتها :
- الربع الأول : أهل العالية
الربع الثاني : تميم وحمدان
الربع الثالث : ربيعة (بكر) وكندة
الربع الرابع : مذحج وأسد

وكان الخلفاء الراشدون يتبعون سياسة المهادنة مع أهل الكوفة ، ويعملون
بنصيحتهم في تولية أحدهم تدبير شؤون مصر ، وإذا انقلبوا عليه
عزلوه . فهم الذين شكوا سعد بن أبي وقاص (١) وعمار بن ياسر (٢) ،
والمغيرة بن شعبه (٣) والوليد بن عقبة (٤) وسعيد بن العاص (٥) ،
وأخرجوهم من ولاية الكوفة . حتى إن الخليفة عمر خاق به الأمر وقال : أَعْظَلُ
بِي أَهْلُ الْكُوفَةِ لَا يَرْصُونَ بِأَمِيرٍ وَلَا يَرْضَاهُمْ أَمِيرٌ (٦) .

ومما ساعد القبائل على تنذائهم ما ربهها أنها ارتبطت ارتباطاً وثيقاً
بعصبيتها لقبيلتها ومن ثم لجذمها ، بحيث ظهرت شمولية هذا الارتباط
بشكل أوسع مما كانت عليه في أيام الجاهلية ويصوّر إحسان النص هذا
الواقع بقوله : " إن العصبية القبلية في نطاقها الواسع لقيس كلها
أو لمضر أو لربيعة ، وكذلك العصبية الناملة للجذم لعدنان أو لقطبان
لم تعرف في العصر الجاهلي ، وإنما ظهرت بواكبرها مع الإسلام ، ثم

-
- (١) الطبري ٢٥١:٤ ، كذلك فتوح البلدان : ٢٨٨ .
 - (٢) المصدر نفسه ١٦٣ :٤ وما بعدها .
 - (٣) الطبري ٢٤٤ :٤ .
 - (٤) المصدر نفسه ٢٧١:٤ ، كذلك فتوح البلدان : ٢٨٨ .
 - (٥) انظر خبر رد أهل الكوفة له في الطبري ٣٣٠:٤ وما بعدها .
 - (٦) مختصر البلدان لابن الفقيه : ١٨٤ .

تبلورت واتضحت معالمها عند وقوع الشقاق بين المسلمين أيام عليّ ،
وما لبثت أن بلغت غايتها من العنف والقوة في العصر الأموي (١) .

جاءت أول محاولة لاحتواء *العصبيتين* وتحويلها إلى انتماء *للدولة
الإسلامية* الممثلة بالخلافة الأموية في ولاية زياد بن أبيه للكوفة . وذلك
حين غيّر الأسباع وعدّلها إلى أربع بحيث مزج من خلال ذلك بين القبائل
القيسية واليمينية (٢) . وهدف زياد من هذه الإجراءات الجديدة إلى أن يجعل
انتماء القبيلة لسلطته ، أي سداة الخلافة في الدمام ، وليس لسلطنة
رؤسائها القبائل ، معتبراً أن ذلك ينمي فكرة الدولة ويوطورها ، ففي
حين تخنق فيه العصبية القبلية وتنطفيء شعلتها . وعلى الرغم من
الإجراءات التي اتخذها زياد لتنفيذ سياسته والخطوات التي اتبعها في
ترويض نفوس الكوفيين (٣) واستخدامه للشرط في استتبات الأمن (٤) وتقريبه
من جماعة من الصحابة والتابعين من الفقهاء *والفراء* وطلب المشورة
منهم واكتساب مرضاتهم (٥) ، واعتماده أسلوباً حديداً في تحصيل

(١) العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : ١٤١ .

(٢) خطط الكوفة لما سبنيون : ١٥ و ١٦ .

(٣) انظر خطبة زياد بن أبيه ومعاليم سياسته فيها في الطبري ٢١٩:٥ وما
بعدها .

(٤) انظر الطبري ٢٢٢:٥ وما بعدها حيث يذكر خبر استعماله الشرط الذين
بلغ عددهم أربعة آلاف منهم خمسمائة جعلوا حرساً له لا يبرحون المسجد .

(٥) انظر خبر ذلك في الطبري ٢٢٣:٥ .

روءاء القباثل مسوءولية أعمال أصحابهم والتالب إلبهم تصريف الأمـور معهم (١) ، فإن كل ذلك لم يحقق الغاية المطلوبة ولم يكن السـدوا* الناجح للمعضلة المتأصلة وإن كانت القسوة والشدة في الأحكام اللتان اعتمدها زياد في كثير من الأحيان قد خففت من غلواء القباثل وأخمدت من عنفوانها طوال وجوده في الولاية .

غير أن هذه النار التي أخمدها زياد ما لبثت أن تأججت من جديد وعادت لتظهر بعد وفاته بشكل أعنف وأقوى . وساعد على تفاقمها انتقال الخلافة إلى البيت الأموي من خلالبيعة يزيد بن معاوية واستتباب الحكم في الشام مركز الخلافة المعتمد واستمرار تدفق الأموال إليها .

كما أسهمت الانتهاكات التي اقترفها عبيد الله بن زياد والي العراق من طلم وبطش ضد أهل الكوفة وخصوصاً وقعة كربلاء (٢) ومقتل الحسين ابن علي فيها بأثر كبير في تعزيز النقمة لديهم وإثارتهم ، بحيث شكلت هذه الحادثة مسوغاً لإشعال ثورتي (٣) سليمان بن صرد والمختار الثقفي اللتين أظهرا النقمة الدفينة لدى القباثل ضد حكم بني أمية .

(١) ينقل الذابري ٥: ٢٥٨ أن زياداً أرسل أهل اليمن لاصحاب حجر بن

عدي الكندي . وفي المصدر نفسه ٥: ٢٨١ يذكر أنه سجن عـدي

ابن حاتم حينما طالب عبد الله بن خليفة .

(٢) انظر هذه الوقعة في الطبري ٥: ٣٨٢ وما بعدها .

(٣) انظر هاتين الثورتين في الذابري ٥: ٥٥٠ وما بعدها

ومن ثم كان الحلاف على وراثة حكم بني أمية من قبل المروانيين والزبيريين الذي تمخض عنه وقعة مرج راهط التي انتهت بانتصار مروان ابن الحكم وتسلمه الخلافة ، واعتبرت نصراً بيتاً للكلبيين بقيادة حميد ابن بحدل وخسارة جسيمة للقيسية بزعامة الضحاك بن قيس (١) . وقسدت خلفت هذه الموقعة حروباً ضارية وغزوات متعددة بين الفريقين اتسعت نطاقها لتمتد إلى كثير من أرجاء الخلافة الإسلامية من الشام إلى العراق وخراسان . وقد ساعدت السياسة التي اتبعها الخلفاء الأمويون على اشتداد أوار هذا الصراع بين الطرفين . إذ تنبه عبد الملك بن مروان إلى خطورة انغماسه بهذا الصراع مع فريق ضد آخر ، لذلك عمد إلى سياسة محايدة ووقف حكماً بين المعصارعين (٢) . واتبع هذا النهج من جا بعده من الخلفاء الأمويين ، وإن بنسب متفاوتة وفقاً للميول والأهواء . وتعاملت القبائل خلال هذا الصراع مع مركز الخلافة بالطريقة نفسها ، بحيث لجأت إلى معالاة الخليفة وتصيد حربيها من خلال ذلك . فكلما تسلم ولايته العراق رجل محاب للقيسية تعزز دور القيسيين وتحققوا حولهم والعكس صحيح (٣) .

أثر ازدهار هذين التيارين الديني والقبلي تأثيراً كبيراً في توجيه الناحية الثقافية وجهة معينة في الكوفة . فكان من أول اهتمامات

-
- (١) انظر هذه الوقعة في الطبري ٥ : ٥٤٤ .
(٢) للتوسع حول موقف بني أمية من الصراعات القبلية انظر العصبية القبلية وأثرها في الشعر الأموي : ٢٤١ وما بعدها .
(٣) انظر مثلاً على ذلك علاقة الحجاج بآل المهلب في الطبري ٥ : ٣٩٣ و ٤٤٨ . وكذلك أخبار قتيبة بن مسلم في الطبري نفسه ٥ : ٤٢٤ .

هذا المعصر حفظ القرآن الكريم وقراءته كما تلقاه عن النبي أصحابه . بل كان أكثر الأمصار الإسلامية اهتماماً بهذا الجانب من جوانب الثقافة الإسلامية وأشدها شغلاً به . وقد ترتب على ذلك ، حسب ما يراه يوسف خليف ، أن تهلّ اهتمام الكوفة برواية الحديث ، كما أنها لم يعسرف عنها اهتمامها بالأبحاث الفلسفية (١) .

ولما كان ما يهمننا في هذا البحث هو تأثير هذين التبارين في الجوانب اللغوية ورواية الشعر والأخبار والأنساب ، رأينا أن نقصر كلامنا على هذا التأثير .

إن تعزيز دور العنصر العربي لفت الانتباه إلى تنشيط الاهتمام باللغة العربية وجعلها لغة الدولة الرسمية . إذ ما لبث العرب أن وجدوا أنفسهم أمام أوضاع جديدة تختلف عن تقاليدهم وطباعهم ، خاصة بعد أن كثرت الوافدين إلى الكوفة وانخرطهم بالحياة الكوفية وسعي مختلف الفئات إلى تأمين مقومات الحياة السياسية . فاحتكاك العرب بأجناس شتى لبعضها ماضٍ عريق في الحضارة والحياة الفكرية والاجتماعية ، ولها نظامها وأساليبها الخاصة في تدبير شؤون الحياة وحساباتها المالية وتتميز بأنماط معينة في تنظيم تجارتها ودراوينها ، الأمر الذي جعل العربي يقف عاجزاً عن تطبيق أسلوب حياته المتبع في البادية وفرضه على هذه الجماعات ، بل على العكس . كثيراً ما كان يستعين بمعارف الآخرين متأثراً بنظامهم وأساليب حياتهم الاجتماعية .

ومن مظاهر التأثير بأنماط حياة الأقوام استعانة العرب بلغة

(١) حياة الشعر في الكوفة : ٣٢٣ .

الآخرين لتحقيق التفاهم الأمر الذي أدى إلى استخدام كثير من مفرداتها المستعملة في الحياة اليومية ، خصوصاً ما يتعلق منها بالأسماء ، وازداد تأثير ذلك على السنة العرب وجعلهم يلحنون في لغتهم . حتى إن اللحن تفتى بين خطباء القوم المفاهين (١) . وهذا الأمر جعل العرب يلتفتون إلى اللغة ويتشددون فيها . ولإحفاظ على لغة القرآن قاموا بجمعه في مصحف واحد ووضعوا النقط وحركات الإعراب له . يحدوهم في ذلك أمران (٢) : أحدهما خشية المسلمين على الكتاب الكريم من أن يصيبه تحريف أو يداخله ما يفسد نصوصه من تصحيف أو لحن وقد كانوا يؤمنون به ويقصدونه . والآخر حاجة الشعوب الداخلة في الإسلام وفي الحكم العربي إلى تعلم لغة الدولة لتحيا في ظلها حياة آمنة وليس طبعياً أن تصبح لغتهم عربية خالصة ، لأنهم لا يزالون يخضعون لعاداتهم اللغوية الأولى ، التي تركت في أنفسهم وفي ألسنتهم أثراً عميقاً ليس من السهل التخلص منها ، وخاصة ما يتصل منها بمخارج الحروف ، ولذلك شهدت البيئات الإسلامية المختلفة أمثلة كثيرة للتحريف والكنة لا من الأجانب وحدهم ، بل من العرب الذين نشأوا في هذه البيئات المختلطة أيضاً (٣) .

وقد أدى الاهتمام بلغة القرآن الكريم إلى أن تقف الكوفة على جمع التراث العربي اللغوي تارة من البادية العربية ، وأخرى من

-
- (١) انظر ذلك في البيان والتبيين ٢ : ٢١٠ وما بعدها .
 - (٢) للتوسع في ذلك انظر مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو لمهدي المخزومي : ٣٢ وما بعدها .
 - (٣) انظر ذلك في البيان والتبيين ١ : ١٨ وما بعدها .

القبائل العربية التي نزلت فيها ، وطوراً من أفواه الأغـراب الذين كانوا يغدون عليها ، ومن أفواه الرواة في البصرة . ثم اتخذت لنفسها منهجاً نحوياً خاصاً لم تخضعه لمقايير العقل والعنـاق كما فعل البصريون ولا سيما الخليل بن أحمد ، وإنما أخذت المادة اللغوية التي تلقّتها عن العرب ومضت تصع لها القواعد دون أن ترفض شيئاً منها ، أو تعدّ شيئاً منها شاذاً لا يقاس عليه (١) . وتميّز هذا المنهج في أعـمق جذوره على "ما استمدّه من نهج القراء الذين لا يعملون فـي شيء من حروف القرآن إلا على الأثبت والأصح في النقل" (٢) فكانوا يعتدّون بالمثل الواحد أو يعتمدون الظاهرة الفردية وقيسون عليها . ثم إن تماذهبهم في القياس جعلهم يهتمون بالغريب والحوشي ويقتفون أثر ألفاءه لإخـالها في الشعر ، خاصة الألفاظ التي تتعلق بوصف الطبيعة أو الأسماء ، وكثيراً ما كانوا يستخدمون ألفاظاً لم تعد شائعة في الاستعمال في عصرهم .

اعتمد العلماء في وضع قواعد اللغة اعتماداً شديداً على الشعر الجاهلي ، على اعتباره مادة اللغة ومادة قواعدها وقوانينها التي ينبغي أن تتّبع ، وفق نصيحة ابن عباس : "إذا قرأتُم شيئاً من كتاب الله فلم تعرفوه فاطلبوه في أشعار العرب ، فإن الشعر ديوان العرب" (٣) .

(١) حياة الشعر في الكوفة : ٣٢٠ .

(٢) مدرسة الكوفة للمخزومي : ٣٦٨ .

(٣) العمدة ١ : ٣٠ .

ثم نشأت حركة جمع الشعر ودرسه لاستنباط قواعد اللغة منه ومعرفة حركاتها ، حتى أصبحوا يقصدون جمع هذا الشعر في ذاته ، ومما ساعد على نشاط هذه الحركة أن الكوفة كانت تعد مصر الاستقرار الأدبية البدوية التي طالت تسيطر على الحياة الاجتماعية والسياسية زمنياً ، وأيضاً ، وأن الصراع القبلي كان قد اشتد أزوره بحيث لعبت هذه الصراعات دوراً كبيراً في حياة المجتمع الكوفي ، واشتدت الحاجة إلى الاهتمام برواية الشعر والأخبار ، لأنها تراث هذه القبائل الذي تعتز به ، وماضيها المجيد الذي تحرص عليه ، وسجل مفاخرها وكتاب أمجادها . وهذا ما أدى إلى اكتساب الشعر مكانة خاصة في العصر الأموي فصارت مجالس الخلفاء والولاة تهج بالشعر* وتحولت بلاطاتهم إلى منتديات أدبية تُقصد للكسب والأعطيات ، وتضاعف عدد الحفظة وكثر الرواة والشعراء* ، حتى إن عدوى حفظ الشعر انتقلت إلى الخلفاء أنفسهم (١) .

كما اشتد استقماً أشعار القبائل والوقوف على التراث الشعري وكثرت زيارات الرواة إلى البادية لمثافة الأعراب والأخذ عنهم . كذلك اشتهرت في هذا العصر رواية الشعر الأموي المعاصر على غرار ما كان يقوم به الشعراء الجاهليون في مصاحبة رواة شعرهم يروون عنهم . وعرفت الكوفة في القرن الأول الهجري شعراء* تخصصوا في رواية الأشعار (٢) . ثم إنهم

(١) انظر العقد الفريد ٢ : ٧٧ و ٥ : ٣٣ و ٢٧٤ و ٢٦٦ و ٢٩٧ و ٢٤٣

حيث يذكر كيف أن عبد الملك بن مروان نفسه كان حافداً للشعر
مكثراً في تكريمه لرواته .

(٢) انظر البيان والتبيين ١ : ٤٦ حيث يذكر بأن الكوفة عرفت شعراء* رواة
منهم الطرماح والكميت .

لم يكند بمضي القرن الأول الهجري حتى بدأت تظهر أليقة من الرواة المحترفين
اشتهروا في البصرة والكوفة منهم : أبو عمرو بن العلاء (١) ويونس
ابن حبيب (٢) في البصرة ، وخلف الأحمر (٣) وحماد الراوية (٤) والمفضل
الضبي (٥) في الكوفة .

-
- (١) أبو عمرو بن العلاء : هو زيان بن عمار التميمي المازني البصري ،
ويلقب أبوه بالعلاء ٧٠ - ١٥٤ هـ / ٦٦٠ - ٧٧١ م من أئمة اللغة
والأدب وأحد القترا السبعة . ولد بمكة ونشأ بالبصرة ، ومات
بالكوفة .
- (٢) يونس بن حبيب : هو يونس بن حبيب الضبي بالولاء ، أبو عبد الرحمن
(٩٤ - ١٨٢ هـ / ٧١٣ - ٧٦٨ م) علافة بالأدب ، وكان إمام نحاة
البصرة في عصره .
- (٣) خلف الأحمر : هو خلف بن حيان ، أبو محرز المعروف بالأحمر (توفي
نحو ١٨٠ هـ / ٧٩٦ م) ، راوية ، عالم بالأدب ، شاعر ، من أهل
البصرة ، قيل إنه معلم الأصمعي .
- (٤) حماد الراوية : هو حماد بن سabor بن المبارك ، أبو القاسم
(٩٥ - ١٥٥ هـ / ٧١٤ - ٧٧٢ م) أول من لقب بالراوية . كان ممن
أعلم الناس بأيام العرب وأشعارها وأخبارها وأنسابها ولفتها
أصله من الديلم . مولده بالكوفة .
- (٥) المفضل الضبي : هو المفضل بن محمد بن يعلى بن عامر الضبي (توفي
١٦٨ هـ / ٧٨٤ م) أبو العباس راوية ، علامة بالشعر والأدب وأيام
العرب من أهل الكوفة .

وبرزت الكوفة البصرة في مجال رواية الأشعار وتسامح رواتها فسي
نقولهم نتيجة تساهلهم في القياس ولجازتهم استعمال كل ما جاء عن العرب
ومصدره البادية . فلم يتوقفوا كثيراً عند توثيق الأشعار والروايات التي
نقلت ، ولم يتثبتوا من صحتها لأنهم قوم أعجبهم " كثرة الرواية واليهما
يرجعون وبها يفتخرون " (١) .

ولما كان الشعر باب فخر العرب وعماده لم تتوان القبائل عندما
لم تجد لديها مبتغاها من الأشعار من الطالب إلى الرواة أن ينخلوها . لذلك
كثرت الشكوك حول رواية الكوفة ولا سيما حماد الراوية واتهم بنحس
الشعر .

وهكذا تميزت الكوفة بأنها " حفظت لنا ذخائر العرب من مقولات
ومقطعات تتصل بالحماة وغيرها من الموضوعات التي كانت لهم العرب
في حياتهم ومعاشهم . وقد وجد فيها من الشعراء مجموعة كبيرة لافتة " (٢) .

والى جانب رواية الشعر ازدهرت في الكوفة رواية الأخبار والأنساب
وظهر فيها النسابون وأصحاب الأخبار التي تتصل بأيام العرب وحياة الأبطال .

كذلك تميزت الكوفة بالخطابة ، وتعاقب على منبرها خطباء العرب ،
وفي مقدمتهم علي بن أبي طالب وزيد بن أبيه والحجاج بن يوسف .

(١) الموشح : ٢٥١ و ٢٥٢ .

(٢) مدرسة الكوفة : ٣٨ .

يمكن القول إن الدارماح إن لم يكن قد نشأ في الكوفة ، فإنه ابنها علميًا وثقافيًا . فالمطلع على شعره يلح فيه العلوم التي تميّزت بها الكوفة من عناية بجمع الأشعار والأخبار وروايتها دون التوقف كثيراً عند توثيق الروايات التي نقلتها والتثبت من صحتها (١) . بل يظهر أن الدارماح كان قد اتصل بثقافة الكوفة وعلومها وآدابها ، حتى وجدنا أنفسنا أمام شاعر عالم باللغة ودقائقها ومعانيها وغريبها ، وراوي متصلات متصلاً واسعاً وعميقاً بأخبار البادية وأيامها وأشعارها وأنسابها ، ومتقن للقرآن دارس لآياته دراسة وافية ومتفقه في معانيه . مما جعله يستبجح لنفسه أن يجلس مجلس الأستاذية ، وأن يناظر الشعراء والرواة ويفهمهم ويظهر قصورهم ويتفوق عليهم . وسعة معرفته بالنحو واللغة والشعر والأخبار والعربى — أهلته لأن يكون شيخاً مبرزاً اجتمعت فيه خصال الشيوخ من الفصاحة والرواية فاستوى لذلك معلماً للأدب واللغة في الكوفة والري واستطاع أن يحظى بإعجاب مستمعيه فيجذب عقولهم ويسلب أسماعهم فيخرجون من عنده وكأنهم جالسوا العلماء (٢) .

- (١) ينقل المرزبانسي في الموشح : ٢٥١ و ٢٥٢ " قال أبو حاتم ولما قدم الأصمعي من بغداد دخلت إليه فسألته عن بها مسن رواية الكوفة ، قال رواية غير منقحين أنشدوني أربعين قصيدة لأبي داود الأبادي قالها خلف الأمر ."
- (٢) انظر في ذلك البيان والتبيين ٢ : ٤٠٣ .

كما كان يتمتع بمقدرة خطابية متميزة رآلى جانب مقدرته الشعرية.
فالجاحظ في حديثه عنه يصنفه في عداد الخطباء الشعراء في قوله : " ومن
الخطباء الشعراء : الطرماح بن حكيم الطائي ، وكنيته أبو نضر . كما
يقر الكميت بمقدرته الخطابية ويبين فضله فيها (١) .

والطرماح راوية للشعر حافظاً له . يؤكد ذلك قول الكميت فيه
لدى تعليقه على قوله :

إِذَا قُبِضَتْ نَفْسُ الطَّرْمَاحِ أَخَاقَتْ عُرَى الْمَجْدِ ، وَاسْتَرْخَى عِنَانُ الْقِصَائِدِ

فقال الكميت : إني والله وعنان الخطابة والرواية (٢) .

والطرماح نفسه يفاخر بروايته للأشعار في قصيدته التي يهجو فيها
حميداً اليشكري حين يقول :

أَتَهْجُو مِنْ رَوَى ، جَزَعًا وَلَوْ مَاءً كَسَافِي اللَّيْلِ مِنْ كَدَرٍ وَمَافِي
فَلَا تَجْزَعُ مِنَ النِّقَمَاتِ وَاتَّزُكُ رُؤَاةَ الشُّعْرِ تَطَرُّدُ الْقَوَافِي (٣)

(١) الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ و ٤٩٠ .

(٢) الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٩ و ٤٩٠ . كذلك انظر الأغاني ١٢ : ٢٢ و ٣٣ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٢٥ و ٢٦ و ص ٣٢٧ . تارذ القوافي :
أي ترويه وتنفقها من بلد إلى بلد .

والطرماح ناقد أبنياً لمعاني الشعر . ورواية الأصفهاني عنه تدل على ذلك :

" أخبرني محمد بن الحسن بن دريد قال حدثنا أبو حاتم قال حدثني الحجاجي قال : بلغني أن الطرماح جلس في حلقة فيها رجل من بني عبيس فأنشد العبيسي قول كثيّر (١) في عبد الملك (٢) :

فكنت المعلى إذ أُجِلت قِداحهم وجال المنبح وسطها يتقلقل

وقال الطرماح : أما أنه ما أراد أنه أعلاها كعباً ، ولكنه مسوّه عليه في الظاهر وعنى في الباطن أنه السابع من الخلفاء الذين كان كثيّر لا يقول بإمامتهم ، لأنه أخرج عليّاً عليه السلام منهم ، فإذا أخرجهم كان عبد الملك السابع ، وكذلك المعلى السابع من القداح ، فلذلك قال ما قاله وقد ذكر في موضع آخر فقال :

| | |
|------------------------|-------------------------|
| وكان الخلائف بعد الرسو | لرله كلهم تابعوا |
| شهيذان من بعد صديقهم | وكان ابن حرب لهم رابعوا |
| وكان ابنه بعده خامسا | مطيعاً لمن قبله سابعوا |
| ومروان سادس من قد مضى | وكان ابنه بعده سابعوا |

-
- (١) كثيّر عزة : هو كثيّر بن عبد الرحمن بن الأسود بن عامر الخزاعي (توفي سنة ٩٠٥ هـ / ٧٢٣ م) ، أبو صخر قيل إنه كان من غلاة الشيعة من أهل المدينة . شاعر ، متبّع مشهور .
- (٢) عبد الملك : هو عبد الملك بن مروان بن الحكم الأموي القرشي ، أبو الوليد ، تولى الخلافة سنة ٦٥ هـ .

قال فعجبنا من تنبئه الطرامح لمعنى قول كثير وقد ذهب ذلك
على عبد الملك فظنه مدحاً (١) .

والطرامح عالم بأخبار العرب وأيامهم وأنسابهم . ففي نهوضه
للدفاع عن قبيلته يفخر ببطولاتها وأيامها المظفرة في الجاهلية فيقول
في يوم أواره الثاني (٢) :

ودارمٌ قد قذفنا منهم مائةً في جاحم النار إذ ينزون في الخدد (٣)
ينزون بالمشتوى منها ، ويوقئها عمرو ، ولولا شحوم القوم لم تقدر

(١) انظر الأغاني ١٢ : ٣٧ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٢٣ ، ٢٤ ، ٢٥ ، ٢٦ ، ص ١٦٣
و ١٦٤ و ١٦٥ . وخبر يوم أواره الثاني أن أسعد بن المنذر بن ماس
السماء أخا عمرو بن هند ملك الحيرة كان مسترضعاً في بني دارم في
حجر حاجب بن زرارة بن عدس . بن زيد بن عبد الله بن دارم . فانصرف
ذات يوم من الصيد وبه أثر النبيذ ، فرمى ناقة لسويد بن ربيعة بن
زيد بن عبد الله بن دارم ، فقتله سويد . فغزاهم عمرو بن
هند ، فقتلهم يوم القصيبة ويوم أواره . ثم أحرق منهم مائة
رجل في أخدود احتفره لهم وجحم فيه النار (انظر الكامل لابن
الأثير ١ : ٥٥٣ و ٥٥٤ و ٥٥٥) .

(٣) جاحم النار : النار المشتعلة . ينزون يثبون ، الخدد : جمع خدة
وهي الحفرة المستطيلة التي تشق في الأرض .

فاسأل زُرارةَ والمأمومَ ما فعلَمتَ قتلى أوارَةَ من زُغوانَ والكُددِ (١)
إذ يرسمان خلال الجيهر مُحكَّمةً أرباقُ أسرها في محكم القِددِ (٢)

وفي أبيام طي* (٣) :

ونحنُ أجارَتْ بالأقيصرها مُنْـسَا طَهيَّةُ يَوْمُ الفارعيْنِ بلا عُنْدِ (٤)
ونحنُ ترغَّنا لقيطاً بعِرسِـمِ سُلَيْمى ، فحلَّتْ بَيْنَ رِثْمَانِ فالفردِ (٥)

وقوله (٦) :

ونحنُ سببنا نسوة السِّدْرِ عَنُوةً ونحنُ قَتَلْنَا باللوى كاظمي حُرْدِ (٧)

-
- (١) زُرارة : هو زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم . المأموم : هو المأموم بن شيبان بن علقمة بن زُرارة ، زغوان والكدد : اسمان لموضعين .
- (٢) أرباق : جمع ربيعة وهي عروة في حبل تجعل في عنق البهيمة أو يدها ، وهنا استعملت للأسير ، القدر : جمع قدة وهي السيور المقدودة من جلد غير مدبوغ يشد بها الأسير .
- (٣) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٣٠ و ٣١ ، ص ١٨٤ .
- (٤) طهيَّة : هم بنو طهيَّة بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مناة بن تميم ، الأقيصر والفارغان : اسمان لموضعين . والمعنى أن رؤسائنا (هائمنا) أجارَتْ في هذين المكانين بني طهيَّة .
- (٥) لقيط : هو أبو نهشل لقيط بن زُرارة بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من سادات تميم . عرسه : زوجته . رمان والفرد : اسمان لموضعين . والمعنى أننا أذللنا لقيطاً بسبي زوجته سليمان .
- (٦) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٣٦ و ٣٧ ، ص ١٨٦ .
- (٧) السيد : حي من أحباء بني ضبة وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد ابن ضبة . حرد : الغضب والغيط .

وعند بني سعد بن ضبة نعمة لنا ، لم يُربوها بشكر ولا حمد (١)
والطرماح عالم بالأنساب العربية ، وهذا ما يظهر في تتبعه
لنسب خالد بن عبد الله القسري بقوله (٢) :

يا خالد ، ما وجدُ امرئٍ من عُصبةٍ يتضيئون قوادِمَ الأَكْـسـوارِ (٣)
يعتدُّ مثلَ أبوةٍ لك تسمـةٍ بيضَ الوجوهِ ، أعزَّةٍ أخبـارِ
شَقٍّ وغنمةٍ الأغرِّ وعامرٍ عَمْداءُ ، أهلُ لُها ، وأهلُ مَغَارِ (٤)
ومَعوَّذُ الجفراءِ رهنُ قِسْمِهم بالجرِّ جرادٍ بكلِّ يومٍ فخـارِ (٥)

-
- (١) يربوها : يحفظونها وبراعوها . والمعنى أن لنا نعمة عند بني سعد
وهم أكبرُ أحياء بني ضبة لم يراعوها ويحفظوها .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١٤ ، الأبيات ١٢ - ٢٠ ، ص ٢٢٨ - ٢٣٠ .
- (٣) يا خالد المقصود هنا خالد بن عبد الله القسري ، ولي العراق من
قبل بني أمية من حوالي سنة ١٠٥ - ١٢٠ هـ قوادِم الأكوار : الخشب
في مقدمة رحل البعير . عصبة : رفاق الرحلة .
- (٤) شق : هو شق بن صعب بن يشكر بن رهم بن أفرك بن نذير بن قسر
كاهن العرب المشهور في الجاهلية ، وشق وغنمة وعامر من
أجداد خالد . وهم أهل يسار وأموال (الله) وأصحاب غارة
وقفال (المغار) .
- (٥) هكذا جاء البيت وليس بالإمكان معرفة ما يريده الشاعر بالضبط .

والمنتضى أسد ، وكُرزُ قبيلةٍ ، فنجارٌ شُئِزِكُم كخبرِ نجارٍ (١)
 ويزيدُ وابنُ يزيدَ نالامُ كُفٌ حيث استقرَّ بهم مدى الأعمارِ (٢)
 وصل الحديثُ لهم قديمٌ فعاليهم فجرؤا على لقمٍ وكُسرِ أمارٍ (٣)
 حسباً تواملاً ، ليس يفرقُ بينه جدُّ أغثٌ ، ولا وثائقُ عارٍ (٤)

لذلك كان للارماح مكانته بين الشعراء * وحاوته عند الأقدمين .
 فيصنفه الأصفهاني : "الارماح من فحول الشعراء * الإلاميين وفصحاءهم" (٥) .
 وجاء في شرح التبريزي : " قال بعض العلماء لو تقدمت أيا مـ
 قليلاً لفضل على الفرزدق وجبرير " (٦) .

-
- (١) أسد : الجد الثاني لخالد . وكُرز : الجد الثالث . المنتضى :
 المسلول كالسيف . النجار : الحسب والأصل . المنتضى * : أصل
 الشيء ومعدنه .
 (٢) يزيد : هو يزيد بن أسد الجد الأول لخالد . ابن يزيد : هو عبد الله
 ابن يزيد أبو خالد . المهلة : التقدم في الفضل والشرف .
 (٣) الفعال : الفعل الحسن من الحود والنجاعة وغيرهما . اللقم : وسط
 الطريق . الأمار : علامة الطريق . والمعنى أنهم ساروا للمجسد
 في وسط طريق سوّية معروفة .
 (٤) الأغث : الضعيف ، وثائق عار : أي ما ينشأ في الحسب من سوء
 وثائبة تشينه وتعيبه .
 (٥) انوار الأغاني ١٢ : ٣١ .
 (٦) شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١٢٢ .

الذي ذكر أنه بقي خارجيًا حتى مات . وبإحاطة أن المصادر التي تناولت خارجية الطرماح أو عبّرت عن استغرابها لعلاقته بالكعبة هي مصادر تنتمي للقرن الثالث الهجري أو بعده ، ولم تذكر السند الذي أخذت منه ، بل يباهر خلاف في الرأي حول الفرقة التي انتمى إليها ، علماً أن معظم الذين التقاهم الطرماح في حياته لم يشيروا إلى مذهبه بشكل واضح . فالفرزدق مثلاً الذي كان يهاجبه على كثرة تتبعه لمثاليه لم يتعرض لمذهبه .

وبشكك بعض المحدثين في انتماء الطرماح للمذهب الخارجي أو ينكرون نسبة الأبيات التي قيلت في الخوارج إليه . وبينني هؤلاء موقفهم هذا على التناقض الموجود بين الحياة التي كان يحياها ، والحياة التي تتألبها العقيدة الخارجية . فيقول الصالح : " ليس من سبيل - كما هو ظاهر - للتوفيق بين خارجيته هذه ، ومآله سلوكه الأخرى ، وبين خارجيته وبعض فنونه الشعرية . لذلك أراني أميل إلى إنكار خارجيته هذه بتحفظ أو إنكار هذه الخارجية في العقدين الأخيرين من عمره على الأقل" (١) . كذلك يذكر سليم النعيمي خارجيته ، معتبراً أن غلأ ما هو الذي دفع إلى نسبة الشعر إليه . وهذا الغلط يعود إلى الاشتراك في لفظ الطرماح فيقول : " إن لفظ الطرماح بين هؤلاء الشعراء هو الذي عني أمرهم وأمر شعرهم على الرواة فخلطوا بين أخبارهم وأشعارهم . ولما كان ابن حكيم أشهرهم شهرة وأقربهم إلى عصر التدوين فقد علب عليهم فنسب إليه الرواة كما خبر يروى عن الطرماح وكل شعر ينسب إلى الطرماح متى جاء الاسم محرداً من اسم أبيه . وقد كان هناك طرماح خارجي فبان الرواة أن هذا الطرماح هو ابن حكيم وتابعهم المؤلفون ينقلون عنه هذا الخطأ الذي وقعهم فيه اشتراك الاسم" (٢) . ولذا يرجح نسبة

(١) الطرماح بن حكيم الثاني : ١٤٠ .

(٢) مجلة المجمع العلمي العربي ، البحوث والمحاضرات : ٤١١ .

الأشعار التي تتناول المذهب الخارجي للقعقاع بن قيس عم الدارماح الشاعر، وكان يلقب بالدارماح الأكبر، وذلك استناداً لما أورده البلاذري ونسب هذا البيت له :

وإنني مقتاد حوادي وقاذف به وينفي العام إحدى المقاذف، ويخطئ* من ينسبه إلى الدارماح بن حكيم (١). ويوافق الصالحسي على عدم نسبة هذه الأبيات للدارماح بن حكيم، غير أنه يستبعد نسبتها للقعقاع وينسبها إلى الدارماح بن عدي بن عبد الله بن خيبري المعروف بالدارماح الأكبر، وكان خارجياً صريحاً فيقول : " أفلا يتبادر للذهن أن مقطوعات آخر للدارماح الأكبر (الدارماح بن عدي) الشاعر الخارجي الأموي نسبت خطأ إلى الدارماح (الأصغر) شاعرنا أنا أرجح ذلك " (٢).

ومن جهة ثانية لا تجد سهير القلماوي، رغم هذه المظاهر فني شعره ما يتعارض وكونه خارجياً، بل على العكس تعتبره يمثل فئة من الخوارج أصدق تمثيل. وترى أنه وجد في المذهب الخارجي إشباعاً لنزعتين في حياته نزعة الدين ونزعة التطلع إلى فرصة من سلطان (٣).

وعلى الرغم من وجود التناقض بين حياة الدارماح ومعتقداته الخارجي فإنني لا أميل إلى نسبة الأشعار في الخوارج إلى الققعاع أو الدارماح بن عدي. فالقعقاع كان قد خرج أيام النهروان أي في الفترة الأولى لحركة الخوارج،

(١) مجلة المجمع العلمي العربي، البحوث والمحاضرات : ٤١٢.

(٢) الدارماح بن حكيم الطائي : ١٤١.

(٣) أدب الخوارج : ١٠٠.

وأنه عاد مكرهاً أمام غفلا أهل الكوفة ، ولم تذكر المصادر أنه خرج فيما بعد ، كما أنها لم تذكر له أشعاراً باستثناء ما استند إليه النعيمي نقلاً عن البلاذري أو قالت فيه إنه شاعر . ثم إن شعر الخوارج في المرحلة الأولى لم يكن بهذا التصور للموت ، ولم تكن قد اكتملت لديه بعد فكرة واضحة عن مبادئ الخوارج وقضيتهم فمعظم الأشعار التي قيلت في تلك الفترة كان تعبيراً عن رفض التحكيم ورثاء قتلى النهروان والتحريض على الخروج للشهادة ، ولم تكن قد ظهرت بعد فرقة الصفرية التي تستجيز القعود ولا تكفر الأخذيين بها . هذا بالإضافة إلى أن البيت الثاني في الشعر المشار إليه بوءاً كد خروج الشاعر لكسب المال والحصول على الثروة ، فأبي ماري يلتمع فيه القعقاع من خروجه . أما بالنسبة للطرماح بن عدي بن خبيري ، وإن أكدت المصادر خارجيته فإن الأخبار عنه دالت قليلة ونادرة أحياناً . وفي المقابل فالطرماح بن حكيم شخصية تاريخية معروفة أكدت المصادر وجودها في القرن الأول الهجري ونقل الرواة ديوانه منسوخاً . ثم إن هناك أدلة كافية لإثبات خارجيته بالمقارنة مع القرائن التي اعتمدها المذكرون عليه الشعر في زعمهم أن الشعر لغيره . فمما نقل عن ابن شبرمة من أن الله لم يستجب للطرماح حيث يقول :

وإني لمقتاد جوادي وقاذف به وبنفسي العام لإحدى المقاذف (١)

يشكل دليلاً أقرب إلى التصديق من حيث التزام التاريخي . فابن شبرمة معاصر للطرماح ومجالسه . ومما يجعلني أرجح نسبة الأشعار للطرماح بن حكيم ما يلاحظ في أشعاره من توبة صريحة بتزهد فيما عن طلب المال وابتعاد عن مباحج الحياة الفانية حيث يقول :

(١) انظر الأغاني ١٢ : ٤٠ و ٤١ .

| | |
|--------------------------------------------|------------------------------------------------|
| تَرَكَ الدَّهْرُ أَهْلَهُ شُعْبًا | فَاسْتَمَرَّتْ مِنْ دُونِهِمْ عُقْدُهُ (١) |
| وَكَذَاكَ الزَّمَانُ يَطْرُدُ بِالنَّاسِ | سِرًّا إِلَى الْيَوْمِ يَوْمَهُ رَوَعْدُهُ (٢) |
| لَا يُرِثَانِ بِاخْتِلَافِهِمَا الْمَرَّةَ | عُ ، وَإِنْ مَالٌ فِيهِمَا أَمَدُهُ (٣) |
| كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعُمُرِ | سِرًّا ، وَمُودٍ إِذَا انْقَضَى عَدَدُهُ (٤) |
| عَجَبًا مَا عَجِبْتُ مِنْ جَامِعِ الْمَالِ | لِزُّ يَبَاهِي بِهِ ، وَبِرْتَفِيدُهُ (٥) |
| وَيُضِيعُ الَّذِي بِمِثْرِهِ السَّالَا | عُ رَالِيهِ ، فَلَيْسَ يَغْتَفِرُهُ (٦) |

- (١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦ ، ص ١٩٦ . شعباً : متفرقين . استمرت عقده : أحكمت عقد الدهر واشتدت . والمعنى أن الدهر يستمر ويترك الناس متفرقين .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧ ، ص ١٩٦ . يطارِدُ بالناس : يدفع بهم . إلى اليوم : أي إلى اليوم الأخير من العمر . اليوم والغد : تعاقب الأيام .
- (٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٨ ، ص ١٩٦ . لا يرثان : أي اليوم والغد في البيت السابق لا يملكان . أمده : عدد السنين التي وصل إليها .
- (٤) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٩ ، ص ١٩٧ . المودي : الهالك .
- (٥) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٠ ، ص ١٩٧ . يرتفده : يكتسب المال .
- (٦) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١١ ، ص ١٩٧ . المخول : الذي خوله الله المال والخدم . اليوم يعني به يوم القيامة . خصماه رجله ويده : إشارة إلى قوله تعالى ويوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون في سورة النور ٢٤ / ٢٤ . اللدد : شدة الخصومة واللجاج . والمعنى أنه يوم القيامة يوءتى بالمرء خاشع الطرف لا ينفعه كثرة أمانيه ولا غدة خصومته ولجاجته .

يوم لا ينفعُ المَحْوَلُ ذا القِسرِ وَرَ خُلَانُهُ وَلَا وَلَسْدُهُ (١)
ثم يوصي به وخصاهُ، وسطَ ال جَنِّ وَالْإِنْسِ ، رَجُلُهُ وَبَيْدُهُ (٢)
خَاشِعِ الطَّارِفِ ، لِيَمْرَ يَنْفَعَهُ نَ مَ أَمَانِيَّتُهُ ، وَلَا لَسْدُدُهُ (٣)

ثم إن توقع الطرماح للموت تحت ضربات السيوف فوق رمال الصحراء
في أشعاره التي يخاطب فيها ابنه في قوله :
لَإِذَا جِئْتَهَا تَبْكِي بِكَتٍّ ، وَتَذَكَّرْتُ ، مَعَ الْخُزْنِ صَوْلَاتِ مَرِيٍّ غَيْرِ زَمَسِحِ (٤)
وَقَدْ أَضْمَرْتُهُ الْأَرْضَ عِنْدَكَ ، وَأَسْكَمْتُ أَبَاكَ الْمَوَالِي لِلْجَمَامِ الْمَجْلَسِ (٥)
صَرِيحٌ قَنًا ، أَوْ مَبْتَأً تَطْرُدُ الصَّبَا عَلَيْهِ السَّفَا ، مِنْ جَانِبَيْ كُلِّ أَبْطَاحِ (٦)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٢ ، ص ١٦٧ .
(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٣ ، ص ١٦٨ .
(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٤ ، ص ١٦٨ .
(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٥ ، ص ١٠٨ ، زمح : ضعيف .
(٥) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٦ ، ص ١٠٨ . أضمرته الأرض :
غيبته في بطنها . الموالى : الأصحاب . المجلس : الذي يأتي
جواراً لا يخاف شيئاً . والمعنى أن الأرض غيّبت أباك بعد أن سلمه
الأصحاب للموت الذي لا يخشى شيئاً .
(٦) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٣٧ ، ص ١٠٨ . صريح قناً : أي مقتول
بالرماح . الصبا : ربح الصبا التي تأتي من الجنوب . السفا : التراب
الذي تسفيهه الريح . الأبّاح : مسيل الوادي العريض ينداح فيه
الما . والمعنى أن يموت الشاعر مقتولاً بالرماح أو مبتأً تحملاً
الريح السفا من كل جانب عليه .

تُراوِحهُ ربحانُ إرد تنسجانه — كما اختلفتُ كفاً مُفيضٍ بأقْسُح (١)
أَتَبَحْتُ لَهُ أُمُّ اللّهِيمِ، وما تنسي — على فاجع تغدو إذا لم تَكْرُوح (٢)

لا تختلف عن الطريقة التي يتمنى فيها موته في شعره الخارجي

حيث يقول :

فيا ربَّ إن حانتُ وفاتي فلا تَكُنْ — على تَرْجَعِ يُعَلِّي بِدُكْنِ المطارِفر (٣)
ولكنْ أحنُّ يومي شهيداً وعُصْبَةً — يُصابون في فجٍّ من الأرض خائِفر (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٣٨ ، ص ١٠٦ . ربحان : بقصد

بهما ريح الجنوب وريح الشمال . تنسجانه : يحملان السفا ويجعلان منه درائق كالنسيج . المفيض : الرجل الذي يجيل قداح الميسر عنده الخرب بها . والمعنى تشبيه حمل السفا من قبل الرياح بأكف المفيض .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٣٩ ، ص ١٠٦ . أم اللّهم : المنية .

والمعنى أن المنية ما تزال تأتي الفاجع في الغداة والعشي .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٤ ، ص ٣٣٣ . الشرجع : النعش

الذي يحمل فيه الميت . المطارف : جمع مَارف وهو ثوب مربع من خز الدكن : لون يضرب إلى العبرة بين الحمرة والسواد كلون الخز ، والمعنى أن الشاعر لا يتمنى الموت مبته طبعية يحمل فيها على نعش مغطى بثوب الخز .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٥ ، ص ٣٣٤ . أحن : أي أن

يأتي يوم وفاته . الفج : الدريق الواسع بين جبليين ، خائف : أي يخاف فيه . والمعنى أن يكون موت الشاعر في فج تحت ضربات السيوف .

فَأَقْتَلَ قَعْمًا ، ثُمَّ يَرْمِي بِأَعْظَمِي كَضَنِّهِ الْخَلَى بَيْنَ الرِّبَاحِ الْعَوَاصِفِ (١)
وَيُصْبِحُ قَبْرِي بِطَانُ نَسْرِ مَقِيلُكُمْ بِجَوِّ السَّمَاءِ فِي نَسْرِ عَوَاصِفِ (٢)

ولذا فإنني أرحح أن يكون النارماح قد وجد في مبادئ الخوارج ومواقفهم وإخلاصهم وتفانيهم في الاستشهاد تعويضا عما كان يحس به من خيبة أمل مريسة في الواقع الذي يعيشه في المجتمع الأموي . كما أرى أن ذلك حصل في السنوات الأخيرة من حياته ، لأن حياة النارماح عبارة عن مراحل متعددة يحاول في كل منها تحقيق ما توهم به ذاته . وكانت المرحلة الأخيرة بعد أن غزته السنون وتخلّى عن السفر والترحال فاستقر بالكوفة . ويظهر أنه اعتزل الناس وانقطع إلى مجالسة قلة منهم ابن شبرمة ، وبالتالي اعتكف في منزله زاهداً في الدنيا الغانية ، متيقناً أن الموت شهيداً فوق رمال الصحراء وحده هو الفوز بالحياة الآخرة . ولعل ذلك ما دفع الجاحظ إلى اعتباره من زهاد الكوفة^(٣) . ورواية ابن شبرمة في وفاته تعزز هذا الترجيح في أن يكسبون

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٨ ، ص ٣٣٦ . القمص : الموت السريع . الضغث : القبضة . العشب : الخلى ، الرباب من العشب . والمعنى أن يكون الموت سريعا ، وترمي عظام الميت متطالبا بيسرة في الهواء كالعشب الذي يرفى .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٩ ، ص ٣٣٦ . مقيله : مكانه . العوائف : الطير التي تعيف على الجيف تريد الوقوع عليها .
- (٣) البيان والتبيين ٣ : ٢٠٠ .

اعتنق المذهب الخارجي وقال الأبيات في أواخر حياته ، حيث كان كثير
من الخوارج يستجيزون القعود ولا يكفرون صاحبه ، مع أنهم يجهرون بتقديرهم
لرفاقهم الذين يخرجون طلياً للشهادة . وهكذا كان التارماح من هؤلاء القمصة
ومثل في شعره مذهبهم خير تمثيل .

عاصر الطرماح عدداً كبيراً من العلماء والشعراء واللغويين والفقهاء والولاة ، وتباينت طبيعة العلاقات التي ربطته بهؤلاء ، وذلك تبعاً لاختلاف المناسبات والظروف التي حصلت فيها ، وتعددت بحسب ميول هذه الشخصيات وموقعها ، فكان منها : العلاقات الثقافية ، والعلاقات السياسية ، وعلاقات المنافسة والمهاجاة ، وعلاقات الصداقة .

العلاقات الثقافية :

يقصد بهذه العلاقات الأخبار التي تناقلتتها الروايات حول لقائه ببعض معاصريه من أهل العلم والأدب ومناقشاته معهم أو أخبار بعضهم الآخر عماراً أو هـ منه في أيامه ، وتكثفت هذه الأخبار عن معلومات أدبية ولغوية وشعرية فحسب متصلة بالشاعر ومعارفه ومكانته بين أقرانه . فقد كان للطرماح أخبار مع مثقفي عصره من علماء ولغويين ورواة وشعراء ، خاصة هؤلاء الذين عاشوا في العراق وفارس والتقاها وشارك في العديد من مجالسهم وحلقاتهم التي كانت تعقد في المساجد والكتاتيب ، حيث كانت تدور المناقشات والمذاكرات حول القضايا اللغوية والشعرية وأخبار العرب وأنسابهم . من هؤلاء أبو عمرو بن العلاء الذي يروي تعلق الطرماح بلغة النبط وتعريبها وإدخالها في شعره (١)، وكذلك روبة بن العجاج الذي يصرح بتعقب الطرماح له وأخذه الغريب

(١) انظر الموشح : ٢٠٨ حيث ينقل المرزبانبي : " أخبر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبط ويتعلمها ليدخلها في شعره " .

عنه وتضمنه في شعره (١) . هذا إلى جانب الشاعر الكميت صديقه الذي يُثنى على قدرته الطرماع في الخطابة والفصاحة والرواية (٢)، وابن شبرمة حين يذهب مع أصحابه بعد أن يتغيب الطرماع مدة عن مجلسهم ليتفقدوه في منزله (٣) ، ثم خالد بن كلثوم الذي يخشى على الشاعر ذي الرمة لاختلافه بالشيخين الكبيرين الطرماع والكميت في المسجد (٤) ، وعبد الأعلى في الري الذي يبدي إعجابه بقدرة الطرماع على سلب عقول تلامذته (٥) . وإن لم توضح المصادر شكوك العلاقة بين الطرماع وهو*لا* ، فإنها تبدي إعجاب بعضهم بعلمه وتقديرهم لمقدرته اللغوية والشعرية ، والخطابية . ولم تشر إلى خصومات أو مفايقات

(١) انظر الموشح : ١٩٢ . ينقل المرزباني : " ذكر عن رو*بسة ابن العجاج أنه قال : قدمت فارس على أبان بن الوليد البجلي منتجماً له ، فأثناني رحلان لأعرفهما . فسألاني عن شي* لبسر من لغتي فلم أعرفه فتعازما بي فتقبعت عليهما فهما . ثم كانا بعد ذلك يختلفان فيسمعان مني الشي* فيكتبانه ويدخلانه في أشعارهما فعلمت أنهما ظريفان وسألت عنهما فقبل لي هما الكميت والطرماع . وفي مكان آخر ينقل : " قال لي رو*بة : سألني الطرماع والكميت عن شي* من الغريب فلما كانا بعد رأيته في أشعارهما ، كذلك انظر الأغاني ١٢ : ٣٢ .

(٢) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ .

(٣) الأغاني ١٢ : ٤٠ .

(٤) المصدر نفسه ١٢ : ٣٣ .

(٥) البيان والتبيين ٢ : ٣٠٣ .

معينة حدثت بينه وبين أحد منهم ، سوى موقفه المتشدد من حماد الراوية
ونعته له بالماجن في الحادثة التي تروى عن لسان حفيده يحيى بن صبيح
إذ روى عن أبيه عن جده الطرماح قال : « أنشدت حماداً الراوية في مسجد
الكوفة - وكان أذكى الناس وأحفظهم - قولي :

بأن الخليطُ بِسُحرةٍ ، فَتَبَدَّدُوا

وهي ستون بيتاً ، فسكت ساعة ولا أدري ما يريد ، ثم أقبل عليّ أهذا لك ؟
قلت : نعم ، قال : ليس الأمر كما تقول ، ثم ردها عليّ كلها وزيادة
عشرين بيتاً زانها فيها في وقته . فقلت له ويحك ! إن هذا الشعر قلتـــــــــــــــــه
منذ أيام ما اطلع عليه أحد قال : قد والله قلت أنا هذا الشعر منذ عشرين
سنة . . . فقلت : أنت رجل ماجن والكلام معك ضائع ثم انصرفت^(١) .

(١) انذار الأغاني ٦ : ٦٠ ، وكذلك وفيات الأعيان لابن خلكان ٢ : ٢٠٧ .

العلاقات السياسية:

بلافاً المتتبع لأخبار الطرماع غياب المعلومات عن ارتباده مجالس
الحلفاء والولاة والأمراء أو مدحه لهم ، باستثناء واليبن اثنين هما يزيد
ابن المهلب الأزدي الذي مدحه بثلاث قصائد ورثاه بأخرى (١) ، وخالد
بن عبد الله القسري الذي مدحه بقصيدة (٢) . ولا ندرى لماذا يكون الطرماع
قد آثر طوال حياته الابتعاد عن مجالس الخلفاء والأمراء وخص هذين واليبن
بشعره . ويمكننا أن نعلل ذلك بأن هذين واليبن اللذين اتصل بهما الطرماع
كانا من أصل يمني ومذحهما يسلك في نطاق الصراعات القبلية التي اعتد أوارها
في تلك الفترة ، وكانا في الكوفة مستقر الطرماع وقتذاك . ونرى الشاعر
يوازن بين ما يقدمه لهما من مدح وما يهبانه من عطايا . فهو على الرغم
من طلبه المال في شعره وتحمسه لهذين واليبن ، فإنه يُعلي من منزلة
أشعاره ، ويعتبر أن ما يجري بينهما هو من باب المقايضة : شعره المدححي
مقابل الهبات والعطايا . وهذا ما يبدو من خلال قوله ليزيد:

أَوْ مَلَّ مِنْكَ أَبَا بَرٍّ نَسِيٍّ مِنْ الْجُودِ نَاجِلَةٌ مَا نَحْنُ
وَوَدُّكَ ، إِنْ نَحْنُ قُرْنَا بِهِ لَنَا وَلَكُمْ رِخْلَةٌ رَابِحَةٌ (٣)

(١) القصائد هي ٥ و ٢٣ و ٢٥ و ٢٦ .

(٢) القصيدة ١٣ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٤٢ و ٤٣ ، ص ٨٢ .

وقوله لخالده .

وَلَا خَدْرَتْ لَخَالِدٍ وَلَقَوْمٍ
إِنِّي أَمْرُؤُكَ لَا لَغَيْرِكَ مَا أُنِيسِي
مُدْحًا يَغُورُ لَهُ بَكْلٌ مَغَارٍ (١)
منكم أَشِيمُ مَصَاوِبِ الْأَمْطَارِ (٢)

ولعل حادثه الطرماح مع مخلد بن يزيد تؤكد على سمو مكانة الشعر في نظر الطرماح فالرواية تقول: "وقد الطرماح بن حكيم والكميت بن زيد على مخلد بن يزيد المهلبى ، فجلس لهما ودعاهما . فتقدم الطرماح لينشد ، فقال له : أنشدنسا قائماً فقال : كلا والله ما قدر الشعر أن أقوم له فيحط مني بقيامي وأحط منه بضراعتي وهو عمود الفخرو بيت الذكر لما أثر العرب قتل له فتنج ودعي الكميث فأنشد قائماً ، فأمر له بخمسين ألف درهم ، فلما خرج الكميث شاطرها الطرماح ، وقال له أنت أبا ضبينسة أبعد همة وأنا أطف حيلة" (٣) .

كما أن الطرماح في مدحه لهذه بين الواليتين ظل في إطار التعميم وإغداق الأوصاف والفضائل التي ترسم العثل الأعلى للشخصية في ذلك العصر . وأهم ما وصفهما به هو :

١ - رفعة النسب والأصل المحتد ، كما في قوله ليزيد بن المهلب :

(١) الديوان ، القصيدة ١٣ البيت ٢٦ ص ٢٣٢ . يغور بكل مغار : أي يذهب كل مذهب .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٣ البيت ٥٤ ص ٢٣٩ . أشيم : أرجو وانظر . المصاوب : الأعطيات .

(٣) انظر الأغاني ١٢ : ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ .

| | |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| أُزِيدُ يَا بَنَ ذَرَا الْحَسَنِ | صِرَ وَالْعَقَائِلَ لِلْعَقَائِلِ (١) |
| وَابْنُ الْمُتَوَجِّعِ لِلْمُتَوَجِّعِ | ج ه وَالْحُلَاجِلَ لِلْحُلَاجِلِ (٢) |
| وَابْنُ الْقِمَاقِمَةِ الْقِمَاقِمِ | مَسَّةُ الْخَلَاجِمَةِ الْعَقَائِلِ (٣) |
| وَالْأَقْدَمِينَ الْأَوَّلِينَ | عِنْ غِنَى وَذِكْرًا غَيْرَ خَامِرٍ (٤) |

٢ - الكرم كما يظهر في مدحه لخالد بن عبد الله :

| | |
|--------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| أُنْدَى يَدَا لِعُسَيْرِهِ مِنْ مَالِهِ | فِي غَيْرِ تَعْتَعَةٍ وَلَا أَقْدَحٍ رَارٍ (٥) |
| مَلِكٌ يُدْعِزُ بِالْمَحَامِدِ مَالَهُ | وَالْحَقْدُ حِينَ يَجُوبُ ذُو أَنْصَارٍ (٦) |
| يُسْتَصْفَرُ الْقَحْمُ الْكِبَارُ مِنَ النَّسَبِ | مَنْ يَجْتَدِيهِ هُوَ وَهُنَّ غَيْرُ صَفْسَارٍ (٧) |

- (١) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٧٦، ص ٣٧٤. يزيد: هو يزيد بن المهلب: الذرارة والنسل. الحوامن: المرأة العفيفة. العقائل: جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة المخدرة. المعنى أنه ابن نساء كريمات الأصل .
- (٢) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٧٧، ص ٣٧٥. المتوج: الملك الذي على رأسه التاج وتيجان العرب عمائمها. الحلال: السيد في عشيرته الشجاع الركين في مجلسه . والمعنى أنه ابن الملوك الشجعان .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٧٨، ص ٣٧٥. القماقة: جمع قماقم السيد الكثير الخير الواسع الفضل. القمامسة: جمع قمس وهو الملك الشريف والسيد . الخلاجمة: جمع خلجم وهو الجسم من الرجال. المقاول: جمع مقول وهو الملك من ملوك اليمن .
- (٤) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٧٩، ص ٣٧٥ .
- (٥) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٣٠، ص ٢٣٢. أندى يدًا: أكرم يدًا. التعتعة: الحركة العنيفة. الاقد حرار: سوء الخلق وإرادة الشر . المعنى أنه كريم جداً ودون سوء خلق .
- (٦) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٤٦، ص ٢٣٧. يدعزع ماله: يفرقه ويبدده. يغت: يأتسي .
- (٧) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٥١، ص ٢٣٨. القحم: الكبار من الإبل. أي أنه كريم يستصغر الكبار من الإبل في العطاء حين يطلب منه .

٣ - الشجاعة والغوة كما في تصويره ليزيد :

| | |
|----------------------------------------------|-------------------------------------------|
| بازِغداً يَنْفُضُ عَنْ مُتَنَرِّسٍ | نَضَحَ سَمَاءُ غَيْبٍ إِذَا مَهْمَا (١) |
| فِيهَا عَلَى الْأَعْدَاءِ عُرْغِيَّةٌ | فِي حَشَّهَا الْحَرْبُ وَإِضْرَامُهَا (٢) |
| مَا صِرَ إِذَا الْأُنْكَاسُ بَعْدَ الْكُفْرِ | تَبَاعَجَتْ أَرْوَاحُ أَحْلَامِهَا (٣) |

٤ - الحلم ورجاحة العقل والفصاحة والخطابة كما في مدحه لخالد :

| | |
|-----------------------------------------------|----------------------------------------------|
| وَأَصَدَّ عَنْ خُطْلٍ ، وَأَحْلَمَ قُضْدَرَةً | عَنْ كَاثِبٍ يَسْتَقِي بِالْأَغْصَارِ (٤) |
| وَأَشَدَّ مَحْمِيَةً ، وَأَبْلَغَ صَوْلَةً | بِالْحَقِّ عِنْدَ تَكَامُلِ الْأَعْذَارِ (٥) |
| وَأَدَلَّ فِي عِظَّةٍ عَلَى مَا لَمْ يَكُنْ | أَبْدَأَ لِيَذْهُبَهُ ذَوُّ الْأَبْصَارِ (٦) |
| نَطَقًا وَمَنْسُورَهُ لَدَى مُحَمَّدٍ | وَالْحَقِّ ذُو تَبَعٍ وَذَوِ انْصَارِ (٧) |

- (١) الديوان، القصيدة ٢٩، البيت ٢٧، ص ٤٤٨. نضج سماء: أي المطر.
- الإرذام القطر والسيلان، والمعنى شبه الشاعر يزيد بن المهلب بالباز في قوته ونشاطه، وأنه يابلل قوتًا نشيطاً بعد سري الليل في السفر وبعد تعب الخيل من الرحلة .
- (٢) الديوان، القصيدة ٢٩، البيت ٣٦، ص ٤٥١. العرضية النشاط والصعوبة من القوة والنخوة . حس الحرب: أي هيجها وأشعلها، فهو نشيط على الأعداء صعب .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٩، البيت ٣٩، ص ٤٥٢. الأنكاس جمع نكس: الرجل الضعيف المقصر عن غاية النجدة والكرم. تباعجت: انشقت واتسعبت وكثرت والمعنى يصفه بالنجدة والجد في الأمور على حين ينام غيره من الرجال ويخطون في نومهم .
- (٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٣٣، ص ٢٣٤. الخطل: الحمق والتبذير. الكاشح: العدو المبغض يستن: يسرع. الأغوار: جمع غور وهو ما انخفض من الأرض والمعنى بعيد عن الحمق عاقل حليم .
- (٥) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٣، ص ٢٣٤. المحمية حمية، الأعداء: الحجج .
- (٦) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٣٥، ص ٢٣٤. ليذْهُبَهُ: أي ليعقله .
- (٧) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٣٦، ص ٢٣٤.

اختلف الباحثون في تحديد الفترة التي حدثت فيها هذه المهاجاة وفي أسباب التي دعت إليها . فتركوا يظن أنها وقعت بعد ١٠٢ هـ ، أي بعد مقتل يزيد بن المهلب (١) . واعتبرتها سهر القلهاوي من المسائل الناعضة في حياة الطرماع متعجبة من اختيار الطرماع للفرزدق دون سواء لما أراد هجاء تميم (٢) . بينما رأى الصالحي أن الهجاء الذي اتصل بينهما ، كان صدى للخصومات القبلية والتنافس الشديد بين القحطانية ومضر ، أو بين الأزدي و تميم بشكل خاص ، وقدّر أنه كان بعد مقتل قتيبة بن مسلم سنة ٩٦ هـ (٣) .

ومهما يكن من أمر فإن قصائد الطرماع تشير إلى أنها كانت بعد مقتل قتيبة بن مسلم كما في قوله :

قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا قُتَيْبَةَ عَنْهُ وَهَوَّ
والخيلُ جانحةٌ عليها العُثَيْرُ (٤)

(١) مقدمة الديوان: ٢٣٠.

(٢) أدب الخوارج: ١٠٧.

(٣) الطرماع بن حكم: ١٠٠ و ١٠١.

(٤) الديوان، القصيدة ٤ ، البيت ٤٤ ص ٢٤٩. هو قتيبة: هو قتيبة بن مسلم الباهلي

القائد العربي المشهور ووالي خراسان من قبل الوليد بن عبد الملك .

قتل سنة ٩٦ هـ في خراسان . العثير: الخيل . جانحة: أي مائلة على

شق في جريها حين الغارة وذلك من النشاط .

وبعد مقتل عدي بن أرطاة ، كما يستشف في قوله : —————

فَسَلِّ تَمِيمِيكَ: هَلْ لَأَقْتُ لِعَاجِمِهِمْ —————
يَوْمَ ابْنِ أَرْطَاةٍ إِذْ أُنْزِيَ بِهَا الْخَوَرُ (١)

على أن حدة هذم الخصومة اشتدت بعد موت يزيد بن المهلب . ولـــــــم
يكن الهدف الأول فيها الدفاع عن يزيد بن المهلب ، وإنما الذب عن العصبية اليمنية
التي أخذ الشاعر على كاهله الدفاع عن انتماؤه لها ، فهو يقول :

أَذْيَبُ عَنْ أَحْسَابِ قَحْطَانَ إِنْسَانِي —————
أَنَا ابْنُ بَنِي بَطْحَاءٍ حَيْثُ حَلَّيْتُ (٢)

ولو كان الهدف الدفاع عن يزيد بن المهلب لما احتاج إلى أن ينتظر
إلى ما بعد مقتل قتيبة أو موت يزيد . فلقد عُرف عن الغزوق تحامله على آل المهلب
عامة ، وخس المهلب بهجائه في مواضع عدة من شعره ، منها قوله : —————

لَوْلَا يَدَا بَشْرِ بْنِ مَرْوَانَ لَمْ أُبْـكُ —————
تَكَثَّرَ غَيْظِي فِي فَوَادِ الْمَهْلَبِ (٣)
ولم يسلم أولاده أيضاً من لسانه ، خاصة يزيد^{الذي} بهجوه بقوله (٤) :

لَقَدْ عَجِبْتُ مِنَ الْأَزْدِيِّ حَاءَ بـــــــه —————
يَقُودُهُ لِلْعَنَاءِ حَيْنُ مَفْـرُورٍ (٥)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٦٢ البيت ٤٢ ص ٢٥٨ ، ابن أرطاة : هو عدي بن أرطاة
عامل يزيد بن عبد الملك في البصرة . قتله يزيد بن المهلب .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٤٦ ص ٤٨ ، البطحاء : المسيل العريض في الوادي .
والمعنى أنه يذيب عن أحساب قومه وأنه وسط قومه في النسب .
- (٣) الديوان ١ : ١٥ . يقول الشاعر هنا إنه لولا بشر بن مروان أمير البصرة
لما باليت غيظ المهلب .
- (٤) الديوان ١ : ٢١٥ .
- (٥) الحين : الهلاك ، المحنة .

حتى رآه عبادُ الله في دَقَلٍ
للسُّفْنِ أهْوَكُ بأَساً إذ تُقَوِّدُ نَسْلاً

مُنْكَسّاً وَهُوَ مَقْرُونٌ بِخَنْزِيرٍ (١)
في الماءِ مَطْلِيَّةُ الْأَلْوَحِ بِالْقَيْسِرِ (٢)

ولعل اختيار الطرماح للغزدق دون غيره كان لتحقيق غايتين إحداهما سياسية تتمثل في كون الغزدق أقوى أعداء اليمينية شاعرية ، فهو الذي حمل حملات شعواء ضد اليمينيين وخاصة الأزدي ، فلم يترك مثلبة صغيرة أو كبيرة إلا ورماهم بها . والثانية ثقافية وهي لا تقل أهمية عن سابقتها لأنها تمثل موقع الطرماح الشعري وتتصل بأكثر مجالاته افتخاراً واعتزازاً بمكانته التي كان يتغنى بها وتعاليه في شعره حفّاه على مقارعة فحل كالغزدق . وهذه المنافسة تخدم الطرماح في تحديد مركزه الشعري وتعيينه على تثبيت أقدامه بين الفحول في ذلك العصر وهذا ما ينبّه عليه الغزدق في قوله :

إن الطرماح يهجوني لأَرْفَعَهُ
أَيْهَاتُ أَيْهَاتُ ، غِيلَتْ دُونَهُ الْقَضْبُ (٣)

وجهد كل شاعر في تجريد مهجّوه وقبيلته وعصبته من جميع الفضائل والمناقب التي كانت محط فخرها ، وفي قدّحها بشتى أنواع المثالب كاللؤم والذلة ورقة الدين ، والإحسان على التحقير من شأنها وتهوين أمرها بصور ساخرة تكاد تشبه التصوير الكاريكاتوري المشير للسخرية وقد تجلّى ذلك في صعيدين اثنين هما الصعيد الشخصي والصعيد القبلي :

(١) مقرون بخنزير إشارة إلى صلب يزيد بن المهلب بعقر بابل وقد علقوا معه وزق خمر وسمكة ، وكأنهم يشبهونه بالخنزير .

(٢) الديوان ٢١٥١١ .

(٣) انظر العمدة لابن رشيق ١ : ١١٠ .

فعلى الصعيد الشخصي نعتة الفرزدق بالعبيد :

لَقَدْ هَتَكَ الْعَبْدُ الطَّرْمَاحُ سِتْرَهُ
وَأَصْلَى بِنَارِ قَوْمِهِ فَتَصَلَّاتِ (١)
والأحمق :

وكان الطرماع الأحمق إذ عَسَى
سَيَسْمَعُ مَنْ يُعْوِي إِلَيَّ وَقَوْمُهُ
كَبُرَ ثَمُودٌ حِينَ حَنَّ فَصِيلُهُمَا
عَوَائِرُ مَنِي يَصْدَعُ الصَّخْرَ قَبْلَهُمَا (٢)

والطرماع نعتة بالقين :

فياقين هلْ حَدَّثْتَ يَوْمَ ابْنِ مَلْفَطٍ
ويومنيك لابن مضط الحجر الصلبي (٣)

وعلى صعيد القبيلة يهون الفرزدق من أمر طيء بأسلوب ساخر ثيفيول :

وَلَوْ أَنَّ عَصْفُورًا يَمْدُدُ حَنَاحَهُ
عَلَى طَيْءٍ فِي دَارِهَا لَأَسْتَظَلَّتْ (٤)
وقوله :

إِذَا قَتَلَ الطَّائِيَّ كَانَتْ دِيَاتُهُ
عَلَى طَيْءٍ يُوْدَى التِّيُوسَ قَتِيلَهُمَا (٥)

(١) الديوان ١١٤١١ : أصلاها بالنار : جعلها تقاسي حرها ، تملأت أي قاست
حرها .

(٢) الديوان ١١٧١٢ : العوائير : جمع عائرة وهي القصيدة التي تسير بين الناس .

(٣) الديوان ، القصيدة (١) البيت ٤١ ص ١٨٨ : ابن ملقط : هو عمرو بن نعلبة

ابن ملقط الطائي ، وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أواراة حين غزا بنسي

دارم ، ابن مضط : يقصد به عمرو بن هند وأبوه هو المنذر بن ماء السماء

الملقب بمضط الححارة . واليومان اللذان أشار إليهما هما يوم القصيصة
ويوم أواراة .

(٤) الديوان ١١٥١١ :

(٥) الديوان ١١٧٢٢ : يودى التيوس : أي قتيل طيء ، يودى تيوساً لا إبلاً لفظة

شأنهم .

فيرد عليه بقوله —————

ولو أن برغوثاً على ظهر قمل —————

وقوله ————— :

ولو خرج الدجال ينشد زم —————

وقوله ————— :

تميم بطرق اللوم أهدى من القط —————

يبهجو الغرزد في أهل مرو بقوله ————— :

بكت جرعا مروا خراسان إذ رأ —————

تبدلت الظري القصار أنوفهم —————

يكر على صفى تميم لو ————— (١)

لزافت تميم حوله واحزألت ————— (٢)

ولو سلكت طرق المكارم ضلت ————— (٣)

بها باهلياً بعد آل المهلب ————— (٤)

بكل هنيئ يري السيف مضعب ————— (٥)

(١) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ١٤٦، ص ٦٣، يكر : يهجم . ولت أي ولت الأديبار

فراراً من القتال .

(٢) الديوان، القصيدة ٤، البيت ١٢٧، ص ٥٦، زافت : أسرع، احزألت : اجتمعت

وارتفعت إليه .

(٣) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ١٣٦، ص ٥٩ .

(٤) الديوان ٤٢١، جرعا : غيظاً، الباهلي هو قتيبة بن مسلم الباهلي . آل المهلب :

يقصد بهم يزيد بن المهلب، في ذلك إشارة إلى عزل يزيد بن المهلب من قبل

الحجاج بن يوسف ^{عن} خراسان واستعمال قتيبة بن مسلم مكانه .

(٥) الديوان ٤٢١، الظري : الواحد ظريان وهي دويبة منتنة الريح، الفنيق :

الفحل من الجمال، المصعب : الصعب المعادة . والمعنى أنه حل مكان الدوبيات

(تصغير من شأن ابن المهلب) الفنيق الصعب .

ويرد الطرمح:

والخيلُ جانحةٌ، عليها العثِيرُ (١)
منزُ العراق من الأعزُّ الأَكْثَرُ (٢)

قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا قُتِيبةً عَنْـُـوةً
بالعجِ مَجِ الصينِ، حيثُ تَبَيَّنَتْ

وقولـه:

للموتِ يجمعُها أبوها الأَكْبَرُ (٣)

وتناقلتُ أزدَ العراقِ ومذَحِجَ

على أن الطرمح يتميز عن الفرزدق في هجائه بالتعفف . فتثيراً مسـاً
ينهاه الفرزدق على نساء طيء بالنعوت النابية والألفاظ الفاحشة كقولـه (٤):

وأخَبْتُ أسرارَ إذا هي أُسْرَتِ (٥)

تعالين بالسَّوءاتِ نسوان طـيـيـة

(١) الديوان، القصيدة ١٤٤، البيت ٤٤ ص ٢٤٩ . قتيبة هو قتيبة بن مسلم

الباهلي والي الوليد بن عبد الملك على خراسان قتله في خراسان سنة ٩٦ هـ
وكيع بن حسان بن أبي سود رأس تميم في خراسان مع جموع من جموع مسـ
الأزد ومذحج . الخيل جانحة: أي مائلة على شق في جريها حين الغارة وذلك
من النشاط، العثير: الغبار .

(٢) الديوان، القصيدة ١٤٤، البيت ٤٥ ص ٢٤٨، مَجِ الدين بلاد الترك المتاخمة للصين

وهناك قتل قتيبة في فرغانة . الأكثر: أي الأكثر عدداً .

(٣) الديوان، القصيدة ١٤٤، البيت ٤٧ ص ٢٥٠، تناقلت: أسرعت .

(٤) الديوان ١١٤: ١ و ١١٥ .

(٥) أسرت: حملت الأجنة في بطونها .

وفضله ابن عبد ربه بقوله : " إن أهجى بيت قيل ، هو قول الطرماس :
تَمِيمٌ بَطَّرَقَ اللُّؤْمَ أَهْدَى مِنَ الْقَطَا وَلَوْ سَلَكَتْ سَبُلَ الْمَكَارِمِ ضَلَّتْ (١)

كما أضاف أن أخبت الهجاء قوله :
وَمَا خُلِقْتُ تَمِيمٌ وَزَيْدٌ مَنَاتِهِمْ ————— وَنَبِيَّةٌ إِلَّا بَعْدَ خَلْقِ الْقَبَائِلِ (٢)

(١) العقد الغريد ٥ : ٣٠١ .

(٢) المصدر نفسه ٥ : ٣٠٢ .

يتبين من خلال الروايات التي تحدثت عن علاقة الطرماح بالكميت أنها كانت من أكثر الأمور وضوحاً في حياته . فهي من الأخبار القليلة عنه التي حظيت بإجماع الرواة . وأثارت هذه العلاقة ، استهجاناً وتعجباً شديدين لدى الناس لما جمعته من تناقضات وفروق . فيصوّرها الجاحظ بقوله : " ولم ير الناس أعجب حالاً من الكميت والطرماح . كان الكميت عدنانياً عصبياً ، وكان الطرماح قحطانياً عصبياً ، وكان الكميت شيعياً من الغالية ، وكان الطرماح خارجياً من الصفريّة ، وكان الكميت يتعصب لأهل الكوفة ، وكان الطرماح يتعصب لأهل الشام ، وبينهما مع ذلك من الخاصة والمخالطة ما لم يكن بين نفسيين قط ، ثم لم يجز بينهما صرم ولا جفوة ولا إغراض ، ولا شيء مما تدعو هذه الخصال إليه " (١) . ولا ندري مدى المبالغة في وصف هذه العلاقة ، ولا أشارت المصادر إلى تحديد زمنها ومدتها . إلا أن هناك إشارات تؤكد أن علاقة جيدة ربطت بين الرجلين منها ارتحالهما إلى البصرة سوياً وحضورهما مجلس مخلص مخلص يزيد واقتسامهما المال مناصفة (٢) .

أما بالنسبة إلى أسباب هذه العلاقة ، فنظن أن هناك أكثر من دافع يقرب بينهما . فاستقرارهما بالكوفة وتجاورهما فيها ، ثم تشابه التوجهات الأدبية واللغوية والشعرية عندهما : فهما شاعران مبرزان وخطيبان موهبان ولغويان عبّان من أسرار اللغة وتعقّقا في تتبع ألفاظها الأصلية والدخيلة .

-
- (١) البيان والتبيين ١ : ٤٦ . كذلك انظر الشعر والشعراء ٢ : ٤٨٥ ، والأغاني ١٢ : ٣٢ ، وتهذيب تاريخ ابن عساكر ٧ : ٥٣ .
- (٢) انظر هذا الخبر في الأغاني ١٢ : ٣٣ .

هذا فضلاً عن موقفهما العدائي من الأمويين وأنصارهم في تلك الفترة ، الذي دفع الكميّ إليه تشييعه ، ودفع الطرماح إليه تعصّبه لـالأزد ولآل المهلب خاصة .

إلا أن أبرز ما صرّحاً به من بواعث هذا الودّ ، هو موقفهما المتشابه من العامة . فقد جاء في الأغاني : " قيل للكميت لا شيء أعجب من صفاء مـا بينك وبين الطرماح على تباعد ما يجمعكما من النسب والمذهب والبلد ، فكيف اتفقتما مع تباين المذهب وشدة العصبية ؟ فقال : اتفقتنا على بغض العامة " (١) . أما موقف الطرماح من العامة فيعبر عنه في شعره حيث ينشد :

يوئلف بين القوم بغضِي ، وما لهم سوى فرط إجماع عليّ جميع (٢)
وما بي من شكوى لنفسِي منهم — ولا جزع ، راني إذاً لجـزوع (٣)

ولعلّ المقصود بالعامة أهل ملّتهما الذين لم يبلغوا مرتبة الخاصة . فالشاعران قد ارتقيا إلى فئة النخبة ومكانتهما الثقافية والأدبية هي مبعث اعتدادهما وزهوهما . فهما يعدّان نفسيهما من المتفوقين في العلوم المعروفة في عصرهما . وهذا التفوق يشكل ستاراً كثيفاً بينهما وبين العامة من الناس ، لأنهما يختلفان عنهم اختلافاً بيّناً يجعل اتصالهما بهم أمراً غير محبّب ، سواء بالنسبة إليهما أو إليهم . فتفكيرهما ليس تفكيرهم وطموحاتهما ليست طموحاتهم . والطرماح يعبر عن هذا المعنى بقوله :

-
- | | |
|-----|-------------------------------------------|
| (١) | الأغاني ١٢ : ٣٢ |
| (٢) | الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٧٥ ، ص ٣١٢ . |
| (٣) | الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٧٧ ، ص ٣١٣ . |

لقد زادني حُبّاً لنفسي أنسي بغيضٌ إلى كُلِّ امرئٍ غير طائل (١)
إذا ما رأيَ قطْعَ الطرفِ بينه وبينني فَعَلَّ العارفُ المتجاهل (٢)

ويبدو أن هذه العلاقة قد انفصمت أو أصرها قبل وفاة الطرماح بزمن،
إذ لم نجد للكُميت شعراً يرثي به صديقه الطرماح الذي توفي قبله بخمسة
عشر عاماً ، اللهم ، إلا أن يكون هذا الشعر أخلّ به ديوانه ، وأهمته المصنّاد .

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ١٦ ، ص ٣٤٦ . غير طائل :
أي خسيس لا فضل له ولا قيمة .
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ١٧ ، ص ٣٤٦ .

الفصل الثاني شعر الطرمساح

(١) مقدمة في طبيعتي الديوان :

كان الطرماس أوفر الشعراء الذين اعتنقوا مذهب الخواجه حنظلة ، فهو الوحيد من شعراء هذه الفرقة الإسلامية الذي وصلنا شعره مرويًا في ديوان خاوريه . ويستنتج من الأخبار أن شعر الطرماس قد حظي باهتمام الرواة المعروفين بتتبعهم لأخبار القبائل وأشعار الفحول . ودرس كثير من العلماء شعره منذ القديم وعملوا على جمعه وشرحه . فابن النديم (١) يذكر اسم الطرماس في باب " أسماء الشعراء " الذين عمل أبو سعيد السكري أشعارهم (٢) ونقل في الباب نفسه أن الطوسي جمع أشعار الطرماس فجود (٣) . كما اهتم جماعة بشعر الطرماس منهم أبو العباس ثعلب الذي عمل قطعة من أشعار الفحول من بينهم الطرمساح (٤) وروى أبو حاتم السجستاني أنه ما مثل ابن كناسة ومحمد بن سهل ، فإنهما كانا يعرفان شعر الكميث والطرماس (٥) .

- (١) ابن النديم : هو محمد بن إسحاق ^{النديم} التوراني أبو الفرج . عرف أيضًا بالـوراق .
- (٢) الفهرست : ١٧٨١ ، وأبو سعيد السكري : هو الحسن بن الحسين بن عبد الله بن عبد الرحمن بن العلاء أبو سعيد السكري .
- (٣) المصدر نفسه ١٧٨ ، والطوسي : هو علي بن عبد الله بن سنان التيمي ، أبو الحسن .
- (٤) الفهرست : ٨١ ثعلب هو أحمد بن يحيى ، أبو العباس .
- (٥) المزهر للسيوطي ٢ : ٤٠٧ ، وأبو حاتم : هو سهل بن سهل بن محمد أبو حاتم السجستاني وابن كناسة هو محمد بن عبد الله بن عبد الإطلى المازني الأسدي ، لقب بابي كناسة نسبة إلى أبيه عبد الله المعروف بكناسة كنيته أبو يحيى .

انتقل شعر الطرماح إلى مصر وإفريقيا . وتعاقب العلماء على تدريسه في تلك
الأصقاع . فنقل ابن النديم: أخبرني الثقة أنه رأى أبا جعفر الطبري بمصر يقرأ عليه
شعر الطرماح" (١) . ويؤكد هذه الرواية ما ذكره ياقوت من أن الطبري دخل القسطنطينية
رحلته الثانية إلى مصر وفيها سأله أبو الحسن علي بن سراج المصري عن شعر الطرماح فوجد
يحفظه . فسئل أن يعليه بخريبه فأمله عند بيت المال في الجامع " (٢) .

ونذكر ديوان الطرماح بين كتب الشعر وأسماء الشعراء التي حملها أبو علي القالسي
إلى الأندلس في القرن الرابع الهجري (٣) . ووصف حاحي خليفة ديوان الطرماح بأنه مشهور (٤) .

نشر كرنكو ديوان الطرماح سنة ١٩٢٧، معتمداً على نسخة خطية وحيدة كانت موجودة
في القسم الشرقي من مكتبة المتحف البريطاني تحت رقم ٦٧٧١ ، وتضم إليه أيضاً ديوان طيفيل
الغنوي كاملاً برواية أبي حاتم السجستاني (٥) . وجاء ديوان الطرماح ناقصاً قد بتر منه قسم
كبير . ابتدأت الصفحة الأولى بالبسملة تلتها مقدمة قصيرة فيها سلسلة نسب الشاعر بالقصيدة
الأولى . وختم الديوان بالقول: " تم جميع شعر الطرماح بحمد الله وعونه وتأيد ثلاث بقين من
شهر رمضان من سنة ثلاثين وأربعمائة " (٦) . والنسخة مكتوبة في الأندلس بخط جيد . ومع ذلك

-
- (١) الفهرست: ٢٩١ . وأبو جعفر الطبري: هو محمد بن جرير بن يزيد بن خالد الطبري أبو جعفر .
 - (٢) معجم البلدان ٤٣٢: ٦ .
 - (٣) فهرست ابن خير الإشبيلي: ٣٩٦ .
 - (٤) كشف الظنون .
 - (٥) ديوان طفيل الغنوي والطرماح بن حكيم، تحقيق كرنكو، ليدن، هولندا ، ١٩٢٧ . وقد ترجم
كرنكو في هذه النسخة الديوانين إلى الإنكليزية، وكتب لهما مقدمة بالإنكليزية أيضاً . كما وضع
فهارس عديدة مفيدة . وإن جعد فهرساً للقوافي وآخر لأعلام الناس والقبائل والبلدان، وممعماً
لل كلمات المهمة التي وردت في النثر مع تفسيرها بالإنكليزية، وفهرساً لتخرجات الأبيات
المؤلفات التي وردت فيها مع تعيين الأجزاء والصفحات والطبقات مما يسهل الوقوف عليها
في كتب اللغة والأدب والتاريخ .
 - (٦) الديوان (كرنكو) : ١٣٢ .

فقد أتعبت المخطوطة المحقق حسب قوله، لأن النسخ كان بحالة رد يئة جداً بسبب عوامـل الزمن، فضلاً على ما وقع النسخ به من أخطاء في النسخ (١) .

وقد جاء الديوان في نـروديل وملحق، فالنـر اشتـل على ثـماني قصائد منهاـا قصيدتان كاملتان تقريباً (٢) . ويعـنـ هذه القصائد طويل منها ما يبلغ ٧٩ بيتاً (٣) ، ومنها ما يبلغ ٧٥ بيتاً، وقد بلغ مجموع أبيات النص ٣٥٨ بيتاً (٤) .

والذيـل هو ما خرجه المحقق من أشعار الطرمـاح من كتب اللغة والمجموعات الشعرية مما أخلت به المخطوطة . ويحتوي على ثـماني وأربعين قصيدة ومقطوعة تتـسـراج بين البيت الواحد والستة والخمسين بيتاً (٥) . وقد بلغ مجموع الأبيات حوالي ٣٨٠ بيتاً .

ثم الملحق، وقد جمع فيه كرنكو ما وجده من أبيات لم يتيسر له الاطلاع عليهاـا إلا بعد المباشرة بالطبع . وقد جاء في ١٨ مقطوعة تتراج بين البيت الواحد والثلاثة عشر بيتاً . ومجموع أبياته بلغ ٦٩ بيتاً .

الملاحظ أن بعض مقطوعات الذيـل والملحق يعود إلى القصائد التي في أصل الديوان ولم يضمها المحقق إلى الأصل، بل تركها في الزوائد . وقد عمل المحقق على شرح الأبيات أو الفاظ منها مع بعض المقارنات اللغوية أو التعليقات عليها .

-
- (١) انظر مقدمة الديوان لكرنكو .
 - (٢) هما القصيدة ٧ ، والقصيدة ٥ عند كرنكو .
 - (٣) القصيدة الرابعة .
 - (٤) القصيدة الخامسة .
 - (٥) انظر في الملحق رقم ٥٥ و ٥٦ ، والملحق ٤٧ .

ثم نشر الدكتور عزة حسن ديوان الطرمح ثانية سنة ١٩٦٨ م (١)، معتمداً على مخطوطة نريدة كانت موجودة ضمن مجموعة دواوين عربية برقم ٢٢٦٢ كانت محفوظة في دار الكتب في مدينة جوروم التركية، وقارن ما بين طبعته وطبعة كرنكو والمخطوطة كما يقول المحقق بحالة جيدة على الرغم من التآكل الذي أصاب بعض أوراقها وذهاباً للكلمات والأجزاء من الأبيات. ولم يذكر فيها اسم الناسخ أو تاريخ النسخ وقد نسخت بخط جيد مضبوط بالشكل إلا أن هذا لم يمنع الناسخ من الوقوع في أخطاء في الشكل في مواضع كثيرة حسب ما يقول المحقق.

وفي مقارنة سريعة بين النسختين يتبين للقارئ:

١- أن أبيات نسخة عزة أكثر من الأبيات التي جاءت في طبعة كرنكو. فعدد أبيات الأولى بلغ حوالي ١٥٠٥، بينما عدد أبيات الثانية لا يزيد على ٨٠٧ أبيات. وهذا يعني أن أبيات الأولى تقارب ضعف الثانية. كما يلاحظ أن جميع أبيات طبعة كرنكو مشمولة في طبعة حسن.

٢- أن كرنكو لم يتبع ترتيباً معيناً في إيراد قصائد ومقطوعات النص والذيل والملحق. بينما جاءت قصائد ومقطوعات طبعة عزة حسن والذيل مرتبة على حروف المعجم. والقصائد في الطبعة الثانية جاءت كاملة سالمة على عكس الأولى فقد كان الكثير منها مبتوراً ناقصاً.

٣- أما من حيث وجوه الاختلاف في الألفاظ والأوزان ففي مقارنة بين أبيات النسختين أحصينا ما يقارب المائتين والخمسين اختلافاً. وهذه الاختلافات ناتجة عن أخطاء وقع فيها كرنكو سواء في قراءة الألفاظ، أو في تصويب ما ^{محرفاً} أو مصحفاً فأدى ذلك إلى تغيير المعنى أو اختلال الوزن أو أخطاء ربما كانت مطبعية أو أخطاء في نسبة بعض القصائد للطرمح دون أن يتحقق من صاحبها أو تعليق على قصيدة بأنها مدح وهي رثاء إلى ما هنالك من اختلافات وأخطاء.

بعد قراءة الديوان تبين لنا أن شعر الطرمح تغلب عليه ثلاث نزعات: الأولى ينزع فيها نحو طبيعة الصحراء متبعاً سيرة الجاهليين في أسلوبهم التقليدي في الشعر واقفاً على الأطلال ورواصفاً متاعب الرحلة ومعاناة الإنسان والحيوان

(١) ديوان الطرمح، حققه الدكتور عزة حسن، دمشق، ١٩٦٨ م.

عبر الغياني والقفار . وفي الثانية نراه ينخرط في الصراعات القبلية مفاخرًا ومهاجياً ، تارة ضمن الإطار التقليدي للفصيدة العربية ، وأحياناً كثيرة خارجاً على هذا التقليد قاصراً شعره على موضوعي الفخر والهجاء . وفي الثالثة يلتزم بمبادئ الخواجه ومواقفهم مكبراً الإنسان الخارجي على اعتبار أنه الذي يستحق الرثاء والبكاء ، وأن جماعة الخواجه هم العصبة المثالية التي تمثل الحق .

والشاعر في هذه النزعات الثلاث هو المحور الأساسي الذي تدور حوله معظم الأشعار ، والمحرك الداخلي لها يكمن في إصراره على توكيد الذات والمقومات المطلوبة لتوفير التفوق ومظاهر البطولة ، وبالتالي تأمين التعويض النفسي لما ينتاب هذه الذات من قلق على المصير ومن ضعف وقصور في الحياة الواقعية للمجتمع الذي يعيش فيه . وقد استطاع الشاعر أن ينقل الإحساس الإنساني بالمعاناة في تجربته الشعرية مقترناً بالصدق الغني ، الأمر الذي أضفى على تجربته الفردية بُعداً إنسانياً . فكيف بدا هذا البعد ؟ وما هي المظاهر التي صوّرها الشاعر في هذه النزعات ؟ هذا ما سأعرض له في كل نزعة على انفراد ، متوقفاً عند العناصر التي تشكلت منها والعلاقات القائمة بين هذه العناصر ، دارساً طبيعة هذه العلاقات ، وبالتالي مستعرضاً أثر كل نزعة في نفسية الشاعر لعلني في ذلك أقدم صورة واضحة عن شخصية الشاعر القلقسة المسافرة عبر مراحل حياته للتأكيد على الذات والإرادة وإظهار التفوق والحفاظ على البقاء والخلود إذا أمكن .

تشغل الطبيعة حيزاً كبيراً من شعر الطرماح ، إذ تمثل الأبيات التي تناولتها حوالي نصف الديوان . ويختار الشاعر الصحراء كمتسع مكاني تجري فوقه الأحداث وتتحرك في أرجائه الشخصيات فهو يشدد على تصوير رحلته البدوي عبر الغياfi والقفار والصعاب التي تعترضه في ارتياد مفازاتها ^{متوقفاً} عند الكائنات الحيّة التي تشاركه معاناته في مواجهة قسوة عوامل الطبيعة الصحراوية .

ولا تكمن أهمية هذه الأشعار في غناها الكمي فحسب ، وإنما تعود إلى الذني الدلالي الذي بدا من خلال الإحساس الإنساني الذي أظهره الشاعر بالمعاناة والمعاشية الحقيقية لمعالم الصحراء وعناصرها ، وما تخلّفه من آثار في حياة ساكنها من الكائنات الحيّة إذ إنه استطاع من خلال عودته إلى المناجى الأولى للبداءة أن يصوّر بصدق وشفافية شتى ضروب العلاقة بين الإنسان مرهف الحس والصحراء ، خاصة في نقله صراع الكائن الحي من أحل البقاء في عسك الصحراء الشحيحة الموارد والغذاء وفي اتخاذ البدوي نموذجاً أمثل للمواجهة والكفاح في الحفاظ على حياته وجنسه .

وقبل استخلاص ما هدف إليه الشاعر من تصوير للعلاقة بين الإنسان والصحراء لا بدّ لي من العودة إلى صورة الصحراء من حيث طبيعتها الجغرافية وإنسانها وحيوانها وأعراس كيف كانت نظرة الشاعر إليها والصورة التي رآها بها .

(أ) الطبيعة الجغرافية للصحراء .

١ - أرضها: لا يتوقف الشاعر عند موضع معين في الصحراء ، بل يحول في مختلف أرحائها من مرتفعات ومنخفضات وأرض منبسطة مستوية غليظة أو لينة مبيّناً بإيجاز حياة الكائن الحي وما يعانيه في رحلته فوق رمالها وجبالها . وكان الصحراء في نظر الشاعر تجسيد لكل متكامل متناسق تتداخل فيه جميع العناصر والأجزاء لتكوّن مسيرة الحياة على سطحها .

ولا تنفصل صورة الصحراء في شعر الطرماح عن حالة الكائن الحي الذي يعيش فوقها، فهو يرسم الأرض ومعالمها من خلال ما تعكسه من آثار في النفس :

وَفَلَاةٌ يُسْتَفْزُ الْحَشَا _____
مِنْ صَوَاهَا ضَجُّ بُومٍ وَهَامٌ (١)

فصورة الحجارة الأعلام وأصوات اليوم والهيام لم تأت في الشعر إلا للدلالة على الحالة النفسية للكائن الحي في هذه الفلاة الواسعة ولا سيما مشاعر الخوف والفرح من الأهوال التي تعترضه فوق أرضها . ولعلنا نجد صوراً لأمكنة تستوقف النظر أو تنطلق من منظور عام يقف فيه الشاعر عند الدقائق والتفاصيل لإبرازها للعين إلا أحياناً قليلة وذلك في حالات الوقوف على الطلل الدارس أو مناجاة المحبوبة (٢) .

لَمَنْ دِيَارٌ بِهَذَا الْجَزْعِ مِنْ رَبٍّ _____
تِلْكَ الدِّيَارُ الَّتِي أَبْكَتْكَ دُمُوتُهَا _____
بين الأحرزة من هوبان فالكثيب (٣)
فالدُّمُوعُ مِنْكَ كَهَزْمِ الشَّنَةِ السَّرْبِ (٤)

- (١) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٣٤، ص ٤٠٥ . يستفز الحشا : أي يحضطرب الحشا من الذعر . الصوى : الأعلام من الحجارة تنصب في الفلاة يستدل بها المسافرين . الضبح : الصباح . الهام : جمع هامة وهي فيما زعموا طائر يخرج من رأس القتيل إذا لم يدرك بتاره . والمعنى أن الشاعر سار في فلاة موحشة مفرقة .
- (٢) انظر الأبيات في الديوان، القصيدة ٢، الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٥ ص ٩ و ١٠ و ١١ .
- (٣) الجزع : جانب الوادي المتسع حيث يمكن للقوم أن يقيموا . رب وهوبان : اسمان لموضعين . الأحرزة : وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة من الأرض مع إشراف قليل . الكثيب : جمع كتيب وهو تل الرمل المحللل والمعنى أن الشاعر يتساءل عن الديار في هذا الجزع لمن تكون .
- (٤) الدمنة : الأثر من الرماد وغيره . الهزم : انصباب الماء . الشبة : القرية البالية . السرب : السائل . والمعنى أن هذه الديار هي التي أجزت الدمع منك كما يسيل الماء من القرية .

أطلال ليل، مَحْتَهَا كُلُّ رَائِحَةٍ
أَكْنافُهُ خَلَقَ مِنْ دُونِهِ خَلَقَ
لِما أَبَسَتْ بِهِ رَجَّ الْقُبَا، وَمَسَّكَرَتْ
وُطْفَاءً، تَسْتَنْ رُكْنِي عَارِضٍ لِحَرْبٍ (١)
كَالرَّيْطِ نَشْرَتُهُ ذِي الزَّرْبِجِ الْهَدْبِ (٢)
لُبُونَهَا ، وَجَدُوهَا ثَمَرَةَ الشَّخْبِ (٣)

وتغلب على أرض الصحراء كما يراها الشاعر مظاهر القسوة والقلّة ، بحيث تنعدم
الحياة فوق أرضها بصعوبة وبعد جهد (٤) :

أطاف بها ظمّلٌ حريصٌ فلمْ يَجِرْ
وموضعٌ مشكوكين أَلَقَتْهُمَا مَعاً
ومخفقٌ ذي زرين ، في الأرض متنسه ،
بها غير ملقٍ الواسطِ العتبايين (٥)
كوطأة ظبي القف بين الحعاشين (٦)
وبالكف مثناه لطيف الأسائين (٧)

- (١) الرائحة : السحابة الرائحة التي تأتي في العشي ، الوطفاء : السحابة الدانية من الأرض الكثيرة العطر . تستن : تسرع ، العارض : السحاب المظل يعترض في الأفق ، اللجب : الكثير الصوت ، والمعنى : في السحابة التي طمست معالم الدار .
(٢) الأكناف : الأطراف ، الخلق : الأملس ، الريط : الثوب الأبيض الزبرج (الزينة من الوشبي ، والمعنى أن السحاب أملس يشبه الثوب المزين الموشى يتدلى هدهبه .
(٣) أبست : أي مسحت الريح بالسحابة فتدر أمطارها ، ثرة : غزيرة ، الشخب : اللين ، والمعنى أن الريح لما مسحت بالسحابة دّر مطرها كما تدّر ضرع الناقة الغزيرة اللبن .
(٤) انظر الأبيات في الديوان ، القصيدة ٣٤ ، الأبيات ٣٥ و ٣٦ و ٣٧ ص ٤٩٣ و ٤٩٤ .
(٥) الظمل : الذئب ، الواسط : واسط الرجل وهو خشبة في وسطه ، العتباين : المنكسر ، والمعنى أنه طاف في هذه الصحراء ذئب حريص ولم يقف فيها سوى خشبة الرحى .
(٦) المشكو كان ، عظما الحنك عند الناقة ، القفا : ما ارتفع من متون الأرض وظلّ و صلبت حجارتها . والمعنى شبه الشاعر موضع عظمي الحنك بوطأة العتبي .
(٧) مخفق : أي موضع الوقوع على الأرض . ذو زرين : أي زمام الناقة ، مثناه : رأسه ، الأسائين : سيور الزمام التي يفتل ويضفر . والمعنى لزمام الناقة الذي وجده إلى جانب الخشبة .

- كما أنها تَعْتَلْ مَكْنَأً خَطَرًا للمخاوف والوساوس وموطنًا بعيداً مفزعاً :
 كَمْ دُونَ الْفِكَ مِنْ نِيَاطٍ تَتَوَفَّسُ ۖ قَدْ فِي تَطَلُّ بِهَا الْفَرَائِدُ تَرْعُودُ (١)
 وهي سبروت قفراء خالية لانبت فيها ولا ماء :
 سَبَارِيَتْ أَخْلَاقِ الْمَوَارِدِ يَأْتِيَسُ ۖ بِهَا الْقَوْمُ مِنْ مُسْتَوْضَحَاتِ الشَّوَاجِينِ (٢)
 أرضها موءتزة بالسراب يجللها من أقصاها إلى أقصاها بنسج عجيب من
 القميط ولهيب الشمس والغبار :
 كَتُومُ التَّشْكِيِّ ۖ مَا تَزَالُ بِرَاكِسٍ ۖ تَعُومُ بِرِيحِ الْقَيْعَةِ الْمُتَعَفِّجِ (٣)
 إِذَا انْقَدَّ مِنْهُ جَانِبٌ مِنْ أَمَامِهَا ۖ بَدَا جَانِبٌ كَالرَّازِقِيِّ الْمَنْصَحِ (٤)
 ورياحها تنخرق فيها ويظل هزیزها في مسامع المسافرين :
 يَظَلُّ هَزِيزُ الرِّيحِ بَيْنَ مَسَامِعِي ۖ بِهَا كَالْتِجَاجِ الْمَأْتَمِ الْمَتَنَصِّحِ (٥)

- (١) الديوان، القصيدة ٤٨، البيت ٢٤، ص ٣٨ (١٠١) الف : الحبيب الأليف . نياط التنوفسة : طرق المغازاة ، القذف : البعيدة ، الفرائص : جمع فريضة وهي لحمية بين الجنب والكتف . ترعد : تضطرب عند الغزع . والمعنى أن الشاعر يتساءل عن المغازات الموحشة المفزعة التي تفصله عن الحبيب .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٢٨ ، ص ٤٨٨ . سباريت : جمع سبروت وهي الأرض القفر التي لانبات فيها . أخلاق : جمع أخلق وهو الأملس المستوي لانبت شيئاً . الموارِد : مسايل الماء . الشواجين : الأودية . والمعنى أن أرض الصحراء قفراء لا ماء فيها ولا نبات يشرب الناس منها من الماء في الأودية الواضحة اللينة .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٤٧ ، البيت ٥٨ ، ص ١١٧ . كتوم التشكي : أي الناقة لا ترغو ولا تضج من العناء في السير . الريح : السراب . المتضجع : الرقيق . المعنى أن الناقة تسيير في صاحبها مسرعة كأنها تسبح في السراب وهي لا تتشكى من التعب .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٤٧ ، البيت ٥٩ ، ص ١١٧ . الرازقي : الكتان . المنصح : المخيط . والمعنى شبه السراب بتواصله بثوب الكتان المخيط .
- (٥) الديوان ، القصيدة ٧٤ ، البيت ٤٣ ، ص ١١١ . والمعنى أن حفيف (هزیز) الريح في الهبوب يشبه اختلاط (التجاج) أصوات النائحات في المأتم .

وهي حارة تسوق السفى وحطام النبات والرفة في وجه المسافرين في الصحراء:

وَاسْتَقْبَلْتُهُمْ هَيْفًا ، لَهَا حَادِبٌ تُزْجِي سَيَالُ السَّفَى وَتَطَّـرِدُهُ (١)

كما أن أماكنها منقادة غليظة صحماء يتودد المسافر فوق رمالها :

وَصَحْمَاءُ أَشْبَاهُ الْحَزَابِجِ مَا يُـسْـرَى بِهَا سَارِبٌ غَيْرُ الْقَطَا الْمُتَرَاطِنِ (٢)
إِذَا اجْتَنَبَهَا الْخَزْيِثُ قَالَ لِنَفْسِهِ : أَتَاكَ بِرَجُلِي حَائِنٌ كُلُّ حَائِسٍ (٣)

تتجلى صورة المكان في الأشعار بمظهرين اثنين أحدهما يتمثل في ذكر اسم المكان المقترن بالذكريات الأمر الذي يُغني الشاعر عن الخوض في التفاصيل الجغرافية الموضحة لصورته كقوله :

كَأَنَّ لَمْ تَقِظْ سَلَى عَلَى الْغَمْرِ قَيْظُـةٌ وَلَمْ يُنْقَطِعْ مِنْهَا بِغَيْدٌ رِيـيْعٌ (٤)

فلفظنا الغمر وفيد تدلّان على موضعين كان الشاعر وحببيته يلتقيان فيهما
ولا يحتاج الشاعر لمزيد من التفاصيل حولهما كي يوضح ما يريده للقارئ .

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٢٧ ، ص ٢٠٣ . المعنى أن الريح الحارة (الهيف) استقبلت الظعائن وهي تهب وتسوق السفى (شوك نبات السفى) .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٢٦ ، ص ٨٧ . الصحماء : الغلاة التي سوادها يضرب إلى الصفرة ، الحزابي : أماكن منقادة غلاظ مستديقة ، المتراطن : المصوت غير المفهوم . والمعنى أن الأتن يطعن في فلاة أماكنها منقادة غلاظ وأرضها لونها أسود يضرب إلى الصفرة .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٢٩ ، ص ٨٩ . الخريت : الدليل الماهر . الحائس الهالك . والمعنى أن هذه الغلاة الصحماء إذا قطعها الدليل الماهر يضيع فيها .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ١٥ ، ص ٢٩٠ . تقط أي لم تقض وقت اشتداد الحر . الغمر : ماء بأرض فيد ، وفيد أرض في بلاد طي شرقية جبل سلى . والمعنى يتعجب الشاعر متسائلاً من أن حببيته سلى لم تقض وقت القيظ على ماء الغمر في فيد .

أما الآخر ففيه يحاول الشاعر تكثيف إحساسه الفردي تجاه المنظر
العرئي الذي يرسمه كما في قوله :

وخرق به اليوم ترثي الشَّـدَى كما رنت الفاجع النائحــــــــــــــــة (١)

رأى يصف الصحراء بالخرق أي الفلاة الواسعة الموحشة . ولعلنا نغنى لفظة
خرق في التعريف بالمكان والوحشة في البيت عمل الشاعر على تكثيف الإحساس بالوحشة
وتأكيد من خلال رثاء أنتى اليوم لذكرها الذي يشبه بدوره بصراخ النائحة المفجوعة
بعزيز . وهكذا فعن خلال الإحساس الكلي بالصورة الموحشة للبيت يتسنى للشاعر
إيصال ما يريد إلى القارئ .

ويلاحظ في رسم الشاعر لأرض الصحراء اهتمامه بالوقوف على دقائق أجزائها
السخيرة واستخدام ألفاظ ونعوت تدل على كثير من تفصيلاتها . فهو إذا صور الأرض المرتفعة
تناول فيها الجبال الوعرة والذئبان (٢) والمئتان (٣) والسنانين (٤) والإكام (٥) والشماريخ (٦)
والعيط (٧) والجماعير (٨) والحداب (٩) وإذا وصف الأرض السخيفة ذكر منها :

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٦٥٥ البيت ٨٨ ص ١٠٧٤ الخرق : الفلاة الواسعة وتنخرق فيها
الرياح ، الصدى : ذكر اليوم ، والمعنى شبه رثاء اليوم لذكرها بصوت النائحة على
الميت الذي يفجع أهله بموته .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١٤١ البيت ٦٠ ص ١٢١٦ الكتبان جمع كتيب وهو تل الرمل ينتقاد محدودباً .
- (٣) الديوان ، القصيدة ١٢٥ البيت ٦٣ ص ١٠٣٧٠ المئتان : جمع متن وهو ما ارتفع واستوى
من الأرض .
- (٤) الديوان ، القصيدة ١٣٤ البيت ٤٩ ص ١٠٤٩٩ السنانين : واحدتها سنية وهي
رمل مرتفعة تستطيل على وجه الأرض .
- (٥) الديوان ، القصيدة ١٢٥ البيت ١٠٩ ص ١٠٢٩٧ الإكام : جمع أكمة وهي التل المرتفع المشرق .
- (٦) الديوان ، القصيدة ١٢٠ البيت ٣٧ ص ١٢٩٧ الشماريخ : واحدتها شمرخ وهو رأس الجبل .
- (٧) الديوان ، القصيدة ١٧ البيت ١٢ ص ١٠٣٩٥ العيط : واحدتها عيطاء وهي الجبال الطوال .
- (٨) الديوان ، القصيدة ١٢٥ البيت ١٧ ص ١٠٣٥٧ الجماعير : جمع جمرة وهي الأرض الغليظة
المرتفعة القارة المشرفة .
- (٩) الديوان ، القصيدة ٨ البيت ١٤ ص ١٣٤ الحداب جمع حدب ما اشرف
من الأرض وظل .

الجَوَاءُ (١) والبَطْنَان (٢) والمَحَانِي (٣) والشَوَاجِن (٤) . وإذا رسم الأرض المنبسطة المستوية مَيزِبِينَ اللينة منها من وعس (٥) وضَائِن (٦) ومَرَزَج (٧) ومِثَاء (٨) ، وبَيْنَ الغليظة الخشنة من نجد (٩) وحَزُوم (١٠) وحَوَام (١١) . وإذا تطرق إلى رمالها بَيْنَ منها الحَقْف (١٢) والدَّكَادَك (١٣) واللَّوَى (١٤) . وهكذا فَمَا كل ما يتعلق بأرض الصحراء ورمالها وحجارتها .

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٧ ، ص ٤٩٨ . الجواء : واحد ها جو وهو الأرض المنخفضة .
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٤٠ ، ص ٣٦٤ . البطنان : جمع بطن وهو بطن الوادي .
(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٨ ، ص ٤٢٠ . المحاني : جمع محناة ومحنية وهي مـا انحنى من الوادي .
(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٢٨ ، ص ٤٨٨ . الشواجن : الأودية .
(٥) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٧ ، ص ٤٩٨ . الوعس : الأرض اللينة ذات الرمل .
(٦) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٢ ، ص ٥٠١ . الضائن : اللين .
(٧) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٤٧ ، ص ٩٨ . المرزج : ما اطمان من الأرض .
(٨) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٣ ، ص ١٠٣ . الميثاء : الرملة اللينة الضخمة .
(٩) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ١١ ، ص ٤٤٢ . النجد : الغليظ المرتفع من الأرض .
(١٠) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٨ ، ص ٤٢٨ . الحزوم : الأماكن الغليظة واحد ها حزم .
(١١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٧١ ، ص ٤٢١ . الحوام : الأماكن الغليظة التي تنقاد بين الجبال .
(١٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٨ ، ص ٤١٢ . الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال .
(١٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ١١ ، ص ١٣٢ . الدكادك : ما تلبّد واستوى من الرمل .
(١٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٨ ، ص ٤٩٨ . اللوى : ما يلتوي من الرمل ويرق .

أو يكون لقلته واختلاطه بسوائل أخرى قد حال لونه وطعمه (١)

| | |
|-------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| وَشَحَوَاءُ الْمَقَامِ بَلَلَتْ مِنْهُمَا | بَسْجَلٍ بَطْنٌ مُطَّرَقٌ دَفِيسٌ (٢) |
| كَانَ قَوَادِمُ الْقَمَرِيِّ فِيهِ | عَلَى رَجْوِيٍّ مَرَاكِضُهَا الْأَجُونُ (٣) |
| سَلَاجِمُ يَثْرِبُ اللَّاتِي عَلَتْهُمَا | بِثَرِبٍ كَبْرَةٍ بَعْدَ الْجُرُونِ (٤) |

أو بئراً مطوية بالحجارة اندفن مصباً مائها وقد تلبّد فيه التراب بعضه على بعض وحجزت في قصرها قليلاً من الماء وقد علا صفحته القراد (٥) .

| | |
|----------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| لَمَّا وَرَدَتْ الطَّوِيَّ وَالْحَوْضُ كَالصَّيْفِ | يَزِفُ دَفْنُ الْإِزَاءِ، مُلْتَبِرٌ لَدُنْهُ (٦) |
| سَافَتْ قَلِيلًا أَعْلَى نَصَائِبِهِ | ثُمَّ اسْتَعْرَتْ فِي طَامِسٍ تَخِرُّدُهُ (٧) |
| وَقَدْ لَوَى أَنْفَهُ بِمَشْفَرِهِ | طَلَحَ قَرَاشِيمٌ، شَاخِبٌ جَسَدُهُ (٨) |

(١) انظر هذه الأبيات في الديوان، القصيدة ٢٣٥، الأبيات ٦٠ و ٦١ و ٦٢، ص ٥٤٤ .

(٢) شحواء: البئر الواسعة، المقام: موضع قد مي الساق في عند فم البئر، السجل: الدلو المملوءة . المطرق: الحوض الذي تراكم فيه التراب، المدفون . والمعنى وبئر ملاء دلوها منها وهي قد قلّ ماؤها .

(٣) القوادم: الريشات الكبار في مقدم جناح الطائر، الرجوان: مشى رجا وهي ناحية البئر . مراكض البئر: المواضع التي يكثر فيها الماء، الأجون: الماء الذي تغير لونه، والمعنى أن البئر قلّ ماؤها وتغيّر لونه .

(٤) سلاجم: النصال، علتهما كبرة: أي صدئت وأفسدت . والمعنى أن الشاعر يشبه ماء البئر بالنصال التي صدئت وتغير لونها بعد أن كانت مجلوة .

(٥) انظر هذه الأبيات في الديوان، القصيدة ١٢، ص ٢٠٩ و ٢١٠ .

(٦) الطوي: البئر المطوية بالحجارة . الصيرة: حظيرة من حجارة تتخذ للغنم والبقير، والإزاء: مصب الماء في الحوض، الملتبد الماء الذي تلبّد فيه التراب بعضه على بعض، ومعنى البيت أن الشاعر شبه البئر بحظيرة العاشية .

(٧) سافت: شقت، نصائبه: ما نصب حول الحوض من الحجارة، طامس: الطريق الذي انطمست آثاره، تخذه: تسير بسرعة، والمعنى أن الناقة تلمست طريقها إلى الماء في الحوض .

(٨) الطلح: القراد المهزول، القراشيم: القراد العظيم .

وإذا كان الشاعر في هذه الأبيات الثلاثة الأخيرة يبدى عناية بوصف المنظر المائي، فيتوقف عند تفاصيل جزئية يصورها، فمثلاً يرصد انجياب الطلج أمام فم الناقصة ويتتبعه وهو يخذ إلى القهر كما في البيت الثاني، إلا أنه يتوقف عند ذلك كثيراً . إذ سرعان ما يتخلص إلى تصوير عناصر جانبية أقل أهمية منه كما في البيتين الأول والثاني . فقد تخلص من وصف الحوض إلى تصوير القراد وجسده الشاحب وأنواعه .

وغالباً ما يصف منظر الماء أو الورود إليه بعد النوم ومع الفجر، كما نسي قولـه :

فَقَامُوا يَنْفُضُونَ كَرَى لِي_____ال
تَمَكَّنَ بِالطَّلَى بَعْدَ الْعِيَسُونَ (١)
أو قولـه :

”يُبَادِرُنْ تَغْلِيْسًا سِمَالِ الْمَدَاهِنِ“ (٢) .

ولتكرار ذكر الماء والورود إليه يتسع قاموس الشاعر، وتكثر فيه الألفاظ الدالة على قلة الماء وشحّه مثل: العذاة (٣)، الثّام (٤)، الثّطاق (٥)، الخَضَل (٦)،

-
- (١) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ٥٩، ص ٤٣، الكرى: النوم، الطلى: الأعناق . المعنى: أن المسافرين قاموا ينفضون عنهم النوم الذي مال بأعناقهم من النعاس وتمكّن من عيونهم فغفـسوا .
- (٢) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٣٤، ص ٤٢، التغليس: ورد الماء أول انفجار ضوء الصبح . سمال: جمع سملة بقة الماء في الحوض، المداهن: جمع مدهن النقرة في الصخر يستنقع فيها الماء، والمعنى أن القطا يبادرن الماء مع الفجر .
- (٣) الديوان، القصيدة ٣٦، البيت ٨٤، ص ٤٤، العذاة: الجفاف وقلة الماء .
- (٤) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٥، ص ٣٧١، الثّام: جمع ثمد وهي حفرة يجتمع فيها الماء .
- (٥) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٦، ص ٣٧١، النطاق: جمع نطقة وهي الماء القليل .
- (٦) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٥٩، ص ٣٦٩، الخضل: الببل .

السَّلاشِل (١) الرِّزِيم (٢) الأَوْشال (٣) الحَاجِر (٤) البَرِيم (٥) الضَّهْل (٦)
النَّكَز (٧) السَّمَكَة (٨) المَدَّهَن (٩) الأَجُون (١٠) وغير ذلك .

٣ - نباتها: يأتي الشاعر على ذكر الكثير من أنواع نباتات الصحراء وأشجارها،
سواء منها التي تنبت في المرتفعات والجبال، أو في الأرض الرملية والمنبسطة، أو في الأرض الغليظة
والأودية . ويلاحظ تركيزه على النباتات والأشجار التي تتصل اتصالاً وثيقاً بحياة الدائن
الحي وغذائه . مثال ذلك ما يختص بغذاء الحيوانات كالْمَكْر الذي يأكله الثور الوحشي
في قوله :

يَعَسَفُ خَرَّاطَةٌ مَكْرُ الْجَنْسِ
بِرَحْتِي تُرَى نَفْسُهُ قَا فِحْسُهُ (١١)

- (١) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ١٥٩، ص ٣٦٩، السلاشل: الماء الذي يقطر ويسيل .
- (٢) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ١٦٠، ص ٣٦٩، الرزيم: الماء الذي يقطر ويسيل .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ١٦٦، ص ٣٧١، الأوشال: جمع وشل وهو الماء القليل .
- (٤) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ١٦٦، ص ٣٩٧، الحاجر المكان الذي يستنقع فيه الماء .
- (٥) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ١٧٣، ص ٤٢٢، البريم: الماء الذي يخالط ماء غيره .
- (٦) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ١٧٤، ص ٤٢٢، الضهل: الماء القليل القريب القعر .
- (٧) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ١٧٤، ص ٤٢٢، النكر: القليل الماء الضيق المحسرى .
- (٨) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٣٤، ص ٤٩٢، السملة: بقية الماء في الحوض .
- (٩) الديوان، القصيدة ٧، البيت ١٦، ص ١٠٢، المددهن: نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء .
- (١٠) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ١١، ص ٥٤٤، الأجون: جمع أجن وهو الماء الذي تغيّر لونه
وطعمه .

(١١) الديوان، القصيدة ٥٥، البيت ٢٦، ص ٧٧، المكْر: نبات ينبت في السهل والجبل وله ورق
وليس زهر كأن فيه حمضاً حين يمضغ، خراطة مكر: الورق الذي تساقط منه الحناب: اسم
موضع . قافيه: كرهت الأكل من الشبع . والمعنى أن الثور الوحشي يأكل من هذا النبات
حتى الشبع .

- والْبُهْمَى التي ترتفع نحو الشبر (الذي تجدد به الغنم وجداً شديداً) :
- حتى إذا بهمى المقتـــــــا
نرجرت ، وكانت كالنساء لــــ (١)
- والشُقَارَى التي تُحمد في المعرى ولا تنبت إلا في عام الخصب ويأكلها البقــــر
الوحشــــى :
- خِلَاطٌ أَكْفٌ شُقَارَى اخْتَشَتْهُمـــــــا
ملقعة الشوى بيض البُطــــون (٢)
- والعرفج (الذي تأكله الغنم والإبل) :
- غَيْرَ حَشْوٍ مِنْ عَرَجٍ غـــــــرض
لرياح المصيف ، تطــــرد (٣)
- والتنوم (وهو شجر أغبر يأكله النعام والظباء) :
- ظَلٌّ يَنْبُذُ التَّنُومَ يَخْدُمـــــــه
حتى إذا يومه دنا أفــــد (٤)

- (١) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٦٣، ص ٣٧٠. البهْمَى: نبت تجدد فيه الغنم وحداً شديداً عندما يكون أخضراً. وهو من أنجع المعرى . يخرج له شوك إذا يبس مثل شوك السنبد يقع في أنوف الدواب فيؤذيها ويسمى الشفا . والمعنى فيه دلالة على فصل الصيف عندما تبيس البهْمَى .
- (٢) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ٢٢، ص ٥٢٨. خِلَاطٌ أَكْفٌ: أي ملء أكف. الشُقَارَى: نبتة ذات زهيرة ورقها لطيف أغبر تحمد في المعرى ولا تنبت إلا في عام خصب . والمعنى أن البقرات الوحشيات اللواتي في أطرافهن لمع يأكلها الشُقَارَى .
- (٣) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٤٣، ص ١٩٤. العرفج: نبات ينبت في السهل مثل قعدة الإنسان سهل الانقياد للريح . يبيض إذا يبس وله ثمرة صفراء. والإبل والغنم تأكله رطباً ويابساً ولهبه شديد الحمرة . حشو العرفج ما تساقط منه . والمعنى أن الديار لا يوجد فيها إلا ما تكثر من العرفج وحملته رياح الصيف وساقته إلى ههنا .
- (٤) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٤٨، ص ٢١١. التنوم: شجر أغبر يحبه النعام كثيراً. نبذ التنوم: الشيء القليل منه. يخدمه: يقطعه . أفده: ذهابه. والمعنى أن النعام يظل يقطع التنوم حتى عودته إلى أدميته .

ومن نبات الصحراء ما يزين الجنان والرياض بلونه وريحه الطيب كنور

الدكادك :

بَأْغَنَّ كَالْحَوْلَاءِ مَزَانُ جَنَانَكُ —————
نُورُ الدَّكَادِكِ، سَوْفَهُ تَتَخَضَّضُ ————— (١)

والعرار (الطيب الريح) :

فَكَأَنَّ نَائِسَةَ الْعَرَارِ —————
رُعْرَارُ بَطْنَانِ الْخَمَائِرِ ————— (٢)

والشُّوع :

وَمَا حَلَّ مِنْ أَبْكَارٍ أَلْطَاعٍ لِسَرْحِهِ —————
جَنَى شَعْرٍ بِالْوَادِعَيْنِ وَشُوعٌ ————— (٣)

وكثيراً ما تأتي أوصاف النباتات الصحراوية من خلال جملة العناصر التوسمي

تكون عالم الصحراء تكون بمثابة عنصر مساعد للمنظر العربي مثال ذلك قول الساعس

يصف الثور وهو يحتمي من المطر :

فَبَاتَتْ أَهَاضِيْبُ الشَّمْعِ تَلْفُ —————
عَلَى نَجْعٍ فِي ذُرْوَةِ الرَّمْلِ ضَائِرٌ ————— (٤)

(١)

الديوان، القصيدة ٨٤، البيت ١١٤، ١٣٢. أغن: العشب الذي تسمع لمرور الريح بين أغصانه غنة. والحولاء: غلاف أخضر في الناقة كأنه دلو عظيمة يخرج مع الوليد على رأسه. الجنان: جمع جنة وهي الروضة. النور: الزهر. الدكادك: جمع دكدك وهو ما تلبد واستوى من الرمل. تتخضض: تتثنى من النعمة والري. والمعنى أن الظعائن يخرجن إلى منطقة فيها العشب الأغن ونور الدكادك الطري الأغصان.

(٢)

الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٤٠، ٣٦٤. نائسه: ما ينوس من اليهودج من أطراف الستور والثياب. العرار: النرجس البري وهو نبت طيب الريح. والمعنى: ما ينوس من اليهودج يشبه النرجس البري بألوانه.

(٣)

الديوان، القصيدة ٢٠، البيت ٣٣، ٢٩٥. الجلس: العسل. الأبقار: أبكار النحل. الشوع: زهر البقول. والمعنى أن جنى النحل من العسل يأتي من امتصاصها لزهر الشوع وغيره.

(٤)

الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ٥٢، ٥٠١. أهاضيب: جمع أهضوبة الدفعة من المطر الكثير القطر. السمي: جمع السماء وهو المطر هنا. النعج: الأبيض الخالص البياض. الرمل الضائن: اللين. والمعنى أن دفعات المطر باتت تلف الثور الوحشي.

وإلى أَضَلُّ أَرطاةً، يَشِيمُ سحابٌ —————
على الهُضْبِ مِنْ حَيْرَانٍ أَوْ مِنْ تَوَازُنٍ (١)

والأ أنه يظهر اهتماماً بإيراد بعض النعوت والألفاظ التي تعبر عن حالة
النبات في فصل الصيف مثال ذلك ذكره لألفاظ الجِعْثَن (أصول النبات) أو السُّودَسُ
(النبات الذي اخضر بعد ذهاب فروعه) والدَّارِين (حطام المعرى) والصلال (قطع
العشب المتفرقة) ، والرفة (التبن وحطام النبات) والطفية (خوصة شجر البقسمل
وهي ورقه وأغصانه) .

٤ — مناخ الصحراء: تكثر في شعر الطرمح الصور التي ترسم ملامح المناخ
في الصحراء من رياح وأنواء وأمطار، وتتنوع هذه الصور فمنها: الشتوية والصيفية . ويرتبط
ذكر الرياح والأمطار في هذه الأشعار بالعوامل الفلكية والنجوم وتحركاتها وفعاليتها .
فمثلاً تبدو علامات المطر من يرق الأنجم الغرغ والذابحة في قوله :

ظَعَائِنُ شَمْنٍ قَرِيحٍ الْخَرِيفِ —————
مِنْ الْأَنْجُمِ الْغُرْغِ وَالذَّابِحِ ————— (٢)
فَأُبْرِقْنَ بَرَقاً ، فَحَنَّ الْمَطَرُ —————
لِرُمُزِ عَوَارِضِهِ اللَّامِحِ ————— (٣)

(١) الديوان، القصيدة ١٣٤، البيت ٥٣، ص ٥٠٢. يشيم سحابة: ينظر السحابة من أي جهة
تأتي. حيران وتوازن: اسمان لموضعين أو جبلين. والمعنى أن الثور يستظل بشجرة
الأرطى وهو يراقب السحابة من أين تأتي .

(٢) الديوان، القصيدة ٤٥، البيت ١١، ص ٧١. الظعائن: النساء على الهواج. شمن: رأيين.
قريح الخريف: سحاب الخريف. الأنجم الغرغ: نجوم الفرغين الأول والثاني وهي أربعة
كواكب واسعة مربعة يقال لمجموعها الدلو. والأنجم الذابحة: نجوم سعد الذابح .
وسعد الذابح نجمان غير ينربن بينهما في رأي العين قدر ذراع أحدهما مرتفع
في الشمال والآخر هابط في الجنوب. ويقرب الأعلى منهما كوكب صغير قد كاد يلصق
به وتقول الأعراب إنه شاته التي يذبحها. والمعنى أن النساء رأيين سحاب الخريف
فعرفن قدوم الشتاء .

(٣) الديوان، القصيدة ٤٥، البيت ١٢، ص ٧٢. أبقرن برقاً: رأيين برقاً رمز عوارضه، حركتهما
واضطرابهما كاللوح من كثرتها. والمعنى أن السحاب كانت تلمع وتبرق .

ومن أسماء المطر وصفاتها الوسمية (١) والهة (٢) وذئ سحام (٣) والرهام (٤)
والداجن (٥) والأهضوبة (٦) والصيب (٧) والمزنة (٨) وشبا (٩) والأفاويق (١٠).
ومن صور رياح الصيف الريح الظلمى (١١) والصبأ (١٢) والهزيز (١٣) وعيف (١٤)
والهبأ (١٥) وغيرهم —

- (١) الديوان، ص ٢٤٠، الموسمية أول مطر يحسب الأرض فيؤثر فيها ويسمى بالنسبات .
- (٢) الديوان، ص ٣٠٢، الهلة: من هل المطر إذا صَبَّ صَبًّا شديداً .
- (٣) الديوان، ص ٤١٢، ذو سجام: المطر الذي يسيل .
- (٤) الديوان، ص ٤٢٢، الرهام: المطر الضعيف الدائم الصغير القطر .
- (٥) الديوان، ص ٤٩٩، الداجن: المطر الكثير الذي يطبق وجه الأرض تطبيقاً .
- (٦) الديوان، ص ٥٠١، الأهضوية: الدفعة من المطر الكثير القطر .
- (٧) الديوان، ص ٦٨، الصيّب: المطر .
- (٨) الديوان، ص ١٠٢، المزنة: السحابة .
- (٩) الديوان، ص ٤١٢، الشبا: البرد .
- (١٠) الديوان، ص ٨٥، الافويق: الامطار تأتي دفعة بعد دفعة .
- (١١) الديوان، ص ٤٤، الريح الظمأى: الريح الحارة وليس فيها ندى .
- (١٢) الديوان، ص ٨٠، الصبا، ريج الصبا: ريج الصبا التي تهب من المشرق .
- (١٣) الديوان، ص ١١١، هزيز الريح: حفيف الريح حين هبوبها .
- (١٤) الديوان، ص ٢٠٣، الهيف: الريح الحساسة .
- (١٥) الديوان، ص ٣٦٤، الهباء: الغبار الناعم .

وأهمية أوصاف الرياح والأمطار عند الطرمح تكمن فيما تضيفه من طاقة
إيحائية على المنظر المرئي الذي يراد تصويره فحسبه لأنها لم تختلف عن الصور المعروفة
والمندولة بين الشعراء ولم تحمل شيئاً جديداً.

٥ - فصولها : تطعم، صورة الصيف على ملامح الصحراء، وقلما يرسم الشاعر
صوراً ربيعية أو خريفية إلا في وصف رحيل الظعائن أو الوقوف على الديار الدارسة :

ظُعُنْ تَجَاسِرُ بَيْنَ حَزْمِ عَوَارِضٍ وَغَنِيْزَتَيْنِ رَيْعُهُنَّ لِأَغْيَدُ (١)
بَاغِنٌ كَالْخَوْلَاءِ زَانَ جَفَلَحَ نُورُ الدَّكَادِكِ سَوْفَهُ تَتَخَضُّدُ (٢)

والصور الشتوية إلا تظهر باستثناء منظر شتوي واحد في ليلة باردة يعاني فيه
الثور الوحشي . وهو مشهد ليلي يتكرر مراراً في الديوان بالفاظ وأسماء ونعوت واستخدمات
لغوية تختلف لكنها في النهاية تعبير عن الليلة الباردة الحمراء بلمعان برقها وبرودة رياحها
الشمالية :

بَيْتُهُ، وَهُوَ مُسْتَرْسِلٌ يَبْتَئِي مَأْوًى لَأَدْنَى مُقَسِّمٍ (٣)

- (١) الديوان، القصيدة ٤٨، البيت ١٠، ص ١٣٢، تجاسر: تسير، الحزم: ما غلظ من الأرض .
عوارض: غنيزتين: أسماء لموضعين، الأغيد: الناعم، والمعنى أن الظعائن الراحلات
بين عوارض وغنيزتين اللتين فيهما ربيع ناعم طري .
- (٢) الديوان، القصيدة ٤٨، البيت ١، ص ١٣٢، من شرحه معنا في الحد يشد من النيمات .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٤٥، ص ٤١١، بَيْتُهُ: فاجأته، مسترسل: غافل ساكن .
والمعنى أن ليلة باردة بيتت الثور وهو ساكن ودفعته لإيجاد مأوى لإقامته ليلته
ثم يرحل .

وبجفاف مائه في الصيف فلا يبقى منه إلا نطاقاً وبقايا :
أوشال أنطفة بقيت

من بحوم أرخاف قلائيل (١)

وبرياحه الحارة تسوق السفى وحطام النبات :

واستقبلتهم هيفاً ، لها حـدب
تزجي سيال السفى ، وتطرده (٢)

وهذا الطقس الحار يقسو على الأحياء ، فهم يبادون شتى أشكال العذاب فيه .

كما في قوله :

لها وفي بالأتحيي المسيح (٣)

وهاجرة ، يا سلم كفتت هامتي

بها كالتجاج المأتم المتسوح (٤)

يغلل هزير الريح بين مسامعي

كما أن من مظاهر ^{هذه} القسوة والحر الشديد موت الدعوص وتجدل الأسروع

وأطراد السفى :

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٦ ، ص ٣٧١ . ورد شرحه معنا في الحديث عن ماء الصحراء .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٢٧ ، ص ٢٠٣ . أي أن ريحاً حارة استقبلت
الظعائن الراحلات وهي تحمل السفى وتسوقه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٤٠ ، ص ١٠٩ . الهاجرة : شمس النهار الحارقة .
كفتت هامتي : لفتتها انتقاءً من الشمس لأتحيي المسيح : ضرب من شيباب
اليمن المخطط . والمعنى : الشاعر لف هامته بغطاء يعني مخطط انتقاءً للشمس .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٤٣ ، ص ١١١ . هزير الريح : حفيفها عند هبوبها .
التجاج : اختلاط الصوت وارتفاعه . والمعنى أن صوت الريح يشبه أصوات
النساء النائحات على ميت .

وَاسْتَحْمَلَ الشَّجَ الضَّحَى بَزْهَائِرِهِ
وَتَجَدَّلَ الْأَسْرُوعُ وَاطَّردَ السَّفَا
وَأُمِيتَ دُعُومُ الْغَدِيرِ الْمُتَمِيدُ (١)
وَجَرَتْ بِجَائِلِهَا الْحِدَابُ الْقَرْدُ (٢)

وفصل الصيف هو فصل الرحيل والتحول عن المكان . ففيه تنطلق
الحيوانات في رحلاتها بحثاً عن الماء والغذاء :

حَتَّى إِذَا بُهَمَى الْمَيْتُ
ذَكَرَ الْمَشَادَ وَفِي الشَّمْسِ
نِ جَرَتْ وَكَانَتْ كَالنَّسَاءِ قُلْ (٣)
بِرْ ، وَقَدْ ذَوَى بَاقِي الثَّمَائِرِ قُلْ (٤)

وكذلك رحلة الإنسان وتحوله عن مكانه . ويتمثل منظر الرحيل بسفوف
الظعائن وتركها الديار :

فَاطْرَحْ بِطَرَفِكَ هَلْ تَرَى أَطْعَمَانَهُمْ
وَالْكَامِسيَّةُ دُونَهُنَّ فَشَرَمَسْدُ (٥)

(١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٣ ص ١٣٣ الشج : الشخص المائل (الخيال) .
زها : الضحى : ارتفاعه . الدعوم : دويبة صغيرة تكون في مستقع الماء إذا قل .
والمعنى أنه عندما حمل الشخص الضحى الخيال ومات الدعوم في مستقع
الماء وذلك كناية عن إقبال الصيف واشتداد الحر .

(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٤ ص ١٣٤ الأسرود : دويبة تنسلخ فتصير فراشة .
السفا : الثراب الذي تسقيه الريح . الحائل : ما سفته الريح من حطام النبات
وسواقط ورق الشجر فجالت به الحداب والقرود : ما أشرق من الأرض وارتفع
وغلظ . والمعنى أنه عندما يتجدل الأسرود ويطرود السفا وتحري الريح
بسواقط الشجر وتحمله . كناية عن الصيف أيضاً .

(٣) الديوان، القصيدة ٥، البيت ٦٣ ص ٣٧٠ حتى إذا يبست نباتات البهمى دلالة
على الصيف .

(٤) الديوان، القصيدة ٥، البيت ٦٥ ص ٣٧١ الثما : جمع ثمرة وحفرة يجتمع
فيها ماء المطر . الثما : جمع ثميلة وهي بقية الماء في الحوض والمعنى أن العير
لما حلّ الصيف بحرّه ذكر حفر الماء .

(٥) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٩ ص ١٣١ الكامسيّة وثرمد : اسمان لموضعين . يسأل
الشاعر صاحبه بأن ينظر بعيداً بين الكامسية وثرمد علّه يرى الرحل المسافرين .

(ب) إنسان الصحراء :

١ - الشاعر: يشكل الشاعر المحور الذي يدور حوله الديوان، ومع ذلك يغفله الوصف الخارجي راغلاً تماماً . وتظهر صورته من خلال حالة نفسيّة معينة ، أو من خلال سفره في الصحراء وما يقاسيه فوق رمالها ، وذلك بمظهرين اثنين ، أحدهما مباشر يكون هو محور الحديث في الأشعار ، والآخر غير مباشر يستعيق فيه الشاعر عن نفسه بأشخاص أو كائنات حية أخرى يعتبر من خلالها عما يجول في خاطره وما يود توصيله للقارئ . ومهمته هنا تكمن في تحريك هذه الكائنات الحية وإدارة تصرفاتها بالشكل الذي يضمن له التعبير عن أوجه الصراع القائمة في الصحراء من أجل البقاء، وعن الصعوبات التي يواجهها الكائن الحي في تحقيق ذلك، وذلك وفق ما يشحنه بإحساسات وطاقات إيجابية تساعد على ترك انطباع في النفس حول الصورة أو المنظر المرئي الذي يصوّره .

أما المظهر المباشر الذي يتناول الشاعر شخصيّته فإن شخصيته فيه تبدو في صورتين متناقضتين :

الأولى: شخصية ضعيفة متهاوية مستسلمة يسيطر فيها الشعور العاطفي على مقومات الصمود النفسي، فيسقط . الشاعر متباكياً ويسترسل في صبواته . ويتجلّى هذا السقوط في ذرف الدموع أمام الرسوم الدارسة كما في قوله :

تلك الديار التي أبكتك دُمُنتُها
فالدمعُ منك كهزم الشنة السرب (١)

(١) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٢، ص ١٠، الدمنة: آثار الديار من رماد وغيمره .
الهزم: انصباب الماء، الشنة: القرية البالية . السرب: السائل . والمعنى أن دموع الشاعر انهمرت كالانصباب الماء من القرية البالية .

أو في البكاء صباية ولوعة على فراق الأحبة وهنّ راحلات كما في قوله :

- بأنّ الخليطُ بسُحرة فتبـدّدوا والدار تُسـعِفُ بالخليطِ وتبـعـرِدُ (١)
هاجوا عليك من الصّباية لوعـة برّد الغليل، وحرّها لا يبـرـدُ (٢)

والثانية: شخصية مستقوية صابرة متحفزة نزقة تجهد النفس في المواجهة والاستعداد للسعي والتجاوز . فالشاعر هنا يخمره شعور بالمواجهة والاندفاع في اجتياز مسافات الصحراء وصعابها، واثقاً من نفسه ومن قدرته على اعتلاء ظهر ناقته واختراق معالم السرابات المترامية وتجاوزها بتحدّ وعزم ثابت ، كما في قوله :

- تجاوزتُ بعد سقوط النـدى سوانح أهواله السانحـة (٣)

وتكثر في هذه الصور أفعال الاختراق مثل تجاوزتُ، تبطّنتُ، كفّنتُ، اجتبابُ، تجاسرُ، يأدوا بها، قطعتهُ، تدنّيكُ، تبهغنهم، يمسح الأرض، يقتري، يشق ، . . . الخ .

٢ - المرأة: شخصية المرأة^{جسب} كما تظهر في الديوان، من أكثر الشخصيات الإنسانية وضوحاً، وهي تبدو هادئة مرتاحة البال بعيدة عن مشاعر الانفعال والمعاناة. ومظهرها مظهر المتعم الهانئ الذي لا يبالي بالصعاب والمسؤوليات . وهـذا ما يتجلّى من طبيعة حضورها في القصائد .

-
- (١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٤١، ص ٢٩، الخليط: الصديق المخالط والقوم الذين أمرهم واحد . تسكّف بالخليط: تقرب به . والمعنى يصف الشاعر تفرّق الخليط بعد اجتماع .
(٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٤٢، ص ٢٩ .
(٣) الديوان، القصيدة ٥، البيت ١٩، ص ٧٥ . بعد سقوط الندى: آخر الليل، سوانح أهواله: الأحوال التي تعترض المسافر في الصحراء . والمعنى أن الشاعر تجاوز سوانح^{عدّة} على بعبيره في آخر الليل .

وتبرز شخصيتها في مواضع الوقوف على الطلل أو في أثناء رحلة
الظعان . وتمثل الرحلة بالنسبة إلى الشاعر مغامرة عاطفية يستغل فيها الرحيل
ويتسلل من بين الهواجس ويراسل خلته حلو الحديث وعذبه :

بَانَ الْخَلِيطُ الْغَدَاةَ ، فَاسْتَلَبُوا مِنْكَ فَوَاداً مَصَابَةً كَبِيرَةً (١)
فِيهِمْ لَنَا خُلَّةٌ نَوَاصِلُهُمْ فِي غَيْرِ أَسْبَابٍ نَائِلٍ تُعْرِضُهُ (٢)

ومن اللافت للنظر أن الشاعر لا يخصص امرأة معينة في غزلياته وإنما
يصف صورة عامة للمرأة . ومن أوصاف هذه المرأة أنها كريمة الأصل لها أنصف
كأنه عرق فضة :

حَرَّةٌ شَبَّهَتْ عَرْنِينَهَا حِينَ تَرْنُو سَافِراً عَرَقٌ سَامٌ (٣)

متنعة ترقد في الضحى وتتأخر في النوم لأنها مكفّية :

كُلُّ مَكْسَالٍ ، رَقُودِ الضُّحَى وَعَثَّةٌ مَيْسَانٍ لَيْلِ الْقَمَرِ (٤)

(١) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٤٢٦ ص ٢٠٣، الغداة : أول النهار .

(٢) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٤٣٢ ص ٢٠٥، الخلة : الصديقة . نواصلها :
نزورها، النائل : الوصل والعطاء، والمعنى أن في الخليط صديقة للشاعر
يزورها من غير سبب تعد به .

(٣) الديوان، القصيدة ١٧، البيت ٤٣٣ ص ٤٠٥، الحرة : اللينة، عرنينها : أنفها،
عرق سام : عرق فضة . والمعنى أن حبيبته كريمة الأصل أنفها يشبه
عرق الفضة حين تكشف النقاب عن وجهها .

(٤) الديوان، القصيدة ١٧، البيت ٤٣٢ ص ٤٠٥، المكسال : المرأة تكسل عن العمل
لتنعمها ورطوبة بدنها، رقود الضحى : ترقد في الضحى . وعثة : كثيرة
اللحم اللينة . ميسان : كثيرة النوم . والمعنى أن المرأة كثيرة النوم
منعمة مترفة .

حسنة الوجه دقيقة الخصر ممثلة لحم الساقين طويلة العنق ليست
بالكبيرة ولا الصغيرة :

حسان مواضع النقب الأعالي
طوال منك أعناق الهـوا يـري
غراث الوشح صامته البرين (١)
نواعم بين أبقار وعـون (٢)

ناعمة الملمس بيضاء :

ويستن ثوبها على ظهر بيضاء
تكعكع مطوراً عليها ظليهم (٣)

ذات عيون جميلة كعيون البقر الوحشي :

ورنؤن من خلل الخـدو
رباعين البقر الخـوانر لـ (٤)

هذا من حيث الوصف الخارجي الجسدي، ولكن فضائل المرأة لا تقتصر
على ذلك، فهي سلسلة النطق عذبة الحديث تتذوق الغزل وتستمتع به :

-
- (١) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ١٧، ص ٢٦. النقب، جمع نقبة وهي اللون والوجه،
الأعالي: ما يظهر للشمس من الوجه والعنق وأطرافه، غراث الوشح: كناية عن
أنهن خميصات البطون دقيقة الخصور، صامته البرين كناية عن أن سوقهن ممثلة لا
تجول فيها خلاخلهن. والمعنى أن النساء حسان الأعناق خميصات البطون دقيقات
الخصور ممثلة السيقان .
- (٢) الديوان، القصيدة ٣٥، البيت ١٨، ص ٢٦. الهوادي يقصد بها أعناقهن طويلة،
العون: المرأة النصف التي ليست بالكبيرة ولا الصغيرة. يصف المرأة بالعنق
الطويل وبالنصف .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٥، ص ٤٣. يستن يجري: ظهر بيضة: شبه جسدها
المرأة في ملاسته وبياضه المصفر ببيضة النعامة في ملاستها وبياضها المشوب
بالصفرة، تكعكع عليها: أقام عليها لا يبرح .
- (٤) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٣٤، ص ٣٦. رنؤن: نظرن، الخوانل: البقرة التي
تخذل صواحبها وتتخلف عنها، والمعنى أن النسوة نظرت إلى الشاعر من خلال
الهواجج بعيون كعيون البقر .

وَأَدَّتْ إِلَى الْعَوْلِ عَنْهُمْ زَوْلِسَةً^١ تخاضن أو ترنوا لقول المخاضن (١)

كما أنها كريمة الأخلاق مناس ظريفة خفيفة، ولشدة لطفها وجمالها
وإحسانها تستحدث في كل مكان تنزل به رهينة بحبها :

ظَعَائِنُ يَسْتَحْدِثْنَ فِي كُلِّ مَوْطِرٍ رَهِينًا، وَلَا يُحْسِنُ فَكَّ الرَهَائِرِ (٢)

وهذا الميل لديها للغزل وأنس الحديث لا ينتقص من عفتها فهي لا تجود
بالوصال ولا ينال منها أكثر من لطف الكلام . وعند اللقاء تبدي محاسن وتخفي
محاسن أخرى :

فَلَمَّا أَدْرَكْنَاهُنَّ أَبَدَيْنَ لِلْهَمَى محاسن، واستولين دون محاسن (٣)

وَلَيْسَتْ بِأَدْنَى غَيْرِ أَنْسٍ حَدِيثِهَا ، إلى القوم، من مضطاف عصماء هاجرين (٤)

(١) الديوان القصيدة ٤ البيت ١٨ ص ٤٨٢ . الزولة المرأة الظريفة الخفيفة .

تخاضن : تغازل . والمعنى أن إحدى النساء الظريفات أدت القول إلى الشاعر .

(٢) الديوان القصيدة ٣٤ البيت ١٤ ص ٤٨٠ . والمعنى أن هذه الظعائن يستحدثن

رهينة في حبهن في كل موقع ينزلن به .

(٣) الديوان القصيدة ٣٤ البيت ١٧ ص ٤٨١ . والمعنى أن الظعائن عند مسأ أدركهن

الشاعر أبدين له محاسن وأخفين أخرى .

(٤) الديوان القصيدة ٣٤ البيت ١٩ ص ٤٨٢ . المضطاف موضع الاصطياف .

عصماء : الظبية البيضاء الذراعين . هاجن : الصغيرة التي حملت قبل أن حبلها

يشبه المرأة الشاعر بالأروية المبعدة في رؤوس الجبال ولا ينال منها غير

أنس حدِيثِهَا .

وهكذا نجد أن الشاعر لم يختلف ^{عن} سبقه من الشعراء أو من عاصروه ممن
حيث تصويره للمرأة، وإنما قدم لنا صورة تقليدية معروفة يتواردها الشعراء . وإذا كان
له من ميزة في وصفها فهي المبالغة في إظهار تعقّفه وتعلّقه الشديد بها وتضحيتها
وإخلاصه العظيم لنيل رضاها كقولـه :

وما هَيِّمَ التَّهْدِيءُ ، إِذْ طَالَ سُقْمُهُ
بِهَنْدِ المطالي، ساعة لا أَهْيَمُهَا (١)
وقولـه :

هَلِ الْحُبُّ إِلَّا أَنِهَا لَوْ تَجَسَّـرْتُ
لَذَبِحَكَ ياصمَّامُ ، قُلْتُ لَهَا اذْبَحِي (٢)

٣ - الصائد : يحضر الصائد في كل حكاية يرويها الشاعر ويكون بطلها
البقر الوحشي، حيث يستهدف الشاعر تصوير الصائد شخصيًا، وذلك بالتركيز على رسم
أوصافه الجسدية والاهتمام بوضعه المعيشي والاجتماعي والنفسي . فالصائد حسب
ما يظهر في الديوان فقير مهدم متضور طويل الطوى وخفيف الحسم، حيلة زري الثياب
لفحته طبائخ الشمس بحرّها وسمومها فتغيّر لون بشرته، كثير العيال، ثاقب البصر
شديد الحذر، متوفّر لاصطياد الفريسة، لا يضجر من قسوة الطقس ولا يملّ طول الانتظار
بل يظلّ ساهر العين سريع في اقتناص الفريسة، متمكّن من استغلال الغدر، خبير بطباع
الحيوانات وتحديد مواقعها بواسطة الصوت ومن غير أن يراها، عارف بمواقع العقائل :
صَادَفْتُ طُلُوءًا طَوِيلَ الطَّـوَى ،
حَافِظَ الْعَيْنِ ، قَلِيلَ السَّـأَمِ (٣)

- (١) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٦، ص ٤٣١. هَيِّمَ، أي هام، إذا أَحَبَّ المرأة
حبًّا شديدًا. النهدي هو عبد الله بن عجلان النهدي الشاعر الجاهلي،
وهو من عشاق العرب المشهورين وهند صاحبه، والمعنى أن النهدي ما
هام بهند كما هام الشاعر بصاحبه .
- (٢) الديوان، القصيدة ٧، البيت ١٤، ص ١٠٢. تجردت تهيأت وجدت في الأمر .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٧، البيت ٨٠، ص ٤٢٤. الطلواء الذئب ويقصد به الصائد
هنا. طويل الطوى، طويل الحوق . والمعنى أن الأثن صادفت صائدًا
حائعًا شديد المراقبة لا يسأم .

وعلى الرغم من توفر الصائد وشدة حرصه وبراعته في التعامل مع الحيوانات، فإنه لدى اقتراب موعد المعركة الفاصلة بينه وبين الحيوانات يقع أسير الوسواس والقلق المحموم ويشحن بالانفعالات . وهذا الوضع النفسي القابض وشروط معركته الصعبة وتآمر الحظ ضده واستماتة الحيوان في التخلص من فخّه ، تجتمع جميعاً لتدفع بسهمه بعيداً عن مرماه، وما كان أبداً يبعد زيد من تطلعاته بالهزيمة :

فَرَمَاهَا وَانْقَا أَشْمُهُ صَائِدٌ رَانَ أَطْعِمَ الصَيْدَ رَامٌ (١)
فَأَزَلَّ السَّهْمَ عَنْهَا ، كَمَا زَلَّ بِالسَّاقِي وَشَيْعُ الْمَقْسَامِ (٢)

ويخسر الصائد دائماً جولة المعركة ويعيش حالة الخذلان . فهو إن تمكّن من الصبر والجلد أمام مقومات الطبيعة، فإن إخفاقه مؤكد ومحتوم في صيد الأحياء أو قتلهم . وهذه هي نقطة الالتقاء والتشابه التي تجمع صائد الثور الوحشي بواسطة الكلاب وصائد الحمر الوحشية بالسهم، بحيث يخفق كلاهما في صيد فريسته ويخسر جولته الصّراع .

٤ - شخصيات إنسانية أخرى : يلاحظ في الديوان ذكر شخصيات أخرى كالصاحب والباري والحادي والراوي والأبّار والنوتي والمعزب والمتلي والروامس . إلا أن أهميتها في النص تعود إلى استخدامها كعناصر جانبية مساعدة ، فالشاعر إما أن يوظفها في التشبيه والمقارنة بهدف توضيح ما يريد وتوصيله للمتلقي كتشبيهه

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٥ ، ص ٤٢٧ .
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٦ ، ص ٤٢٧ .
أزلّ السهم : أخطأها .
الوشيع : جذع شجرة توضع على قم البئر إذا كان واسعاً .
يقوم عليه الساقى . والمعنى أنه شبه زلة السهم بزلة الساقى .
الوشيع .

- صوت الغراب في المكان الدارس بصوت النوتي في قوله :
 كَصِيَا حُنُوتِي، يَظَلُّ عَلَى ذُرَى قَيْدُومٍ قَرَوَاءُ السَّرَاةِ يُنَكِّدُ (١)
 أو يستخدمه لتكثيف الإحساس في المنظر المرئي كقوله :
 يُفْسِي بِعَقَوْتِهَا الْمَهْجَفُ كَأَنَّ هُ حَبَشِيَّ حَازِقَةً غَدَا يَتَهَبَّبُ (٢)
 أو غير ذلك كطلبه من صاحبه مراقبة الطعائن أو الديار كما في قوله :
 يَا صَاحِبِي بِسَوَاءٍ فَيَفِزْ مُلِيحَةً مَا بِالثَّنِيَّةِ بَعْدَ قَوْمِكَ مَقَعًا (٣)

- (١) الديوان، القصيدة ٨، البيت ٧، ص ١٣١، النوتي: الملاح الذي يعمل في السفينة، ذرى السفينة: أعاليتها، قيدوم السفينة: قادمتها، قرواء السراة: شديدة الظهر، يظل ينكد: أي يصيح ويرتفع صوته . والمعنى أن الشاعر شبه صياح الغراب في الديار الدارسة بصياح النوتي .
 (٢) الديوان، القصيدة ٨، البيت ١٣٠، ص ١٤٠، عقوتها: ساحة الصحراء (المهمة الحازقة) وناحتيتها: المهجف: الظليم الجافي الخلقة، الحبشي: العبد الحبشي، الجماعة، يتهبب: يجمع الحنظل ليستخرج هبيده . والمعنى أن الشاعر شبه الظليم بالعبد الحبشي .
 (٣) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ٨، ص ١٣١، بسواء: بوسط فيف، مليحة: اسم موضع، الثنية: العقبة المسلوكة في الجبل . والمعنى يسأل صاحبه إذا كان هناك أثر لقومه .

١ - الناقمة : تحضر الناقمة في معر الطرامح خلال الرحلة عبر المحسرة.

وهو يرسمها من خلال مراحل ثلاث :

الأولى : في بداية الرحلة ويظهر عليها التصوير الخارجي للصفات الجسدية

لدى الناقمة • فيصور مزايا القوة والنشاط والتدرة على المواجهة التي تظهر عليها

في بداية الرحلة • بعد أن تكون قد نعمت بالراحة • فهي بجاية من أمل عريق :

بجاية لم تستدر حول مشير ولم يتخون دهرها ضب آف من (١)

تامة الخلق :

كانك لا ترى أهلاً ومــــالاً سوى وجناء جائلق الوخيم من (٢)

كبيرة الحجم كالجمال :

جمالية • يغتال فضل زمارها كناح كمقرب الطائف المكسح (٣)

(١) الديوان • القصيدة ٣٤ • البيت ٣٢ • ص ٤٩٠ • بجاية : أي من

بجاية في بلاد النوبة • لم تستدر حول مشير : كتابة عن أنها ام تلد • ومشير

الناقمة مكان ولادتها • يتخون دهرها : يتنقص حليها • غرب : الكسف

عند الحلب • الآمن : إذا حامت الناقمة في غير حينها • والمعنى يصف الشاعر

ناقمة بأنها أصيلة وقوية •

(٢) الديوان • القصيدة ٣٥ • البيت ٣٢ • ص ٥٣١ • الوجناء :

الناقمة التامة الخلق • الرضمين : بطلان منسوج بعنه على بعض من

سيور يشق به الرجل أو الناقمة • والمعنى أن الناقمة تامة الخلق يجسول

رضمينها لفسرها وهزالها •

(٣) الديوان • القصيدة ٧ • البيت ٦ • ص ١١٨ • ناقمة جمالية : تميزه الجميل •

يفتال فضل زمارها : يستغرق زمارها طول عنقها • المناحسي :

الطويل • مقرب الطائف : عمود النخل المنسوب إلى الطائف • المكسح :

المقصور المسوى • والمعنى : • به طول عنق الناقمة وعمود النخل الدائم • ور

الأمس •

واسعة الصدر، رخمة الجنبين ، مفتولة العضلات ، غليظة الظهر سمينه اللحم كأنهم —
رديت به رعباً :

قَطَعَتْ إِلَى مَعْرُوفٍهَا مُنْكَرَاتِهَا —————
مَقْدَمَةً بِالنَّحْسِ ، ذَاتِ سَلَاقٍ —————
بِقَتْلَا مِرَانَ الذَّرَاعَيْنِ شَوْدَحٍ ————— (١)
تَنْزِيحِ نَوَاحِيهَا ، وَحُلْبِ مَكْدَحٍ ————— (٢)

متصلة الفقار ، لسان كالصخر :
هَلْ تُبْلِغُهُمْ مَذْكَرَةً —————
وَجَنَاءُ ، مَنبُورَةُ الْقَرَا أَجْدَةً (٣)

جريئة لم تعقد على فحل ولم تحمل :
سَوْفَ تُدْنِيكَ مِنْ لَمِيسٍ سَبْنَتُهَا —————
فَ أَمَارَتُ بِالْبُولِ مَاءَ الْكَرَاحِ رَاغِرٍ (٤)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٥ ، ص ١١٦ . ناقة فتلاء : مفتولة العضد . ميران الذراعين : لينتهما في السير . شودح : طويالة . المعنى : أن الشاعر يقطع مسافات الصحراء المعروفة منها والمجهولة بناقة طويلة فتلاء .
- (٢) الديوان القصيدة ٧ ، البيت ٥٦ ، ص ١١٦ . مقْدَمَةُ النَحْسِ : سمينه . سَلَاقٍ : آثار الحبال في جسد ها والمعنى أن ظهر الناقة مجزج (مكْدَح) من عضدة خيمب الرجل .
- (٣) الديوان : القصيدة ١٢ ، البيت ٣٥ ، ص ٢٠٦ . مذكرة : ناقة تشبه الجمل في عظام خلقتها . وجنأ : تامة الخلق . منبورة القرا : عديدة الظهر . أجد : وثيقة الفقار كأنها عظام واحد .
- (٤) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٠ ، ص ٢٦٦ . سَبْنَتَا : ناقصة صلبة جريئة . أمارت بالبول ماء الكراخ : لم تعقد على فحل ولم تحمل .

وقوله :

أُضْمِرْتُهُ عَشْرِينَ يَوْمًا ، وَنِيلْتُ حِينَ نِيلْتُ يِعَارَةً فِي عِشْرَانِ (١)

وذراعاها مفتولان عند الإبط :

فَقُتِلَ مِرَافِقُهَا ، كَأَنَّ خَلِيفَهَا مَكُو ، كَأَنَّ بَعْرَ سَبَاعٍ ، مَلْحَدُ (٢)

وجسدها ينتهي بذنب كثير الشعر كالريش أو كعذق النخل لكثرة هلمبه :

عَنْسَلٍ تَلْوِي ، إِذَا أَبْهَرَ رَثٌ ، بِخَوَافِي أَخْذَرِيٍّ سَخَامِ (٣)

أَوْ بِمِثْلِ شَالٍ مِنْ خَضْبَةٍ جُرْدَتْ لِلنَّاسِ بَعْدَ الْكَمَامِ (٤)

والثانية : خلال الرحلة وبعد أن تكون قد قطعت مسافات طويلة • فيمضون الماعز بالإضافة إلى الأوصاف الجسدية — كيفية سير الناقة وشروطه ووجوه المعاناة التي تكابد بها في عمق الصحراء من تعب وجهد ومقاومة لظروف المناخ ، وبالتالي يمضون إحساسه بمعاناة الناقة • فهي تسير حسب مقتضى الحال ، وإن تكون لينة السير عند اللقاء مديدت

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١١ ، ص ٢٦٢ • أضمرت : أي أضمرت

الناقة ماء الفحل في جوفها ثم ألقت به مع البول ولم تحمل • اليعارة : لا يرسل عليها الفحل حتى تبقى قوتها على السير •

(٢) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ٢١ ، ص ١٣٧ • قتل مرافقها : مديدة

مفتولة • خليفها : بإبطها • المكو : حجر الثعلب أو الأرنب • الملحسد : المحفور وسطه كاللحد • والمعنى شبه خليف الناقة بالمكو •

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٩ ، ص ٤٠٨ • عنسل : ناقة سريعة •

تلوي : ترفع ذنبها عند اللقاح • أبمرت : لقيحت • الخوافي : ريشات صفار في جناح الطائر • الأخدري : العتاب • سخام : الريش اللين الأسود • والمعنى أن الماعز شبه ذنب الناقة بريش العقاب •

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٠ ، ص ٤٠٨ • المملى : عذق النخلة •

الكمام : الخطاء الذي يجعل على عذق النخلة • والمعنى شبه ذنب الناقة في سمته وكثرة هلمبه بعذق النخلة •

مَقْلَعَةُ طَارَتْ قُرَيْشُهَا بِهِيَ — إِلَى سُلَمٍ فِي دَفِّ عَوْجَاءَ ذَاقِينَ (١)

مِنْ كُلِّ ذَاقِنَةٍ ، يَتَّخِذُ زَمَانَهُمْ

عَوْمَ الْخُشَاةِ عَلَى الْهَفَايَتِ رَأْدُ (٢)

نَرَاهَا ، وَقَدْ دَارَتْ يَدَاهَا قَبَاضُهُ ۖ كَأَوْبِ يَدِي ذِي التَّرَفَةِ الْمُتَمِّتِ ح (٣)

- ۲۱۳ -

وإذا سارت في الطريق ترست رثيم الحصى :
إذا ما انتحكت أم الطريق كرسمت رثيم الحصى من ملكها المتوسلح (١)

ولدى تجاوزها للمرتفعات والأراضي الصعبة تقطع إلى مختصرات الطريق مؤثرة على صاحبها
مشقة عبور هذه المرتفعات وكأنها تتحسس معاناته فتحاول التخفيف عليه وتسهيل الأمور :
إذا عذت تمتحي معاجيل خ ل إذا ما انتحكت به كسوددة (٢)

ثم رانها برغم التعب والعناء اللذين تتعرض لهما لا تتمكي ولا ترغو ، بل تستمر
في قطع السرايات المتراصة والمتصلة سابعة في أرجائها كلما انقطع جانب تراسى لها الآخر :
كثوم التمشكي ، ما تزال براكيب رقوم برقع القيعم المتفحص (٣)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٦١ ، ص ١١٨ . انتحكت أم الطريق : أُنشدت
في معظم الطريق أو وسطه . المتوسلح : اللوايح . الرثيم :
المكسور . والمعنى أن الناقة إذا ما سارت في الطريق تبينت الحصى المكسور .
(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٧ ، ص ٢٢٢ . تمتحي : تقطع وتجهز .
المعاجيل : المختصرات . الخل : الطريق النافذ بين الدوالي المتراكمة .
انتحكت : مالت . كرسمت : أي كرسد الطريق وهي سحابه ومرتفعاته . والمعنى
أن الناقة تقطع براكبها إلى مختصرات الطريق متجنباً السحاب والمرتفعات .
(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٨ ، ص ١١٧ . كثوم التمشكي : لا ترغو ولا تنزعج
من العناء في السير . الرقع : السراب . القيعم : القاع من الأرض وهي أرض مستوية
حررة الطين . المتفحص : الرقيق . والمعنى أن الناقة تسرع براكبها في السراب
كأنها تسبح بدون تمكوى أو شجر من عناء السير .

تترسم الطريق بعين غائرة مميّزة وصفحة خدّها تمبه الحجر المرقق الأملس :
بِخَوْصَاءٍ مَلْحُودٍ بِغَيْرِ حَدِيدٍ لَهَا فِي حِجَاجٍ كَالنَّيْلِ الصُّقْعِ (١)

ويصفرّ جلدّها بسبب سيلان العرق من نواحيها ويتجرّح ظهرها من عرق خشب
الرجل :

ذَا تَشْنَقَارَةٌ إِذَا كَمَحَتِ الذَّفْءُ سَرَى بِمَاءٍ عَصَائِمِ جَسَدُهُ (٢)

إلا أن هذا التبدل في حالتها وأوصافها لا يؤثر في عزيمتها وإرادتها فهي تبقى
جريئة صلبة تمضي في رحلتها مسرعة لا ينتقص من جلال جسدها وتوته الهزال :

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٦٢ ، س ١١٩ . الخوصاء : المتصمّود
بها عين الناقة الغائرة . ملحود : محفور . حجاج العين : العظام المستديرة
حول العين . النصيل : حجر طويل قدر شبر أو ذراع يدق به . الصقح :
المرقق . والمعنى : تمبه صفحة خد الناقة من حجاج العين إلى خرطومها
بهذا الحجر المسوي .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٣٧ ، س ٢٠٧ . ذات شنفارة : ذات
حدة ونشاط في السير . كمت الزفرى بعاء : سالت بالعرق . عصائم : جموع
عصيم : أثر العرق كالطريق في سواده . الجسد : اليابس . المعنسي
وصف الشاعر آثار العرق بالسواد والصفرة .

نَمَّيْ قُوْدًا ، نَفَجَتْ مَضَدًا —————
عَنْ زُحَالِيْقٍ صَفْصَفٍ ذِي حُرْحَاغٍ (١)
عُوسْرَانِيَّةً رَاذًا اَنْتَفَظَ الْخُمْسُ —————
مِنْ نِهَاكِ الْغُلِيظِ اَيَّ اَنْتَفَظَ (٢)

والى جانب الناقة ، يصور الماعز البعير ، وصورته لم تكن بأقل صبراً أو جلداً
من الناقة . وهو ضخيم الجسم عظيم الخلقة يحمل صاحبه دون كلال أو تعب . ومن الأبيات
التي رسم ملامحه فيها قوله :

هَلْ يَدْنِيْنِيْكَ مِنْهُمْ ذُو مَضَدٍ —————
مَجْمَعٌ يَجْرُلُ عَنِ الْكَلَالِ وَيَحْصُدُ (٣)

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٢ ، ص ٢٦٨ . قوداً : ناقة طويلة
الحنق . نفجت مضداها : نأتا عن كركرتها . زحاليق : جمع زحلوقة وهو
الموضع الممل الذي يتزحلق عليه الصبيان . المصفا : الأملس يدحاض : يجمع
دحاض المكان المبلول يكون مزاة لا تثبت عليها الأقدام . والمعنى أن راذا الناقة
بعد مضداها أملس بمنزلة الزحاليق .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٣ ، ص ٢٦٨ . عوسرانية : ناقة سريعة
تجسر بذنبها أى ترفعه شامخاً . انتفطر : أفتق . الخمس : من أطعم الإبل
ران ترد الإبل الماء في اليوم الخامس بعد شربها الأول . النطائي : بقايا الماء .
الغظيظ : ماء الكرش . والمعنى أن الناقة ترفع ذنبها من النشاط وتعدو مسرعة
على الرغم من عماشه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٦ ، ص ١٤٣ . ذو مضدق : بعير صادق السير ،
المجموع : النشط . يحصد : يزداد قوة ونشاطاً . والمعنى أنه هل يوصلك إلى
الأحاب بعير صادق السير نشيط .

وتوليه :

- | | |
|---------------------------------------|------------------------------------------------|
| تَجَاوَزَتْ بَعْدَ سُقُوطِ النَّسْدَى | سَوَانِحُ أَهْوَالِ السَّانِحَةِ (١) |
| بِأَنْفَسٍ ، رِيَاءٍ مِنْهُ ، إِذَا | بَدَأَ تَبْجُحُ أُعْطَافِهِمُ النَّاتِحَةِ (٢) |
| تَطْبِئُ حَصَى الْقَصْرِ أَخْفَافَهُ | كَمَا طَافَ شَيْءٌ نَوَى الرَّانِحَةِ (٣) |

٢ - الحمار الوحشي : يأتي الشاعر على ذكر الحمار الوحشي دائماً في معرض التشبيه والمقارنة مع ناقته . ويظهر وجه الشبه في الانسجام والتطابق من حيث الاستعداد القوي والنشاط والسرعة ، ومن حيث التأكيد على شدة المعاناة التي تتكبدها من تجاوز المسافات الطويلة تحت وطأة حرّ الهاجرة . ولذا فهو يرمي صورة الحمار مقترنة دائماً مع مرافقة الأتن له في الرحلة عبر الصحراء في أواخر الصيف وأوائل الشتاء ، بعد أن تبدأ المعاناة من تصاعد شدة الحر ونضوب الغدران وجفاف نبات الأرض وييسه أو انعدامه :

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ١٩ ، ص ٢٥ . المعنى : تجاوزت أهوال
تسنع في الصحراء وتعترض المسافر .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٢٠ ، ص ٢٥ . الأنفيس : البعير
الذي لونه رماد . تبجح أعطافه : وسط جوانبه . الناتج : التسي
ترشح به من شدة السير . والمعنى أن الدمار قطع مسافات في الصحراء
على بعير تنبه منه ومن سرعته إذا رمحت جوانبه بالحرق .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٢١ ، ص ٢٥ . القصر : بمعنى الليل
هنا . الرانحة : الأمة التي توضع نوى التمر . والمعنى : شبه طيور الحصى
في الليل تحت أخفاف البعير بمي النوى الذي توضع الرانحة .

حَقْبٌ تَغَرَّقَتْ السَّرِيحُ —————
 حَتَّى إِذَا بُيْهَمِيَ الرَّجُلُ —————
 وَرَمَى مَنَاخِرَهَا الشَّغْوَى —————
 —عُ مِنَ التُّرْبِ وَمِنَ الْمَسَائِلِ (١)
 نِ جَرَتْ ، وَكَانَتْ كَالنَّسَائِلِ (٢)
 مِنْهُ بِمَرْكُوزٍ وَذَابِرِ السَّلِ (٣)

وغالبا ما يشرع في وصفه حين يكون ساكنا مطمئنا يتغنيا تحت مجر الهمث وبها —
 الذباب الأزرق متحاميا لسهه؛

تَرَى الْعَيْسَنَ فِيهَا مِنْ لَدُنْ مَتَعَ الضُّحَى —————
 إِلَى اللَّيْلِ فِي الْغِيضَاتِ وَهِيَ هُكُوعٌ (٤)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٢ ، ص ٣٢٠ . حقب : جمع حقباء وهي الأتبان
 البنية البطن . والمعنى أن الأتبان أكلت الريح من الروابي والمسائل .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٣ ، ص ٣٢٠ . والمعنى أنه عندما تبيس
 نبات البهيمى في المرتفعات وتصبح كالقثائل .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٤ ، ص ٣٢١ . مناخرها : أي مناخر الأتبان .
 السفى : مموك نبات البهيمى . المركز : السفى الذي بها زال قائما على قائمها .
 والمعنى أنه عندما رمى مموك السفى مناخر الأتبان دلالة على الضيف .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٥٣ ، ص ٣٠٤ . العين : يقصد بها البقرات
 الوحشيات نسبة إلى سعة حدقتها وجمالها . متع الضحى : ارتفاع الضحى .
 الغيضات : مواضع المجر الملقف . هكوع : ساكنة مطمئنة تستظل تحت المجر .
 والمعنى أنكم ترى البقرات الوحشيات مستتلة من مدة الحرف في الغيضات .

تَقْمَعُ فِي أَنْفَالِ مُنْجَاةِ الْجَنَسِ سماح المأقي • ما بهرَنَ قَمُوعُ (١)
تَلَاوَنَ مِنْ حَكِّ يَكَاةٍ يُذَيِّبُ دِمَاعَ الضَّيِّقِ وَخَسَدُونِ (٢)

أو يكون قد انطلق متولاً عن مكانه يحبر الأُميال في سرايات السحراء مسروراً
لإفناء حرقة الهامش وتغيير غذائه :

فَانْقَسَاعُ يَطْرُدُ ٥ ١ ـــــــــــــــــ ويحـــــــــــــــــ
سَوْدُهَا عَلَى غَيْبِ الْجَوَاهِرِ ـــــــــــــــــ (٣)
أو قولـــــــــــــــــ :

ثُمَّ رَاحَتْ كَالْمَنَالِي ـــــــــــــــــ وَلَمْ تَمُفِرْ سَكَّوَارَ غَايَةِ السَّارِ الأوامُ (٤)
يَعْسَفُ الْبَيْدُ بِهَا سَمَحَجٌ مَرْتَكِرُ التَّرْخِ ـــــــــــــــــ سَخِ ـــــــــــــــــ مُوَيَّرُ الْكِدَامِ (٥)

(١) الديوان • القصيدة ٢٠ • البيت ٥٤ • ص ٣٠٤ • تقمع : تطرد القمــــــــــــــــع

وهو ضرب من الذباب الأزرق يختربها إذا امتد البحر فيلجها ويؤذيها ساء

محنة الجنى : شجر الرمث • القنوع : فداد في موق العين واحمرار

والمعنى أن البقرات تتقمع الذباب تحت مجر الرمث وهي سحابة الهيون سايتها •

(٢) الديوان • القصيدة ٢٠ • البيت ٥٥ • ص ٣٠٤ • تلاون : أي تلون •

الخدوع : الضب إذا دخل هجره والمعنى أن البقرات تلون من حر الشمس

الذي يذيب دماغ الضب •

(٣) الديوان • القصيدة ٢٥ • البيت ٦٨ • ص ٣٧٢ • انصاع : انبالــــــــــــــــق

مسرواً • يطاردها : أي العير يسوق الأتن • غيب المحامل : طارق بجء ولدة •

والمعنى أن الحمار الوحشي انطلق بسرعة يسوق الأتن على غيب المحامل •

(٤) الديوان • القصيدة ٢٧ • البيت ٦٩ • ص ٤٢٠ • المنهالي : السهمــــــــــــــــام

السوار : الذي يسور في الرأس أي يأخذه • الأوام : شدة العطر • والمعنى

أن الأتن راحت كالسهم ولم تشع غليلاً من العطر الشديد •

(٥) الديوان • القصيدة ٢٧ • البيت ٧٠ • ص ٤٢١ • يعسف البيد : يقطــــــــــــــــع =

وهذا الحمار خالف بين أسنانه كثرة الكدم لأعجاز الأثن ، ناتى ، الحاجبين ،
عريض الجبهة ، ذو لون أحمر داكن أو متغير اللون ، معترض الجوانب ، تلهـرـ
عليه آثار جروح قديمة وغيرها حديثة العهد :

مَثَلُ عَيْرِ الْغَالِقِ ، شَاخَسَ نَسَاءُ طُـسُولُ كَدَمِ الْقَطَا وَطُـسُولُ الْعِضَانِ (١)
مُنْتَجِعُ الْحَاجِبِينَ ، خَرَامَةُ الْبَقْدِ لُ بُدِيَّتَا قَبْلَ امْتِكَاتِ الرِّيَاضِ (٢)

أما الأثن فهي بيناء :
حَقَبٌ تَفَرَّقَتْ الرِّيَاضُ (٣)

= المحارى . سمحج : حمار طويل الظهر غليظ اللحم . مكرب الرسخ : سابعه .
مير الكدام : غالب في العرض . والمعنى أن حماراً طويلاً يقتاح المحارى بالأثن
ويقودها .

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٥ ، من ٢٦٩ . العير : حمار الوحش . شاخس
فاه : خالف بين أسنانه فبعرضها طويل وبعرضها مقوّج وبه منها متكسر . الكدم :
العض . القطا : الأعجاز . والمعنى أن العضاض لأعجاز الأثن قد خالف بين
أسنان العير .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٦ ، من ٢٧٠ . منتجع الحاجبين : ناتى .
الحاجبين عريض الجبهة . خرطه البقل : مشى بطنه . استكاث الرياض : التغاف .
العديب . والمعنى أن هذا العير عريض الجبهة ناتى . الحـاجـبـين لا يستقر الحلسف ،
في بطنه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤٥ ، البيت ٦٢ ، ص ٢٧٠ .

ذات ضروع سوداء صغيرة كالمكاحل :

مَنْ طَيَّ مُنْجَذِبَ الْغَرَارِ ————— رَضْرُوعُهَا مِثْلُ الْمَكَاحِلِ (١)

وهي ملساء الظهر لسننها وصلابتها كالنوى المضوغ :

فَنَهَى مُلَسَّ كَعَجِيمِ النَّوَى ————— تَرَّ مِنْ عَرْضِ نَوَاحِي الْجِرَامِ (٢)

أو قوله :

بِيضٌ يَلْحَنُ كَأَنَّهَا ————— مِثْلُ مِثْوْنٍ أَسْيَافٍ فَوَاصِرٍ (٣)

ورحلتها تكون كما أشرنا بعد أوقات من الدعة أمضتها مع الحمار الوحشي متلهية بالعض والكدم .

وتبدأ رحلة الحمار الوحشي والأتن عبر القياقي والقفار في تقفي أثر الماء ، وذلك عندما تحيل الشمس في نهاية النهار :

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦١ ، ص ٣٢٠ . الطي : طي الأرض

أي قطعها وتجاوزها . منجذب الغرار : سريع الغرار . ضروعها —————

مثل المكاحل : ضروع الأتن صغيرة سوداء مثل المكاحل . والمعنى أن

الأتن خرجت تقطع الأرض ولها ضروع كالمكاحل .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٣ ، ص ٤١٨ . تر / وشب . العرض : الناحية

الجرام : ما جرم أي قطع ، والمعنى أن الأتن شبيهه بنوى التمر في ملاسته

وصلابته .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٢ ، ص ٣٢٢ . والمعنى شبه الأتن بالسيوف

النواصل .

يُرْعَمُ الشَّمْسُ أَنْ تَمِيلَ بِمِثْلِ الـ جَبِّ ، جَابٌ مَقْدَفٌ بِالتَّحَاضِ (١)

ويتولى الحمار في هذه الرحلة عبء المسؤولية في إعالة القطيع ، والشاعر هنا يُسْقِطُ على الحمار مزايا إنسانية تغني شخصيته بتفاصيل كثيرة تتمثل بعلام العـنـزـم والإحساس بالمسؤولية والقيادة والحزم والسطوة ، فهو يرعى المتقدّمات والمتخلّفات :

يُرْعَى هَوَادِيهَا ، وَيَلْـ جِقُ بِبَالِي الْخُذْلِ الزَّوَامِلُ (٢)

كما في وصفه أيضاً وهو يتذكّر بقايا الماء القليل والحفر التي تتجمع فيها مياه الأمطار كما في قوله :

ذَكَرَ الثَّمَادَ ، وَفِي الثَّمَا هـ ، وَقَدْ دَوَى بِأَقْيِ الثَّمَائِلِ
أَوْ شَالَ أَنْطَفَةٍ بِقِيٍّ ————— مِنْ بِحُومٍ أَرْخَافٍ فَلَا تِلْ (٣)

(١) الديوان ، القصيدة ١٨ ، البيت ١٩ ، ص ٢٧١ . يرعى : ينظر يرقب بمِثْلِ الجب ١ : أي بعين مثل الجبب ضرب من الكماه . الجاب : الغليظ . التحاض : اللحم . والمعنى أن العير يراقب الشمس وهو سمين كثير اللحم .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٩ ، ص ٣٧٢ . هودايتها : المتقدّمات من الأتـن . البالي : الضعيف . الخذل : المتخلّفات من الأتـن . الزوامل : الأتـن التي تعتمد على أحد شقيها غير ممكنة كأنها تطلع . والمعنى أن الحمار يرعى المتقدّمات والمتخلّفات والتي تزمل .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٥ و ٦٦ ، ص ٣٧١ . مرّ شرح البيتين في السابق .

والأُتُن في أثناء الرحلة تشاؤك قائدها الإحساس بالمسؤولية والسير معه مقتدياً
في ظروف سيره • فهي كالناقة تستمر في السير :

تُعَارِضُ رَعْلَةً ، وتقودُ أُخْرَى خِفَافَ الوَطْرِ ، غَائِرَةُ الْعُيُونِ (١)

ولا تخذله بل يسرعن متلازمات وهي تضرب بأرجلها الأرض المستوية الملونة :

نَوَاعِجَ ، يَخْتَلِينَ مَوَاقِبَاتٍ بِأَعْنَاقٍ كَأَشْرَعَةِ السَّفِينِ (٢)
تُرَاكِلُ عَرَبِيَّسَ الْمُتَنَزِّلِ كَظَهْرِ السَّيْحِ ، مُطَوِّدِ الْمُتُونِ (٣)

وأحياناً يُفرض على الحمار أن يُظهر بعض القسوة والفظاظة في عض الأُتُن التي
تشذ عن القطيع أو تتخلف أو ترتكب هفوة لقلّة صبرها :

(١) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٥٠ ، ص ٥٣٩ • الرعلة : القطعة
من أُنّ الوحش • والمعنى أن الشاعر شبه ناقته بالأُتُن الخفيفة الوط • من
السُرعة وغائرة العيون من العطش والإعياء •

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٥١ ، ص ٥٣٩ • النواعج : السراع • يختلين
يسرعن ويرتفعن في السير • والمعنى أن الأُتُن مسرعات وهي متلازمات تواكب
واحدةها الأُخرى كأشعة السفين •

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٥ ، البيت ٥٢ ، ص ٥٤٠ • تراكل : تضرب بأرجلها حين
الجري • العربيس : المستوي • المرت : القفر الذي لا نبات فيه • السيح :
عباءة مخططة بخطوط مختلفة الألوان. والمعنى أن الأُتُن تضرب بأرجلها الأرض المستوية
الملونة •

ضَرَبَ الشَّذَاةَ عَلَى الْحَمِي رَ إِذَا غَدَا ، صَخَبَ الصَّلَاحُ (١)

ومع ذلك فإن الحمار وأتته تعيش المخاوف والهواجس وتخشى المصير
وما يحمله من مفاجآت • بيد أن الخوف يبدو ، أكثر ما يبدو ، على الحمار ، لأنَّه
المسؤول في المرمى أو في السعي إلى الماء •

وعناء الحمار والأتن دائماً يكفل بالنجاة من قبضة الصائد ، ويتحقق الانتصار
عليه في معركة من أجل البقاء ، وفي الوقت نفسه تكون الخسارة مع الطبيعة ، إذ
رأنها لا تصل إلى الماء ، لكنها تكمل دورة الحياة :

| | |
|--------------------------------------|---------------------------------------------|
| فَرَمَاهَا وَانْقَضَا أَتَاهُ | صَائِدٌ إِنْ أُطْعِمَ الصَّيْدَ كَرَامُ (٢) |
| فَأَزَلَّ الشَّهْمَ عَنْهَا ، كَمَا | زَلَّ بِالسَّاقِي وَشَيْعُ الْمَقَامُ (٣) |
| وَمَضَتْ رَهْوَاً ، تَطِيرُ الْحَصَى | بِصَحِيحِ النَّسْرِ ، صُلْبِ الْحَوَامِ (٤) |

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٢٢ ، ص ٣٧٣ • الشذاة : الشر والأذى •
الصلاح : الأصوات الحادة • والمعنى أن الحمار شديد الأداة على
الحمر الأخرى •

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٨٥ ، ص ٤٢٧ • مرّ شرحه سابقاً عند
الصائد •

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٨٦ ، ص ٤٢٧ • مرّ شرحه سابقاً عند الصائد •

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٨٧ ، ص ٤٢٧ • مضت رهواً : أي ذهبست
سريعة متتابعة • صحيح النسر : أي حافر صحيح النسر وهو لحمه صلبة
في باطن الحافر كأنها حصاة أو نواة • الحوامي : مقدمة الحافر وجوانبيه
وما وراءه • والمعنى أن الأتن مضت بسرعة تطير الحصى بحوافرها •

٣ - الثور الوحشي : يترافق ذكر الثور الوحشي في الديوان دائماً

في مجال التشبيه بينه وبين ناقة الشاعر ، من حيث النشاط و جلال الشكل وقطوع
المسافات والمواجهة . وحضوره يكون في أواخر الصيف بعد أن يكون قد تنعم بالريبع
ورعى العشب الأغيد اللين ودخل الشتاء :

تَرَبَّعَ وَعَسَى الْأُخْرَمِينَ ، وَأُرْبِلَتْ
لَهُ بَعْدَ مَا صَافَتْ جِوَاءَ الْمَكَامِينَ (١)
فَلَمَّا شَتَا سَاقَتْهُ مِنْ طَرَفِ اللَّسَى رَأَى الرَّبْلَ صَنِيرَ شَمَالٍ وَدَاجِنَ (٢)

ويغلب على المنظر الذي يتكرر حضور الثور فيه الطابع الشتائي حيث البسرد
القارس والرياح الشمالية والمطر الشديد الانهمار . وصورة الثور حسب ما تظهـر
في الديوان على شيء من اكتمال الشكل . فهو نشيط الحركة سريع :

أَذَاكَ أَمْ نَاشِطٌ تَوَسَّنَهُ
جَارِي رِذَاذٍ يَسْتَنُّ مُنْجَرِدُهُ (٣)

ضامر جليل المنظر متجمع الكيان :

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٧ ، ص ٤٩٨ . تربع : أي رعى وأقام
زمن الربيع . الوعى : الأرض اللينة ذات الرمل . الأخرمان : جبلان من
ديار بني باهلة . أربلت الأرض : أخضرت بعد اليبس . صافت : نراه من
الصيف . الجواء : الأرضون المنخفضة . الكامن : الأماكن الخفية .
والمعنى أن الثور رعى النبات الأخضر بعد أن كان قد أتى عليها الصيف فأيبس
نبات الأرض .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٤٨ ، ص ٤٩٩ . شتا : أي دخل الشتاء .
الصقير : البرد . الشمال : ريح الشمال الباردة . الداجن من الغيوم
أو المطر : الكثير الذي يطبق وجه الأرض . والمعنى أنه لما دخل الشتاء ساقط
الثور الوحشي الريح الباردة .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٥٢ ، ص ٢١٣ . الناشط : الثور الوحشي .
توسنه : أي أتاه ليلاً عند الوسن وهو النوم . الرذاذ : المطر الخفيف . يستن
منجرده : أي يجري ما نزل من الرذاذ . والمعنى هل الظلم (تحدث عنه
سابقاً) يشبه ناقتي أم هذا الثور الوحشي .

يَبْدُو ، وَتَضْمِرُهُ الْبِلَادُ ، كَأَنَّهُ سَيْفٌ عَلَى شُرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (١)

يَتَسَلَّحُ يَقْرَئِينَ نَافِذِينَ حَادِيْنَ :

فَهُوَ ثَانٍ ، يَذْوَحُهُنَّ بِرُوقِهِنَّ ————— مَعَ مَعًا أَوْ بَطْعَنِهِ عَنَدَهُ (٢)

يَكْمُو جِلْدَهُ بِيَاضٍ نَاصِعٍ يَشُوهُ وَشِيٍّ أَسْوَدَ عِنْدَ خَدِّهِ وَخُطُوطَ سَبَّوْدٍ
عِنْدَ الْقَدَمَيْنِ وَيَجْرُو رِأْسَهُ ذِيلاً طَوِيلاً وَافِرَ الْهَلَبِ :

كَعَقِيلِ الْحُرِّ ، فِي كَوْنِهِ ————— لَمَعَ كَالشَّامِ مِنْ غَيْرِ شَامٍ (٣)

خِلْطٌ وَشِيٍّ ، مِثْلُ مَا هَلْهَلَتْ ذَاتُ أَصْدَافٍ نَوُورُ الْوَشَامِ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤٣ ، ص ١٤٦ . يبدو : يقصد به
الثور الوحشي . تضره البلاد : تغيبه . والمعنى أنه يبدو كالسيف يسـلـ
ويغمد .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٠ ، ص ٢٢٠ . ثان : أي ثنى عنقه
إلى الكلاب . يذوحنهن : يسوقهن . روقاه : قرناه . العند : الطعن
من شق واعتراض .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٢ ، ص ٤٠٩ . العquil : الثور الوحشي .
الحر : الرمل الحر وهو الجيد من الرمل الطيب الذي لا طين فيه . اللـمـع :
لمع السواد والبياض . الشام : جمع شامة .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٣ ، ص ٤١٠ . خلط وشي : أي فـيـ
هذه اللمع خلط وشي . هلهلت : أرقت . ذات أصداف : أي امرأة ذات
أصداف تجعل فيها النور . والنور : دخان الشحم يعالج به الوشم
ويحشى به حتى يخضر . إشارة إلى ما كانت النساء في الجاهلية يتشمن بالنور
وما زالت البدويات يفعلن ذلك إلى اليوم . وهو يشبه وشي الثور بذلك .

يَمْسَحُ الْأَرْضَ بِمَعْنَى نَسَسِ مَثَلِ مَثَلَةِ الثِّيَابِ الْفَتَامِ (١)

ومعاناة الثور في الأشعار تأتي من مصدرين : أحدهما الطبيعة الصحراوية ذات الحضور الشتائي إذ تفجأ ليلة جمادية ممطرة وهو ساكن غافل يبتني مقاماً لمبيت ليلة :

بَيْتُهُ ، وَهُوَ مُسْتَرْسِلٌ يَبْتَنِي مَأْوًى لَأَدْنَى مَقَامِ (٢)

ليلة هاجت جماديت ليلة ذات صرّ جزيريكاء النسام (٣)

ويتمثل دفاعه عن نفسه في الصبر وتحمل نوااميس الطبيعة • وسلاحه فيها الهروب من المعركة بالمبيت بجنح شجرة الأوطاة :

بَاتَ يَسْتَنُّ النَّسْدَى فَوْقَهُ ضَيْفَ أَوْطَاةٍ بِحَقْفٍ هَيْبِ (٤)

ولشدة الرعب الذي يعتريه يأخذ في الطوف حول جذعها كطوف نازر النذر على نصب محمرة من دم الذبائح المسفوحة عنده :

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٤ ، ص ٤١٠ • المعنوس : الذنب

الطويل الوافر الهلب • المثلاة : خرقه تكون بيد النائحة تشير بهيئاً إذا ناحت • الفثام : الجماعة من الناس • يشبه ذيل الثور بالخرقة •

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٥ ، ص ٤١١ • بيتته : فاجأته • مسترسل : ساكن غافل • لأدنى مقام : لأقل مقام •

(٣) الديوان : القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٦ ، ص ٤١١ • ليلة جمادية : نسبة إلى جمادى الذي تجدد الماء فيه وهي ليلة شتوية • الصر : البرد جريئاً • ريج الشمال الباردة • النسام : الريح اللينة •

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٨ ، ص ٤١٢ • يستن : يجري • الأوطاة : شجرة تنبت في الرمل • الحقف : ما اعوج من الرمل واستطال • الهيام : الرمال الذي ينهار ولا يتماسك •

فَبَاتَ يُقَاسِي لَيْلَ أَنْقَدَ دَائِبًا
كَطَوْفِ مُتَلِّي حَجَّةٍ ، بَيْنَ غُغْبٍ
وَيَحْدُرُ بِالْحَقْفِ اخْتِلَافَ الْعَجَاهِرِ ————— (١)
وَقَوَّةٍ ، مَسْوَدٍّ مِنَ النَّسْكِ قَاتِرِ ————— (٢)

ويظل شاخصاً تحت جذع الشجرة قلقاً لا تغفوله عين حتى يستبين ضوء الصباح
فينطلق عندها من جديد :

يَبِينُ وَيُسْتَعْلِي ظَوَاهِرَ خَلْفَةٍ
فَلَمَّا غَدَا اسْتَذَرَى لَهُ سِمَطُ رَمْلَةٍ
لَهَا مِنْ سَنَاءٍ يَنْعَقُ بَعْدَ بَطَائِرِ ————— (٣)
لِحَوْلِينَ أَدْنَى عَهْدِهِ بِالْدَّوَاهِرِ ————— (٤)

إلا أنه سرعان ما يفاجأ الثور بكلاب ضارية دأبها اصطياد الفرائس :

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٠ ، ص ٥٠٠ . انقد : القنفذ وهو من
أمثال العرب " بات فلان بليله انقد " وهو يسعى ليله لا ينام ، يحدر : يهبط ،
العجاهن : الطباخ ، والمعنى أنه شبه الثور في الرمل يذهب ويجي ، بالعجاهن
يختلف الطعام في العرس .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥١ ، ص ٥٠١ . مُتَلِّي حَجَّةٍ : الذي يتبع
الحجة بالحجة لورعه . غُغْبٍ وقوة : صمان . النسك : العبادة والطاعة .
القائن : بمعنى الضئيل الجسم الذي أجهده النسك . والمعنى : شبه الثور
وهو يدور حول الحقف كطواف هذا الرجل الذي يقضي حجة .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٤ ، ص ٥٠٣ . الظواهر : جمع ظاهرة
وهي الأرض الصلبة فيها ارتفاع . خلفه : أي متتابعة الواحد تلو الآخر .
السنا : سنا البرق وهو ضوءه . ينشق : ينشق . البطائن : ما بطن من السحاب
ثم انشق عنه فأبداه . والمعنى أن الثور يظهر ويستبين كالبرق ينشق من بين
السحاب .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٥ ، ص ٥٠٣ . غدا : أصبح ودخل
الغداة . استذرى : أي استتر . سبط رملة : أي رجل خفيف الجسم ملازم للملّة
وهو الصائد هنا . لحولين : أي لعامين . أدنى عهده بالدواهن : أي أقرب
عهده بالأدهان .

بينما ذاك هاجه غِدْوَةٌ جَمْعُ ضُرُوفٍ ، مُقْلَدٌ قِدْدَةٌ (١)

وللوهلة الأولى يعدو مسرعاً أمامها مذهولاً بالمباغلة :

وَاجْتَبَنَ حَاصِبَهُ ، وَوَلَّى يَقْتَرِي فَيَحَانُ ، يَسْجُجُ مَرَّةً وَيَعْتَرِدُ (٢)

غير أنه ما يلبث أن يستدرك على نفسه وينقلب بعفويته مرتدّاً إلى الكلاب

المهاجمة مدفوعاً بكبرياء يأبى عليه الاستسلام لوساوسه ومخاوفه في رحلة الهروب :

ثُمَّ آدَتْهُ كِبَرِيَاءُ عَلَى الْكَلْبِ وَحَوْدٌ فِي صَدْرِهِ يَجِرُّ دُهُ (٣)

وهنا يتلاشى ذعره ويلجّ على المواجهة وصدّ الهجوم في الدفاع عن نفسه

والحفاظ على بقاءه ، فينقضّ بقرنيه الراسخين على الكلاب يشك أباطها القصوى

بطعن يسيل الدم منها يميناً وشمالاً :

فَهُوَ ثَائٍ ، يَذْوَ حَنْ يَرْوَقِي مِ ، مَعاً أَوْ يَطْعُنُهُ عَنْ دُهُ (٤)

ذَا ضَرِيرٍ ، يَشْكُ أَبَاطُهَا الْقَصْ رَى يَطْعُنُ يَفُوحُ مُعْتَرِدُهُ (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦١ ، ص ٢١٧ . الضرو : كلب الصيد . مقلد

قدده : أي في أعناق الكلاب قلائد من الجلد .

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤٧ ، ص ١٤٨ . حاصبه : أي غبار

الثور والحصى الذي يثيره في ركضه . ولى يقتري : مضى يتبع . فيحان : اسم

أرض . يسجج : يرفق ويتمهل ليزود عن نفسه الكلاب . يعرد : يمضي مسرعاً

وذلك عندما يخاف أن يدركه الصائد .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٩ ، ص ٢٢٠ . آدته : عطفته . الحرد :

الغيظ والغضب .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٠ ، ص ٢٢٠ . مَرَّ شرحه سابقاً .

(٥) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧١ ، ص ٢٢٠ . ذا ضرير : أي ذا شدة وصبر

على المكروه . المعتند : الدم الذي يسيل يميناً وشمالاً .

وينتهي معركته بالانحصار عليها والإفلات من مخالبتها . وغالباً ما يتمكّن من تركها صريعة على أرض المعركة ، وينطلق بعدها مكملاً رحلته مجبوراً يتمايل بخياله وتيه وافتخار :

| | |
|--------------------------------------------|-------------------------------------------|
| فنهى سُبْحَةَ اليقين ، وما لا | قى عَطَافٌ ، والموتُ مَخْتَرِدَةٌ (١) |
| إِذْ أَقَادَتْهُ عَادَةٌ كَانَ يَرْجُو | ها ، فوافى المنونَ تَرْتَمِدَةٌ (٢) |
| وَعَدَا الشَّوْرَ يَعْسِفُ البِيدَ ، لا يد | تَنُّ مِنْ جَزِيمٍ ، وَيُجْتَهَرِدَةٌ (٣) |

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٣ ، ص ٢٢١ . سبحة وعطاف : اسمان لكلبين . محترده : أي افترده . والمعنى نهى سبحة عن الشور يقينها بالموت حين مات الكلب عطاف .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٤ ، ص ٢٢١ . أقادته : قادت الكلب عطافاً . والعادة : يقصد بها عادة الصيد . ترتدده : تنتظره . والمعنى أن عادة الصيد قادت الكلب إلى المنون الذي كان ينتظره .
- (٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٧٥ ، ص ٢٢١ . يعسف البيد : يقطع الصحارى على غير هدى . لا يكتن من جريه : لا يحبس من جريه ، بل يستمر فيه .

٤ - الكلب : يحضر الكلب في قصائد الطرماح مباشرة بعد الحديث عن الثور الوحشي ، بحيث ينتج عن لقاءهما معركة مصيرية • يصفه الشاعر بأنه مستقيم الصدر واسع ، عظيم الخلق ، له عضد مفتولة ، ضامر :

صَائِبَاتُ الصُّدُورِ ، يَنْدُو إِذَا أَقَى
سَعَيْنَ مَنْ كُلِّ مَرْفَقٍ بَسْدَدُهُ (١)

وقوله :

مُرْعِيَاتٍ لَا تُخْلَجُ الشَّدَقِ ، سَلْعًا
م • مَمْرٌ ، مَفْتُولَةٌ عَضْدُهُ (٢)

حادث أطراف الأنياب ، غليظ المخالب خشنها ، خفيف في سرعته كالذئب :
شَمَهُدٌ ، أَطْرَافُ أَنْيَابِهِمْ
كمناعيل طهاة اللحام (٣)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٢ ، ص ٢١٢ • صائبات الصدور : مستقيمات الصدور • ألقى الكلب : جلس على عجزه مفترشاً رجله ناصباً يديه ، والمعنى أن الكلاب كانت مستقيمات الصدور مفترشات الرجلين ناصبات اليدين .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٤ ، ص ٢١٨ • مرعيات : مصفريات ، أخرج الشدق : الكلب الواسع الغم . السلعم : العظيم الخلق • الممر : الشديد المفتول ، والمعنى أن هذه الكلاب كانت مصفيات لدعاء و كلب واسع الغم •
- (٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٥٤ ، ص ٤١٤ • الشمهد : الكلبينة الخفيفة الحديدية أطراف الأنياب كالحديد •

أَوْ قَوْلُهُ :

مُعِيدٌ ، قَطَرِ الرَّجُلِ مُخْتَلِفِ الشَّيْءِ
عَتِيقٍ حَدَاهُ أَبْهَرُ الْقَوْسِ جَارِنِ (٢)

يبتدر الصيد كالزنبور ، يضح ضبح اليوم ، مبشراً خصمه بالموت :

يَبْتَدِرُنَ الْأَحْرَاجَ كَالثَّوْلِ ، وَالْجَرَّ
ج لربِّ الصُّيُودِ يَصْطَفِدُهُ (٣)

وقوله :

فَتَلَاقَتْهُ ، فَلَاثَتْ بِرِجْلِهِ
لَعْوَةٌ تَضْبَحُ ضَبْحَ النَّهَامِ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٥٩ ، ص ٥٠٦ . المعيد : الكلب
الذي يعاود الصيد . قطر الرجل : الشديد . الشيا : حد أنياب .
شوك الكف : المخالب . الهزنبث : الخشن . الشثن : الغليظ الخشن .
يصف الكلب بالشديد الذي يعاود الصيد وهو حاد الأنياب .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٦٠ ، ص ٥٠٦ . المقترع : السهم
المصلح المحذق . العتيق : الجيد المتخذ من شجر كريم . أبهر القوس :
موضع الكف منها . الجارن : اللين . والمعنى أن الكلب عندما يحل ويجري
إلى الصيد يمر كالسهم الجيد .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٣ ، ص ٢١٢ . الأحرار : أنصباء
الكلاب من الصيد مثل البطون مثلاً . الثول : الجماعة من الزنابير . يصطفده :
يأخذه ويدخره لنفسه . والمعنى أن الكلاب تحصل على حصتها ونصيبها من

الصيد . ويأخذ الصائد ماله . وعندما تحصل الكلاب على حصتها تصبح كالزنابير .
(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٣ ، ص ٤١٤ . فتلافته : أدركته . لاثت
به : دارت حوله . اللعوة : الكلبة الحريصة على الصيد . تضح : تنبح .
النهام : ذكر اليوم . شبه نباح الكلاب الحريصة على الصيد عندما أدركت
الثور ودارت حوله بصوت ذكر اليوم .

صبور على المكروه ، جلود في المعركة ، خبير بافتراس صيده ، ولا يشكّل
عليه أمر ذبحه إذا طال وصول الصائد إليه :

ثم إن لم يُوافِ القوم لَمْ يَشْ كَلَّ عليه من أين يُفْتَصِدُهُ (١)
ذا ضريبٍ ، يَصِرُّ مثْلَ صرير ال قَعْرِ لما أصاحهُ مَسَدُهُ (٢)

تؤازره في صيده جماعة من الكلاب لا تختلف عنه في السمات :
تؤازره صَيٍّ على الصيد هَمَّهَا تَفَارُطُ أحرار الضرائ الدَّواجن (٣)

تنطلق كالسهم وعضتها قوية لا يفلت منها شيء :
بينما ذاك هاجتْ بِسَهم أَكَلَبٌ مثْلُ حظاء الغلام (٤)

وهي تصني لأوامر قائدها في انطلاقتها :
مُرْعِبَاتٍ لَأَخْلَجَ الشَّدَقَر (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٦ ، ص ٢١٩ . يفتصده : يذبحه .
والمعنى أن الكلب إن لم يحضر القوم سريعاً خلفه لا يشكل عليه أمر ذبحه
الثور .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٧ ، ص ٢١٩ . ذو ضريب : ذو شدة وشر
وصبر على المكروه . القعر : البكرة من خشب . المسد : الحبل من ليف والمعنى
شبه صرير الكلب بصرير البكرة على البثر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٦١ ، ص ٥٠٦ . الصي : الكلبة . التفارط :
التسابق إلى الشيء . الأحرار : نصيب الكلب من الصيد .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥١ ، ص ٤١٣ . حظاء الغلام : السهم
الصغيرة التي يلعب بها الصبيان .

(٥) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٤ ، ص ٢١٨ .

وهي لشدّة تغنّنها في ضروب الصيد تتحايل على الثور إذا أحسّت بالإجهاد والتعب فتلقّ حوله لحصاره في مربع من الأرض :

فتلافتُهُ ، فَلَائَتْ بِسَمِّهِ كَعَوَةُ تَضِيحُ ضِيحَ النَّهَامِ (١)

وتعتمد الكلاب في صيدها على عنصر المفاجأة والغدر . فبعد أن يتخلص الثور من صراعه مع قوى الطبيعة وجبروتها وقسوتها عليه وينطلق إلى المرعى حيث يتنعم بنبت الأرض إذ به يفاجأ بظهور الصائد وكلابه التي دائماً تتضور من الجوع :

من خلال الآلاء عايَنَ ، فائقَ نَصِّ مَلِيًّا ، ما يرعوي زوَدُهُ (٢) أو قوله :

بينما ذاك هاجَهُ غَدْوَةٌ جَمْعُ ضُرٍّ ، مقلد قِدْدُهُ (٣)

وتبدأ المعركة بعد أن يغري الصائد الكلاب بالثور ، فتنتطلق إليهم مسرعة كأنها جماعات نحل تميل بأعناقها وتعارض الريح ، لعلها تؤمن لنفسها حصتها من الصيد لتستد بها جوعها :

فأرسلها رهواً ، وسَمَى ، كأنها يعاسيبُ رِيحٍ عارضاتُ الجواشِينِ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٥٣ ، ص ٤١٤ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦٨ ، ص ٢١٩ . ما يرعوي زوَدُهُ : ما ينقضي خوفه . والمعنى أن الكلب راقب الثور من خلال شجرة الآلاء انقضى عليه .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦١ ، ص ٢١٧ . الضرو : كلب الصيد . مقلد قدد : أي في أعناق الكلاب قلائد ، والمعنى أن كلاباً في أعناقها القلائد هاجت به غدوة .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٦٢ ، ص ٥٠٧ . رهواً : سراعاً . يعاسيب : جمع يعسوب وهو فحل النحل . الجواشِين : الصدور . شبه الكلاب باليعاسيب في سرعتها .

وغالباً ما تخسر الكلاب جولات المعركة ولا تجني سوى الخذلان والإخفاق
في الاصطياد . إذ إن كبرياء الثور ومروته يدفعانه للمواجهة فيقصد الكلاب بقرونييه ،
وأحياناً تهوي الكلبة الشرسة مخدولة مستسلمة للموت :

ضَغَمَتْهُ ، فتآيا لها _____
فهبوت للوجهم مخدولة _____
بقويم المتن عار حكام (١)
لم يصِفْ عنها قضاء الحمام (٢)

ولا نلاحظ انتصاراً للكلاب إلا في معركة واحدة . وهو انتصار هزيل على
بقرة وحشية . ويقصد الشاعر من وراء ذلك تصوير كيفية توزيع الصائد للحم وحصصه
الكلاب منها :

فَصَدَّقْنِ عَنْهُ ، وقد عَصَفْنَ بِنَعَجَةٍ
خَذَلَتْ ، وأفردها فريز مفرد (٣)
فالقوم أجنبها شرائج ، منهمم
طام يحش ، وهبهي يفاؤ (٤)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٥٦ ، ص ٤١٥ . ضغمته : عضته .
فتآيا لها : قصد إليها . قويم المتن : قرنه المستقيم . والمعنى أن الثور
لما عضته الكلبة رجع إليها بقرنه المستقيم العاري القاطع .
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٥٧ ، ص ٤١٦ . والمعنى أنه لما طعنهما
بقرنه سقطت ولم يتركها حمام الموت .
(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥٠ ، ص ١٤٩ . فريز : ولد البقرة الوحشية .
والمعنى أن الكلاب صدهن عن الثور متوجهين إلى بقرة تأخرن بسبب ولدها
وأحاطت بها .
(٤) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥١ ، ص ١٤٩ . المعنى أن القوم
انهمكوا في إعداد أجنب البقرة التي صيدت للطعام .

٥ - الذئب : رمز الجوع في الصحراء • فهو جائع مزمن الجوع :

تَأْوَبَنِي فِيهَا عَلَى غَيْرِ مَوَعِدٍ أَخُو قُقْرَةٍ يَضْحَى بِهَا وَيَجُوعُ (١)

أَحْلُ فِي رِجْلِهِ اسْتِرْخَاءٌ وَهِيَ صِفَةٌ مَحْمُودَةٌ فِيهِ :

يُحِيلُ بِهِ الذئبُ الْأَحْلُ ، وَقُوَّتُهُ ذَوَاتُ الْمَرَادِيِّ مِنْ مَنَاقٍ وَرَزَحٍ (٢)

خفيف ، سريع ، متريص ، مغتنم الفروص ، إذا جلس افترش رجليه
وناصب يديه في جلسته ، يقظ متنبه يشتم رائحة المسافرين من بعيد فيعلم
مسبقاً بوجود الغرائس والخصوم :

مِنَ الزَّلِّ هِزْلَاجٌ ، كَانَ بِرِجْلَيْهِ شِكَالًا مِنَ الْإِقْعَاءِ وَهُوَ مُلُوعٌ (٣)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٥ ، البيت ٦٠ ، ص ٣٠٧ • أخو ققرة : يريد به الذئب •
والمعنى أن ذئباً أتى الشاعر ليلاً على غير موعد •

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٤٧ ، ص ١١٢ • يحيل : يقيم • الأهل :
الذي في رجليه استرخاء وهو محمود في الذئب • ذوات المرادي : الضباب •
والمعنى أن الذئب الأهل يقيم في هذا المكان وغداؤه يقوم على الضباب السمين
والضعيف •

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦١ ، ص ٣٠٧ • الزل : الخفيف من الذئب •
الهزلاج : السريع • الشكال : الحبل الذي تشد به قوائم الدابة • الإقعاء :
الجلوس • الملوع : الخفيف السريع والمعنى أن الذئب سريع كان برجليه حبل •

كذي الظن لا ينفك عَضُ كَأَنَّهُ أَخُو جَهْرَةٍ بِالْعَيْنِ وَهُوَ خَدُوعٌ (١)

وفي لونه بياض وسواد ، وفيه أسود أيضاً يشبه النصب الذي تقدم له الأضحيان
ويسود رأسه من لومها المتيسر :

نَفَجًا الذئبَ بها قائماً أَبْرَقَ اللونَ ، أَحَمَّ اللَّثَامَ (٢)
كغري أجسدت رأساً فُرْعَ بَيْنَ رِئَاسٍ وَحَاسَمَ (٣)

لطيف الجسم ، نحيف ، مسكنه القعر والعراء ، ولا يستظل من الشمس
ويعاني من وقد الهواجر لذا فهو دائم الظمأ :

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٢ ، ص ٣٠٧ . أخو جهرة بالعين :
أي اليقظان المتنبه . عرض : بمعنى الدهر . والمعنى أن الذئب لا يفارق
أبداً المسافر في الليل وهو متيقظ وخادع .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٥ ، ص ٤٠٦ . أبرق اللون : فسي
لونه بياض وسواد . أحمر اللثام : أسود الغم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٦ ، ص ٤٠٦ . الغري : نصب كانوا
يذبحون عليه الذبائح ويطلونه بالدم . أجسدت رأسه : صبغت رأسه . الفرع :
جمع فرع وفرعة وهو أول نتاج الإبل والغنم ، وكان أهل الجاهلية يذبحونه
لألهتهم . والمعنى أن الذئب يشبه الغري الذي صبغت رأسه بالدم
من ضحايا الإبل والغنم .

أَطَافَ بِهَا طَمْلٌ حَرِيصٌ ، فَلَمْ يَجِدْ بِهَا غَيْرَ مُلْقَى الْوَاسِطِ الْمَتَّابِينَ (١)
وَمَوْضِعٌ مَشْكُوكِينَ الْقَتْمُ مَا مَعَا كَوَاطِفُ ظُبْرِ الْقَفِّ بَيْنَ الْجَعَاثِينَ (٢)

والذئب حسب ما يراه الشاعر ضعيف في الصحراء ، واقع تحت اضطهادها
وجبروتها يجد في السعي للحصول على غذائه :
صادفت طولاً ، طويل الطوى (٣)

إلا أن ضعفه هذا ينقلب مع الأحياء قوة وشراسة ، بحيث لا يتورع عن
أن يجعل بعض الأحياء قوته ، وحيوان الضب إحدى ضحاياه كما في قوله :
يُحِيلُ بِهِ الذئبُ الْأَحْلُ وَقُوتُهُ ذَوَاتُ الْمَرَادِي مِنْ مَنَاقٍ وَلَّحَ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٣٥ ، ص ٤٩٣ . الطمل : الذئب .
الواسط : واسط الرجل . المتبائن : المتكسر . والمعنى أن الذئب
الجائع الحريص لم يجد في إطفائه في الغلاة سوى واسط الرجل ملقى
مكسوراً .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٣٦ ، ص ٤٩٣ . المشكوكات : عظام حنك
الناقة . القف : ما ارتفع من مستون الأرض . الجعاثين : أصول النبتات .
والمعنى أن الذئب لم يجد في الغلاة غير أثر عظمي حنك الناقة .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٠ ، ص ٤٢٤ . الطلو : الذئب ويريد به
الصائد وشبهه بالذئب لولطف جسمه وخفته . طويل الطوى : مزمن الجوع .
والمعنى أن الأثن صادفت صائداً جائعاً .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٤٧ ، ص ١١٢ .

ويعتمد الذئب على عنصر المفاجأة ويتأقوب الخصوم على غير موعد كما في قوله :

تَأْوَبَنِي فِيهَا عَلَى غَيْرِ مَوْعِدٍ أَخُو كَقَرَّةٍ يَضْحَى بِهَا وَيَجُوعُ (١)
أَوْ قَوْلِهِ :

نَفَجَا الذَّئْبَ بِهَا قَائِماً أَبْرَقَ اللَّوْنُ ، أَحَمَّ اللَّثَامُ (٢)

واللقاء معه لقاء مصير . فلا يترك الخصم لحاله ، وإنما اعتراضه له يؤدي إلى معركة حامية يتوقف فيها بقاء أحدهما على قيد الحياة . وأتى اتجاه الذئب فريقه الذعر والخوف والخطر والخصومة . إلا أن الشاعر يخسره جولة الصراع ، فيسقط الذئب برغم خداعه وغدره صريعاً متجداً يجر أذيال الخيبة والخذلان . ويكون مصيره في النهاية الموت والفناء :

فَقُلْتُ : تَعَلَّمْ يَا ذَوَّالَ لَا تَخُنْ وَلَا تَنْكُنْ لِلَّيْلِ ، وَهُوَ خَنْسُوعُ (٣)
وَلَا تَعُورِ وَاسْتَحْرِزْ وَإِنْ تَعُو عِيَةً تُصَادِفُ قَرَى الظُّلَمَاءِ وَهُوَ شَنِيعُ (٤)
فَلَمَّا عَوَى لِفَتْ الشَّمَالِ سَبَعْتُهُ كَمَا أَنَا أحياناً لَهُنَّ سَبُوعُ (٥)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٠ ، ص ٣٠٧ .
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٥ ، ص ٤٠٦ .
(٣) الديوان ، القصيدة ٣٠ ، البيت ٦٤ ، ص ٣٠٨ . ذوال : اسم الذئب .
الخنوع : الغادر . والمعنى أن الشاعر خاطب الذئب قائلاً أعلم يا ذئب ولا تشق بالليل فهو غادر .
(٤) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٥ ، ص ٣٠٨ . قري الظلماء : السهام القاتلة .
والمعنى : لا تعويا ذئب وإذا فعلت سوف تصادف السهام القاتلة الشنيعة .
(٥) الديوان ، القصيدة ٢٠٦ ، البيت ٦٦ ، ص ٣٠٩ . لفت : ناحية . سبعته : رميته بسهم . والمعنى أنه لما عوى ناحية الشمال رماء بسهم فسبعه كما أن الشاعر للذئب أحياناً سبوع .

دَفَعْتُ إِلَيْهِ سَلْجَمَ اللَّخْيِ ، نَضَلُّهُ كِبَادِرَةَ الْخَوَّارِ ، وَهُوَ صَقِيعٌ (١)

٦ - الظليم : يتحدث عنه الطرماح في مجال التأكيد على وحشة الفلاة الواسعة أو في معرض التشبيه بالناقة . وفي كليهما يبين لنا كفاح الظليم من أجل البقاء . وذلك من خلال الرحلة اليومية التي يقوم بها إلى الحقل . وتظهر صورة الظليم في هذه الرحلة بمظهرين : أحدهما نهاري ينطلق فيه من مكان أدحيته ساعياً إلى أماكن وجود ثمر الآلاء والتنعم الذي يجد به جداً شديداً . ويصوّره عندها نشيط الحركة محبباً مشرّحاً يلهمو ويصوّت هزجاً لدى جمعه حبّ الحنظل :

كَأَنَّهَا خَاضِبٌ غَدَا هَزَجٌ ———— يَنْقُفُ شَرِيَّ الدَّنَا ، وَيَحْتَصِدُّهُ (٢)
أو قوله :

يَمْسِي بِعَفْوَتَيْهَا الْهَجَفُ كَأَنَّهُ حَبِشِيَّ حَازِقَةٍ غَدَا يَتَهَبَّدُ (٣)

والآخر مسائي يصبح أسيراً للوساوس والقلق . فبعد أن يعضي نهاره في الحقل ويدركه المساء يتحول مسرعاً مشغول البال ذاهب الفؤاد على البيض السـذي

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٢ ، ص ٣٠٩ . السلجم : السهم الطويل ، لحيه : جانبه . الحواء : نبت يشبه لون الذئب . الوقيع : المسنون . يصف الشاعر هنا السهم الذي رمى الذئب به

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٤٧ ، ص ٢١١ . الخاضب : النعام . الهزج : الذي يصوت لنشاطه . الشري : شجر الحنظل . يحتصد : يجمع . الدنا : اسم موضع . والمعنى أن الناقة تشبه النعام الذي يصوت لنشاطه وهو يجمع حب الحنظل .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٠ ، ص ١٤٠ . المعنى أن الظليم يمسّي في ناحية الصحراء وهو يجمع الحنظل وهو يشبه الحبشي الأسود .

يهتم الشاعر بإبراز أوصاف الظليم • فهو جافي الخلقة • لابس كساءً
ضخماً مخططاً فيه سواد وبياض • ظهره مغطى بالريش الأسود • بينما عنقه ورجلاه
عارية فتبدو بيضاء • له ساقان طويلان دقيقان تعتريهما حمرة في الربيع حين
يأكل العشب :

يُمسِي بِعَقَوْتِهَا الْهَجَفُ كَأَنَّه
حَبَشِيٌّ حَازِقٌ غَدَا يَتَهَبَّبُ (١)
مُجْتَابٌ شَمْلَةٌ بُرْجِدٍ لِسَرَاتِرِهِمْ
قَدْ رَأَى • وَأَسْلَمَ مَا سَوَاهَا الْبُرْجِدُ (٢)

كذلك يبدى اهتماماً بوصف صوت الظليم وهو ينادي النعامة أم الفراخ • فيشبهه
صوته بصوت المريض المتألم الذي يشتكي للنسوة اللواتي يعدنه :
يَدْعُو الْعِرَارُ بِهَا الزَّمَارُ • كَمَا اشْتَكَى
أَلَمْ تُجَاوِزْهُ النَّسَاءُ الْعُودُ (٣)

(١) الديوان • القصيدة ٨ • البيت ٣٠ • ص ١٤٠ • يشبه الظليم بالحبشي الأسود
الذي يجمع الحنظل •

(٢) الديوان • القصيدة ٨ • البيت ٣١ • ص ١٤١ • مجتاب : لابس • برجد : كساء
ضخم مخطط فيه سواد وبياض • سراته : ظهره • والمعنى أن الظليم لابس شمله
على قدر ظهره • وترك البرجد ما سوى الظهر من بدن الظليم من العنق وإلى
الرجلين فلم يسترها فدل على بياضها بذلك •

(٣) الديوان • القصيدة ٨ • البيت ٣٥ • ص ١٤٣ • العرار : صوت الظليم •
الزمار : صوت الأنثى • والمعنى أن الظليم يجيب على النعامة وصوته يشبهه
صوت المتألم الذي يشتكي للزائرات اللواتي يعدنه •

٧ - القطا : يرتبط ذكر القطا في الديوان بأواخر الصيف ، حيث تنهافت عندها على أماكن الماء . ويأتي الحديث عنها في معرض التشبيه بالناقة من حيث السرعة والمضي في السير وتجعل معياراً للسبق إلى ورود بقايا الماء . يهتم الشاعر بوصف القطا وأنواعها وضروب طيرانها . فهي غبراء الظهر في لونها سواد وبياض :

مِنَ الْهُونِ كَذَرَاءِ الشَّرَاةِ وَبَطْنُهَا
خَصِيفٌ كَلَوْنِ الْحَيْقُطَانِ الْمُسَيِّحِ (١)

تميل في طيرانها على الجانب الأيسر للسرعة :

وَهَنَ إِذَا تَهَبَّ الرِّيحُ حُرَّةً
جَوَانِحُ بِالسَّوَالِفِ مُصْغِيَاتِ (٢)

لها حواصل تتعلق بها تشبه الورم في عنق البعير أو الإدارة :

مُبِطْنَةُ حَوَاصِلُهَا أَدَاوِي
لَطَافُ الطِّيِّ ، لَيْسَ بِمُعَصَّمَاتِ (٣)

تنطلق في رحلتها في أثناء الليل بهدف الورود إلى الماء في اليوم الخامس بعد سير سريع ورحلة طويلة يهيئها السفر فيها :

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٧ ، ص ١٢٥ . الهون : جمع هودة الأنثى

من القطا . كذراء الشرة : غبراء الظهر . الخصيف : الذي في لونه سواد وبياض . الحيقطان : ضرب من الطير وهو ذكر الدراج . المسح المخطط . يصف القطا بأنها . غبراء الظهر وبطنها أبيض وأسود .

(٢) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٨٥ ، ص ٤٣ . حرد : متفرقة . جوائنح :

مائلة . السوالف : الأعناق . يصف الشاعر طيران القطا متفرقات مائلة الأعناق من شدة الطيران معارضة الريح .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٨٩ ، ص ٤٣ . أدأوى : جمع أداة وهي أناء

صغير من جلد يتخذ للماء . ليس بمعصمات : أي لم تشد بحبل يشد به فم الأداة . والمعنى : شبه الشاعر حواصل القطا بالأداة .

وَتُصْبِحُ دُونَ الْمَاءِ مِنْ يَوْمٍ خَمْسِهِمَا
فَعَبَّتْ غَشَائاً ، ثُمَّ جَالَتْ ، فَبَادَرَتْ
عَصَائِبَ حَسْرَى مِنْ رَذَايَا وَطَلَّحَ (١)
مَعَ الْفَجْرِ وَرَادَ الْعِرَاكِ الْمُصْبِحَ (٢)

تتناوب على الورد رفاقاً رفاقاً وتشرب على عجل :

رفاقاً تَنَادَى بالنزول ، كأنهم ———
بَقَايَا الثُّوَى ، وسط الدَّيَارِ ، المطَّرَحِ (٣)

وتسرح في العودة عند انبلاج الفجر بعد أن تحمل الماء في حواصلها
لفراخها التي خرجت من البيض وقبل أن تفلت وتضيع في الفلوات . وهذه الفراخ ذات ريش
ناعم صغير كأنه نبت المرعى في أول عهده بالمطر وجلودها عندما ينبت عليها الريش كبسات
الأفاني له عيدان كالزغب :

روايا فَرَاخٍ ، تَنْتَحِي بِأُنُوفِهَا ———
خَرَّاشِي قَيْضِ الْقَفُورَةِ الْمُتَصَيِّحِ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧١ ، ص ١٢٣ . الخمس : من الأظلم ———

وهو أن ترد القطا الماء يوماً ثم لا ترد ثلاثة أيام وترد في اليوم الخامس .
عصائب : جماعات . حسرى : التي قد تعبت . والمعنى أن القطا تصبَحُ
في اليوم الخامس ترد للماء وهي جماعات قد أعيها التعب وأهزلها . الرذايا :
التي قد حسرها التعب وأهزلها . الطلح : أعييت من التعب .

(٢) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٨٠ ، ص ١٢٧ . عبت غشائاً : شربت الماء

على عجل . العراك : الزحام . والمعنى أن هذه القطا بادرت إلى الماء وشربت
بسرعة قبل ازدحام الدواب على الماء .

(٣) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٢ ، ص ١٢٣ . الثوى : جمع ثوة وهسي

خرقة أو صوفة تلف على رأس الوتد يوضع عليها السقاء ويمخض وقاية له لئلا يخرق .
المطرح : المرمي . والمعنى أن القطا يردون الماء جماعات جماعات .

(٤) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٣ ، ص ١٢٤ . روايا فراخ : أي أن القطا

تحضر الماء لفراخها . تنتحي بأنوفها : تتجه بها . خراشي قبيض : قشور
البيض الداخلية والخارجية . المتصيح : المكسر . والمعنى يصف الشاعر فراخ القطا
وقد نقت البيض وخرجت .

سَمَاوِيَّةٌ زُغْبٌ ، كَأَنَّ شَكِيرَهُمَا —————
صَالِيحٌ مَعْهُودِ النَّصِي الْمَجْلَسِ (١)

يلاحظ اهتمام الشاعر بأهمية مثابة القطا على السير والسرعة في الليلى
لورود الماء ، جاعلاً من ذلك رمزاً لأيدية السعي . فهو إذا أقسم بأن لا يلوم عاشقاً
إلى الأبد كنى عن ذلك بسرى القطا ، مؤكداً على أبديته كما في قوله :
فآليت ألحي عاشقاً ما سرى القطا (٢)

(١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٧٥ ، ص ١٢٤ . سماوية : منسوبة ، السرى
السماوية موضع في البادية لبني كلب . زغب : ريش ناعم . شكير : ريش
صغير . صاليح معهود النصي : أي ما خرج من رؤوس نبت النصي بعد
رعيه . والمعنى شبه ريش فراخ القطا بالصاليح .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٧ ، ص ٢٨٢ . آليت أقسمت . ألحي : لا ألوم .
والمعنى أني أقسمت أني لا ألوم عاشقاً ما سار القطا ليلاً إلى الماء .

٨ - حيوانات أخرى : يعرض الطرمح لأكثر من ثلاثين نوعاً من الحيوانات ما بين طائر وزاحف وحشرة ودوية غير الذي ذكرناه . وهو يستعرضها بشكل سريع في أثناء رحلته في الصحراء أو يتوقف عند بعضها ملئاً يلفته إليها صوتها أو ميزة في شكلها . وأكثر هذه الحيوانات بروزاً منها الغراب والنحل والحيات والحرباء . فهو إذا تحدث عن خلو الديار من ساكنيها كنى عن ذلك بوجود الغراب فيها يتختر في مشيته ولزومه لها ، ويصوّره كثير الصياح لا يخفي ما يسره ، لكن صياحه يتسم دائماً بعسرو ضيق :

وَجَرَى يَبِينُهُمْ ، غَدَاةً تَحْمَلُـوا من ذي الأبارق ، شَاحِجٌ يَتَقَيَّدُ (١)
كُنْجُ النَّسَا ، أَدْفَى الْجَنَاحِ ، كَأَنَّهُ في الدارِ ، بعد الظاعنين ، مُقَيَّدُ (٢)

وإذا أراد وصف تتبع الفتيات لسماع حديثه أو جري الكلاب للنيل من الثور شبه ذلك باندفاع النحل وراء أميرها (اليعسوب) :

وما جَلَسَ أبكارٍ أطاعَ لسرحها جنى ثمر بالواديَيْنِ وشُوعُ (٣)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤ ، ص ١٢٩ . والمعنى أنه جرى بالديار الخالية ، غراب يتختر في مشيه .
(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥ ، ص ١٣٠ . وهذا الغراب قصير النسب طويل الجناح قد ألف الديار وكأنه مقيد بها .
(٣) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٣٢ ، ص ٢٩٥ . المجلس : العسل .
الأبكار : أبكار النحل أي صغارها وأحداثها . الشوع : زهر البقسول .
والمعنى أن جنى النحل من العسل ليسوا طيب من ريق المحبوبة .

عِشَارٍ وَعُودٍ أَشْبَعَتْ طَرَفَاتِهَا أَصُولٌ لَهَا مُسْتَكَّةٌ وَفُرُوعٌ (١)

أو إذا أراد تصوير اضطراب زمام الناقة في شدة سيرها شبه ذلك باضطراب الحية وهي تتثنى على الصخر ، كذلك شبه اختباء الصائد بقترته بانطواء الحيات بين الحجارة .

مَنْ كُلِّ ذَاقِنَةٍ ، يِعُومُ زِمَامُهَا عَوَمَ الْخِشَاشِ عَلَى الصَّفَا يَتَرَادُ (٢)
أو قوله :

مُنْطَوٍ فِي مُسْتَوَى رَجْبَةٍ كَانِطَوَاهُ الْخُرَّيْنِ السَّلَامُ (٣)

وإذا وصف وقد الهاجرة بين تلالون الحريا من شدة الحر ولجوها إلى فند شجرة للاحتباء :

فِيهَا ابْنُ بَجْدَتِهَا يَكَادُ يَذِييْهُ وَقَدْ النَّهَارُ إِذَا اسْتَذَابَ الصَّيْخُدُ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٣٤ ، ص ٢٩٦ . العشار : النوق الحوامل التي مضى لحملها عشرة أشهر . العود : النوق الحديثة الولادة . الطرفات : النوق التي تستطرف في المرمى . المستكة : الملتفة . والمعنى شبهه النحل بالنوق .

(٢) الديوان القصيدة ٨ ، البيت ٢٠ ، ص ١٣٦ . الذاقنة : الناقة السريعة تميـل ذقتها إلى الأرض تستعين بذلك على سرعة السير . يعوم زمامها : يضطرب . الخشاش : الحية . الصفا : الصخر . والمعنى شبه اضطراب زمام الناقـة بالحية التي تتثنى على الصخر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٨٢ ، ص ٤٢٦ . يصف الصائد وهو منطو في قترته ويشبهه بالحية المنطوية بين الحجارة .

(٤) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٢٥ ، ص ١٣٨ . المعنى أن في هاجرة النهار الحارة الحريا يكاد يذيبه حرّ النهار إذا اشتد .

يُوفِي عَلَى جِذْمِ الْجَذُولِ ، كَأَنَّهُ
خَصْمٌ أَبَرَّ عَلَى الْخُصُومِ يَلْنَدُ (١)

يستعين الشاعر بهذه الحيوانات في تكثيف العناصر الجانبية للمنظر المرئي
في الصحراء وإظهار الأحاسيس التي تنتابه في تلك اللحظات التي يقضيها عرضة للمخاوف
والوساوس .

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٢٦ ، ص ١٣٩ . يوهي : يشرف . الجذم
القطعة من الشيء . الجذول : أصول الشجر . أبر على الخصوم : غلب
عليهم وزاد . يلندد : الشديد الخصومة . والمعنى أن الحرباء يشرف
على أصل الشجرة كأنه خصم غلب على منافسيه وزاد عليهم .

كنت قد أشرت في مطلع هذا الفصل إلى أن الطرمـسـاح كان يتوخى من نزوعه إلى البيئة الصحراوية واختراق جنباتها تصوير العلاقة بين الإنسان والصحراء . وبعد أن استعرضت مختلف الملامح الخارجية لمعالم الصحراء وأحيائها تجدر العودة إلى إظهار طبيعة العلاقات التي كانت قائمة بين الصحراء والأحياء من جهة ، وبين الأحياء أنفسهم من جهة ثانية ، وذلك وفق ما صورها الشاعر في ديوانه . إضافة إلى تبيان القوانين التي كانت تتحكم بهذه العلاقات وتنظم الجوانب النفسية والاجتماعية والاقتصادية لدى الكائن الحي .

أ - ففي ما يتعلق بطبيعة العلاقات التي كانت تقوم بين الصحراء والأحياء أو بين الأحياء أنفسهم ، يظهر أن التصارع والتنازع ظلّا يتحكمان بشكل هذه العلاقات ويعتبران السمة الأساسية البارزة التي طغست عليها . وقد بدت أشكال هذه الصراعات على صعيد الصحراء والأحياء من خلال :

١ - الصراع بين الصحراء والإنسان : لم تكن الطبيعة الصحراوية تحضر في ديوان الطرباح بمعزل عن الكائن الحي الذي يعيش فوقها خصوصاً الإنسان ، وإن يتجسس في كل بيت من الشعر أو كل منظر يصوره الشاعر أو كل لحظة يُتأمل فيها شكل من أشكال الصراع القائم في الصحراء . ويتخذ الصراع مع الصحراء وجهين : يعتمد الشاعر في الأول منهما على الصبر والتجالد وتحمل الكثير في مواجهة مصيره في قلب الصحراء ، فهو لا يحصل على شيء منها إلا بشق النفس وبعد جهد كبير . وهذا ما يظهر في تصوير الشاعر لانعدام الحياة فيها بوصفها تارة :

وَفَلَاةٍ يَسْتَفِرُّ الْحَشَا
مِنْ صَوَاهَا ضُبُجٌ يُبْرِمُ وَهَامٌ (١)

وأخرى :

فِي مَلِيعٍ ، كَأَنَّ جُفَانَهُ الرِّكَ
بِإِذَا مَا اللَّظَى جَرَى صَخْدُهُ (٢)

وطوراً :

وخرقٍ بهِ البومُ تَرْتِي الصَّدى
كما رشتِ الفاجِعَ النَّائِحَةَ (٣)

وغیره :

وَصَحْمَاءُ أَشْبَاهُ الْحَزَابِيِّ مَا يُرَى
بِهَا سَارِبٌ غَيْرَ الْقَطَا الْمُتَرَاتِلِينَ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٣٤ ، ص ٤٠٥ . يصف الصحراء بالموحشة التي يظل الحشار فيها خائفاً .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٤٣ ، ص ٢٠٩ . المليع : الأرض الواسعة . جُفَان : فراخ النعام . يشبه المسافرين بفراخ النعام عندما يشتد الحر .

(٣) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ١٨ ، ص ٧٤ . الخرق الفلاة الواسعة التي تنحرف فيها الرياح . الصدى : ذكر النعام . شبه رثاء اليوم لذكر النعام برثاء النائحة على الميت .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٤ ، البيت ٢٦ ، ص ٤٨٧ . صحماء أشباه الحزابي : صحراء سوادها يضرب إلى الصفرة وفيها أماكن غلاظ . المترالين : المصوت . المعنى أن هذه الصحراء الموحشة ليس فيها إلا أصوات القطا غير المفهومة .

إلى ما هنالك من أوصاف تشهد على الشح والقلّة .

أما الوجه الثاني فينهج فيه الشاعر نهجاً هروبيّاً يعزف فيه عن المواجهة وتجنّب الصمود في وجه قسوة الطبيعة ومناخها . ويبدو ذلك في حالة الانتقال والترحّل التي يمارسها عند حلول فصل الصيف فيفرّ من مكان إقامته في رحلته المعهودة سعياً وراء أماكن أكثر خصباً .

٢ - الصراع بين الصحراء والحيوان : يتخذ الصراع بين الطبيعة الصحراوية والحيوانات شكلاً قاسياً وغنيماً أشدّ بكثير مما يبدو ذلك في علاقاتها الصراعية مع الإنسان . وربما يعود ذلك إلى الأسلوب الذي اتبعه الشاعر في تجنّب وضع نفسه في مواقف حرجية أمام جبروت الصحراء . مشدداً على إرادته الصلبة التي تحلّى بها في المواجهة ضد تحالف عناصرها . وشكل المواجهة عند الحيوانات أكثر انكشافاً واستسلاماً . وإنها تخضع صاغرة لقسوة هذه العناصر ومدة قبضتها على التحكم بمصائرهما . فهي راما أن تستسلم لمشيئة الصحراء كما في قوله :

| | |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| حتى إذا صُهِبَ الْجَنَابُ وَدَعَا | نُورَ الرِّبْعِ وَلَا حُسْنَ الْجُدِّ جُدُّ (١) |
| وَأَسْتَحْمَلَ الشَّيْحُ الضُّحَى بِزَهَائِرِهِ | وَأَمِيتَ دُعْمُوسَ الْغَدِيرِ الْمُتَمِيدُ (٢) |
| وَتَجَدَّلَ الْأُسْرُوعُ ، وَاطَّردَ السَّفَا | وَجَرَتْ بِجَائِلِهَا الْحَدَابُ الْقُرْدُ (٣) |

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ١٢ ، ص ١٣٣ . والمعنى أنه عندما يسود

الجراد الأصب نور الربيع ويغيرهن الحر . وذلك كناية عن إقبال الصيف .

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ١٣ ، ص ١٣٣ . والمعنى : كذلك عندما

يرفع الضحى الخيال ويموت الدعوموس .

(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ١٤ ، ص ١٣٤ . والمعنى : وعندما يتجسّد

الأسروع ويطرد السفا في الأرض المرتفعة .

أولسدة مظاهر القحط والجفاف تقلّ موارد الرزق والماء فيهزل الذئب :
تَأْتُنِي فِيهَا عَلَى غَيْرِ مَعْدٍ أَخُو قَقْسَرَةٍ يَضْحَى بِهَا وَيَجُوعُ (١)

أو قوله :

صَادَفْتُ طُلُوعاً ، طَوِيلَ الطَّوَى ، حَافِظَ الْعَيْنِ ، قَلِيلَ الْمَاءِ (٢)

أو في تصوير هروب بقر الوحش وارتحالها خلف الحمار بعد أن يُضْنِيهَا
العطش ، بحثاً عن أماكن الماء :

هَبَطْتُ شِغْباً ، فَظَلْتُ بِـ رُكْدًا تَبْحَثُ هَهْدَ الْمَصَامِ (٣)
فِي مَحَانٍ حَفَرْتَهَا كَمَا حَفَرَ الْقَوْمُ رُكْبِي اعْتَقَامَ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٦٠ ، ص ٣٠٧ . المعنى : أتى الشاعر
الذئب ليلاً بشكل مفاجئ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٨٠ ، ص ٤٢٤ . المعنى أن الأتْن صادفت
صائداً جائعاً متربصاً لا يسأم من الانتظار .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٧ ، ص ٤٢٠ . ركداً : ساكنة . المصام : موضع
مقام الغرس . والمعنى أن الأتْن نزلت ودياناً ويطناناً من الأرض ساكنة
بحثاً عن مقام الغرس كناية عن بحثها عن أماكن الماء .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٧ ، البيت ٦٨ ، ص ٤٢٠ . المحاني : الأماكن المنحنية
من الوادي . الاعتقام : وهي عملية حفر بئر صغيرة في وسط البئر للوصول
إلى الماء . وعندها يذوقونه فإذا كان عذباً وسعوا البئر الكبيرة . شبه المحاني
بالآبار التي يحفرها القوم .

ثم راحت كالمغالي، وليس لهم تشفى سوار غليل الأوام (١)

ب - أما بالنسبة للعلاقات بين الأحياء أنفسهم، فإنه ما إن يغلبت الكائن الحي من برائن عناصر الصحراء وتكتب له النجاة حتى يقف أمام شكسبل آخر من أشكال الصراع من أجل المحافظة على بقاءه . ويتجسد هذا الشكسبل في المعركة التي تترقبه مع الحي الآخر . ويبدو أن الصراع في هذه المرحلة محكوم أحياناً كثيرة بتنازع البقاء حتى ولو كان على حساب الكائن الحي الآخر الذي يشاركه انكشافه أمام اضطهاد الطبيعة . وكثيراً ما تنتهي المعركة بينهما بافتراض أحدهما للآخر أو امتلاكه له . وهذا ما يبدو من خلال :

١ - الصراع بين الإنسان لقد توقفنا عند ثلاث شخصيات إنسانية (الشاعر، المرأة، الصائد) خلال استعراضنا لإنسان الصحراء . إلا أن الشاعر يتجنب وضع نفسه في موضع المقارنة مع الصائد . بل على العكس فهو يأبى التشبه به باستثناء مشابهته في الانكشاف أمام طبيعة الصحراء وصورته منفردة لديه . ولذا برز الصراع بين الشاعر والمرأة محبوبته في الديوان . ولم يكن هذا الصراع يتخذ شكلاً عنيفاً يؤدي إلى درجة انتزاع البقاء على حساب الآخر . ولكن من مظاهر الصد والممانعة من قبل المحبوبة والاندفاع والرغبة في الوصال من قبل الشاعر . ومعظم الأشعار التي يقولها الشاعر في التغزل والتشبيب تظهر أوجسه التنافس بين الحبيبين فالمرأة بعيدة العنال والاتصال بها أمنية .

(١) الديوان، القصيدة ١٢٧، البيت ٦٩، ص ٤٢. المغالي، الصهام، سوار غليل الماء، يأخذها العطش الذي يسور الرأس، أي أن الأثن راحت كالصهام وهي لم تشفى غليل عطشها الشديد .

أَلَا إِنَّ سُلَى عَنْ هَوَانَا تَسَلَّ سُرْ وَبَثَّتْ تَوَى مَا بَيْنَنَا وَأَدَلَّ سُرْ
وَأَنْ يَكُ صَرْمًا أَوْ دَلَالًا فَطَالَ مَسَا بَلَا رُقْبَةً عَنَّتْ سُلَى وَمَلَّ سُرْ (١)

٢ - الصراع بين الإنسان والحيوان: يغيب هذا الصراع عن معظم الأشعار باستثناء مشهدين أحدهما في ترتب الصائد عند مناهة العياء للبقر الوحشي، والثاني في صراع الشاعر مع الذئب . إذ إنه قليلاً ما يضع الشاعر نفسه أو الأشخاص موضع خصومة مع حيوانات الصحراء بل على العكس فهو يبدي تعاطفاً معها ويتحسس معاناتها في مواجهتها لطبيعة الصحراء . ولشدة تفانيه في تجنب المواجهة بين الإنسان والحيوان، فإنه ينهي جولة الصراع بين الصائد والبقر بخيبة أمل الصائد في عدم الاصطياد من جهة، وفي حرمان البقر من الوصول إلى الماء وشقاء غليل الظلم، بينما يختلف الأمر عندما يتعلق بصراعه مع الذئب فهو يسمح لنفسه بالاستقواء والخلبة ويرمي الذئب بالسهم ويرد به قتيلاً :

فَقُلْتُ: تَعْلَمُ يَا ذُو الْعَالِ وَلَا تَخُنُ وَلَا تَنْخُنُ لِلدِّلِ، وَهُوَ خُنُوعُ (٢)
وَلَا تَعُوْ وَاسْتَحِرْزْ، وَإِنْ تَعُوْ عِيْسَةً تُصَادِفُ قَرْيَ الظُّلَمَاءِ وَهُوَ شَنِيعُ (٣)
فَلَمَّا عَوَى لِفَتْ الشَّمَالِ سَبَعْتُ سَهْمَهُ كَمَا أَنَا أَحْيَانًا لِهِنَّ سَبُوعُ (٤)

- (١) انظر الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ١ و ٢ ص ٤٦ و ٤٧، بتت: قطعت، قوى ما بيننا: العلاقة بينهما . بلارربة: لا تحفظ منها . عنت وملت: تعبت وضجرت .
(٢) الديوان القصيدة ٣٠، البيت ٦٤ ص ٣٠٨، المعنى أن الشاعر قال للذئب (الزوال) لا تخن ولا تنخدع بالليل ^{فهم} خدوع .
(٣) الديوان، القصيدة ١٢٠، البيت ٢٦٥ ص ٣٠٨، المعنى ثم لا تعسو ستصادف السهم القاتل .
(٤) الديوان، القصيدة ١٢٠، البيت ٦٦ ص ٣٠٩، المعنى فلما عوى الذئب سب ناحية الشمال رماه بالسهم فسبعكما أنه هو للسباع أحياناً سبوع .

دَفَعْتُ إِلَيْهِ سُلْجَمَ اللَّحْيِ، نَصْلُ —————
كِبَادِرَةَ الْحَوَاءِ، وَهُوَ وَقِيْعٌ (١)

٣ - الصراع بين الحيوان والحيوان : ففي هذا الصراع يتم تنازع البقاء في المعركة ويتحتم في نهاية المطاف القضاء على أحد المتسارعين . ويتجسد مظهر الصراع العراك هنا في قصة الثور الوحشي . راند ما إن يتخطى الثور معركته مع الطبيعة وأهوال الليل منطلقاً إلى مرعاه حتى يفاجأ بكلاب الصيد التي طواها الجوع وهي تتراكم خلفه لافتراسه . وهنا يكون بقاؤه على حسابها . فالثور لا يمكنه الإفلات إلا بعد أن ينحى بقرنيه الراسخين على إبط الكلبة الشرسة ويتركها مجندلة فوق أرض الصحراء .

كذلك تبدو ملامح هذا الصراع في اعتماد الذئب على الضب في غذائه :
يُحِيلُ بِهِ الذَّئْبُ الْأَحْلَ، وَقُوْتُ ————— ذَوَاتُ الْمَرَايِي مِنْ مَنَاقِرٍ وَرَّجَحٍ (٢)
رَإِذَا اسْتَتَرَتْ مِنْهُ بِكُلِّ كُدٍّ أَيْدِيَهُ مِنْ الصَّخْرِ وَأَفْهَاهَا لَدَى كُلِّ مَسْرَحٍ (٣)

(١) الديوان القصيدة ٢٠، البيت ٦٧، ص ٣٠٩، المعنى أن الشاعر رمى إليهم سهماً قائلاً مسنوناً .

(٢) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٤٧، ص ١١٢، المعنى أن الذئب يقيم فسي مسترجف الأرض وقوته من الضباب السمينة والهزيلة .

(٣) الديوان، القصيدة ٧، البيت ٤٨، ص ١١٣، الكداية الصخرة . والمعنى أن الضباب إذا اختبأت من الذئب وأفهاها في كل مكان توجد فيه .

أما فيما يتعلق بالقوانين والعوامل التي تغلب على هذه العلاقات وتتحكم بها، فإنه يمكن تلخيصها بما يلي :

١ - عامل الشح والندرة : من أبرز المظاهر التي تجلت بها الصحراء في الديوان أنها كانت بشكل دائم، شحيحة الموارد قاسية الملامح قليلة مصادر الرزق والحياة وعطاؤها نادر يصعب معه تحصيل الغذاء والحفاظ على البقاء بالنسبة إلى الكائنات الحية إلا بعد لأي وجهد كبيرين. وتكثر الصور الدالة على شح الصحراء وقحط أرضها وقلة موارد العيش فيها فهي :

سيروت حرداء تأتزر فيها المسربات ، وشدة حرارة صيفها ، ووقوع هاجرة النهار فيه التي تلغج الكائنات الحية بسمومها، وضهالة المياه وتحول لونها وطعمها، وجفاف النبت واضمحلال فرص العيش للإبل والحيوانات الأخرى . وأثر ذلك كله تلمحه في جوع الذئب وعطش البقر ولهفتها على أمكنة الماء ورحيل القطا وتحول الثور عن مراعيه ورحلة الخليط والظعائن . ومن المظاهر التي يخلفها هذا الوضع المقتر المتكشف في الصحراء أن التنازع من أجل البقاء كان يسود عالم الصحراء بحيث ينصب اهتمام الحي فيها على توفير سلامته بشتى الضروب والوسائل حتى ولو كان ذلك على حساب كائن حي آخر .

٢ - عامل التحول : لقد كان للعوامل المناخية القاسية التي تظهريها طبيعة الصحراء وتأثيرها في توزيع المياه وجفاف الأرض وشح الموارد تأثيرين في حياة ساكنيها . وهذا ما أوجد وضعاً عاماً يتحكم بإقامتهم فوق سطحها ويسم حياتهم بالرحيل والتحول من مكان إلى آخر . لذلك اتسمت حياة البسود و في الصحراء بالانتقال والرحيل الموسمي بحثاً عن الكلاء والماء . وغدا عدم الاستقرار صفة ملازمة للحياة فيها . وشكلت الرحلة عبر الصحراء والأمكنة ضرباً من التواتر لا غاية له ولكنه يُخلف شعوراً بعدم الاستقرار والثبات اللذين ما انفكا حتى أصبحت صفة ملازمة للحياة فيها . ومن الشواهد على ذلك وصف الرحلة الموسمية التي يمارسها الإنسان البدوي وتصوير الديار الخالية بعد عمرانها وآثار الرمساد وتصويت الغراب بعسر وضيغ وفراق الأحبة والذكريات التي غدت أطلالاً خربة .

٣ - عامل الفناء؛ وهذان العاملان ندرة الموارد والحياة غير المستقرة
جعل الكائن الحي يعيش في ظل هاجس النهاية المحتومة المفجعة، وعلى
الرغم من العواجبة والأفعال الإرادية ومظاهر البطولة التي ينفجها الشاعر على
شخصيته بشكل مباشر أو غير مباشر، فإن انحلاله إلى دمار ولى كانت بالنسبة
إليه أمراً محتوماً لا مفر منه . والصور الدالة على هذا الهاجس كثيرة تظهر
في انكشاف الكائنات الحية أمام قسوة الصحراء وحالة الخوف الدائمة والخشية
على المصير اللتين يعيشهما المسافر فوق رمالها .

أُسر الصحراء وضروب الصراعات في نفسية الشاعر:

يتبين للدارس من خلال مطالعة القصائد التي يصوّر فيها الشاعر أحوال البيئة الصحراوية والعلاقات بينها وبين الإنسان وغيره من الكائنات الحيّة التي تعيش فوقها ، أن الصحراء الفضاء المكاني الذي يتخذه الشاعر مسرحاً لتحركاته وتحركات شخوصه على الرغم من اتساع فلواتها وتباعد مسافاتهما وترامي أطرافها ، لم تتباين معالمها وعناصرها والأحياء فيها ولم تختلف ، وإنما جاءت محدودة ومتشابهة ومكرورة من قصيدة إلى أخرى . فالشاعر لم يستطع تبديل هذه المعالم والعناصر والشخوص أو تنويعها ، وعلى العكس من ذلك بعثها متشابهة في العموميات وأحياناً كثيرة تماثلت في التفاصيل والجزئيات . ويبدو ذلك واضحاً في تشابه الإطار العام الذي توجهت به القصائد ، حيث تكرر العناصر التي تشكّلت منها بيئة الصحراء ، سواء في تشاريسها الجغرافية أو في تقلب فصولها صيفاً وشتاءً أو في عوامل مناخها ، إضافة إلى تحركات الشخوص والأدوار التي تقوم بها ، حيث صور الرحلة بالنسبة للشاعر والناقة والذئب وحوته والثور الوحشي ومواجهته للبرد القارس ومعركته مع الكلاب والحمار الوحشي وأتته والرحلة الجماعية وطيران القطا بحثاً عن الماء وسعي النعام نهاراً . فهذا كله يعاود الشاعر ذكره ويكرره متماثلاً . ولو انتُخبت قصيدة أو قصيدتان للوحظ فيهما أو فيهما جميع هذه الصور والمظاهر . وما تبقى من القصائد يأتي مكروراً شبيهاً لها . وهذا الأمر يضيف على صور الصحراء نوعاً من الرتابة المملولة ويخلف أثراً

سلبياً في شعر الطرماح، بيد أن ما يخفف من تلك الرتابة ويُبعد الإحساس بالملل من تكرر الصور الصحراوية إصرار الشاعر على الاتحاد بالصحراء وذويانه بمجمل أحاسيسه ومشاعره فيها إلى درجة الالتحام . فعلى الرغم من المشاق والصعاب التي يتكبدها في تسفاره عبر فيافيها، وعلى الرغم من قساوتها واضطهادها له، وعلى الرغم من مظاهر الفناء التي تبرزها معالمها وتهدد وجوده، فإنه لا يتوانى عن الاندفاع إلى خضمها وتبطن معالمها، وكأن الشاعر في تأكيد المستمر على التوحد بالصحراء واستشفاف أمزجتها المتناقضة كمن يكتشف في عالمه بعداً غير متناه بمسا يكتنفه من حقائق الشج والصراع من أجل البقاء والحفاظ على الجنس والنوع ويستقرئ بعض حقائق وجوده وما وراء هذا الوجود من غيب ومجهول، ويظهر أن بعضاً من هذه الحقائق موجود في طبيعة الصحراء نفسها وبعضها الآخر ناتج عن طريقة الشاعر في التعاطي مع موضوعه وكيفية رؤيته الفنية، فروية الشاعر فابضة من الحالة النفسية الخاصة التي يواجه بها مرثياته المتصارعة وأنواع الصراع القائمة وموقفه منها، وبالتالي توزيعه لهذه المرثيات في أحلاف وفئات . وهذا ما يؤكد على أن دوره لم يكن حياً نياً . فهو يوزع أذوار شخصه من خلال حالته النفسية وميولها ورغباتها، ويلقي بعض سماته الخاصة على بعض الحيوانات أو الأشخاص في الديوان، ويبحثها الواحد تلو الآخر لكي تحل محلّه وتمثل دوره، ومن هذا المنطلق يكون تعاطفه مع شخص دون آخر أو تشكيل الأحلاف أو نصرته فريق على فريق أو توسيع حدود قضيته الفردية وجعلها محوراً إنسانياً كبيراً .

ويهدف الشاعر من وراء استخدام هذه الشخصيات وتحريكها وفق ما تقتضي حالته النفسية إلى التخفيف من حدة الإحساس بالإخفاق الذي يعانيه في حياته العملية وحبّه ومن خشية المستمرة من وقع خاتمته المحتومة التي تخبطها الصحراء له للكائنات الحية الأخرى في كل لحظة . وهذا الاستخدام أدى إلى أن يرى الطرماح الكائنات الحية الأخرى (الإنسان والحيوان) تتجرد في فريقتين واحد وتتحالف في مواجهة الصحراء في صراع طويل المدى، وإن كانت نتيجة معروفة، كما جعل السمة النفسية الغالبة عليه هي شعوره بالتشابه والتماثل بين ذاته وذوات الأحياء الآخرين . حتى إن مظاهر التشابه الشاعر إلى خارجها وطغت على كثير من تعدت ذات

أ - مظاهر التشابه بين ذات الشاعر والآخرين :

١ - التشابه مع الإنسان: فمن صور التشابه مع الشخصيات الإنسانية ما يظهر بين الشاعر والصائد من جهة، وبين الشاعر والمرأة من جهة ثانية. فالصائد وإن لم يُبكر الشاعر استعداداً للتشبه به أو الاتفاق معه من حيث الحرفة والمكان، وعلى الرغم من بعد المسافة بينهما حيث يظهر الصائد عدو الثور الوحشي الذي هو في ذروة التماثل مع الشاعر، فإنه في نهاية المطاف صورة مخففة فسي اكتساب رزقه وحرفته ويشبه إلى حد بعيد حالة الإخفاق التي يعانيها الشاعر في حياته سواء العاطفية في علاقته مع محبوبته أو المعيشية في سعيه وراء رزقه. كذلك فإن المرأة على شدة المفارقة بينها وبين الشاعر في تمنعها عليه وصرمها لعلاقتها فهي تشبه في وقوعها ضحية الخوف والخشية في رحلتها عبر الصحراء وانكشافها مثله أمام قسوتها. وتبدو مظاهر الخوف والحذر من المجهول والغريب القادم نحوها وهي على الهدوء:

| | |
|--------------------------------------|-----------------------------------|
| يَسْمُونَ لِلْسَلَفِ الْمَقْدَدِ | مِذَى الْبَهَاءِ وَذِي التَّهْمِ |
| فَنَقَرْنَ حِينَ عَرَفْنَ شَخْصًا | صَيًّا مِثْلًا دُونَ الزَّوَاهِرِ |
| نَظَرُوا الظُّبَاءَ سَمِعْنَ صَوْتًا | تَ مَكْلَبٍ أَوْ صَوْتًا حَابِرِ |

- (١) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٢٤، ص ٥٩ . يسمون للسلف المقدم: يرفعن رؤوسهن وينظرن الفحل الذي يتقدم الأظعان. التهاول: ما علق على رحلة من الصوف الملون للزينة . والمعنى أن النساء على الهدوء يرفعن رؤوسهن ناظرات إلى الفحل البهي ذي الرجل المزركش .
- (٢) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٢٥، ص ٦٠. والمعنى أن النسوة نقرن عندما عرفن شخص الشاعر أمامهن .
- (٣) الديوان، القصيدة ٢٥، البيت ٢٦، ص ٦٠. المكلب: الصائد صاحب الكلاب. الحابل الصائد الذي يأخذ الصيد بالحبال. والمعنى أن النسوة نظرن إلى الشاعر بحذر وترقب كما تنظر الظباء عندما تسمع صوت الصائد .

٢ - التشابه مع الحيوان: كما أن الشاعر يستشف شبيهاً كبيراً بينه وبين حيوانات الصحراء. فهو بعد أن يتحسس الصحراء تحسّساً نفسياً ويتعرف إلى معالمها يلجأ إلى حيواناتها ويحقق من خلال إحلالها مكانه في شعره تشابهاً بينه وبينها كي لا يخلع عن نفسه مظاهر البطولة والصمود ويخرج ذاته في الوقوع تحت جبروت الصحراء. ويظهر هذا التشابه في مواجهة الصحراء (العدو المشترك) في ظروف متشابهة وأوضاع وشروط واحدة تقريباً. فهم جميعاً يواجهون الصعاب والمشقات ذاتها ويتشاركون في الانفعالات النفسية العنيفة التي تنبعث من هذه المعاناة . ومن ثم فإن العامل الاقتصادي يشكّل الدافع لرحيلهم جميعاً عن المكان. فكلما كان السعي وراء الغذاء عبر الصحراء الدافع الأساسي لرحيل الشاعر بسبب تقلّب الفصول، كذلك كان البحث عن أماكن الماء والكلاء سبباً لانتقال الحيوانات في ظل تبدّل الفصول وأحوال المناخ . وهذا استعراض لأوجه التشابه مع الحيوانات الأساسية في شعره .

مع الناقة: يبدو التشابه به كبيراً بين الشاعر وناقته خاصة أنها شريكته في رحلته عبر الصحراء، وتتقاسم وراياه شتى أشكال المعاناة . وهو يسبق عليها سمات عديدة خاصة به تتعلق بمظاهر الإقدام وإرادة التحدي والمثابرة على اختراق الصعاب. فكما يكون هو قوياً شديد البأس وكذلك تكون الناقة مقدّمة النخض صلبة جريئة مفتولة العضلات سريعة نسيطة، وهي مثله لا يجهدّها التعب أو يثبط من عزيمتها طول المسافات وامتدادها، بل على العكس كتوم التشكي تعوم بريح القيعة المتضحّض إذا انقضى منه جانب من أمامها بدا جانب كالرازي المنصح (١) .

(١) انظر الديوان، القصيدة ٤٧، البيت ٥٨ و ٥٩، ص ١١٧. تعوم بريح القيعة المتضحّض؛ أي تسرع الناقة براكبها في السراب كأنها تسبح. إذا انقضى منه جانب؛ أي إذا انقطع من السراب جانب الرازي؛ الكتان. المنصح؛ المخيط، وشبه السراب بثياب الكتان المخيط لاتصاله ببعضه ببعض .

مع الثور الوحشي: يسبغ الشاعر بشكل واضح كثيراً من أحاسيسه الذاتية على الثور الوحشي . ويظهر للدارس أن الجلال الذي يرسمه به ليس إلا انعكاساً للصورة المثل التي يرثيها الشاعر لنفسه . فكما يكون الشاعر متنعم بالبال مستقر الحال بين أهله في موطنه . كذلك يصوّر الثور متنعماً في مرعاه . ثم إنه يضيف عليه أحاسيس القلق التي تنتابه في الليالي المظلمة في أثناء سفره في الصحراء عن طريق تصويّر حالة الهلع والتوجس التي يعانيها الثور في ليلته الباردة وكأن الليل بالنسبة للشاعر مناسبة مثلى تحرك الروعات، ثم إن العنفوان وحالة الكبرياء التي تدفع بالثور لاختيار المواجهة مع الكلاب بدلاً من الهرب ما هي إلا تعبير عن الكبرياء الذي يعقل سمة أساسية من شخصية الشاعر .

مع الحمار الوحشي: رغم أن الشاعر لا يصوّر الحمار الوحشي بمعزل عن جماعته (الأتّن) والحرص الذي يبديه على سلامتها، فإن مظاهر التقاء وتشابه تبدو ماثلة للعيان بينهما . فالحمار موثق مشغول البال بتأمين الرزق للأتّن متوقد الذاكرة حريص على تذكر أماكن الماء . إضافة إلى كونه عرضة للقدر المترصد الذي لا ينفك يبعده عن مورد، وكذلك الشاعر الذي توتره موارد رزقه وكسب عيشه ويُعجل ذاكرته باستمرار للتوصل إليها، ومصيره معرض في الصحراء في كل لحظة للمخاطر والشرور .

وهكذا فإن إسباغ الأحاسيس الإنسانية على الحيوانات ^{نوع} آمن التملص النفسي وحركة تعويضية يتميّز فيها الشاعر من الخضوع لشروط الصحراء ويحرص على أن يُعبر عن الشعور بالنقص الذي ينتابه، فهو يضيف المشاعر المهزومة على حلفائه ابتعاداً في التفكير عن النهاية، لكنه في المقابل يصوّر على تجنّب الحيوانات الوقوع في الخاتمة المضمومة مؤكداً على نجاتها ومحافظة على بقائها واستمرار دورة الحياة .

والتعويض باستخدام الحيوانات يكون عند اشتداد أحاسيس الخوف في داخله، وعندما تبدأ الصحراء في ممارسة شراستها على الأحياء . عندها يزداد تركيزه على عالم الحيوان مصوراً الواحد منها تلو الآخر . ويلاحظ حرص الشاعر على تجنّب الناقة، أقسب الحيوانات إلى نفسه، شبح الموت، فعلى الرغم من كثرة الصعاب التي تعترضها فإنها لم تتعرض مباشرة إلى ما يُهدّد مصيرها كالثور مثلاً . ومن هنا فقد اختلفت نظرة الشاعر إليها عن غيرها من الحيوانات . وهذا نتيجة تعاطفه معها خاصة أنها تتمتع بجميع الصفات التي يحتاجها لمغالبة الصحراء ومشاركته في البطولة .

ب - مظاهر التشابه خارج إطار نفس الشاعر :

١ - بين الأتْن والإنسان : فالتشابه هنا يظهر في الرحلة التي تقوم بهما
الأتْن سعيًا وراء الماء، فهي تشبه الرحلة التي يقوم بها القوم عندما يرتحلون عن أماكنهم
بحثاً عن مواطن الكلاء. ووجه الشبه أن الجماعتين تتطلقان في طلب الغذاء وأنهما
يخلفان وراءهما دياراً خربة مهجورة . ثم إن التشابه يتضح في إطلاق صفات القيادة
ومسؤولية سلامة الجمع التي يوصف بها شيخ القبيلة على الحمار الوحشي . فهما
رئيس القوم وصاحب الرأي السديد والحازم ورب العائلة الذي له زوجات كثيرات
والذي تناط به أمور حفظ النوع كالرجل ذي الفحولة في القبيلة .

٢ - بين الصحراء والمرأة : تتشابهان في كونهما مصدراً للهموم والمخاوف
عند الشاعر ومبعثاً للأسى والخشية . فالمرأة بصدّها وما نعتها للقاءه وبُعدها
عنه تزيد من حزن الشاعر وأساها وذكرها شباريح من عيش الحياة المبح . والصحراء
أيضاً تمثل مبعثاً للقلق عند الشاعر وتثير مخاوفه وشكوكه لدى اختراقه لجنباتها
ومع ذلك فإنه يصير دائماً على جعل الصحراء البديل والملاذ الذي يترد إليه
هرباً من دلال المرأة وحرمانها . ولم يكن الشاعر ليلتم بالصحراء بالشكل الذي ظهر
به لو لم يجد فيها ملامح أنوثة المرأة وبعض أوصافها ونعوتها . وهذا التشابه يبدو في
وصفه للمرأة بقوله :

إذا أدبرت أثنته وإن هي أقبلت فروء الأعالي شخنة المتوشح (١)

وهكذا ننتهي إلى أن الطرمح على الرغم من اقتناعه بالقدر المحتوم المكتوب
على الكائنات الحية والخاتمة التي لا مفرّ منها، فإنه يصير على أن يجعل من نفسه
بطلاً لا يعترف إلا بالمواجهة ولا يهن أمام الصعاب التي تعترضه . وقد وجد في
التشابه بينه وبين الأحياء الآخرين مخرجاً يبعد عن نفسه إحراج الوقوع في الهزيمة
ومجالاً لإسقاط مظاهر القصور والضعف عليهم مما وسّع من نطاق فرديته وجعلهم

(١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ١٨ ، ص ١٠٣ . أثت : عظمت عجزتها ،
روء الأعالي : لينة الأعالي . شخنة المتوشح : رقيقة الخصر دقيقتها .

ينصهر في عالم كبير مترامٍ تغيب فيه أبعاد الزمن وحدوده إلى حدٍّ ما، خاصة
الفترة التي تقربه من النهاية المؤلمة وموعد الهزيمة ، إضافة إلى أنه في
اختياره للصحراء وعبور فلواتها أَمَّنَ لنفسه ملاذاً أميناً ومعوذاً عن عجزه في
وصال المرأة وتمنّعها عنه .

ورغم الجهد المبذول والمحاولة المستمرة من قبل الشاعر في تخطي
هذه الأزمة وإبعاد شبح الهزيمة فإن القارئ يشعر بأن الشاعر في قسرة
نفسه لم يستطع التخلص من الشعور بالكآبة والتفكير الحزين والسوداوية التي
طغى على ديوانه . وظل إحساسه بالغربة يلاحقه في أثناء رحلته التي لم
تنته ، وبقي الحاحه على مصير الحيوان والآخرين في حركة تعويضية يعود نفسه
تقبل المصير المحتوم .

تمهيد

يقارب عدد بيوت الشعر التي تدور حول العصبية القبلية حوالي الخمسمائة، جاءت موزعة في ثماني عشرة قصيدة (١) ، فيها القصائد الطوال (٢) والمقطوعات (٣) . خصص الشاعر هذه القصائد للحديث عن العصبية القبلية ومسايد يدخل في بابها من مفاخرة ومهاجاة باستثناء قصيدتين (٤) جمعتا إلى جانب الفخر بنفسه وينسبه وصفاً للطبيعة الصحراوية ومعالمها . أما القصائد الباقية فبعضها استهله بمطالع قصيرة في الغزل (٥) أو الوقوف على الطلل (٦) أو ذكر بلوغه الكبر وانتقاله من اللهو والتصابي في شعره إلى ما هو أجدى (٧) . وبعضها ولج فيه موضوع الفخر أو الهجاء دون مقدمة أو تمهيد (٨) . وهكذا فقد غلب على هذه القصائد غرض الفخر والهجاء (٩) لأنها أكثر أغراض الشعر اتصالاً بالعصبية والروح

- (١) انظر القصائد ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٩ و ١٠ و ١١ و ١٦ و ١٧ و ١٨ و ٢١ و ٢٤ و ٢٦ و ٢٨ و ٣٠ و ٣٤ و ٣٦ .
- (٢) جاءت القصيدة الرابعة في ٥٣ بيتاً، والقصيدة الثالثة في ٧٠ بيتاً .
- (٣) القصيدة ٢٦ في أربعة أبيات، والقصيدة العاشرة في خمسة أبيات .
- (٤) هما القصيدتان ١٨ و ٣٤، فقد خفف الشاعر آخر ١٨ بيتاً من الأولى وآخر ١٦ بيتاً من الثانية للفخر .
- (٥) القصائد ١ ، ٢ ، ٤ ، ١١ ، ٢٨ ، ٣٦ .
- (٦) القصيدتان ٩ و ٢١ .
- (٧) القصيدتان ٣ و ١٨ .
- (٨) القصائد ١٠ و ١٤ و ١٦ و ١٧ و ٢٤ و ٢٦ و ٣٠ .
- (٩) القصائد ١ و ٢ و ٣ و ١٨ و ٣٤ .
- (١٠) القصائد ١٠ و ١٧ و ٢٦ .

القبلية . وكثيراً ما جمع هذين الغرضين في قصيدة واحدة (١) .

يقترب الطرماح في نزوعه نحو العصبية من قضايا مجتمعه وهمومه أكثر مما كان يفعل في نزوعه نحو الصحراء ، إذ إنه في الحالة الأولى صوّر حياة الإنسان البدوي وعلاقته بالصحراء بمختلف أشكالها ومفاهيمها والمعايير والقوانين التي تتحكم بها ، بعييداً عن مظاهر الحياة الجديدة والتبدلات التي طرأت على حياة الصحراء في ظل انتقال العرب من البداوة إلى الحياة الحضرية واختلاطهم بالأقوام الأخرى وتحولهم إلى حياة الاستقرار . ففي هذه الأشعار ينخرط الطرماح في صميم الحياة المعيشة ومسلكية القبائل العربية في خضم التحول الجديد والعلاقات الاجتماعية السائدة بينها . ويشترك مشاركة فعالة في تصوير ظاهرة صبغت هذه العلاقات في ذلك العصر بصيغتها وكانت لها آثار قوية في حياة الأمة العربية وإبان تلك الحقبة من تاريخها . ولم تقتصر هذه الآثار على فريق من الناس بل أصابت كل فرد . ولم تقتصر على الحياة السياسية وحدها ، وإنما جاوزتها إلى الحياة الاجتماعية والفكرية والأدبية . فعلى الرغم من أن الإسلام حارب النزعات العصبية والروح القبلية ووضع مبادئ جديدة تغلب داعسي الدين وتلج على الروابط الأخوية بين المسلم وأخيه وتفاضل بين الناس على أساس من التقوى والعمل الصالح ، فإن هذه المحاولات لم تستطع استئصال شأفة العصبية القبلية من النفوس أو تلطيف حدتها ، بل على العكس فقد ظلت مظاهر هذه العصبية تطل برأسها في ذلك العصر استمراراً لما كانت عليه في العصر الجاهلي . بل أكثر من ذلك أن الصراعات القبلية بلغت من الحدة والعنفوان ما لم تبلغه في العصور السابقة . فبينما لم تتعبد العصبية القبلية في العصر الجاهلي حدود البطن أو الرهط إلا في أحوال نادرة ، نرى أنها في العصر الأموي شكلت السمة الغالبة عليه ، وحلت فيه العصبية للجذم أو الشعب

(١) القصائد ٩ ، ١١ ، ١٤ ، ١٦ ، ٢١ ، ٢٤ ، ٢٨ .

محلّ العصبية للرھط ، واتسع نطاق التكتلات القبلية بشكل كبير (١) . فلم يعد انتماء الأفراد يقتصر على القبيلة وحدها ، وإنما اتسع ذلك إلى الانتماء إلى الجذم الضخم ، وارتقى إلى التغني بأمجاد القبيلة الفرع إلى التغني بأهل اليمن وقحطان عامة أو إلى قيس ومضمر أو ربيعة . ولقد ساعد على ذلك ما توافر للعصبية من دواعي الاشتداد ، خاصة من قبل الخلفاء الأمويين ، لأن بني أمية وجدوا في إثارة هذه العصبية في بعض الأحوال كسباً سياسياً لدولتهم ، ودعمًا لسلطانهم لأن اشتغال القبائل بعضها ببعض وان دفاعها في تيار الخصومات القبلية كان قميناً بصرفها عن معارضة نظام الحكم الأموي ، كما كان قميناً بالحيلولة دون تكتل القبائل المعارضة لحكمهم وتوحيد صفوفها (٢) . كما كان للولاء دور بارز في تأجيج نار هذه الحروب بسبب مناصرة كل منهم عصبية واضطهاد أهل العصبية الأخرى وقد اتصلت الفتن القبلية في شتى أمصار الخلافة الإسلامية ولا سيما الكوفة والبصرة وخراسان .

ويلاحظ اهتمام الشاعر في نزعة العصبية بالعنصر البشري (الإنسان) دون سواه من العناصر الأخرى التي جاءت في نزعة الطبيعية (كالصحراء ومعالمها والحيوانات) . وهذا واضح في قصر الشاعر موضوعه على الإنسان العربي القبلي والعلاقات الاجتماعية التي كانت تسود واقع مجتمعه ، خاصة الصراعات القبلية وموقفه هذه الصراعات وتوزعه بين عاملين رابطة الدم وصلة الرحم من جهة ، ورابطة الأخوة الدينية الإسلامية من جهة ثانية .

(١) لمزيد من التوسع انظر العصبية القبلية : ٢٧٢ وما بعدها .

(٢) العصبية القبلية : ٢٥٥ .

وأهمية هذه الأشعار لا تكمن في واقعية الطرح وتناوله من قريب مظهرًا من مظاهر حياة الجماعة وفي ملاسته للصراع القبلي الدائر بين جذري العنصر العربي فحطان وعدنان فحسب، وإنما يتجلى في صدق الإحساس الإنساني الذي أظهره الشاعر بالمعاناة والمعاشية الحقيقية لمظاهر الصراع بين القبائل وأثر هذا الصراع في حياة الناس، وفي قدرته على صهر التجربة الشعرية الصادقة في العمل الفني وإظهارها بمظهرها الوجداني بشكل أضفى على تجربته بعداً إنسانياً كبيراً . إذ إن الشاعر استطاع من خلال تناوله للصراع القبلي أن يصور بصدق وأمانة العلاقة بين الإنسان العربي وأخيه في المجتمع الأموي، خاصة في جعله مجموعة من الآثار والقيم والخصائص النفسية نموذجاً أمثل لقوة الإنسان وتحقيق تفوقه، وفي تحديد النهج الإنساني الأغنى والأصح لتدعيم صورة الإنسان بشكل عام في مواجهة هاجس فناء واستمرار دورة الحياة .

عناصر النزعة العصبية .

وقبل الخوض فيما هدف إليه الشاعر لا بد لي من استعراض العنصر البشري الذي تشكّل من فريقين اثنين أحدهما ويتألف من الشاعر وقبيلة طيء وأهل اليمن عامة، والثاني يتشكّل من الفرزدق وحميد اليشكري بالإضافة إلى قبيلة تميم وقيس عامسة .

أ - الفريق الأول :

١ - الشاعر: تظهر صورة الشاعر بمظهر مباشر ودون الاستعاضة بأشخاص آخرين للتعبير عنها في توصيلها للمتلقي . ومع ذلك تفتقر الأشعار إلى الأوصاف الخارجية - الجسدية لعلامح الشاعر، ولا تلح منها سوى إشارة فريدة تفيد بأنه خالط سواد شعره بياض (فَإِنْ أَشْمَطَ فَلَمْ أَشْمَطْ لَيْثاً) (١)، أو أنه :

وَأَحْكَمَكَ الْمَشِيبُ فَصِرْتُ كَهـ لا تشاوس للعيون المبرقعات (٢)

(١) الديوان، القصيدة ٣١، البيت ٤٣، ص ٢٠. الشمط: أن يخالط سواد الشعر بياض.

(٢) الديوان، القصيدة ٣١، البيت ٤٢، ص ١٩. أحكمك المشيب: جعلك حكيماً. تشاوس: أي تتشاوس: تنظر بموءخر عينك انصرافاً عنها .

ويظلّ الشاعر المحور الأساسي الذي تدور حوله الأشعار، مع أن الحد يست
يجأوزه إلى الفخر بقبيلته ورجالاتها أو هجاء الخصوم . فهو المحرك الداخلي لمختلف
المشاعر والانفعالات النفسية التي تنفثها الأشعار، وأتينا تصفحت منها، سواء ما يتناول
الحديث فيها مباشرة أو التي تتعلق بأهل عصبته أو خصومهم، فإن دوره بارز بـجـلـلـه
في إدارة الأحداث أو المشاهد التي يصورها وفقاً لما ترمي إليه ميوله وأهواءه. فينتقي
المآثر والخصال المحمودّة الملائمة للفخر، إلى جانب استقصائه للصفات والمثالب المخزية لهجائه،
مستغلاً مجمل الأحاسيس ومظاهر الحماسة والمشاعر التي تحقق انطباعاً حسناً في نفس
المتلقي .

ويمكن تلخيص صورة الشاعر بالمظاهر التالية :

أ - مظهر ضعيف عاجز يسيطر عليه الشعور العاطفي، فيسقط متباكياً يـذـرف
الدموع أمام الديار الدارسة أو رحلة الطعائن كما في قوله :

تلك الديار التي أبكتك رمنتهـا
فالدمع منك كهزم الشنة السرب (١)

وهذا المظهر قليل جداً في الأشعار إذا ما قورن مع المظاهر الأخرى.

ب - مظهر متحوّل: يتجسّد فيه صرم جبال اللهو وتصايي الشباب إلى الكهولة
والتسلي بالآتزان :

لاني صرمت من الصبا آرابـي
هـد كـت بكيت لـشائق الأطـراب (٢)

وهذا مظهر قليل أيضاً إذ لا يتعدى المرة أو المراتب في الأشعار .

ج - مظهر انتمائي استقوائي منبثق عن النزوع الحياتي الجديد وإيدان صريح
بالتمسك بالنظام القبلي والروح العصبية التي لم تستطع مظاهر الحياة الإسلامية الجد يـدـة
انتزاعها من النفوس، ممّا ألهب الحبس القبلي عند الشاعر ورفده بشحنات من الاستقواء، فانقلب

(١) الديوان، القصيدة ٤٢، البيت ٤٢، ص ١٠. دمنة الديار، أثر الرماد فيها، الشنة: القرية البالية.

هزم الشنة: انصباب الماء منها، السرب: السائل .

(٢) الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ١ و ٢، ص ٣. ومعنى البيتين أن الشاعر قنن من الصبا

حاجاته وتسلى بعد لهو وفزل .

شعلة متوهجة تتوقد حماسة وبأساً في وجه خصوم قومه يذئب عن أحسابهم ويقبهم
غائلة المتصدّين لهم ويحميهم من أذاهم :

أَذْئَبَ عَنْ أَحْسَابِ قَحْطَانَ، إِنْسِي أنا ابن بني بطحائها حيث حلّـت (١)
ويتوعد خصومهم بحرب شديدة خاطفة :

حَلَفْتُ لأُحْدِثَنَّ الْعَامَ حَرْباً مشعرة كناية الحصة (٢)

د — مظهر نموذجي قيمي / أخلاقي: يرسم فيه الشاعر صورة متفردة لنفسه
غنية بالصفات النبيلة والفضائل المحمودة، فهو إن غزاه الشيب لم يكبر لئماً ولا خاضعاً ذليلاً
ولا رجلاً غراً جاهلاً غير مجرب للأمور :

فَإِنْ أَشْمَطَ فَلَمْ أَشْمَطْ لثِمِيماً ولا مُتَشَشِعاً للنائبات (٣)
ولا كَفَلَ الْفُرُوسَةَ، شَبَابَ عُفْرًا أصم القلب، حشوي الطيات
ويظل رائداً في نبل السلوك والأنفة والعزة وعدم الخضوع ومثلاً للشيـجاعة
والإقدام :

أنا ابن الحرب ربّتي وليدداً إلى أن شبتُ واكتَهَلْتُ لدائسي (٤)

-
- (١) الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ٤٦ ص ٤٨. أذئب أذفع وأحمي .
(٢) الديوان القصيدة ٣٦ البيت ٢١ ص ٥٦ مشعرة حرب شديدة وجدية سريعة
(٣) الديوان القصيدة ٣ البيت ٣ و ٤ ص ٢٠ الشمطان يخالط سواد الشعـر
بياض المتخشع الخاضع الذليل . حشوي الطيات النيه السئه البيتـين انه
إذا غز الشيب راسي فلم اكبر خاضعاً ذليلاً ولا رجل غر غير مجرب في الحروب ولا
اصم القلب ولا سيء النيه .
(٤) الديوان القصيدة ٣ البيت ٥ ص ٢٠ اللدات الاتراب من سن واحسده .

لقد زودته تجارب الزمان بالبصيرة الثاقبة والمعرفة والحلم والتجَلّد والنزاهة
وسعة المدارك (١) :

وَضَارَسْتُ الْأُمُورَ وَضَارَسْتُنِي
لَعَلَّ حُلُومَكُمْ تَأْوِي إِلَيَّكُمْ
وَذَلِكَ حِينَ لَا أَوَانَ حُلُومِي

وقوله :

وَلَا أَدَعُ السُّؤَالَ إِذَا تَعَيَّيْتُ
وَيَنْفَعُنِي إِذَا اسْتَيْقَنْتُ عِلْمِي

وهو عريض العفو :

عَرِضُ الْعَفْوِ حِينَ أَرَى ابْنَ عَمِّي
عَتِيدَ الشَّرِّ مُقْتَرِبَ الْكُفْرِ (٢)

(١) الأبيات في الديوان القصيدة ٣، الأبيات ٦ و ٧ و ١٨ ص ٢١ .

(٢) ضارست الأمور : جربتها ومارستها . لم تضعف قناتي : بقي قوياً صلب العصب .

(٣) حلومكم : عقولكم . شعثت : جدت في الأمر . اضطربت شذاتي : اشتدت أذاتني .

(٤) لا أَوَانَ حلم : أي ليس الأوان أوان حلم .

(٥) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٢٠ و ٢١ ، ص ٢٥ . تعييت الأمور : أشكلت . أصري الشك : أقطعه .

(٦) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ١٨ ، ص ٢٤ . عتيد الشر : حاضر الشر . ومعنسي البيت أنه إذا كان ابن عمه حاضراً للشر قريب الأذى فهو يعفو عفواً عريضاً .

وذو شكيمة ومروءة (١) :

إن الصنيعة لا تضيع إذا انتهت
أجد المروءة كلها لو مدني
منكم إلي، وإن أغب مـ زاري (٢)
مال أمد بيدي وعـ ذاري (٣)

ولم تكن هذه الفضائل لتجسد في شخص الشاعر لو لم يكن سيداً حراً :
«لَقُوا عند رأس الخط مني ابن حـرة» (٤)
أورفيح النسب :

«شـم العرانيين والأحساب من تـعلـ»
بدوي النشأة في عمق الصحراء :
ومن جد يـلة (٥)
فتي لم يـتوق بين كاظمة النـدي
وصحراء فلج ثلة الحذف القـدر (٦)

ولم يعد يرضيه القليل ويقنع إلا بما هو مدعاة للرضى والقبول :

-
- (١) الديوان، القصيدة ١٣، البيت ٦٠ و ٦٢، ص ٢٤١ .
(٢) الصنيعة العطية والاحسان . أغب مـ زاري : تأخرت زيارتي .
(٣) ومعنى البيت أنه لو مدني مال لأعطيت وأنفقت .
(٤) الديوان، القصيدة ١، البيت ١٤، ص ١٢٩ . الخط : ساحل ما بين عمان والبصرة .
(٥) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ١١، ص ١٣ .
(٦) الديوان، القصيدة ١١، البيت ١٥، ص ١٧٩ . ومعنى البيت أن الشاعر لم يـتوق للـري بين كاظمة وصحراء فلج قطيع الغنم (ثلة) السود الصفار التي ليس لها آذان ولا أذنان يوتي بها من جرش اليمن (الحذف) . القـد : غنم اليمن قصير الذنوب .

وما أنا بالراضى بما نجمره الرضـاً
ولا أدرف التّعنى عليّ ولم تكـن
ولا المظهر الشكوى ببعض الأماكن
وأعرفُ فضلَ المعطوفِ المتغابرين (١)

حتى غدا الشاعر الشمس التي لا يستطيع بلوغها أحد لبعدها .

أنا الشمسُ لعلّ أن تغيبَ ليـلُها
تراها عيونُ الناظرين إذا بكـدّت
وغارت فما تبدو لعينِ نجومِها
قريباً ولا يسطيعُها من يرومُها (٢)

وكيف لا يسمو الشاعر في غلوه وعلياه وهو الذي حباه الله وشرّفه وأبى له العجز
والخضوع :

أبى لي ذو القوى والطّـولِ ألا
يؤيـسَ حافزاً أبداً صفاتي (٣)

٢ - قبيلة طيء: يأتي الشاعر على ذكر قبيلته طيء في قصائد الفخر، وأحياناً في
في النقائض التي تشتمل على الفخر والهجاء معاً . وهو يجمع الفخر بطيء من جهة،
وأهل اليمن من جهة ثانية في أكثر القصائد . وهو يتخلّص من التعبير الوجداني عن
حالة نفسية معينة غالباً ما يبدو فيها إما ضعيفاً أمام ذكر الأحبة أو متحوّلاً عن لهو الشباب
وعبثه إلى جدّ الممارسة والسلوك حين يتقدّم به السن . وأكثر الصفات التي يتغنّى بها
مفتخراً بأهل طيء فيما يلي من صفات :

(١) الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٨٥ و ٨٦، ص ١٨٠ المنطق المتغابن: المنطق
الضعيف والمنقوص .

(٢) الديوان، القصيدة ٣، البيت ١٧ و ١٨، ص ٤٣٥، تغيبَ ليـلُها: أي مضى، غارت الشمس؛
ارتفعت .

(٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ١٧، ص ٢٤، ذو القوى والطول: الله سبحانه وتعالى .
يؤيس ملّين ويكسر . الصفاة: الصخرة العلاء . والمعنى أن الله لا يريد أن يذل
ويخضع لأحد .

عراقة النسب وعلو المنزلة: فقبيلة طيء من أعرق القبائل شرفاً وأنبليها محقداً وأفضلها
نسباً، وببيتها من الشرف والعزة وعلو المنزلة طود منيف سامق الذرى وطيد الدعائم
لا سبيل إلى زحزحته أو بلوغ قمته . فأهل طيء الروءوس على منهاج الأوائل :

« نحن الروءوس على منهاج أولنا » (١)

وهم موفورو العدد وأهل شدة وعزّة .

وإن العرارة والنبح لطبيء والعز عند تكامل الأحساب (٢)

وملكهم قد يم مؤئل :

ملوك أصابتها ملوك بحققها ، وما بيع آجال لها إن أطلت (٣)

و شرف الحسب : فأباؤه أهل مآثر وكرم وشرف ثابت يتوارثه الواحد
عن الآخر . ويجادل الذين يتساءلون عن حسبه وانتعائه مشيراً في أشعاره إلى أخبار تاريخية
يحدد فيها الفرع الذي ينتمي إليه . فهو يرتقي إلى أمان :

« نعماني كل أصيد من أممان » (٤)

ثم ثعل :

« شمّ العرانيين والأحساب من ثعل » (٥)

فالغوث :

ومن يك سائلاً بالنوح عنبي » (٦)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٢٥ ، ص ١٨ .
(٢) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ١٨ ، ص ٨ . العرارة ، الشدة ، النبح : الجماعة الكثيرة والعزة .
(٣) الديوان ، القصيدة ٤٤ ، البيت ٢٥ ، ص ٥٥ . ما بيع آجال لها : أي لم يوسروا فيفدوا من
الأسر أو لم يقتلوا ، إذا أهدرت دماؤهم .
(٤) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤١ ، ص ٣١ . نعماني : رفعني إلى نسبه . الأصيد : الرجل العزيز
النفس الذي يرفع رأسه كبراً . أمان من جدود الطرماح الأوائل وهو أمان بن عمرو
ابن ربيعة بن حرول بن ثعل بن عمرو بن الغوث بن طيء .
(٥) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ١١ ، ص ١٣ . شمّ العرانيين : كناية عن الرفعة والعلو وشرف
النفس . ثعل : جد من جدود الطرماح الأوائل .
(٦) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤٠ ، ص ٣١ . الغوث : جد من جدود الطرماح الأوائل وهو ابن طيء .

ومجد طيء لا يُحصر بفرع أو بطن، وإنما يكون في قرونها كلها من النسب
أو جد يلة الفرع الآخر الموازي للغوث :

" شَمَّ العرانيين والأحساب من ثفل ومن جد يلة ٠٠٠ " (١)

ويقترن فخر الشاعر بحسبه بالتغني بأمجاد رجالات من طيء ذاع صيتهم
واشتهروا في أيامهم بالبطولات وتميزوا بفضائل محببة كان لها صدى في الأوساط
منهم (٢) :

جدي أبو حنبل فاسأل بمنصبهم
أزمان أسنى، ونفر بن الأغتر أبي (٣)
أو كما قوله :

كعامر بن جوين في مَرَكَبِهِم (٤)
أو مثل أوس بن سعدى سيد العرب (٥)

(١) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ١١، ص ١٣ .

(٢) الأبيات في الديوان، القصيدة ١٢، الأبيات ٩ و ١٦ و ١٨ و ١٩ و ٢٠، ص ١٢
و ١٥ و ١٦ و ١٧ .

(٣) أبو حنبل هو حارية بن مر بن عدي بن مر بن عدي بن أخزم الطائي
من بني ثعل. هو الذي أجاز امرأ القيس أسنى من السناء وهو الرفعة في
المجد والشرق . نفر هو الجد الثاني للطرماح نفر بن قيس بن جحدر .

(٤) عامر بن جوين الطائي؛ هو من سادات طيء وروء سائهم مركبه أصله ومنبتهم .

(٥) أوس بن سعدى سيد بني جد يلة من طيء صاهر النعمان أبي قابوس
لقب سيد العرب .

ولا يقتصر حسبہ المحدث على الآباء فقط ، وإنما هم أيضاً أبناء لأُمَّهات
محضات زوات سوء د و محد مؤء ثلین (۱) ؛

هناك يَنْصُنَا نَفَرٌ بَنُ قِيَسِرٍ
لِحُبِّي إِنْ سَأَلْتَ وَأُمَ عَمْرٍو
وَفَكَّهُتْ غَيْرَ مُخْلِفَةٍ وَقَمَرٍ

لآبَاءِ كَرَامِ الْأُمَهَاتِ
وَزُهْرَةٍ مِنْ عَجَائِزِ مُنْجِبَاتِ (٢)
بُعُولَتِهَا السَّرَاةِ بَنُو الشَّرَاةِ (٣)

وطي، قبيلة متمسكة بحياة البداوة مؤثرة إياها على الحضرة وحياة الأرياف
وماكلهم : —————

مُعَالِيَاتٍ عَنِ الْخَزِيرِ، مَسْكُنُهُمْ —
أَطْرَافُ نَجْدٍ مِنْ أَهْلِ الطَّلْحِ وَالْكَنْبِ (٤)
ولكن كثرة عددهم توسعوا في المكان حتى امتلأت بهم الأرض مشرقاً ومغرباً ؛
مَلَأْنَا بِلَادَ الْأَرْضِ مَالاً وَأَنْفُسًا
مع العزة القَعَسَاءُ وَالنَّائِلُ الْمُجْدِي (٥)

(١) الأبيات في الديوان، القصيدة ٣٤، البيت ٣٥ و ٣٦، ص ٢٩ .

(٢) المنجيات: اللواتي يلدن النجباء الأفاضل. حبي وأُم عمرو وزهرة: نساء من طي،

(٣) السراة: جمع سري وهو الرجل الشريف والرفيع في قومه . فكهة وفتر: مــــس
أسماء النساء .

(٤) الديوان، القصيدة ٤٢، البيت ١٢ ص ١٤ . معاليات عن الخزير: أي مرتفعات عن
أكل الخزير وهو حساء يأكله أهل الأرياف. الطلح: شجر عظيم من شجر العضاة
له شوك ترعاه الإبل. الكنب: شجر في البادية أيضاً . والمعنى كناية عن أنهم
أهل بادية .

(٥) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٤٩، ص ١٩٠ . العزة القعساء: الثابتة المنيعــــة .
النائل: العطــــاء .

كما أنهم يتحلّون بمجموعة من الفضائل الحميدة التي تستأنس لها النفوس،

فهم أهل رئاسة وقوة تدفع لهم الإتاوة :

(١) على كلّ حافرٍ من معدٍّ وناعٍ

لنا العَصْدُ الشَّدَى على الناس والأتسى

ولم يدخل الذل إلى جيلهم :

(٢) إذا ذُكِرَ الأقوام عزَّ المعاقير

لنا معقلٌ لم يدخلِ الذُّلُ جُوفَهُ

وهم أصحاب نخوة وشجاعة وسلطان :

(٣) عظيم الهمم مضطلع العدا

لكلِّ أشمٍّ من أبناء نفٍ

وقوله :

(٤) لقيت سيوفنا جُنن الجن

إذا ذهب التخائل والتباهي

(١) الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ٢٤، ص ٣٤٩، الشدى، الشديدة القوية مؤنث الأشد.

الأش، جمع إتاوة وهي الرشوة والخسراج .

(٢) الديوان، القصيدة ٢٤، البيت ٢٥، ص ٣٤٩، المعقل، الحصن والعلجأ ويريد به جبلي

طبي .

(٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٣٧، ص ١٠٢٩، الأشم، السيد العزيز ذو الأنفة، مضطلع العدا :

ينهض بقتال الأعداء .

(٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٧، ص ٣٣، التخائل، التفاخر، الجن، جمع جنة وهي السترة

التي تحمي الإنسان وتستره . والمعنى أنه إذا انتهينا من التفاخر فإن سيوفنا

تحمي الجناة الخائفين .

وقوله :

وَهُمْ قَادُوا الْجِيَادَ عَلَيَّ فَوْجًا
إلى الأعداء كالحداد الهوافي (١)
وأهل كرم وضيافة :

ونحن بنو حرب، وأيسار شتوة
إذا حارَدَتْ عُرَّ المَيَالِي وَكُومَهَا (٢)
شد يدون يتباهون بقدرتهم على إدراك ثورتهم من أي قبيلة تصيهم
بوثر ويعدون عنهم وصمة العار والجبن والتخاذل كما في قوله :

إِنْ نَأْخُذِ النَّاسَ لَا تُدْرِكُ أَخِيذُ تَنَا
أَوْ نَطْلُبُ نَتَعَدَّ الْحَقَّ فِي الطَّلَبِ (٣)
وقوله :

وَيَفْتَقُ جَانِينَا، وَنَرْتَقُ فَتَقَهُ
إذا ما عظيمات الأمور استجلَّتْ (٤)

(١) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ١٧ ص ٣٢٤ . الحداد الهوافي : الطيور الجارحة
المسرعة .

(٢) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت ١٤ ص ٤٣٤ . ومعنى البيت أننا أهل حرب وأهل ميسر
في الشتاء حين الشدة والضيقة وبإمكانهم قرى أضيافهم إذا انقطعت ألبان الإبل
أو قلت .

(٣) الديوان، القصيدة ٢٢، البيت ١٤ ص ١٤٠ . والمعنى أنه لا يمكن إدراك الثأر منها
إذا ما جنينا، ونتجاوز الطلب في أخذ ثأرنا .

(٤) الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ١٧ ص ٥٢ . يفتق جانينا : أي يجني الجنايات ويفسد
في الأرض، نرتق : نصلح . استجلت : عظمت .

وقولہ

ومن يُلْتَمَسُ من طيِّبٍ تَزْرَعُ لَهُ

تَكُنْ كَالثُّرَيَّا مِنْ يَدِ الْمُتَنَابُلِ (١)

ومن شمائهم حماية الجار ومنعة الحانئ والذود عن الحمى :

وَأُخْذَ لَهُمُ النَّصِيبُ لِكُلِّ مَوْلًى

سَيَكْفُرُ إِنْ فَنُوا عَدَمُ الْكِفَاةِ (٢)

حَبَّبُوا دُونَ الْحَيَاةِ عَنِ الْمَوَالِي

ونالوا بالقنا شرف الوفاة (٣)

وللتأكيد على العزالموئل الذي نعم به قومه قديماً وتوارثه جيل بعد جيل يستعرض الشاعر ذكر الأيام والوقائع التاريخية التي تشكّل سجلاً تاريخياً لوقائع القبيلة الظافرة منذ أقدم عصورها. فالأشعار حافلة بأخبار حروبها في الجاهلية والإسلام .

يقوم التركيز في أيام الجاهلية على عدد من المواقع التي ظهرت فيها
جماعات من طيء على غيرها من القبائل كيوم النهروان لإياس بن قبيصة على الروم في عهد
أبيرويه :

عَمِيَ الَّذِي صَبَحَ الْجَلَائِبُ غُـذْوَةً فِي نَهْرٍ وَانْ بَجَعْلٍ مُطْنَمٍ (٤)

في نهروان بجغفل مطنب (٤)

- (١) الديوان القصيدة ٢٤، البيت ٤٩ ص ٤٧. الترة: الثأر .
- (٢) الديوان، القصيدة ٤٣، البيت ٤٥، ص ٣٢. المولى: الصديق والجار. الكفاة: الرجال الذين يكفون المعوزين حاجتهم ومؤونتهم .
- (٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٦ هـ ٣٢. حبوا: زحفوا . والمعنى أنهم زحفوا للقتال دفاعاً عن الموالي .
- (٤) الديوان، القصيدة ١، البيت ٤٩ ص ٥. صبح الجلائب: أي دهم الإبل التي تجلب للبيع بالغارة صباحاً. الجحفل: الجيش العظيم . عني يقصد به أن تبقيصة الطائي ملك الحيرة بعد النعمان وكان كسرى يتيقن به وهو الذي هزم الروم لما نزلوا النهر وان في أيام أبرويز (الاشتقاق: ٣٨٦) .

وفي يوم أرواة الثاني وأيام غيره يعدّها بقولــــه :

- كـبـعـض ما كان من أيام أوّلــــه
ودارم قد قدّمنا منهم مائــــة
وقولــــه :
- ونحن أجارت بالأقــــى
ونحن ترغّمنا لقيطاً بعــــى
وقولــــه :
- ونحن حشونا ابني شهاب بن جعفر
ضباع اللوى من رقد، فاذعوى رقد (٥)
- لاقى بنو السيد منا ليلة السند (١)
في جاحم النار إذ ينزون في الخد (٢)
طهية يوم الفارعين بلا عــــى (٣)
سلي، فحلّت بين رمان فالفسر (٤)

- (١) الديوان، القصيدة ٩٩ البيت ٢٢ ص ١٦٣. بنو السيد: حي من قبيلة ضبة وهم بنو السيد بن مالك بن بكر بن سعد بن ضبة. السند: أعلى الوادي .
- (٢) الديوان، القصيدة ٩٩ البيت ٢٣ ص ١٦٣. دارم: هم بنو دارم بن مالك بن حنظلة ابن مالك بن زيد بن مائة بن تميم . وهم قوم الفرزدق . جاحم النار: النار المشتعلة. ينزون: يشبون . الخد: جمع خدة وهي حفرة مستطيلة في الأرض .
- (٣) الديوان، القصيدة ١١١ البيت ٣٠ ص ١٨٤. هـا منا: رؤساءنا وساداتنا. الأقيــــى والفارغان: موضعان. طهية: هم بنو طهية بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد مائة بن تميم .
- (٤) الديوان، القصيدة ١١١ البيت ٣١ ص ١٨٤. ترغّمنا: أو أنزلنا. لقيط هو ابو نهشل لقيطاني زواره بن عدس بن زيد بن عبد الله بن دارم من سادات تميم عرسه زوجته الفرد ورمان موضعان في جبلي طي . والمعنى اننا انزلنا لقيطا بسبي عرسه سليمان .
- (٥) الديوان، القصيدة ١١١ البيت ٣٣ ص ١٨٥. رقد: اسم جبل لبني أسد. اللوى: الرمل وهو حيث يلتوي ويرق. والمعنى أننا قتلنا ابني شهاب بن جعفر فأكلست جثتهما الضباع فكاننا حشونا الضباع بهما .

ونحنُ حَصَدْنَا يومَ أحجارِ ضَرْغُـدٍ بقُمْرةٍ عنزٍ، نهشلاً أَيْمًا حَصَدِـرٍ (١)

يستعرض الشاعر هذه الأيام في إطار إشارات تاريخية موجزة تفيد عن وقوع الحادثة بأسلوب تقريرى إخبارى بعيد عن اللغة الشعرية، وبعضها جـاء مكرراً في أكثر قصيدة (موقعة بني السيد، يوم أواره، موقعة ابني جعفر). ويستغنى عن ذكر التفاصيل باستخدام أفعال لها دلالاتها التعبيرية في إيضاح الوضع الذي حصلت به (قد فناء أجارت، ترغماً، حشونا، حصداً)، فيكتفى بدلالات هذه الألفاظ دون شرح ظروف الأحداث ومناسباتها.

أما مشاهدتها في الإسلام فهي تنحصر في أثناء حروب الردة، حيث يؤكد الشاعر مشاركة طيء وبلاءها فيها. فإذا كانت طيء قد ارتدت عن الإسلام بآدى الأمر فإن بها أخدمت الحرب:

فإنَّ يَكُ مَنَّا موقِدُها فلننـسـا بنا أخدمتُ نيرانها وأضمحلَّتْ (٢)
وعن مشاركتها ضد مسيلمة يقول:
وَعَلَّا مُسَيْلِمَةُ الكَذُوبُ بضربِـه أوْهتُ مفارقُ هامةِ الكذابِ (٣)

(١) الديوان، القصيدة ١١١، البيت ٣٤، ص ١٨٥، ضرغد: اسم جبل. قمرة عنز: اسم موضع. نهشل: هم بنو نهشل بن دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة ابن تميم.

(٢) الديوان، القصيدة ١٤، البيت ١٢٤، ص ٥٥، ومعنى البيت أن طيءاً ارتدت عن الإسلام أيضاً، لكن عادت عن ردتها وشاركت مشاركة فعالة في حروب الردة. خاصة الأزدي الذين أبلوا بلاءً حسناً فيها.

(٣) الديوان، القصيدة ١١، البيت ١٣، ص ٦، مسيلمة: هو أبو ثمامة مسيلمة الكذاب بن ثمامة بن كثير بن حبيب بن الحارث بن عوف بن حنيفة، كان قد ادعى النبوة في قومه بني حنيفة في الإمامة بعد وفاة الرسول فأرسل أبو بكر الصديق خالد بن الوليد في جيوش المسلمين فقتله وفرق جموعه.

وَضَدَ سَجَاحَ فِي يَوْمِ الْبَطْحِ :

جُرْدُ الْعَتُونِ لَوَاحِقُ الْأَقْرَابِ (١)

يَوْمَ الْبَطْحِ وَطِيءٌ تَرْدِي بِهِ

وَضَدَ طَلِيحَةَ الْأَسَدِي فِي يَوْمِ نَعْفِي بِزَاخَةِ :

مَعْدًّا عَلَى الْإِسْلَامِ حَتَّى تَوَلَّتْ (٢)

وَنَحْنُ ضَرْبْنَا يَوْمَ نَعْفِي بِزَاخَةِ

كَمَا يَشَدُّ عَلَى نَصْرَتِهَا خَالِدُ بْنُ الْوَلِيدِ وَتَأْثِيرُ ذَلِكَ فِي تَعْزِيزِ مَوْقِفِ الْمُسْلِمِينَ

فِي الْقِتَالِ بِقَوْلِهِ :

شَيَاطِينُ أَهْلِ الشَّرْكِ حَتَّى أَطْعَمُنْتُ (٣)

وَهُمْ دَمَغُوا بِالْحَقِّ أَيَّامَ خَالِدِ

(١) الديوان، القصيدة ١١، البيت ١٥، ص ٧. تردى: تجرى الخيل . جرد العتوت:

الخيل قليلة الشعر. لواحق الأقارب: ضواصر الخصر. البطاح أرض في بلاد تميم.
وهناك قاتل خالد أهل الردة من بني تميم وأسد وعليهم طليحة بن خويلد الأسدي .

(٢) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٤٠، ص ٦١. تولت: فرّت من القتال . يوم نعفي

بزاخة: هو اليوم الذي أوقع فيه خالد بطليحة الأسدي وجموعه في حروب الردة .

(٣) الديوان، القصيدة ٤، البيت ٢٢، ص ٥٣. أطعمت: خضعت وذلت .

وبالإضافة إلى فضل طي ء في رفع لواء الإسلام في المشاهد، فإنهم —
متمسكة بأهداب الدين الجديد. وهناك إشارتان اثنتان تنهان عن إخلاصهم —
في انتعائها الديني وهما افتخاره بأن قومه لم يسجدوا للصلب في قوله :

شَمَّ العرانيين والأحساب من تُعَلِّل —
وأن نُبِهم حلال في قوله :

ذَبَحْنَا فسمَّينا فحلَّ ذبيحنا —
وما ذَبَحَتْ يوماً تميم فسَمَّتْ — (٢)

وما عدا ذلك لا نلج أية إشارات عن المأثرة الدينية في نفوسهم ولا مظاهرها
من الإيمان والتعبّد والتقوى .

٣ - أهل اليمن

يتغنّى الشاعر بأمجاد أهل اليمن عامة (قحطان) ومجال فخره يقوم على
الملك القديم الموروث حيث يقول :

لنا الملك من عهد الحجارة رطبة —
وعهد الصفا باللّين من أقدم العهد — (٣)

(١) الديوان، القصيدة ٤٢، البيت ١١، ص ١٣ .

(٢) الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ٩، ص ٦٥ .

(٣) الديوان، القصيدة ١١١، البيت ٥٠، ص ١٩٠. عهد الحجارة رطبة: أي الزمن الذي
كانت العرب تتوهم أن الحجارة فيه رطبة في القديم . الصفا: الصخر .

على عهد ذي القرنين، حتى تتابعـــــــت على سَنَنِ الإِسْلام صَيْدُ المَقَاوِلِ (١)
ولكن لها من البأس ما جعل الناس يأتونهم بالإتاوات :

مَلَأْنَا بِلَادَ الْأَرْضِ مَالًا وَأَنْفُسًا ۖ

وبنا تَثَبَّتَ في رِمَشِقِ الْمَنْبَرِ (٤)

- ۲۸۷ -

ولذا فإن اهتمام الطرماح يبدو أكثر ما يبدو، في إنجازات مذحج والأزد، دون
سواهما من القبائل اليمنية، ولعل ذلك نابع من كون هاتين القبيلتين كانتا موجودتين
في الكوفة والبصرة وهما اللتان نهضتا بأعباء الأحداث التي جرت في العقـــســـد
الأخير من القرن الأول الهجري فأسهمتا في الخروج على قتيبة بن مسلم الباهلي في
خراسان بالاشتراك مع ربيعة فسلمت البلاد من كارثة اختلال نظام الجماعة وهوان
أمر الخليفة على -د- قوله (١) :

| | |
|----------------------------------|------------------------------------------|
| لولا فوارس مذحج ابنة مذحج | والأزد زُزعِرَ واشتُبيح العسكـــرُ (٢) |
| وتقطعت بهم البلاد، ولم يســـوُبْ | منهم إلى أهل العراق مخبـــرُ (٣) |
| واستطلقت عقد الجماعة وأزدري | أمر الخليفة، واستحلَّ العنكـــرُ (٤) |

(١) الديوان، القصيدة ١٤١، الأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤، ص ٢٤٨ و ٢٤٩ .

(٢) مذحج هم بنو مالك بن أدد بن يزيد بن يشجب بن عريب بن زيد بن كهلان

ابن سبأ، من قبائل اليمن، الأزد هم الأزد بن الخوث بن نبت بن مالك

ابن زيد بن كهلان بن سبأ من قبائل اليمن .

(٣) تقطعت: أي أنهم انقسموا وفروا في البلاد .

(٤) استطلقت عقد الجماعة: أي اختل نظام الجماعة وتفرقوا .

قَوْمٌ هُمْ قَتَلُوا قَتِيبةً عَنْـَـوَةً والخيلُ جانحةٌ عليها العُثْيُكِرُ (١)

ومكانة الأزد تظهر في إسهامهم في نصرة النبي (ص) عندما هاجموا
إلى المدينة فبهم نُصِرَ، في عزنا انتصر النبي محمد (٢)، ثم باعثناهم حكم العراق
في أيام يزيد بن المهلب عندما قتل عدي بن أرطاة؛

اليست تميم يوم قتل عدي يهــا تحير أعمها وتاه بصير هــا (٢)

ودانت تميم للعتيك واسلمت تميم واودى خطرها وزئير هــا (٣)

- (١) العشير: الغبار، الخيل جانحة: أي مائلة على شق في حربها حين الغارة، قتيبة:
هو قتيبة بن مسلم الباهلي، والأبيات تشير إلى حادثة مقتله سنة ٩٦ هـ فسي
خراسان إذ كان قتيبة قد خلع سليمان بن عبد الملك بعد موت الوليد بن
عبد الملك . وطلب من وكيع بن حسان بن أبي سود رأس تميم في خراسان
أن يطيعه في ذلك فلم يطعه ولقيه في جموع تميم والأزد فقتل قتيبة، إذ لسولا
الأزد ومذحج في المعركة لما انتصر وكيع وكان أمر الخلافة الأموية قد اختل .
(٢) الديوان، القصيدة ١٤١، البيت ١٣، ص ٢٥٢، المعنى إشارة إلى أنصار النبي
من الأوس والخزرج الذين نصره على قريش حين هاجر إليهم في المدينة .
(٣) الديوان، القصيدة ١٦١، البيت ٢ و ٣، ص ٢٥٤ و ٢٥٥، عدي: هو عدي بن أرطاة
عامل يزيد بن عبد الملك في البصرة . وقد حاربه يزيد بن المهلب وانتصر
عليه العتيك، وهم بنو العتيك بن الأزد بن عمرو بن عمرو بن مزيقيا بن عامر
ماء السماء بن حارثة بن الخطريف بن امرئ القيس بن ثعلبة بن مازن بن
الأزد . خطرها: قوتها ووعيدها .

ومن مظاهر إسلام أهل اليمن وإخلاصهم لدينهم إقلاعهم عما كانوا عليه
من عنجهية جاهلية، مثال ذلك تمسكهم بحقوق قریش التي ثبتها الإسلام والاهتمام
بمسلكهم إلى الرشيد، ولولا ذلك لحاربوا تميماً وأذلّوها وأخضعوها لسلطانهم
كما كان أوائلهم يدنونها في قوله :

لولا قریشٌ وحَقٌّ في الكتابِ لَهـُـا وَأَنْ طَاعَتَهُمْ تَهْدِي إِلَى الرَّشِيدِ
دَنَا تَمِيمًا كَمَا كَانَتْ أَوَائِلُنَا دَانَتْ أَوَائِلُهُمْ فِي سَالِفِ الْأَبْسَدِ (١)

وجزاء تدوين أهل اليمن ممثلين بالأزد الفوز بالجنة لما أظهروه من إيمان
وما قدموه من تضحيات في سبيل الإسلام على عكس تميم الذين يناصبون الشاعر العداوة
لأنه تمنى لو أنهم يحشون في جنة الخلد مع الأزد في قوله :

هَجَتْنِي تَمِيمٌ أَنْ تَمَنَيْتُ أَنَّهُـَا إِذَا حُشِرَتْ وَالْأَزْدُ فِي حَنَّةِ الْخُلَسَدِ
مُقِيمِينَ فِيهَا جِبْرَةً لَيْسَ بَيْنَهُـَا خَفِيرٌ وَلَوْ كَانُوا مِنَ الْعَيْشِ فِي رَغَدِ (٢)

(١) الديوان، القصيدة ١٩، البيت ٤٥ و ٤٦ و ص ١٧٢.

(٢) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٢٣ و ٢٤، ص ١٨٢. الخفير: السور
الحاجز .

ب - الفريق الثاني .

يتشكل هذا الفريق من شاعرين هما الفرزدق وحميد اليشكري ومن قبيلة تميم وقيس عامة . وعلى عكس ما كان الطرماح يتقصد المفاخر والمكارم في افتخاره بنفسه وتهجيد هـ لمآثر جماعته، فإنه ينقلب إلى ما يناقض هذه المزايا في هجاء خصومه، فيعمد باديء الأمر إلى تجريد هم من كثير من الفضائل والمكارم والمناقب والمثل التي كانت مناط التفاخر وموضع المباهاة والاعتزاز في مجتمعه، طالباً منهم التخلي عن هذه الخصال الحميدة لعدم أهليتهم لها، وداعياً رايهم لأن يصرفوا همهم إلى أمور غيرها يطيقون القيام بها . ومن ثم يسدد سهامه إلى ما يعرفه من مواطن العيب عندهم، ناشطاً في تنقيبه عن النقائص والمثالب والمخازي، وعن كل ما يتصل بتحقيق الشك من معايير ومطاعن، سواء أكانت من باب الافتراء والتحايل أو كانت من الصحة فـي شيء، فيخلعها عليهم . وهو يقيم لكل مهجو من هذا الفريق مقامه فيخصمه بما يناسبه أو ينطبق عليه مما تقتضيه ظروف المهاجاة .

١ - الفرزدق : يحظي الفرزدق بقسط وافر من الهجاء، لأنه الهدف الأول والخصم العنيد الذي يضعه الطرماح نصب عينيه . وهجاؤه ينصب على النواحي المعنوية غير ملتفت إلى ما يتعلق بالأوصاف الخارجية والجسدية . وهذه النواحي تدور حول ما يلي :

أ - وضاعة الحساب فالفرزدق قين ابن قيون (القين لم يبق منه، لا يحسب القين أن العار يخلسه ، والقين إن لم يلق في أيامه فيم تقول تميم؟ يا ابن قينهم، وتبئت أن القين، نقل مثلها يا قين) (١) . وهو ليس ذا أصل ومحتد وإنما هو تبيع :

(١) انظر هذه في الديوان: ١٥٩ و ١٦٢ و ١٧٠ و ١٧٨ و ١٩١ .

شَأُونَاكَ إِنْ لَا دِينَ نَرَى، فَلَمْ تَنْزَلْ تَبِيحاً لَنَا، نُجْدِي عَلَيْكَ وَلَا تُجْدِي (١)

ب - سوء الخلق والجبانة؛ فهو قد تعود السوءات والقبائح، ورثها
عن كابر فعدت من صلب طباعه فلا يتوق عن ارتكاب الهنات والمعاصي، حيث يقول:
أزوم على السوءات وابن أزوم (٢)

وتأصلت في نفسه جذور النفاق والخداع والكذب فأخذ يدعي لقومه
ما ليس لهم ويلبسهم ثوب بطولات هو لسواهم :

وما أنت إن قرماً أميةً جبرداً
نجوماً من الأزدين بعد نجوم (٣)

وقوله :

أبعدُ غداة الأزدي نطمع أن تشرى
لقومك يوماً ثم غيّر ذمهم (٤)

ولا يحسب الفرزدق أن تلاعبه وتماذيه في الكذب والبطلان يحو عيبه
وعيب قومه، فلا يد أن يسقط في نهاية المطاف :

(١) الديوان، القصيدة ١١، البيت ٢٧، ص ١٨٣. شَأُونَاكَ سَبَقْنَاكَ وَعَلُونَاكَ، إِنْ لَا دِينَ نَرَى: أي لا دين نرى حدوده، يريد الجاهلية قبل الإسلام .

(٢) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٤٤، ص ٤٦١ . أزوم على السوءات: يلزمها
ويواظب على فعلها .

(٣) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ١٠، ص ٤٦٣. القرم: الفحل. قرماً أمية: يقصد
الشاعر بهما العباس بن الوليد الأموي ومسلمة بن عبد الملك اللذين
قتلا يزيد بن المهلب يوم القعر .

(٤) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٤٤، ص ٤٦٤. غداة الأزدي: أي غداة حرب الأزدي
وهزيمتهم يوم القعر .

لا يَحْسَبُ الْقَيْنُ أَنَّ الْعَابَ يَغْسِلُهُ
وَالْقَيْنُ إِنْ يَلْقَ مِنْ أَيَّامِهِ عَنَتًا

عن قومِهِ مَعْجَهُ بِالزُّورِ وَالْفَنَسِ (١)
يَسْقُطُ بِهِ الْأُمُرُ فِي مَسْخَرِ الْعُقَدِ (٢)

وهو جبان غادر يشبه القنفذ في خوفه:

وَأَنْتَ عَلَى الْجَبَرَانِ قَتْلُكَ تَلْعَلُكَ
وَإِنْ لَمْ يَخَفْهُ بَاتَ غَيْرُكَ وَوُؤْمُ (٤)

ج - الطعن في أمه وأخته: يتخذ الطرماح من حادثة الفرزدق مع الحطيئة موضوعاً للتعريض إن يقول :

- (١) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٤٢٠، ص ١٦٢. العباب: العيب، معجبه بالنزور والغند: إسراعه بالكذب والنزور في كل وجه.
- (٢) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢١، ص ١٦٢ . مستحكم العقد: معاب الأمور.
- (٣) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ٤، ص ٤٦١. التلعة: ^{مسيل} الماء من أعالي مسيل الوديان والجبال إلى بطون الأرض.
- (٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٥، ص ٤٦١ .

وَأَسْأَلُ قَفِيرَةَ بِالْمَعْرُوتِ: هَلْ شَهَرْتُ
شَوَطَ الْحَطِيبَةِ بَيْنَ الْكُثْرِ وَالنَّضْدِ (١)
ويقول :

وَنَبَّئْتُ أَنَّ الْقَيْنَ زَنَى عَجْزَهُ ————— قَفِيرَةَ أُمِّ السَّوْرِ أَنَّ لَمْ يَكُنْ وَكُنْ بَرِي (٢)

وكذلك يتخذ من حادثة سبي^{أخته} جعثن ذريعة للنيل من مروته فيسخر
من جنبه ونكوصه عن العناقعة عن عرضه وهربه أمام المهاجمين، فاسحاً في المجال
لاغتصاب جعثن بعد سبيها والإفحاش فيها . وبدل الذود عن عرضه لجأ بيكسي
القتلى من بني منقر وصرح :

تَضَيِّعُ عَقْرَ الْجَعَثَنِ ابْنَةَ غَالِبٍ ————— وَتَبْكِي لِقَتْلِ مَنَقَرٍ وَصَرِيحٍ (٣)

(١) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٤٣٦، ص ١٦٨، المعروت: واد بالعالية بين ديسار
قشيرود ياربني تميم، شوط الحطيئة ي به فحشاً، النضد: السرير، قفيرة: هي
بنت سكين بن ————— الحارث وأُم صمصعة بن ناجية جد الفرزدق وكانت
سبية من قضاة أسباها سلمى بن جندل يوم الحرجات وكان جرير يعيب
الفرزدق بها في هجائه .

(٢) الديوان، القصيدة ١١١، البيت ١١١، ص ١٧٨، لم يكد وكدي: أي لم يقصد
قصدي أو لم يخن غنائي .

(٣) الديوان، القصيدة ٣٠، البيت ١٨، ص ٤٦٢، العقر: بمعنى المهر أو هو ديسة
فرج المرأة إذا غضبت فرجها. الجعثن ابنة غالب: هي أخت الفرزدق، منقر
هم بنو منقر بن عبيد بن مقاعس بن عمرو بن كعب بن سعد بن زيد^{مناة بن} تميم .
صريم: هم بنو صريم بن مقاعس بن عمرو كعب بن سعد بن زيد مناة بن تميم .

وهاتان الحادستان توارد عليهما الشعراء الذين وقع الهجاء بينهم وبين الفرزدق . ولذا لا يجد الطرماع عدلاً في المقارنة بينهما . فهو مجبول من طينة معجونة بالمحامد والفضائل. وثمرة أرومة أصيلة ونسب ومحتد. بينما الفرزدق من جيلة وضیعة منحطة في أسفل سافلين. وهو ينصح مهجوه بأن لا يضاهاه قومه الأقيسان بفوارس قحطان فليس لهم بأسهم ويطولاتهم :

| | |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| فمالك من نجد ولا رمل عاليج | إلى مضر الفج العيا من زنى |
| أغصت عليك الأرض قحطان بالقن | وبالهند وأنياب القرح الجنى |
| فكن دحساً في البحر أو جز وراة | إلى الهند إن لم تلق قحطان بالهندي |

٢ - حميد البشكري : يهجو الطرماع بأربع قصائد (٢ ، ٢١ ، ٢٨ ، ٣٦) . غير أن هجته عليه أخف حدة إذا ما قورنت بهجته على الفرزدق . وهو يقصر هجاءه له على ناحيتين اثنتين: الأولى ينعت فيها بأنه عبد لصيف الحق بيني حرام وهم عبيد أيضاً فيقول :

-
- (١) الديوان القصيدة ١١ / البيت ١٧ ص ١٨٠ . رمل عاليج : رمل واسع في شمال جزيرة العرب تسكنه طيء وغطفان . والمعنى ١ ليس معين ينصرك في هذه المواضع .
- (٢) الديوان القصيدة ١١ / البيت ١٩ ص ١٨١ . أغصت : ضيقت . الهند وأنياب : السيوف المصنوعة من حديد الهند . القرح الجرد : الخيل قصيرة الشعر .
- (٣) الديوان القصيدة ١١ / البيت ٢٠ ص ١٨١ . الدحس دابة من دواب البحر يقال له الدلفين .

كَدَعِيٍّ حَرَامٍ وَالْحَوْلُ عِمَارَةٌ
وَيَقُولُ :

أَضَافْتَكَ الْحَرَامُ بُوهُمُ عِبِيدٌ
وَقَدْ يَاوِي الْمَضَافُ إِلَى الْمَضَافِ (٢)

والأخرى يتعجب فيها من تعرض اليشكري له ومضاهاته في نظم الشعراء
والرواية . وهنا يستغل الشاعر هذه المناسبة ليفند مزاعم خصمه ويتمادى في تعظيم
مقدرته الشعرية واتساعه في الرواية (٣) :

أَلَا أُبْلَغُ دَعِيَّ بَنِي حَرَامٍ
قَوَاضِي مَنْطِقٍ بَعْدَ اعْتِسَافٍ (٤)

(١) الديوان، القصيدة ٢٨، البيت الدعي، الملصق بالقوم ليس منهم . حرام :

بنو حرام بن جشم بن سعد بن زيد مناة بن تميم، العمارة، الحي العظيم مسكن
القبيلة، يسومها خسفًا، يظلمها ويذلها .

(٢) الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٣٦، ص ٣٣٠. أضافتك : أي ألحقك .

(٣) الأبيات في الديوان، القصيدة ٢١، البيت ٢٤ و ٢٥ و ٢٦ و ٢٧ و ٢٨ و ٢٩ .

(٤) قواضي منطق : أي تقضي وتفصل بالحق، الاعتساف، الظلم والجور .

- أَتَهْجُو من روى، جزعاً ولو ————
 فلا تجزع من النعمات واتـــــرك
 أتحسبُ يا بن يشكر أنْ شعـــــري
 رويدك تَسْتَغِيْبُ، فإنْ فيهـــــا
 تَنَحَّلْ ما استطعت، فإنْ شعـــــري
 كساقى الليل من كذُرٍ وصافـــــي (١)
 رواء الشعر تطرد القوافـــــي (٢)
 كَلَفْتَ المُرَيْدِي طَرْفَ العطاـــــف (٣)
 دماءُ ذُرَا السَّمِّ الذُّعـــــاف (٤)
 تَلَقَّحْ بالقصائدِ عَنْ كِشـــــاف (٥)

٣ - تميم : أما تميم فينالها بالقسم الأكبر من هجائه، ويحصر الطرماع أبواب هجائه

لها في ثلاثة محاور :

محور الأيام والوقائع : وهو في مقدمة المجالات الهجائية التي يخوضها
 الطرماع ضد تميم لما لها من أثر قوي في الحياة القبلية، فالانتصارات فيها تبرهـــــن
 على جدارة القبيلة بالحياة الكريمة، وتمنحها الحق في الحصول على كثير من ضروب الامتياز
 القبلي . في حين أن الهزائم تغض من مكانة القبيلة وتنتقص من قدرها وتظل لطخـــــة
 سوداء تشين تاريخها وذكرى موجعة تثير في نفوس أبنائها مشاعر الألم والأسى لا تنزال

- (١) شبه بهذا البيت رواية الشعر بالذي يسقي بالليل ولا يدرى أصف ما يسقي أم كدر .
 (٢) تطرد القوافي : أي ترويهـا وتنقلها من بلد إلى بلد .
 (٣) يشكر : هم يشكر بن بكر بن وائل بن قاسط من قبائل ربيعة بن نزار، العطـــــاف :
 الرداء .
 (٤) رويدك : أي تمهل . تستغيب : أي لا تستغيب وهو بمعنى الورد، الذراح : جمع دُرْجْج
 وهو دويبة أعظم من الذباب شيئاً، مجزع مبرقش بحمرة وسواد وصفرة له جناحان
 يطير بهما، وهو سم قاتل، الذعاف : السم القاتل، والمعنى أنه يحذر من ورـــــه
 لأنه كالسم القاتل .
 (٥) تفحل الشعر : أغار عليه وادّعاه لنفسه . والمعنى أنك تنحل الشعر فإن قنـــــاءـــــدي
 تأنيك تترى متوالية كما تلد الناقة الكشوف سنين متوالية .

تتجدد على مرّ الأيام، وينشط الطرماح في تقصي أخبار تميم وأيامها متوقفاً عند الوقائع التي جرت بينها أو بين أحد بطونها مع قبيلة طيء أو أحد فروع قحطان، خاصة الأزديون سواها من الأيام والوقائع التي غاضتها تميم ضد قبائل أخرى. وهذه الحروب هي ذاتها التي كانت مجال فخره (الأيام في الجاهلية، حروب الردة، المواقع التي جرت في العراق، مقتل قتيبة بن مسلم الباهلي سنة ٩٦ هـ، عودة يزيد بن المهلب واستيلاءه على البصرة بعد فراره من السجن ومصرع عدي بن أرطاة، موقعة العقرات التي قتل فيها يزيد بن المهلب سنة ١٠٢ هـ). فبينما كانت هذه الأيام مدعاة للاعتزاز والتباهي في حالة الافتخار، فإنها بالنسبة إلى الخصوم من المثالب الشديدة الأذى خاصة في وقت تشتد فيه الروح العصبية وتستعر الصراعات القبلية بشكل عنيف .

ومنعاً للوقوع في التكرار فإنني سأتطرق إلى أكثر السمات وضوحاً في هذا الهجاء، وهي أنه عمد أكثر من ذي قبل إلى إدخال بعض التفاصيل التي تدخل في باب التعبير وتحقير الشأن، وتركز على تصوير حالة أفراد القبيلة أثناء المعركة، ومظاهر الهزيمة التي لحقت بها. كقوله في يوم أواره الثاني يصف حالة بني زرارة (١) :
 ودارم قد قذفنا منهم ماءً —————
 ينزون بالمستوى منها، ويوقد هـ —————
 في جاحم النار إن ينزون في الخُدر (٢)
 عمرو، ولولا شحوم القوم لم تقدر (٣)
 عمرو، وهو عمرو بن شعبة بن ملقط الطائي، وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أواره الثاني .

- (١) نـ الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢٣ و ٢٤، ص ١٦٣ و ١٦٤ .
 (٢) دارم: بنو دارم بن مالك بن حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم جاحم النار: النار المشتعلة. ينزون: يشبون. الخدر: جمع خدة وهي الحفرة تشق مستطيلة في الأرض، كذلك انظر خبر هذه الحادثة في يوم أواره الثاني من أيام طيء التي مرت معنا .
 (٣) عمرو: هو عمرو بن شعبة بن ملقط الطائي، وكان على مقدمة عمرو بن هند يوم أواره الثاني .

- فَأَسْأَلَ زُرَّارَةَ وَالْمَأْمُومَ فَعَلَّكَتْ
 كَتَلَى أَوَّارَةَ مِنْ زَغْوَانَ وَالْكَدَّ دَر (١)
 إِذْ يَرْسَمَانِ هَلَالِ الْجَيْشِ مُحْكَمَةً
 أَرْبَاقُ أُسْرِهِمَا فِي مُحْكَمِ الْقَدَر (٢)
- أَوْ سَخَرِيَّتِهِ مِنْ دَعْوَى سَجَاحِ التَّمِيمِيَّةِ وَعِلَاقَتِهَا بِمَسِيلَةِ الْكَذَابِ وَالتَّشْهِيرِ بِذَلِكَ فِي قَوْلِهِ (٣)
 لَعْمَرِي لَقَدْ سَارَتْ سَجَاحٌ بِقَوْمِهَا
 فَلَمَّا أَتَتْ عِزَّ الْيَمَامَةِ حَلَّتْ (٤)
 فِدَارِشَهَا الْبَكْرِيَّ حَتَّى اسْتَزَلَّتْهَا
 فَأَضْحَتْ عُرُوساً فِيهِمْ قَدْ تَجَلَّتْ (٥)
 فَتَلَكَ نَبِيَّ الْحَنْظَلِيِّينَ أَصْبَحَتْ
 مَضْمُخَةً فِي خِدْرِهَا قَدْ تَظَلَّتْ (٦)

- (١) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢٥، ص ١٦٤، زرارة: هو زرارة بن عدس بن زياد
 ابن عبد الله بن دارم، المأموم: هو المأموم بن شيان بن علفهة بن زرارة، زغوان
 والكدد: من نواحي أواره وأواره ماء لبني تميم .
- (٢) الديوان، القصيدة ٤٩، البيت ٢٦، ص ١٦٥، يرسمان: يسيران سيراً يترك أثراً
 من شدة الوطء ويقصد بهما زرارة والمأموم وهو مقيدان، الأبارق ما يوضع فسي
 عنى الأسير، القدد ما يشد به الأسير من جلد .
- (٣) الأبيات في الديوان، القصيدة ٤٤، البيت ٤٢ و ٤٣ و ٤٤، ص ١٦٢ .
- (٤) حلت: انزلت .
- (٥) البكري: يقصد به مسيلة الكذاب استزلها: حملها على الزلل وهو الذوب والخطأ
 في الرأي، تجلت: تزينت، ويشير للشاعر في البيت إلى الرواية التي قالت بأن سجاح تزوجت
 من مسيلة لما التقيا واجتمعا .
- (٦) الحنظليون: هم حنظلة بن مالك بن زيد بن مناة بن تميم، تظلت: تظلمت ومعناها
 لزمت الظلال والدعة.

أورإظهار كيفية ترك تعيم حريمها للأزد سلماً في قولـــــــــــــــــه (١) :

- | | |
|------------------------------|--------------------------------------------------|
| وذاك أن تعيماً غادرت سلماً | للأزد كل كعاب وعثة اللبـــــــــــــــــد (٢) |
| مثل المهاة إذا ابتزت مجاسدها | بغير مهر أصابوها ولا صـــــــــــــــــد (٣) |
| خلت محارمها للأزد ضاحية | ولم تعرج على مالٍ ولا ولـــــــــــــــــد (٤) |

-
- (١) الأبيات في الديوان، القصيدة ٩٩ البيت ١٢ و ١٨ و ١٩، ص ١٦١ و ١٦٢ .
- (٢) سلماً: صلحاً. الكعاب: الفتاة التي كعب ثديها. وعثة اللبد: لينة كثيرة اللحم .
اللبد: جمع لبدة وهي باطن الفخذ .
- (٣) المهاة: البقرة الوحشية، ابتزت مجاسدها: نزع ثيابها. الصعد المشقة .
- (٤) ضاحية: أي بارزة في فضاء الأرض ومعنى الأبيات الثلاثة يشير إلى ترك تعيــــــــــــــــم
حريمهم للأزد فاستبوها بدون مشقة .

ب - محور المخازي والمثالب : يمعن الطرماح في قذف تميم بشتى هروب المخازي

والمثالب التي كانت ممجوجة في ذلك العصر ، ولها وقع كبير في نفوس معاصريه ، وإلحاحه يبدو واضحاً في رميها بالهوان والخضوع لأهل اليمن وقلة خطرهما في المجتمع الأموي . فتميم قبيلة مستضعفة ذليلة لا تملك سوى الانقياد لطبيء منذ القدم :

على عهد عادٍ سامتِ النذلَ طيئاً تميماً ، وعادتْ كلَّ جِنَّ وخابِلٍ (١)
يدينونهم أن يستبوا أمهاتهم وأن يمنعوا منهم خدام الحلائل (٢)

وكذلك يسخر منها في الوقت نفسه لطلبها العز وهي تخضع لحكم الأزد في

البصرة :

بأيّ بلادٍ تطلبُ العزَّ بعدما بمولدها هانت تيممٌ وذلت (٣)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ٥ ، ص ٣٤٢ . الخابل : نوع من الجن

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ٦ ، ص ٣٤٢ . يدينونهم : يحكمونهم

الخدام : جمع خدمة وهي الخلخال الحلائل : جمع حليلة وهي زوجة

الرجل التي تحل له . والمعنى أنهم يحكمونهم ، فيستبون أمهاتهم .

ويمنعون عنهم نساءهم حين يشاؤون .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١٢ ، ص ٥٠ . بمولدها : أي حيث ولدت .

أَقَرَّتْ تَمِيمَ بْنَ دَحْمَةَ حُكْمَهُ وَكَانَتْ إِذَا سَمِعَتْ هَوَاناً أَقْسَرَتْ (١)

ويصف بني تميم بأنهم ضعاف منخوبون لا قبل لهم بالصمود في الحرب :
تَمِيمٌ تَمْنَى ^{الحرب} مَا لَمْ تُتْلَقْهُمُ _____ ، وَهُمْ قُصَفُ الْعِيدَانِ فِي الْحَرْبِ خُورُهَا (٢)

ولعجزهم وقلة مروءتهم يتقون الأزد خلف نساءهم :
أَفَادَتْ تَمِيمٌ قَيْسَ عِيلَانَ ، وَاتَّقَتْ _____ تَمِيمٌ بِأَسْتَاةِ النِّسَاءِ ، وَفَسَّرَتْ (٣)

وللأزد بشكل خاص عليهم هيبة وسلطان ، وهم يرهبونهم وينفرون لدى سماع

شعارهم :

وَإِذَا دَعَا بِشَعَارِ الْأَزْدِ نَفَرَهُمْ _____ كَمَا يُنْفَرُ صَوْتُ اللَّيْثِ بِالنَّقْصَدِ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ١٣ ، ص ٥١ . ابن دحمة : يزيد بن

المهلب بن أبي صفرة . سميت هوانا : كلفت وعرض عليها .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٦ ، البيت ٥ ، ص ٢٥٥ . قصف العيدان : ضعاف

العود يسهل كسرهم .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٥١ ، ص ٦٥ . أفادت : حذرت وخافت .

(٤) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٤ ، ص ١٦٠ . النقْد : جنس من الغنم

صغير .

ومن صور خشيتهم من الأزد خصومهم الألداء قوله :

لَوْ حَانَ وَرْدُ تَمِيمٍ ، ثُمَّ قِيلَ لَهَا : حَوْضُ الرَّسُولِ عَلَيْهِ الْأَزْدُ ، لَمْ تُرِدْ (١)
أَوْ أَنْزَلَ اللَّهُ وَحْيًا أَنْ يُعَذِّبَهَا ، إِنْ لَمْ تَعُدْ لِقِتَالِ الْأَزْدِ ، لَمْ تَعُدْ (٢)

ويصفهم بقلّة العدد :

وَمَا كَثُرَتْ عَلَيَا تَمِيمٌ فَتَتَّقِي ————— وَلَا طَابَ مَنْ سَفَلَ تَمِيمٌ قَلِيلُهَا (٣)

حتى وإن مجموعهم يمكن أن يظللّه بيت عنكبوت :

وَلَوْ أَنَّ أُمَّ الْعَنْكَبُوتِ بَنَتْ لَهُمْ ————— مِظْلَتَهَا يَوْمَ النَّدَى لَأَكْنَسَتْ (٤)

وتمكن منهم داء السّوآت فتعدّوه وأصبحوا لا يبالون فعل القبائح

ويحملونه معهم أينما حلّوا وارتحلوا :

وَمَا تُبَالِي تَمِيمٌ سَوَؤًا وَقَعَتْ ————— فِيهَا إِذَا حَالَ دُونَ السَّوَةِ الْعَذْرُ (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٥ ، ص ١٦١ .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٦ ، ص ١٦١ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٦ ، البيت ٢ ، ص ٣٨٨ .

(٤) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٤٨ ، ص ٦٤ . مِظْلَتُهَا : أي شبكة

العنكبوت التي تنسجها . لَأَكْنَسَتْ : لسترتهم لقلّتهم .

(٥) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٢ ، ص ٢٥٩ . السّوّة : الفعل القبيح

والفضيحة .

ويقول :

أرى الليل يجلسوه النهار ، ولا أرى
خلال المخازي عن تميم تجلست (١)

وهم أهل غدر وخيانة ولا يؤمنون حتى على جثة ميت :

لا تأمنن تميمًا على جسد
قد مات ما لم تزايل أعظم الجسد (٢)

ويصفهم باللوم ونقيصة اللوم تعدد من أرذل المثالب التي كانت تشين القبيلة

وتحقروها :

تميم بطرق اللوم أهدى من القطا
ولو سلكت طرق المكاهم ضلت (٣)
وقوله :

فلو كان يكي القبر من لوم حشوه
بكت من تميم كل يوم قبورها (٤)

وهم جماعة لم يترسخ الإيمان في نفوسهم ، فهم :

فراش ضلال بالعراق وجفوة
إذا مات ميت من قريش أهدت (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٧ ، ص ٦٠ . خلال المخازي : خصال المخازي .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ١٩ ، ص ١٦٢ . تزايل أعظم الجسد :

أي تتباين ويفتقر بعضها عن بعض .

(٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٦ ، ص ٥٩ .

(٤) الديوان ، القصيدة ١٦ ، البيت ١ ، ص ٢٥٤ .

(٥) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٨ ، ص ٥٦ . فراش ضلال : أي هم يسرعون

في الضلال كما يتهافت الفراش على النار فتحترق . ميت من قريش : يريد

به الخليفة . أهدت : أي كبرت وفاحت ، لأنهم يريدون الفتنة إذا مات الخليفة .

- وهم :
 ولو خرج الدجال ينشدُ ذمّةً لزافت تميم حوله ، وأخرألت (١)
 وهم أهل نفاق وسهتان حتى في حضرة الحرم الشريف :
 أفاضت إلى البيتِ الحرام بحجّةٍ فلما أتته نافقت ، وتخلّست (٢)
 ولا صلة لهم بالإسلام ولا سمّوا باسم الله على ذبحهم :
 ذبحنا فستينا ، فحلّ دبحنا ، وما ذبحك يوماً تميم فسمّت (٣)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٧ ، ص ٥٦ . أجزألت : اجتمعت وارتفعت
 إليه . زافت : أسرعت .
 (٢) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٦٥٥٥ ،
 أفاضت : أي أتت بسرعة وكثرة .
 (٣) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٤٩ ، ص ٦٥ .

ج - العيوب الجسدية : ولم يقف هجاء الطرماع على الصفات المعنوية ، وإنما

تعرض لتعيم مشهوراً بأوصاف حسية جسدية .

لهم نفرٌ سود الوجوه ، ونسوةٌ قباحُ الأعالي ، مُحَمَّشَاتُ الأسافل (١)

د - الإضحاك والتصوير الساخر : وهو لون جديد من أثر البيئة الجديدة يقوم على

عنصر الإضحاك ، فالشاعر إنما أن يعمد إلى تصوير مهجوي في صورة ساخرة تحمل السامع على الضحك ، أو يلجأ إلى استخدام الألفاظ المثيرة للضحك . وهذا اللون من الهجاء لقي رواجاً في عصر بني أمية ، وهو وليد بيئة ذلك العصر التي أخذت بطرف من حياة التحضر والترف (٢) . والطرماع ، في هذا المجال ، يستفرغ جهده في ابتكار صور طريفة تستثير ضحك سامعيه المتحلقين وتحظى بإعجابهم وتغنيظ أعداءه وتحقرهم فيقول (٣) :

(١) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ٤ ، ص ٣٤٢ . نفر : الرجال .

محمَّشَاتُ الأسافل : أي دقيقات الأسافل .

(٢) الأبيات في الديوان ، القصيدة ٤ ، الأبيات ٤٥ ، ٤٦ ، ٤٧ ، ٤٨

ص ٦٣ و ٦٤ .

فلو أن يزق مَسْكُهُ إذا نهلت منه نعيم ، وعلت (١)
ولو أن برغوثاً على ظهر قملسة
ولو جمعت يوماً نعيم جموعها
ولو أن أم العنكبوت بنت لهم
يكرُّ على صفي نعيم لو لست (٢)
على ذرة معقولة لا ستقلت (٣)
مظلتها يوم الندى لأكت (٤)

هذا بالنسبة إلى قبيلة تميم بوجه عام ، إلا أن الطرماح يخصص بعض بطونها ويستنيها بأسمائها ، مسلطاً لسانه عليها بشتى ضروب المثالب والمطاعن التي اشتهرت بها أو التي يرميها بها من باب الافتراء . ونوأسد من أكثر البطون التي يتعرض لها ، فيشبههم في إقامتهم بدار الذل بالوتد :

قوم أقام بدار الذل أولهم كما أقامت عليهم جذمة الوتد (٥)

(١) اليربوع : نوع من القواضم يشبه الفار قصير اليد بين طويل الرجلين وله ذنب طويل . يزقق مسكه : أي يسلخ من قبل رأسه ويتخذ زقاً وهو الوعاء الذي يستعمل للشرب ونحوه . نهلت وعلت : شربت الشرية الأولى والثانية .

(٢) يكر : يهجم . ولت : أي ولت الأدبار فراراً من القتال .

(٣) الذرة المعقولة : النملة الصغيرة المشدودة بالرباط

(٤) مظلتها : يريد شبكة العنكبوت التي تنسجها وتنصبها لصيد الحشرات .

يوم الندى : يوم المطر . كناية عن قلة العدد .

(٥) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣٣ ، ص ١٦٧ . جذمة الودد : قطعة

الودد وإقامته على الذل لأنه ما يزال يضرب رأسه حين يدق في الأرض .

ثم لحقارة شأنهم يخفى أمرهم على ربّ العباد إن جاز أن يخفى عليه شيء :

لو كَانَ يَخْشَى عَلَى الرَّحْمَنِ خَافِيَةً ۖ مِنْ خَلْقِهِ خَفِيتُ عَنْهُ بَنُو أُدٍّ (١)

وَمِنْهُمْ سَعْدُ الَّذِينَ يَقُولُ فِيهِمْ :

وَرَبَّ تَعِيًّا وَافْتِخَارًا بِسُعْدِهِ —————

بِمَا لَا يُورَى مِنْهَا بَغْوَراً وَلَا نَجْوَدٍ (٢)

بِمَا لَا يُرَى مِنْهَا بَغُورٌ وَلَا نَجْدٌ (٢)

كَأَمْ حُبَيْنِ ، لَمْ يَرَ النَّاسُ غِيْوهَا وَغَابَ حُبَيْنِ حَيْثُ غَابَتْ بَنُو سَعْدِ (٣)

وَعَابَ حُبَيْنٌ حَيْثُ غَابَتْ بَنُو سَعْدٍ (٣)

وقيس عيلان فينعتهم بالشياطين :

شیاطین من قیس و خند فی غَرْهـَا
 من اللہ ما کانت سجاج تمَنَّتْ (۴)

من الله ما كانت سجاج تمنّت (٤)

وكذلك عكس التيمم الذين يدعوهم بالعبيد للعبيد :

وَعَلَّ عَبِيدُ التِّيمِ ، وَالتِّيمُ أُعْبِدُ إِذَا قِيلَ : خَلِّيَ عَنْ حِيَاضِكَ ، خَلَّتِ (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣١ ، ص ١٦٦ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٥٥ ، ص ١٩٢ . النور : ما اطمأن من

الأرض وانخفض، والنجد : ما ارتفع من الأرض وغلظ واستوى .

(٣) أم حبيب : دوية على خلقة الحرياء عرضة الصدر عظمة البطن . والشاعر

يقول لأنه لا يرى لأم حبيب ولد •

(٤) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٢٣ ، ص ٥٤ .

(٥) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٩ ، ص ٦٠ .

٤ - قبائل قيس عامة : لا يتوقف الضراح عند هجاء تميم وبطونها ، بل يتعمد

ذلك إلى هجاء قيس عامة . إلا أن هذا الهجاء لا يضاها في قذاعته ما بلغه هجاءه لتميم ، فهو يخمر قيساً من خلال الطعن بمضرتارة وخندق أخرى ومعد مرة ثالثة ، في أثناء تعريضه بتميم . ومهاجاته لا تنصب على الجذم عدنان بقدر ما تنال من قبائل متفرعة منه . وأهم هذه القبائل :

١ - يشكر : حيث يصب جام غضبه عليهم فيصوّرههم بأنهم :
قَبِيلَةُ أَذَلٍّ مِنَ السَّوَانِي وَأَعْرَفُ لِلْهَوَانِ مِنَ الْخِصَافِ (١)

وبأنهم ليسوا أهل كرم وقرى ولا يرعون الجوار :
وَيَشْكُرُ لَا أَخُو كَرَمٍ فَيَخْشَى وَلَا مُتَحَفِّلٌ بِالْجَارِ وَافِي (٢)

وهم :
"أَخْسَاسٌ صَغِيرٌ أَرُومَهَا" (٣)

(١) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٣٤ ، ص ٣٢٩ . السواني : جمع سانية وهي البعير الذي يستقى عليه الماء من البئر . الخصاف : جمع خصف وهو قطعة الجلد التي تخرز وتصنع منها النعل . وذلك كناية عن السذل والهوان .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٣٣ ، ص ٣٢٩ . متحفّل بالجار : أي لا يبالي به ولا يكرمه .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ٢١ ، ص ٤٣٦ . أخساس : جمع خسيس وهو الدنى الرذل . أرومها : أصلها .

وخوار دني صيمها (١) .

وهم :

أولو بصر بأبواب المخازي ، وعني الرأي عن سبل العفاف (٢)

تحالفوا مع اللوم منذ القدم كما تحالف جبلا قنا :

تحالف يشكروا اللوم قدماً كما جبلا قنا متحالفان (٣)

ألم تر لوم يشكر دون بكر أقام كما أقام الفرقدان (٤)

ويتطاولون في ادعائهم بأنهم أشرف بكر وهم ليسوا من الشرف في شيء .

٢ - ضبة : يتعجب الطرماح من هجائها له ولقومه وقد كانت لهم قطيناً :

وضبة تهجوني ، وكانت لطبي ، فاضحت غيرهم قد تولت (٥)

(١) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ٢٢ ، ص ٤٣٦ . خوار : ضعيف .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢١ ، البيت ٤١ ، ص ٣٣١ .

(٣) الديوان ، القصيدة ٣٦ ، البيت ٢٥ ، ص ٥٥٨ . جبلا قنا : هما جبلان

في أرض نبيان .

(٤) الديوان ، القصيدة ٣٦ ، البيت ٢٦ ، ص ٥٥٨ . الفرقدان : نجمان

في السماء لا يغريان .

(٥) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٨ ، ص ٦٠ . ضبة : هي ضبة بن أد بن

طابخة بن إلياس بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، وهي من قبائل خندق .

القطين : اسم جمع بمعنى خدم الرمل وأتباعه . تولت : أي حالفت وصادق .

ومع ذلك تكفر بالنعمة التي كانوا عليها في جوارهم وهذه عادتها :
يا ضَبَّ ، إِنْ تَكْفُرِي أَيَّامَ نِعْمَتِيْـلَا فَقَدْ كَفَرْتَ أَيَّادِي أَنْعَمٍ تُلْسِدِ (١)

وهي قبيلة غدا اللوم جزاء من كيانها لا يبده مَرَّ الزمن :
وَكُلُّ لَوْمٍ يُبِيدُ الدَّهْرَ أَثْلَتَكُهُ ، وَلَوْمٌ ضَبَّةٌ لَمْ يَنْقُصْ وَلَمْ يَسِدِ (٢)

وأنها قليلة العدد منذ القدم وما زالت :
كَانُوا عَلَى عَهْدِ ذِي الْقَرْنَيْنِ أَرْبَعَةً وَقَفًّا ، فَمَا أَنْقَصُوا مِنْهُ ، وَلَا زَادُوا (٣)

ويلاحظ أن الطرماح في هجومه على قبائل قيس يفاضل بينها . فهو يعلي قبيلة على أخرى ، خاصة التي يهجوها . وهذا اللون من الهجاء يؤلم القبيلة لأنه يفضل عليها في الشرف والنسب والمنزلة قبيلة أخرى تجمعها بها رابطة النسب وتنتهي وإياها إلى جذم واحد (٤) . وهذا ما دعاه القدماء بالهجاء المقذع ونهس عنه الرسول الكريم (ص) (٥) . ومن وجوه مفاضلته امتداحه لبعض بطون ربيعة وطعنهم

(١) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٢٨ ، ص ١٦٥ . التلد : جمع تالد وهو القديم الموروث .

(٢) الديوان ، القصيدة ٩ ، البيت ٣٠ ، ص ١٦٦ . أثلة كل شيء : أصله .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٠ ، البيت ٤ ، ص ١٧٤ . ذو القرنين شخصية مختلفة حولها . ومنهم من يقول إنه الإسكندر الكبير المقدوني . وقفاً : أي وقفوا عند هذا العدد وجبسوا عليه لا يزيدون .

(٤) للتوسع في ذلك انظر العصبية القبلية: ٥١٩ .

(٥) روى ابن رشيقي في العمدة ١: ١٦٢ . قول الرسول (ص) " من قال فسي الإسلام هجاء مقذعاً فلسانه هد " .

يشكر :

طَابَتْ رِيْعَةُ أَغْلَاهَا وَأَسْفَلُهَا وَيَشْكُرُ اللّٰهُمَّ لَمْ تَكُنْ وَلَمْ تَطِبْ (١)

وتفضيله قيس عيلان على تميم :

قيسٌ أَعَزُّ لدينِ اللّٰهِ مَنْصَرَّةٌ مِنْكُمْ هـ وَأَكْبَرُ خَبْرًا حِينَ تُخْتَبَرُ (٢)
وقيسٌ عيلانٌ لولا حَسَنُ طَاعَتِهِمْ أَلَوِي بِجِذْمِ تَمِيمٍ حَشَرٌ شَطَرٌ (٣)

أو بكر على يشكر في قوله :

وَتَزَعَمُ أَنَّهُمْ أَشْرَافُ بَكْرِ وَمَنْ جَعَلَ الْقَوَادِمَ كَالْخَوَافِي (٤)

وقبل أن أنهى كلامي على مظاهر الفخر والهجاء في أشعار المصيبة ،
والعناصر التي تشكلت منها ، لا بد لي من التذكير بأن هذه الأشعار اتسمت بتتبع
لأيام الفريقين التي جرت بينهما في الجاهلية والإسلام . وعنت بحشد مجمل المعلومات
التاريخية عنها وكانت سجلاً تاريخياً ذا شأن في تسليط الأضواء على تلك المرحلة من
تاريخ العرب .

كما تجدر الإشارة إلى أن مشاعر الانفعال الشديد والحماسة المتزايدة صدرت
عند الشاعر في عفوية وبأسلوب تقريرى ابتعد فيه عن لغة الدمع والخيال . فهو يذكر

(١) الديوان ، القصيدة ٢ ، البيت ٢٤ ، ص ١٧ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٨ ، ص ٢٥٩ . قيس : قيس عيلان ،
المنصرة : النصر .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ٩ ، ص ٢٦٠ . جذم تميم : أصلها ،

(٤) حشر : جمع حشر وهو المحدد الدقيق يريد السيف . الشطر : القواطع .
الديوان ، القصيدة ٤١ ، البيت ٤٠ ، ص ٢٣١ ، القدام : يصعد برزخ ريشات الطائر في مقدم
جناح الطائر وهي كثيرة طوله . الخواي : ريشات الطائر الصفراء التي تحت القدام . وقوله
من جعل القدام كخواي من أمثال العرب .

الأحداث ويعتد الرجال وما اشتهروا به بسرد خبري يهدف إلى الدفاع عن قومه وإثارة
حفيظة الخصم وهجوه والسخرية منه .

والتقت في معاني الفخر والهجاء عند الطرماح عنجمية البادية الموروثة
عن الجاهليين والمفاخر الإسلامية . غير أن النزعة الأولى هي الغالبة على هذه الأشعار .
فالديوان يصدر عن روح قبلية موروثة قوامها القيم والمآثر التي كان الجاهليون يفاخرون
بها ، كالشجاعة والنجدة وإغاثة الملهوف وحماية المستجير وقرى الضيف ومنعة الجانـسـب
والغزو والإغارة وإدراك الثأر وغيرها من فضائل كانت تنتشر قديماً بين الناس وظلّت
تحظى بمكانتها في أشعار الطرماح . حتى إن اللجوء إلى الفخر الإسلامي لم يكن
يدور على ما يتصل بالعقيدة والإيمان ، وإنما على نصره الدين والذيان عنه والمشاركة
في حروب الردة ومقاتلة الثائرين على الخلافة وتثبيت دعائمها في دمشق مركز الدولة
الأموية . وكل ذلك يدخل في باب تمجيد البطولات والشجاعة والإقدام التي أهلت
جماعته للانتصار والتفوق .

بعد أن انتهيت من عرض العناصر التي تشكّلت منها أشعار العصبية أنتقل إلى تبيان طبيعة العلاقات بين هذه العناصر والقوانين التي كانت تتحكّم بها وتنظم النواحي النفسية والاجتماعية لدى الفرد .

فبالنسبة إلى طبيعة العلاقات ، فإن الصراع ظلّ السمة الغالبة عليها . غير أن طبيعة الصراع وأدواته هنا تختلف عن طبيعة الصراع الحربي الذي لم تهدأ تأثيراته بين القبائل العربية طوال عصر بني أمية ، مع العلم أنه لم يكن معزولاً عنه ولا كان أقل أهمية وتأثيراً . فكل واحد منهما يرفد الآخر ويتّمه ويتأثر به ويؤثر فيه . فلم يعد مجال الاصطراع والتنافس ساح القتال والمعارك ، وإنما انتقل إلى الأسواق الأدبية والمجالس والمنتديات . وسلاح التصارع اختلف عن الأسلحة المعروفة المستخدمة في المواقع القتالية ، وطفى عليه الصراع اللساني والحرب البيانية في إطار المساجلات الشعرية وقصائد النقائض . كما أنه غابت شتى أشكال القتال والتدمير وسفك الدماء وغيرها من النتائج المنبثقة عنها ، وحلّ مكانها آيات التعظيم للمآثر والقيم والمحامد والبطولات والأجساد من جهة ، ومظاهر التحقير والتشهير الخلقي والاجتماعي من جهة ثانية . وبعد أن احتدمت العصبية القبلية في ذلك العصر ، وانشغلت القبائل في الخصومات والحروب وحيثما دون استقلال الأفراد عن شخصية جماعاتهم فزاد تمسكهم بالنظام القبلي وانصاعوا لمتطلبات الدفاع عن قبائلهم وإذابة أناسهم الفردية في الجماعة القبلية ، كان أفراد القبيلة جميعهم يتسارعون للذود عن حياض القبيلة ويشكّلون نواة المعارك القتالية ، في حين اعتلى الشعراء الملهمون وحدهم في هذا الصراع صهوة المساجلات الشعرية يترشقون بالقصائد والمقطوعات لما لهذا السلاح من أثر بالغ في تأجيج النفوس والشّد من عزائم القوم .

والطرماح ، شأنه شأن كل متحمس لانتمائه القبلي ، لبي دعوة الواجب
تجاه قومه ، واستغل كل مناسبة أو مجلس أو فرصة لشهر سلاحه منافحاً عنهم مفاخرراً
بفضائلهم مشيداً بمحامدهم ومآثرهم مجدداً لبطولاتهم ووقائعهم المظفرة ، وهاجياً ، من
ناحية ثانية ، خصومهم المتصدين لهم ومفنداً لمزاعمهم .

إذن ظلّ الصراع في أشعار العصبية في إطار التمازج اللساني والتجاذب
الافتخاري الهجائي . فالشاعر يواظب في كل قصيدة على استعراض طرفي الصراع وعناصرهما
وخصائص كل منهما ومزاياه وعيوبه ، مصرحاً ثاوة بتفضيل عناصر الطرف الذي هو منه ، وفاسحاً
في المجال مرة أخرى للمتلقى أن يتلمس أوجه التفضيل من خلال المقارنة المتعمدة المعقودة
بين صورتين : الأولى ناصعة حسنة فيها كل لفظ نبيل ، ومشحونة بشتى الانفعالات
النفسية ومظاهر الحماسة للدلالة على سمو مكانتها ، وهي صورته أو صورة قومه طي ، أو الجذم
قحطان المنتهي إليه . والثانية صورة مستقبحة منقورة فيها مختلف الألفاظ الشائنة
والعبارات النابية وكل ما يثير الاشمئزاز ويدعو إلى التقزّز من مظاهر المهانة والعسار
للدلالة على الدناءة وحقارة الشأن ، وهي الصورة التي يضع في إطارها الغزدي وبني تميم
أو قبائل قيس .

وقد بدت أشكال الصراع في الأشعار من خلال ما يلي :
أ - الصراع الفردي الذي دار بين الطرماح وبين الغزدي (وأحياناً اليشكري)
بحيث لم يكن حضور أحدهما في القصائد بمعزل عن الآخر . واتخذ هذا الصراع شكلاً
المنافسة على المواطن القبلي الصالح ، وذلك من خلال المقابلة بين أوصاف كل منهما .
فالصورة الطرماحية مرسومة بحلّة بهيّة تمثلت على صعيد القيم والفضائل الفردية بالحر السيّد
الرفيع النسب ، المتحدّر من أجداد شم العرانيين متمسكين بأصالة الطبع البسدي ،

والمتمسك بالشجاعة والإقدام والعفة والسباحة ورجاحة العقل وحسن التصرف والمقدرة الشعرية وسعة الاطلاع والحلم والتبصر وبعد النظر وغنى التجربة ومضارسة الأمور وغيرها من السمات المحببة • وتجسدت على الصعيد القبلي بإخلاص الشعراء لانتمائه لأهل عصبته وتمسكه بالنظام القبلي وتخصيصه موهبته الشعرية لتكون لساناً ناطقاً باسم قومه ، والاهج بمآثرهم والذم عن حياضهم وبنهوضه بأعباء مهمتهم والتفاني في مصاولة الشعراء المتصدين وبراعته في إقحامهم • وبهذا يكون الطرمح قد نهض بالمهمة التي كانت تلقيها على عاتقه صفة المواطن القبلي « (١) » .

وعلى نقض ذلك جاءت صورة الغزدي الذي لم يزل تبعاً وغريباً عن أصالة البادية ، فهو القين :

والقَيْنُ لَمْ يَيْسُقْ مِنْهُ عِنْدَ كِبَرَتِهِمْ إِلَّا كَمَا أَبْقَتْ الْأَيَّامُ مِنْ لُبْدٍ

الوضيع النسب الذي " تبني عشيرته له خزي الحياة " و " الأزوم على السوءات " الجبان الغادر اللئيم الذليل القاصر النظر الطائش الضئيل الاطلاع والعلم ، الى ما هنالك من مخاز وعيوب • أما على الصعيد القبلي فهو لم يكن حراً مخلصاً لانتمائه البدوي ولا تحلى بالشجاعة ولا حمى ذمار حريمه ، ولا كان شاعراً ملهماً أميناً في تحمل أعباء المهمة الملقاة على عاتقه ، ولا قادراً على النهوض في وجه من تصدى لأهل عصبته ، فكان مغلباً جبراً عليهم هجاء شديداً وألبسهم ثوب المهانة والخزي أبد الدهر • ويكون بذلك لم يستطع النهوض بالمهمة التي تلقيها عليه صفة المواطن القبلي ، وإنما كان الصورة المعكوسة المناقضة والمردولة •

(١) يقول إحسان النص في العصبية القبلية : ٣٧١ " وعلى الشاعر لكي ينهض بالمهمة التي تلقيها على عاتقه صفة المواطن القبلي ، أن يقف بالمرصاد لكل من يتصدى لهجاء قبيلته أو يتعرض لها بشر ، فإن لم يفعل كان غير جدير بالشرف الذي يضافه على صاحبه لقب " شاعر القوم " ونظرت إليه عشيرته نظرة الازدراء والاحتقار " .

ب- الصراع القبيلي : الذي تجسدت المنافسة فيه على اكتساب مقومات المجتمع الأفضل وقيمه ومعاييره بين قبيلة طي* والجذم قحطان من جهة ، وقبيلة تميم والجذم عدنان من جهة ثانية . فبالنسبة إلى قبيلتي طي* و تميم فقد انكشفت لوجه التفضيل عن طي* التي تحدّرت من نسب بدوي عريق تنقّى إلى الأبطال من سببها ، وامتد سلطانها من اليمن إلى غيرها من المناطق ، وكان لها من الشدة والهيبة وكثرة العدد وأيامها في الجاهلية خير دليل وشاهد على منعتها .

وبعد أن اهتدى أفراد طي* بهدي الإسلام وولج نور الإيمان عميقاً إلى أفئدتهم حافظت طي* على مناقبيتها الأخلاقية ، وتتابع عزّها وظلّت على تفوقها ووظفت كل طاقاتها في سبيل درء الخطر عن الدعوة الجديدة وكانت خير نصيب لها في حروب الردة . الأمر الذي أهلها لأن تكون نموذجاً صالحاً للمجتمع بمختلف معايير وتوجهاته . وكانت خير مثال لهذا المجتمع الفاضل .

بينما على العكس من ذلك كانت قبيلة تميم ، إذ لم تتّصف بمزايا المجتمع القبلي الصالح ولا اكتسبت من فضل الإيمان شيئاً . فكانت نموذجاً مناقضاً ودنيئاً وغيماً . وبقيت قبيلة صغيرة لا تمت للبداوة بصلة وأهلها قيون قليلو العدد . وهي قبيلة ذليلة ضعيفة ، وأهلها خساس أولو بصري بالمخازي ، عبي الرأي ، سود الوجوه ، ونسوتهم قباح الأعالي محمشات الأسافل ، ولا جلد لهم ولا قوة .

وإلى جانب هذه الصورة الحقيرة فأهلها لم يدخل الإيمان مضاربهم ولا انتموا إلى الإسلام بسبب . وعلى العكس خرجت على الدين الحنيف وارتدت وظهر فيها المتنبتون كسجاح ومسيلمة وطلحة . ولا عجب فهذا حالها ، فالخزي والعار واللوم نعوّت متجذرة أصولها قديمة فيها وموروثة لا سبيل إلى تطهير نفسها منها ، كما فسي قول الشاعر :

أرى الليلَ يَجْلُوهِ النهارُ ، ولا أرى

خلال المخازي عن تميم تجلّت (١)

وعلى العكس كانت الحال مع الجذم قحطان الذي كانت طبيّة صورة مصفورة عنه . فملكه قديم العهد مذ كانت الحجارة رطبة والصفا ليناً ، ومن أيام ذي القرنين وإلى كان تعود الإتاوات من كل آت ، وأفضالهم مشهودة في الجاهلية والإسلام .

وعلى نقيضها كانت صورة بعض عدنان ، وإن كان الطرماح يستثني بعض المجموعات من هجائه ، ويصّب غضبه على البعض المتصل بتميم . ولا تختلف النعموت التي نعتها بها عما كآله لتميم من حيث العبودية والرق وسيامة الذل ودفع الإتاوات والمهانة في ديارها ، وغير ذلك من لوّم وجبن وغدر . إلى أن ينتهي بالقارىء المطاف بعدم إمكان المقارنة بين الجذمين ، ولا بدّ من اختيار جانب قحطان وما يتبعه وتفضيله على أنه السبيل الأفضل للمجتمع الصالح .

وأخيراً يمكن القول إن الطبيعة الصراعية التي طغت على علاقات عناصر العصبية والتناقضات التي ارتسمت بها مواصفات هذه العناصر أظهرت الشاعر وكأنه كان ينشد تصوير المثال الأعلى للفرد العربي والصورة المثلى للمجتمع الذي يعيش فيه . وقد استطاع من خلال شفافية مرهفة وإحساس نبيل أن يرتقي في فرديته وفي صورة جماعته من المحور الضيق المتعلّق به وفريقه إلى جعلها محوراً إنسانياً كبيراً . فالشاعر يتوجه عفويّاً نحو الكمال المطلق في الشخصية العربية ، سواء على صعيد الفرد أو على صعيد المجتمع .

وفي الوقت ذاته يظهر الشاعر صورة الخصوم وكأنها ما تنفك تناصب هـذه الصورة الخيرة له ولجماعته العدا ، وتتعبهم بالهجوم تلو الهجوم منذ القديم ، الأمر الذي يجعل الشاعر وحلفاءه في حالة دفاع مستمرة أمام التعديات . وأمثلة ذلك كثيرة كما في قوله :

(١) الديوان ، القصيدة ٤ ، البيت ٣٧ ، ص ٦٥ .

أُخْبِرْتُ ضَبَّةً تهجوني لأَهْجُوها
أو في قوله :

نُبِيتُ تَمِيمًا تَجْتَدِي حَرْبَ طَيْيٍ
تباركت يا ربَّ القرونِ الأوائلِ (٢)

والانسحاب وراء الشعور المعادي لتميم وجماعتها والتماذي المتعمد في بيت
الشفاق جعل منها عنصر تخريب يهدد صمود الإنسان عامة ويجعل مهمته صعبة عسيرة.
إلا أن الشاعر يحرم هذه الفذة من فرصة الانتصار وينذر بها بالإخفاق الذريع ، مؤكداً على
تفوق نزعة الخير المتمثلة فيه وفي جماعته ، وذلك دون أن يستد مخارج الخلاص أمام
المعتدي للخلود في جنة التميم ، كما في قوله :

هَجَّتْنِي تَمِيمٌ أَنْ تَمْنَيْتُ أَتْهَاءَ ، إِذَا حُشِرْتُ ، وَالْأَزْدُ فِي جَنَّةِ الْخُلْدِ (٣)
مُقيمٍ فيها جيرةً ، ليس بينهم
خفيرٌ ، ولو كانوا من العيشِ في رُغْدِ (٤)

-
- (١) الديوان ، القصيدة ١٠ ، البيت ١ ، ص ١٧٣ . حدوا : سيقا ودفعوا
(٢) الديوان ، القصيدة ٢٤ ، البيت ١ ، ص ٣٤٠ . نبئت : أي نبئت بمعنى
أخبرت . تجتدي : تطلب .
(٣) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٢٣ ، ص ١٨٢ .
(٤) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٢٤ ، ص ١٨٢ . الخفير : السور الحاجر .
وفي رُغْدِ : في خصب وسعة .

هذا بالنسبة إلى طبيعة العلاقات التي كانت تتحكم بالعناصر التي تشكلت منها العصبية القلبية . أما بالنسبة للعوامل أو القوانين التي كانت تتحكم بهذه العلاقات وتنظم النواحي الاجتماعية والنفسية عند الفرد ، فإن أهمها :

أ - رابطة الدم : من أكثر الملامح التي ظهرت بها العصبية في الديوان تشديدها على صلة القرابة المبنية على عصبية الدم كمظهر من مظاهر النصر والقدرة والقوة والتفوق لدى الفرد ، وعلى اعتبار أنها حافز مهم للتفاخر والاعتزاز . ففي ربوع مجتمع تسود فيه الخلافات وتستمر الصراعات بين مختلف قبائله كان الانتماء لعصبية الدم عامل صمود في وجه التحديات ، ومبعث اطمئنان نفسي يعوّض فيه الفرد عن القصور والضعف الذي يستشعره . وأمثلة ذلك عديدة في القصائد تتمثل في تشديد الشاعر على انتمائه لعصبته وتمسكه بالنظام القبلي ، ومن خلال اعتداده بنسبه وتغنيه بأجداد آياه وذكر مناقبهم وآثارهم وبطولاتهم في أيامهم الظافرة وغير ذلك . ومن المظاهر التي يخلّفها هذا الاستقواء بنصرة أبناء العصبية وإظهار الفوز من خلال ارتباطهم بعصبية الدم أن انتزاع البقاء كان هاجس كل فرد ، الأمر الذي يتطلب منه توفير السلامة والحفاظ على استمرار بقاءه بمختلف السبل ، حتى ولو كان ذلك على حساب الفرد الآخر في المجتمع .

ب - رابطة الدين : إلى جانب العامل الأول يزدور الأخوة الدينية كعامل في جمع الكلمة والتعاون وترسيخ أسس الاستقرار في المجتمع المتعدد الولاءات ، وبهذا أشكال التحالف والتقاتل التي كانت سائدة بين القبائل . وإن لم يتمتع عامل الدين في الأشعار بالزخم والحجم اللذين ظهرت بهما عصبية الدم ، وإن لم يستطع استئصال العصبية من النفوس أو تخفيف حدتها ودفع القبائل عن التغايز والامتناع بشكل موثر وفقال ، فإن بذور الدعوة الجديدة أخذت آثارها تتوضّع من خلال اعتراف

القبائل بحق قريش والولاء لها والاهتداء بهدايتها • إذ شكّل ذلك رادعاً نفسياً يحيي المسلمين من إذلال بعضهم للبعض الآخر • وكما كان التمسك بأواصر العصبية يوفر الطمأنينة للنفس والاستمرارية لها • كذلك الاهتداء بهدي الدين الحنيف والاسترشاد بأحكامه وشرائعه لا يطمئن النفس ويحفزها على الصمود والاستمرار فحسب بل يرتقي بها إلى الخلود الأبدى في جنان الله الواسعة • مثال ذلك تأكيد الشاعر على أنه هج ونهج قومه والأزد • على نقيض مسلك تميم • نهايته الفوز بالحياة الآخرة • حيث الجزاء العظيم لمسلوكه في هذه الحياة •

ج - عامل القيم : لم يكن هذان العاملان (رابطة الدم ورابطة الدين) ليتحكما بالعلاقات بين عناصر العصبية ويتميزا بدور فعال في انتظام حياة الأفراد لو لم يقتن كل منهما بمثل سامية تستأنسها النفس وتسترشد بها في تحقيق غايتها المنشودة • فرابطة الدم لم تمثل بمعزل عن قيم الشجاعة والإقدام والعدل والعفة والعقل والحلم والسماحة وغيرها من الفضائل ولا بغير الاعتداد بالأنساب والتمسك بالنظام القبلي والذب عن أهل العصبية وغير ذلك • كذلك لم تنفصل رابطة الدين عن بعض قيمها وأحكامها وإن اقتضت في الأشعار على التصريح باعتناق الإسلام والإيمان بهديه وحمايته ونصرته في بداية الانطلاقة وضد المرتدين وتوطيد حكم الخلافة • وهذا ما يوحي بأن السلامة التي يتوخاها الفرد لم تكن إلا بانتهاج سبيل القيم والسلوك من خلاله •

د - عامل الفناء : إن تفكير الشاعر دائماً بحاجة الفرد إلى عامل يدعم صموده ويشد من أزره في وجه المصاعب الحياتية المعيشية وتأمين سلامته فسي خضم الصراعات القبلية الموجودة • حمله على أن يستجير تارة برابطة الدم وأخرى برابطة الدين وطوراً بعالم القيم والمثل • إن ذلك بحد ذاته دليل واضح على أنه ما يزال يعيش تحت وطأة هاجس نهايته المحتومة • فعلى الرغم من مظاهر الاستقواء والصمود

وأفعال المواجهة الإرادية ومزايا الكمال التي ينسبها لنفسه بشكل مباشر ، وكـسـل
مظاهر التعويض التي يبدئها من خلال الاستعانة ببطولات آباءه وماضيهم المجيد ،
فإن فكرة هلاكه وموته ظلّت بالنسبة إليه أمراً محتملاً لا مفتر منه . ومن أمثلة ذلك حالـة
الغزع المؤرق التي يعيشها بشكل دائم على مصيره بسبب اشتعال الفتـن والصراعات
وتعـوّضه المستمر لسوء نية الآخر وعدوانيته وتهديد وجوده .

يمكن أن يقال استناداً إلى الحقائق التي مّرت إن المجموعة البشرية التي أتيحت للشاعر ، رغم استقطابها لمعظم التجميعات القبلية العربية المنتشرة على مساحة شاسعة من الأرض ، تمثلت له محصورة في نموذجين اثنين متناقضين (فريق الطرمح وفريق الفرزدق) ، وإن رؤية الشاعر كانت تقع باستمرار على أحداث ومشاهد وأوصاف وقيم ومعايير أخلاقية وخصائص نفسية متكررة منسحبة في تناقضها وراء هذين النموذجيين ، وكذلك على ألوان من التصارع والتنافس متشابهة تقوم بها شخوص لا تتغير في ذاتها ولا تستطيع تبديل طرائقها . حتى إن تنوع المنحى العام في القصائد تارة باعتماد الشاعر على الأسلوب التقليدي في قصائده من استهلال بمطلع غزلي أو وقوف على الطلل ثم التخلّص إلى موضوع الشعر والانتهاؤ بخاتمة ملائمة ، وتارة أخرى بالتبّيع طريقة تجديدية يلج فيها إلى موضوعه مباشرة دون مقدمات مقتصرًا على موضوع الشعر من فخر أو هجاء أو كليهما معاً في مقطوعات تتفاوت طولاً وقصراً - هذا التنوع للـمـ يحلّ دون سير الفريقين المتصارعين في نمطين متقابلين لا يلتقيان أبداً ، بل يمثّل كل واحد منهما مثلاً مناقضاً للآخر ، كذلك لم يخم من الوقوع في تكرار المعاني والأوصاف والمناقب والمثالب المتماثلة أحياناً في التفصيلات الجزئية ، وأحياناً أخرى هي ذاتها من قصيدة إلى أخرى . الأمر الذي يصيب المتلقي بالملل ، ويسم شعـر الشاعر بشيات من الضعف . لكن مما يخفف من ذلك الإحساس إلحاح الشاعر على الانصهار الكلي في العصبية أو ذلك الاستشفاف لأمزجة النفس الإنسانية المتناقضة ، فكأن الشاعر في إلحاحه على الغوص إلى مكوناتها كان كمن يكتشف فيها بعداً لا يتناهى بما تطوي في أغوارها من حقائق الخير والفضيلة والتعاطف والميل إلى الاجتماع البشري ، ومن حقائق النزوع إلى الشر والرذيلة والتفتت ، ومن حقائق الصراع الاجتماعي لإظهار التفوق والحفاظ على البقاء . وبعض هذه الحقائق كامن في طبيعة العصبية نفسها ، كما أن بعضها ناجم عن طريقة الشاعر في الاقتراب من موضوعه ، وعن مدى الرؤية الفنية

لديسه • وهذه الرؤية تنبع من مواقف نفسية خاصة واجه الشاعر بها شخوصه المتصارعة
وصنفها في حلفين اثنين • فهناك هو نفسه وقبيلة طي • والجذم قحطان بما يتحلّون
به من مناقبية • وشة فريق الغرزدق وتميم وقبائل قيس بما يغرق فيه من نوازع شريفة •
وهو موقف غير حيادي لأن الشاعر يشكّله على هواه ويصنّف ما فيه من عناصر وقوى منتصرة
لفريقه على الآخر تارة أو متسعا من حدود قضيته الفردية تارة أخرى مضيغاً عليها
بعداً إنسانياً كبيراً •

من أجل ذلك كله كانت السمة الغالبة على شخصية الطرماح ازدواجية
نظرته تجاه الذات المختلفة • بالتشابه مع بعضها والتناقض مع بعضها الآخر • وذلك
في سبيل أن يخفف على نفسه وقع الإخفاق في الحب والحياة المادية والاجتماعية •
ووقع الإحساس بالنهاية المحتومة التي تترتب به في صراعات العصبية في كل لحظة • حتى
إن الازدواجية تجاوزت حدودها وانتقلت إلى داخل ذات الشاعر وإلى داخل غيره من
العناصر المختلفة الواقعة خارج إطار ذاته •

فمن مظاهر التشابه ما نلاحظه قائماً بين ذات الشاعر وذوات عناصر
فريقه • إذ إنه ينعطف على ماضي أهل عصبته وحاضرهم ويحقق من خلال الاستعانة
بهما في شعره شبيهاً كي لا يخلع عن نفسه مظاهر البطولة والصمود والتفوق والاعتزاز ويخرج
ذاته في الوقوع تحت قوة الخصم وجبروته • وصور التشابه كثيرة في الأشعار تتجسّد
في كون الطرفين يعيشان مرحلة مواجهة • توارثها كابرًا عن كابر ومع عدد واحد يترتب
بكل منهما • والسلاح الذي يستخدمانه في قهر الخصم منذ القدم يتشكّل في مظاهر
البطولة والإقدام والشجاعة والمناقبية وسمو المكانة في السيادة وعراقة النسب إلى
هنالك من أوصاف مبثوثة في الأشعار • وكذلك في الانتصارات التي توفّر
سبل المواجهة المذكورة بحيث يلوح النصر مع كل معركة أو وجه من أوجه الصراع • فالنصر
الدائم والتفوق على الخصم ودحره من الحقائق الكبرى التي تتساند مع الموقف النفسي
المكابر الذي يتخذه الشاعر من ظروف الصراعات العصبية وإمكانية الخسارة والهزيمة
أمام الخصم • ليثبت في كل انتصار لقومه أو موقف بطولي أو مناقبية أنه شريك فيهم •

وهذا ما يؤكّد على أن الأُزمة أصلاً هي أزمة الشاعر وهو من يُعَدُّ قد بسط ظلّها على كافة الانتصارات حيثما يمكنه استقراراً مشابهة بين ذاته وبينها ، أو أنّه لجأ إلى ذلك حين أحسّ بحاجة إلى من يرفع عنه أعباءه ويُزيح عن كاهله شدة العدوان وآثاره .

ثم إن سبيل المواجهة ونتائجها الميمونة التي ظهرت بها صورة الشاعر وقومه أوجدت تشابهاً بزز في وجهين : الأول بمظاهر الاستثناس والتجيب التي حظيت بها كل صورة لدى المتلقي ، فكانت صورة مجلّية مشرقة ، والوجه الثاني أن كل صورة كانت مدعاة لغفر كل منهما واعتزازه . فكما كان الشاعر يؤثر أهل عصبيته ويفتخر بأمجادهم ويسارع إلى نجدتهم والذبّ عن حياضهم ، كذلك كانوا هم يستأنسون بنصرته ويتنادون مهرعين لتجدته ويجرّ خطاه بينهم مختالاً مزهواً بإعزازهم له وإكبارهم لعمله وحفظهم لجميله . ويمكن عزو هذا التشابه إلى كونهما كانا ينهلان من المنبع نفسه ، بحيث شكّل الطرح مثلاً أعلى لشخصية الفرد ، وشكّل أهل اليمن بمن فيهم قبيلة طي* مثلاً أعلى لشخصية المجتمع . فكانت صورة الشاعر مجسّماً صغيراً لصورة طي* وقحطان تتطابق معها في كثير من خصائصها . الأمر الذي يجعل من هاتين الصورتين نموذجاً أمثل لتحقيق التفوّق في المجتمع ويوفر للفرد اطمئناناً نفسياً لاجتياز الفناء ، ولضمان استمرار الحياة في الآخرة في جنة فسيحة ونعيم خالد .

أما مظاهر التناقض فبيّنة بين ذات الشاعر وذوات الفريق الخصم . فالشاعر لإظهار نضاعة صورته وصورة أهل عصبته واستثناس المتلقي لرسمها يلجأ إلى مقابلتهم بالصورة النقيض بشتى ضروب المطاعن والعيوب ، وذلك من خلال تصوير عناصر هذا الفريق متحدة في حلف متين متراس منذ القديم ومتشابهة في التقائهم على العبودية ووضاعة النسب والهوان والذل والجبن والاستكانة واللوم والكذب والفند وارتكاب السوءات وقلة المروءة وضآلة العلم والمعرفة وضيق المدارك . وتبسّؤ هذه العناصر بالإخفاق الذريع وتُمنى بمرارة الهزائم جيلاً بعد جيل وتشهين تاريخها الماضي والحاضر الخساسة والإسفاق ، بحيث يصح القول فيها إنها تجسّد

لصورة مثالية في الدونية والحقارة • الأمر الذي يجعل منها الصورة النقيض لذات الشاعر وحلفائه • من هنا تبدو المسافة بعيدة بين الصورتين والتناقض وضع حدّاً فاصلاً لا يمكن تلافيه أو تجاوزه • ولا يمكن تصوّر فسحة لالتقاء أو مجال للتخلّص من الضدية • ومن أبرز وجوه التناقض التي تحملها صفات كل منهما أن الأول فيهما يحمل في طياته أملاً بالفوز واستمرارية الوجود الإنساني في رحاب الجنة • بينما الثاني يصوّر على عدوانيته وشيطانيته ولا يتأمل منه تحرّراً من تلك الصفات • ولا يترجى منه توبة أو تحوّل • وهو في النهاية هالك في سقوطه وانحداره إلى أسفل الدركات على عكس الفريق الأول تماماً • ولا خير يرجوه المرء في تجاوز مصيره أو تحقيق تفوّقه بانتهاج سبيله • بل على العكس فالسقوط هو النتيجة المرتبة والوقوع في براثن النهاية المحتومة المجرّدة للفناء جزاء هفواته ومنازعه الشريرة •

هذا بالنسبة لازدواجية النظرة تجاه الذات المختلفة بالتشابه مع بعضها والتناقض مع بعضها الآخر • أما فيما يتعلق بالازدواجية التي أشرنا إليها سابقاً • والتي تجاوزت الحدود وانتقلت إلى داخل ذات الشاعر وإلى داخل غيره من العناصر المختلفة الواقعة خارج إطار ذاته • فإنه يمكن القول :

أولاً : الازدواجية داخل ذات الشاعر : إن حماسة الشاعر الشديدة للتملّص من حتمية الخضوع لشروط القصور النفسي الناجم عن الأزمات الحياتية والإخفاق في السعي المعيشي وإنقاذ نفسه من الانكسار أمامه في الوقت المناسب وتحقيق التفوّق لها وضمّان استمرارته • إن تلك الحماسة كانت تدفعه للتلهي بممارسة ضروب البطولة وتنزيه نفسه عن أن ينحني أمام جبروت الخصوم من خلال استحضار ماضي قومه وحاضرهم الزاخرين بالأمجاد والبطولات • وفي المقابل فإن ذلك يمكن الشاعر من أن يخلع كل ما يمكن أن يُعده عن الضعف أمام خصومه • وهذا ما أوقعه في ازدواجية الولا والانتما لرابطتين مختلفتين

في الوقت نفسه : الأولى رابطة الدم وصلة الرحم • ومن آثار الولاء لهذه الرابطة — أنها أعادت الحظوة لدى الشاعر لقيم الجاهلية وأعرافها فعزز في نفسه ما كان يسود المجتمع القبلي الجاهلي من غزو وإغارة على القبائل المجاورة ونصرة للمولى ومباهاة بإدراك الثأر واعتداد بعجز القبائل الموتورة عن إدراك ثأرها وقرى الضيف وإغاثة الملهموف وحماية المستجير والتغني بالانتماء لنسب عريق وتمجيد الملك الشاسع والأراضي المترامية الأطراف والتمسك بقراية الدم وشد أواصر العلاقة فيما بين أهلها والدعوة إلى تنصرهم وتحابهم واتحادهم ونصرة أهل عصبيتهم • إلى ما هنالك من فضائل كانت تنتشر عند الجاهليين وظلت ملامحها تحظى بمكانتها في أشعار الطرماح •

والثانية رابطة الأخوة الدينية شعار الدعوة الإسلامية الجديدة • والتي من أهم ما جاءت به على الصعيد المجتمعي والعلاقات بين الناس هو نبذ التجسس القبلي المبني على رابطة الدم والانصهار في بوتقة الأخوة الإسلامية التي لا يجري التفاضل فيها بين البشر إلا على أساس من التقوى ولا تفاخر فيها بعراقة النسب أو أمجاد الأجداد أو قيم الجاهلية وعاداتها • وإنما غايتها الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر والتزود ب زاد الإيمان والعمل الصالح • ولا فضل لإنسان على آخر إلا بالتقوى • وكلام آخر فإن الرابطة الدينية الجديدة نسخت الرابطة الأولى وألغتها أو بالأحرى حرمتها •

وتجدد الإشارة إلى أنه على الرغم من وقوع الطرماح في ازدواجية الولاء بالتقاء الرابطتين عنده • فإنه لا يمكن المقارنة بينهما في أشعار الطرماح • إذ إن التركيز على أثر الدعوة الإسلامية لم يكن متكافئاً مع ما أبدته ذات الشاعر من توق إلى قيم العصر السابق • فالتفاخر بالانتماء الإسلامي لم يقف عند مضمون العقيدة وشرائعها وإنما تجاوز ذلك إلى الفخر بنصرة الإسلام والدفاع عنه وإظهار الفضل في انتشاره وحمايته • وهذا ما يبدو من خلال نصرة الأنصار (الأزد) للنبي محمد (ص) واستقبالهم لهم في المدينة مع المهاجرين والمشاركة في حروب الردة وتثبيت دعائم الخلافة فسي دمشق ومقاتلة الثائرين عليها •

ولذا فإن الشاعر يلبس ثوباً جاهلياً ، وإن طموحه في نشدان الكمال ظلّ صدى للمآثر والخصائص النفسية الموروثة وضمن مفهوم الانتماء القبلي والعصبية القائم على رابطة الدم أكثر مما هو استجابة للدعوة الجديدة ومظاهر الحياة المتحوّلة .

ثانياً : الازدواجية خارج إطار ذات الشاعر التي تبدو من ازدواجية دور العصبية الذي ظهر من خلال اعتماد كل طرف من الطرفين المتنازعين عليها فهي تعضيد حلفائه وتدعيم أواصر الروابط معها . فكما كانت العصبية مدعاة لتآزر القوى بين حلفاء الفريق بحيث شكّلت ملاذاً أميناً أبعد خطر الخصوم وأذاهم عنهم وحماهم من تنكيلهم والإيقاع بهم ، كذلك وُخِّدَت العصبية جماعات الخصوم ورُصَّت صفوفهم وهتأت السبل للتآمر على الفريق الأول والانطلاق في عدوانيتها عليه . فكانت العصبية بحذ ذاتها سلاحاً ذا حدين ، تمكّن الفريق الأول من خلالها وبعتماده نهجاً فاضحاً ثليقاً قيمياً من الانتصار والزهو . في حين أدّى تعاضد قوى الخصوم بالوسائل الدنيئة وفساد الطبع ولوم المعشر وارتكاب السوءات إلى الانزلاق إلى أدنى درجات الدونية ، فازدواجية دور العصبية والنتائج المنبثقة عنه تمثّلت في الدور الإيجابي الذي اتسمت به مع فريق الشاعر ، مترافقاً في الوقت نفسه مع سلبية الدور والنتائج التي تأتت عنها ممارسات الطرف المعادي ، بحيث حافظ الأول على تحديده وصموده ومقاومته مخلّداً في الجئنة ، بينما مني الآخر بالإخفاق الذريع لتعمّته وإفساد مختلف المحاولات التي تمثّلت عليه التخلي عن أسلوبه ودعته للانحشار مع أخوته في الإنسانية في نعيم الجنات ، فحصد الخسارة والبهتان ولم ينجح في الإفلات من ريقه الدونية التي ترعرع عليها وورثها عن أسلافه القيون السفلة الأندال .

وهكذا ننتهي إلى أن الطرماع في موقفه النفسي اتخذ لنفسه صورة البطيل الذي يؤمن بأنه لا بدّ من المواجهة فلا يجبرن أمام التحديات ، وإنما يتأهّب باستمرار لتجاوز ما يعترضه من صعوبات . إلا أنه يعرف في قرارة نفسه أن الهزيمة النفسية أمر محتوم . ولهذا سار في المنافسة عن طريق التشابه تارة بين ذاته والذوات

الأخرى وطوراً بالتناقض معها ، فمكنته تلك الازدواجية من أن يعوّض بانتصارات الأهل وأبناء العمومة ويشحن نفسه بشحنات من الاستقواء مظهراً التفوق من خلال هذه الاستعانة ، ومؤكد أن الميل إلى الاجتماع البشري من خلال المنزع التضامني التوحيدي مع الآخرين الذي يديه في أشعاره في إطار تكوين الإنسان الاجتماعي الفطري ، علماً أن هذين المظهرين التفوق والميل إلى الاجتماع البشري ، يصبّان في غاية واحدة هي تأكيد الذات وتحقيق الكمال في الشخصية الإنسانية . وكلاهما يشتركان في عملية أساسية ترتكز عليها النزعات النفسية وهي العمل التعويضي الذي تقومون به . فمن خلال التفوق يعوّض عن القصور والضعف اللذين تشعر بهما النفس ، وكذلك الأمر بالنسبة إلى الميل إلى الاجتماع العام حيث تتكاتف القوى مجتمعة في عملية تعويضية شاملة للهدف الأساسي وهو القصور المعنوي في الذات الكلية العامة للإنسان (١) . إضافة إلى أنه من خلال الانتقال إلى العصبية القلبية والتباهي والتفاخر بأعجاب قومه وأحسابهم استطاع التملّص من الإخفاق بالحبّ ووصال المحبوب تارة باصطناع العفة وطوراً بالانشغال عنها بالذود عن أهله وذكر الأعجاب التليدة وركوب المخاطر .

أخيراً ، على الرغم من أن الشاعر أراد من معالجة العصبية القلبية تذويب نفسه في عالم كبير ممتد تاريخياً كي لا يحسّ باقترابه من موعد الهزيمة ويعبده عن الشعور بالضعف والمأزق الحياتي المادي الذي يعيش فيه ، إلا أن معاودة حتمية الهزيمة واستبدادها بنفسه وسيطرتها على مشاعره الدخيلة لم يستطع أن يصرفها عنه إصرافه في الانصهار بالعصبية وخوض المعارك وتمجيد الانتصارات والتغني بالبطولات وظلّ في قوارة نفسه يدرك تماماً معنى الهزيمة ، ولذلك كان إلحاحه على ذكر الانتصارات الماضية والهزائم المتتالية التي تلحق بالخصوم ما هو إلا حركة يحضّر فيها نفسه لكي تستعد لتقبل الفاجعة الختامية واستسهال تحملها .

(١) انظر مذهب التحليل النفسي : ٩٩ و ١٢١ .

تمهيد .

جاءت الأشعار التي عبّر فيها الطرمح عن نزعة الخارجية قليلة جداً من حيث العدد إذا ما قورنت وأشعار النزعتين السابقتين . وما وصلنا لا يزيد على سبعة وعشرين بيتاً من الشعر موزعة على ثلاث مقطوعات صغيرة (١) دارت فـي فلك العقيدة الخارجية ومسلكية أصحابها . بالإضافة إلى مطلع قصيدة طويلة (٢) مستلهم من فكر الخوارج ومذهبهم الديني ، خاصة فيما يتعلق بمسألة الحياة والموت وما بعدهما ، يظهر فيه زهد في الدنيا وثورته على المتكالبين على جمع المال .

وبالرغم من قلة الأشعار التي عبّرت عن هذه النزعة فإنها كانت غنية بدلالاتها ولم يحاءتها ، بحيث شكّلت تحولاً جديداً في حياة الشاعر مغايراً لما عرفناه عنده في نزعتيه السابقتين ، فهي :
أولاً : قد خلت تماماً من مظاهر الحياة الجاهلية التي شهدناها في وصف طبيعة الصحراء وعلاقاتها بالقاطنين فيها وعلاقاتهم فيما بينهم ، كما غابت عنها أشكال العصبية القبلية وصراعات أطرافها . وجاءت مرتدية حلة جديدة مستمدة من أصول الإسلام ومبادئه الدينية والاجتماعية ، متعمية بذلك إلى جيل إسلامي خالص جديد في ثقافته ولغته وآدابه ومنهجه الديني والسياسي ، دأبه الأخذ بآداب الدعوى الجديدة ، وهمة درس قرآنهم والاهتداء بسنة نبيها . وشاهد ذلك أن معظم معانيه مستوحاة من مبادئ الدعوى الإسلامية وأصولها ، وأن كثيراً من أبياته كان تضميناً لأي القرآن الكريم ، وأن غايتها الشهادة فـي سبيل العقيدة الخارجية التي ملكت عليه قلبه .

(١) انظر الديوان ، القصيدة ١٥ و ٤٢٢ ص ٢٥٣ و ٣٣٢ ، كذلك الملحق رقم

٢٢ و ص ٥٧٨ .

(٢) انظر الديوان ، مطلع القصيدة ١٢ ، البيت ٦ حتى ١٦ ، ص ١٩٦ - ١٩٨ .

رابعاً : ومن مظاهر تمايزها أيضاً أخرجت على ترسم أساليب الشعراء فـ في نظم القصائد الطوال وانطلقت على سجيئتها بما يتلاءم وغاية الشعر التي يرمي إليها ، فجاءت جديدة في مقطوعاتها التي كانت قصيرة لا تتعدى عدة أبيات صريحة في ألفاظها ، بسيطة في عباراتها ، قوية في معانيها . توصل إلى الغاية مباشرة دون صنعة فنية ولا حواجز تحول بينها وبين المثلي .

وأهمية هذه الأشعار لا تكمن في قلة العدد والغنى الدلالي أو في الالتزام بموضوع واحد والتجديد في المعاني والأسلوب فحسب ، وإنما في صدق الإحساس الإنساني الذي يبدىه الشاعر في تصويره لمجموعة من الصفات السامية التي تجسد الصورة التي تتنازعها الفرق الإسلامية جميعاً لأنها المثال الذي يرمز إلى المؤمن * (١) الفائز بخلود النفس^{ال} إنه استطاع من خلال تطرقه إلى الإنسان الخارجي من أن يصور وبصدق العلاقة بين الإنسان والزمن ، خاصة في جعله الشهادة في سلاح القتال وتحت ضربات الأعنة والسيوف مثلاً أمثل للخلاص بالنفس من دنيا^{زائلة} أهالكه إلى خلودها في جنات اللسنة الفسيحة وتحقيق أبدية الحياة الإنسانية .

عناصر النزعة الخارجية

أ - الشاعر : تغيب الأوصاف الجسدية والخارجية لعلامته الشاعر كلية عن الأشعار ، ومع أن الحديث يتناوله مباشرة ودون وسائط من أشخاص أو كائنات حية أخرى للإيحاء من خلالها بما يصبو إلى توصيله للمثلي . فالشاعر لا يزال المحاور الأساسي الذي تدور حوله الأشعار ، على الرغم من أن الحديث تجاوزه إلى جماعته الخواج . وما تعرج الشاعر إلى تصوير خصائص هذه العصبية إلا لكي يصور ذاته التي اصطدم بها حتى أصبحت محوراً لشعوره . وشاهد ذلك أنه ينقل الصورة العامة الكبرى لمجموعة الصفات السامية التي يمكن أن تقال في كل خارجي صادق العقيدة ، وهذه الصورة هي عينها التي يتنازعها شعراء الخواج وخطباؤهم ولا يميّز فيها الخارجي في إلا باختلاف الأسماء فقط ، لكونها المثال الذي يرمز إلى المؤمن الخارجي وفق ما يعتقدون . وما استخدم الشاعر لها في أشعاره وارتكازه على آداب مسلكية أصحابها وزهدهم وتنسكهم في عبادتهم واستبسالهم في ساحات الوغى واستشهادهم تحت ضربات السيوف إلا لكي يبين عليها كيفية الزهد في الدنيا باستعجال الموت المنقذ لذاته ونجاتها من دار الغناء الزائلة والفوز بأبدية استمراريتها في جنات الخلود الفسيحة .

(١) ديوان شعر الخواج : ٢١ .

وقد بدت صورة الشاعر بشكلها المباشر من خلال المظاهر التالية :

١ - مظهر زهدي يتنكر فيه للحياة الدنيا البالية الخسيسة التي يحياها مُعرضاً عن التمتع بجمالها وأطايبها الزائفة ، وخائفاً على نفسه من أن تستميله نعمها الخادعة كما استمالت ألباب الكثيرين . فأوقعتهم بآثامها وأهلكتهم بسوء فعالها فهو يقول (١) :

مخافةً دُنْيَا رَثَّةٍ أَنْ تُمِيلَنِي كما مَالُ فِيهَا الْهَالِكُ الْمُتَجَانِفُ (٢)

٢ - مظهر نقدي: وانسجاماً مع موقفه الزاهد العازف عن متاع الحياة الدنيوية ونعمها الزائلة وانطلاقاً منه يضطلع الشاعر بنقد الحرص والجشع وحشد الأموال . فهو يثور على هؤلاء المتكالبين على جمع المال ، متعجباً من اجتهداهم في كسبه بهدف تكديسه في خزائهم والتباهي بوفرته والاستقواء به وتظلم الناس من خلالهم ، دونما اكتراث إلى ما عقد الله عليه قلوبهم من الإيمان باليوم الآخر فهو يقول (٣) :

عَجَباً مَا عَجِبْتُ مِنْ جَامِعِ الْمَمْنِ لِرُمْيَاهِي بِهِ ، وَتَرْفِيسِ دُءِ (٤)
وَبُضِيعِ الَّذِي يُصَيِّرُهُ الْمَمْنُ سَةً إِلَيْهِ ، فَلَيْسَ يَعْتَقِدُهُ

وهو يعتمد في إقامة الحجة والبرهان لترغيب أصحاب المال والخادم وترهيبهم على اقتباسات إسلامية مستلهمة من آيات القرآن الكريم البيئات ، خاصة فيمما يتعلق بيوم الحشر عندما تبعث كل نفس خاشعة الطرف لا ينفعها ما جنته من مال ولا ما اعتمدت به قصورها من خدم . وخلال نعم ورغيد عيش ولا ما اتسمت به شخصيتها من قوة شكيمة وشدة خصومة وقدرة على اللجاج والجدل ولا ما خلفته من أبناء في مواجهة ما كتبت عليها عملاً بالآيتين القرآنيتين «يوم لا ينفع مال ولا بنون» (٥) أولن تغني عنهم أموالهم

(١) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٣ ، ص ٣٣٣ .

(٢) المتجانف: من تجانف لإثمه إذا مال إليه .

(٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٠ و ١١ ، ص ١٩٧ .

(٤) يرتفعه: أي يكتسب الممْن مال .

(٥) سورة الشعراء ، الآية ٨٨ .

ولا أولادهم من الله شيئاً» (١). ويشير إلى أن جراح النفس هي التي تشهدها عليها يوم القيامة بما قامت به من أفعال عملاً بمضمون الآية اليوم تختتم على أفواههم وتكلمنا أيديهم وتشهد أرجلهم بما كانوا يكسبون» (٢) فهو يقول (٣) :

| | |
|-------------------------------------------------|-----------------------------------------|
| يوم لا ينفع المخولُ ذا الثَّـمَرِ | وَرُخْلَانُهُ وَلَا وَلَدُهُ |
| ثُمَّ يُوتَى بِهِ ، وَخَصْمَاءُهُ ، وَبِطْنُهَا | حِجْرٌ وَالْإِنْسُ لِرِجْلِهِ وَيَدُهُ |
| خَاشِعُ الطَّرْفِ ، لَيْسَ يَنْفَعُهُ ثَمَرُهُ | ثُمَّ أُمَانِيَّتُهُ وَلَا لَدَدُهُ (٤) |

ولا يعني انتقاد الشاعر هنا إنكاراً للغنى واليسار أو ثورة على التفاوت بين الغنى والفقر ، وإنما شجب لجعل جمع المال غاية بحد ذاته وتكديسه وكثرته مدعاة للفخر والمباهاة ، فمن العبث حسب ما يرى الشاعر أن يتلهى الإنسان بأمل كاذب يتمشـل بالانشغال بحطام الدنيا يجمعه لغيره ، وبدلاً من ذلك يدعو للتزود بثروة الإيمان والتقوى والعمل الصالح ، لأن في ذلك يكمن غناء النفس وتجاوزها المصير المحتوم ومواجهة أيام الفقر البائسة في دار الخلود الأبدية .

٣ - مظهر غائي يظهر فيه الشاعر وكأن النفس انسحقت أمام فساد بنية الحياة الاجتماعية والاقتصادية وأنه فقد ثقته بكل حاكم ولا يستثنى منهم أحداً . لذا فهو يشد العزيمة على اقتياد جواده وجوب المفازات وركوب مخاطرها وأهوالها للنجاة بنفسه من بوثة الهلكية

-
- (١) سورة آل عمران ، الآية ١٠ . كذلك انظر سورة اللفظ ، الآية ١٦ ، وسورة
المجادلة ، الآية ١١٢ .
- (٢) سورة يس ، الآية ٦٤ .
- (٣) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ١٢ و ١٣ و ١٤ ، ص ١٩٧ و ١٨٩ .
- (٤) لدده : شدة خصومته ولجاجته .

المتجانفين ، بالتالي لتحقيق إحدى أمتيتين :
 الأولى : كسب مالي يكون نتيجة جهده وسعيه أو غناء من جود الله عليه
 وكرمه، يخفيه العوز والحاجة ويكفيه مذلة الوقوف في باب الخلفاء منتظراً هباتهم
 وأعطياتهم (١) :

وَلَمَّا لَقِيتَ جَوَادِي، وَقَدْ أَزِفَ
لَا كَيْسَ مَالًا، أَوْ أَوَّلَ إِلَى غَنًى

بِهِ وَبِنَفْسِي الْعَامَ إِحْدَى الْمَقَازِفِ
مَنْ اللَّهُ يَكْفِينِي عُدَاةَ الْخَلَائِفِ (٢)

وهذان البيتان يحملان تأكيداً على أن الشاعر لم ير في الغنى أمراً مستكراً بحد ذاته ، بل المستكره فيه جعله غاية تسخ لأجلها كرامات الشعراء فـ في بلاطات الخلفاء في حياة مطمئة وادعة . وفي ذلك إشارة تعرض مبطن إلى كيفية تهافت الكثرة الكاثرة من الشعراء على خلفاء بني أمية طلباً لجوائزهم ، بحيث كانت بلاطات الخلفاء والأمراء وأموالهم مفرغتهم من أقصى البوادي إلى أقصى الحواضر يشهدون إليها الرحال ويستميحونهم بطرائف مدائحهم ويعودون محملين يجرون الحقائق والهدايا حتى ولو اضطهرهم ذلك إلى التعلق والكذب فإنهم كانوا يضطلعون به من أجل المسال .

الثانية : الشهادة . وإذا كانت الحياة الدنيا تشد الشاعر إليها أحياناً وتخلِّب عليه غريزة البقاء، فإنه يظل يتمثل الحياة قفصاً يود الإفلات منه لينتقل إلى جنان الغلـد الفسيحة . وهاجس التغيير في نهج حياته يدعوهُ إلى نوع من التضحية بالمغامرة فيختار الفروسية وساح القتال محلّ القعود والخنوع للعبور إلى الزمن الآخر ولا يعود المسـوت عبثاً ، بل يصبح القوة التي تعطي للحياة معناها الأمثل الأكمل . لذا تظل أمنية الشهادة الأمل الشافي والمخلص الذي يدغدغ حلمه ويرجّح الآخرة على الأولى . فيرفض الميتة الطبيعية على فراشه ، ويأبى على نفسه أن تُحمل إلى القبر على أكتاف الرجال مغطاة بشـوب

(١) الديوان، القصيدة ١٢٢، البيت ١ و ٢، ص ٣٣٣.

(٢) عداة الخلائف: العداة جمع العادي وهو العدو. والخلائف جمع خليفة والمعنى الخلائف العداة .

على اعتبار أن شقاء أبدنياً سوف يكون بانتظاره إن هو لم يستعجل اللحاق بهم :

لَقَدْ شَقِيتُ شَقَاءً لَا انْقِطَاعَ لـــــــهُ
إِنْ لَمْ أَفْزُفُوزَةً تُنْجِي مِنَ النَّارِ (١)

ب - جماعة الخوارج : تحضر هذه الجماعة في مقطوعتين بعد الحديث مباشرة عن الشاعــر، وفي مقطوعة ثالثة مخصصة لتناول سلوكهم في عبادتهم ومظهر تدبيرهم، وعلى الرغم من أن أعز أمانى الشاعر الاستشهاد في عداد الخوارج، فإننا لا نلج في الأشعار أثراً لتعاليم مذهبهم السياسية، خاصة فيما يتعلق بأمر أحقية الخلافة ولا موقفهم من الخلفاء الأربعة. وكذلك لا يلاحظ ذكر زعماء الخوارج أو تسمية شهدائهم، بل ينصب اهتمامه على الصورة العامة التي تقال في خارجي مخلص لعقيدته من حيث : هم قوم فنيت عصيانهم القبليــة في عقيدتهم ولا يؤلف بين قلوبهم سوى هدي الله :

عَصَائِبٌ مِنْ شَتَى يُوَلِّفُ بَيْنَهُمُ
هُدَى اللَّهِ نَزَالُونَ عِنْدَ الْمَوَاقِفِ (٢)

وهم قوم شروا أنفسهم في سبيل الله عملاً بالآية الكريمة «ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله» وتزودوا من إيمان وتقوى جسراً يعبرون فيه من دنياهم إلى الحياة الآخرة، ولشدة عبادتهم وورعهم كانوا لا يستطيعون لذة النوم، لأن خوف الله قد أطار الكرى من عيونهم، فنراهم رگعاً سجداً يتلون كتاب الله فإذا مَروا بآية فيها ذكر الله استدروا الدمع من مآقيهم وبكوا شوقاً رآه، جاعلين من الليل الذي جعله الله سباتاً لعباده قياماً مستمراً ومكابدة لا تنقطع، وعلى الرغم من تمسكهم بأهداب الدين وتفانيهم في سبيله ظل يسيطر على قلوبهم شعور الخوف من عذاب الآخرة (٣) :

(١) الديوان، القصيدة ١٥، البيت ١٤١ ص ٢٥٣.

(٢) الديوان، القصيدة ٢٢، البيت ١٦٤ ص ٣٣٥. العصائب: جمع عصابة الجماعة. المواقف: أي مواقف القتال.

(٣) الديوان، الملحق ٢١، البيت ٢ و ٣ ص ٥٧٨.

إِذَا الْكَرَى مَالٌ بِالطَّلَى ^(١) أَرْقُوا
وَإِنْ عَلَا سَاعَةٌ بِهِمْ شَهَقُوا
تَكَادُ عَنْهَا الصُّدُورُ تَنْفَلِقُ

لِلْمَدْرُ الشَّرَاةِ، إِنَّهُمْ
يَرْجِعُونَ الْحَنِينَ أَوْزِنَةً
خَوْفًا تَبَيَّتْ الْقُلُوبُ وَأَجْفَسَتْ (٢)

وهم جماعة اختارت الموت في الحرب والجهاد خارج الديار، لأن الموت
في ساحات الوغى مفارقة للأذى والشرور من جهة وفوز بوعده الله ومغفرته :
إِذَا فَارَقُوا دُنْيَاهُمْ فَارَقُوا الْأَذَى وصاروا إلى موعود ما في المصاحف (٣)

وهم قوم قليلو العدد وثقوا وفق عقيدتهم بنجاتهم مما يخشاه الآخرون، فالنجاة
لم تكتب إلا لأمثالهم أو للمصطفين الذين كتبت السعادة لهم من قبل مولدهم :

قَوْمٌ شِجَاحٌ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ
أَوْ قَوْلِهِمْ (٥) :
وَالنَّارُ لَمْ يَنْجُ مِنْ رَوَاعَتِهَا أَحَدٌ
أَو الَّذِي سَبَقَتْ مِنْ قَبْلِ مَوْلَاهُ
إِلَّا الْعَنِيْبُ بِقَلْبِ الْمَخْلُصِ الشَّارِي (٦)
لَهُ السَّعَادَةُ مِنْ خَلْقِهَا الْبَارِي

ج - الزمن :

يحضر الزمن في مقطوعات الطرماح بوجهين اثنين أحدهما تمثل بالدهر
الذي هو خالد لا ينقضي بانقضاء الحياة الدنيا التي يحياها الإنسان، بل يتجسسا وز
ذلك إلى الحياة الآخرة وذلك في قوله (٧) :

-
- | | |
|-----|------------------------------------------------|
| (١) | الطلّى : الأعنسان . |
| (٢) | واجفة، خافقة مضطربة من خوف الله . |
| (٣) | الديوان، القصيدة ٢٢، البيت ٧، ص ٣٣٥ . |
| (٤) | الديوان، الملحق ٢١، البيت ٥، ص ٥٧٩ . |
| (٥) | الديوان، القصيدة ١٥، البيت ٢ و ٣، ص ٢٥٣ . |
| (٦) | روعاتها : فزعاتها، مخاوفها . العنيب : التائب . |
| (٧) | الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٦، ص ١٩٦ . |

تَرَكَ الدَّهْرُ أَهْلَهُ شُعْبًا ۖ فَاسْتَعَرْتُ مِنْ دُونِهِمْ عَقْدًا (۱)

والآخر الزمان هو الحياة الدنيا أي المرحلة الأولى من الدهر تتجسّد فيها حركة الأيام المتعاقبة من حياة الناس في اليوم وغده ، بحيث يسوق هذا الزمان كلّاً من الناس إلى مصيره المحتوم دون إمهال أو إبطاء ومهما طالبت به الآمال وبلغت به النفس من قوة عملاً بالآيتين الكريمتين «كل نفس ذائقة الموت» (٢) والآية «أينما تكونوا يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة» (٣) وذلك في قولـــــه (٤) :

وَكَذَلِكَ الزَّمانُ يَطْرُدُ بِالْأَمْرِ
لَا مِيرِثَانِ (٥) باختلافها المـ
كُلُّ حَيْثُ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةُ الْعَمَلِ

ومن هنا يذهب الشاعر إلى انتقاد هؤلاء الذين سيكون موتاهم ناصحاً
إياهم بعدم التعادي في حقهم وبطلانهم لأن الناس كئيبته الزرع يوم حصادها بانتظارها
لجمع غلتها، وكذلك الإنسان نهاية مطافه شرب كأس المنون (٦) :

قُلْ لِبَاكِي الْأَمْوَاتِ لَا يَبْكُ لِلنَّاسِ
إِنَّمَا النَّاسُ مِثْلُ نَابِتِ الْعَرَبِ

س وَلَا يَسْتَنْفِعُ بِهِ فَنُذِرُ
عَ ۖ مَتَى يَأْتِ الْمُحْتَضَرُ (٧)

- (١) شعباً: أي متفرقين، واستمرت عقدة: أي اشتدت وأحكمت .
- (٢) سورة آل عمران، الآية ١٨٥، كذلك انظر سورة الأنبياء، الآية ٣٥، وسورة العنكبوت الآية ٧٥ .
- (٣) سورة النساء، الآية ٧٨ .
- (٤) الديوان، القصيدة ١٢، البيت ٧ و ٨ و ٩، ص ١٩٦ و ١٩٧ .
- (٥) لا يريثان، أي لا يمهلان من الريث وهو البطء .
- (٦) انظر البيتين في الديوان القصيدة ١٢، البيت ١٥ و ١٦، ص ١٩٨ .
- (٧) يستنع: من استنع يستنع إذا تعادى .

طبيعة العلاقة بين عناصر النزعة الخارجية والقوانين التي تتحكم بها :

بعد الانتهاء من عرض العناصر التي تشكلت منها النزعة الخارجية
يجدر بي تبيان طبيعة العلاقة التي كانت تتحكم بهذه العناصر ، وبالتالي إظهار
العوامل والقوانين التي كانت تتحكم بهذه العلاقة وتنظم النواحي الاجتماعية والاقتصادية
والدينية لدى الفرد .

فبالنسبة إلى طبيعة العلاقة بين الإنسان والزمن (عنصر النزعة الخارجية)
يغلب عليها اتسامها بالصراعية والمواجهة . ويتخذ الصراع هنا بعداً جديداً مناقضاً لما عرّفناه
عند الشاعر في نزعتيه السابقتين . فبعد أن كان الشاعر في السابق يصور صراع الإنسان
مع الصحراء ومع أخيه في العصبية القبلية من أجل الحفاظ على بقاء استمراره فسي
هذه الحياة التي يحياها تجنّب سلوك المهالك وتحاشي خطر الموت بإطالة سني عمره قدر
مستطاعه، وبالتالي التغني بما تنعم به من نعم السوءد والمجد والغنى واليسار المادي
والمعنوي وتغانيه في تحقيق هذه المكاسب الدنيوية ، نجد في نزعته الجديدة يقف وجهاً
لوجه في صراع مع الزمن نفسه ولا يجد سبيلاً لتحقيق الانتصار وتجنّب الهزيمة فسي
مواجهته الجديدة إلا بوضع حدّ لحياته الدنيوية غير المستحقة، وبكلام آخر بعد
أن كان الموت نقيضاً للحياة وهاجساً مقضياً لمضجع الإنسان سالباً لطمأنينته النفسية، فـ
في النزعة الخارجية ليس متعارضاً معها فحسب، بل إن بينهما تواصلاً وكل منهما ينفذ
في الآخر، وأصبح الموت الفناء هو التجاوز المنقذ العنجي إلى الحياة الأبدية الخالدة .
إذن فالزمن الذي يعمل الشاعر على تقصيره لا يعني الميادين الدنيا والآخرة وإنما المقصود
الحياة الأولى الآتية الزائلة، لذلك يدعو الإنسان إلى عدم الاستسلام لغوايتها والانشغال
فيها بجمع المال والتباهي باكتنازه لأن ذلك لا يحقق سعادة النفس وخلصها، فالموت
يحدق به في كل لحظة ولا ينفية في ذلك ما كسبته يداه وما عُمرت به خزائنه من أموال
ولا احتفلت به نفسه من جاه وسلطان .

وهذا ما يؤكد على أن الصراع بين الإنسان وحياته ليس قائماً على رفض
الزمن أو الموت بل على العكس، فالاستسلام لما حكم الله على عباده بالموت ظاهر بيّن
في الأشعار، وإنما يتجلى الصراع ضد السلوك الإنساني الاستسلامي للغوايات التي تقوّض
له كل أمل بالخلود في الحياة الآخرة .

وقد بدت أشكال الصراع بين الإنسان والنفس ، خاصة استعجال الموت فسي :

١ - موقف الشاعر الذي لم يجد في كسب نعيم دنيوي يكفيه عداة الخلائق
ولا في استمرار حياة خسة متهالكة وعلى العكس ، باتت رغبته المؤملة ولكن
أحن يومي شهيداً وعصبة يصابون في فيج من الأرض خائفاً (١) وإن في هذه الميمنة
السريعة بضربة سيف أو طعنة رمح مفارقة الأذى وبلوغ الموعد في المصاحف .

٢ - وكذلك في موقف الخوارج الذين لم يتنسوا بارقة أمل من حياتهم الرثية ،
ولذا عولوا على التزود بهدي الله وتقواه ويعزفهم عن نعم الحياة الدنيا حتى "إذا مال
الكرى بالطللى أرقوا يرجعون الحنين آونة وإن علا ساعة بهم شهقوا (٢)" تائبين إلى الله
سبحانه وتعالى ، متوسلين ناشدين الشهادة في ساح القتال صبوة إلى السعادة الأبدية .

أما بالنسبة للعوامل التي تحكمت بهذه العلاقات وانتظمت الجوانب النفسية
والاجتماعية والاقتصادية لحياة الفرد فيمكن تلخيصها بما يلي :

١ - عامل القلة والضييق المادي : فعلى الرغم من انتقاد الشاعر لجامعي
المال واغترارهم باكتنازه وترهيبهم بالخشية من عذاب النار لمجانفتهم بسببه
حقوق الله عليهم ، فإن القارىء يستشعر أهمية هذا العامل في النفوس ومضى
تغلغله إلى الأعماق وتأثيره المباشر في حياة الناس والتغيرات التي تستحكم فيها من جرائه .
وهذا ما يؤكد على العامل الاقتصادي الذي تجسّد بالمال الذي ارتفع صوته في عصر
الشاعر وفدا لأصحابه عند الملوك والأمراء شغياً ودعامة أساسية من دعائم الحياة الضرورية
لاستمرار وجود الإنسان وتفوقه . وفي الأبيات إشارات إلى دور الغنى واليسار في الحياة الدنيا ،
وكذلك إلى العزوف عنهما والاستعاضة بتقوى الله والموت في سبيله .

٢ - عامل الدين : وقد ظهر متكاملاً في نزعة الجديدة ، ولید بيئة إسلامية
خالصة تهذب بها نفس الشاعر عن شوائب العصر السابق وميول الناس في هذا العصر
وأهوائهم ، إذ تخلّصت من أدران القصور والضعف التي غمرتها بهواجس السلوك والوساوس ،
فاستشرفت الاطمئنان في رحاب الدين ، وتقوّت به على التزهد في الحياة الفانية هارئة
البال على مصيرها ، ناعمة بسعادة الأصفياء الأتقياء أملة بخلودها في الوعد الإلهي

(١) الديوان : ٣٣٤٠ .

(٢) الديوان : ٥٧٨٠ .

واقْتباس الأَشعار من وحي الآيات القرآنية واهْتدأوها بما حملته من عبر ووعود
لخير دليل على الأثر الكبير الذي تخلفه العقيدة الدينية، وخاصة العودة إلى
الكتاب والسنة وما يتضمَّنه من دعوة إلى المساواة والعدالة الاجتماعية .

٣ - عامل الفناء ؛ لكن على الرغم من تنعم الشاعر بغنى من الله
وهديه فإن عامل الفناء لا ينفك يقلقه والشعور بالخوف من المصير المجهول لـ
تتح معالمة . فالأطمئنان النفسي بالشهادة لم يطمس مشاعر الحزن والشعور
المأسوي الذي ظلَّت ملامحه تطفئ على أحاسيس الشاعر . وهذا أكثر مما
يتجلى في استصراخات التمني والرجاء متوسلاً الموت شهيداً والتي بقيت في إطار
الأمنية. الأمر الذي يؤكد على أن هاجس النهاية الفاجعة لم يفارق نفس الشاعر
حتى اللحظات التي كانت تغمره فيها السعادة بالفوز العظيم .

يتضح من خلال ما تقدم أنه على الرغم من توسع العنصر البشري فـ في
النزعة الخارجية ليضم الناس جميعاً في علاقتهم مع الزمن ومسألة الحياة والموت،
فإن الشاعر يصرّ على محدودية النظرة إلى هذه العلاقة وحصر مفهومها بوجهة نظر
فئة قليلة من الناس هي جماعة الخوارج . وهذا ما يظهر من اختيار الشاعر لموقف
الخوارج من الموت وشراية الخلود الأبدي عن طريق بذل النفس والشهادة . الأمر
الذي يؤدي إلى تضيق الرقعة المكانية أيضاً من فلاة واسعة إلى فج مخوف إلى
المقيل في بطن نسر. وكان الشاعر في اختياره لموقف هذه الجماعة ومحدوديتهما
يحقق تخفيفاً من وطأة قصوره وإحساسه بالضعف أمام الزمن وانتصاراً له في صراعه
معه ، خاصة في اعتماده تفسير المسافة بينه وبين الله من خلال استقبال الموت
والسعي إليه في ساحات الوغى ، بعد أن تشابهت مواقف الناس جميعاً في تطويق
سني عمرهم أو العمل على الاغتناء بالمال ونعم الحياة الدنيا . وشاهد ذلك في
الأشعار أن القارئ يلمس تشابهاً بين ذات الشاعر وذات الناس جميعاً بمن فيهم فئة
الخوارج وأصحاب الأموال، وذلك في موقفهم المستسلم من الموت وهذا التشابه يتلخص في :

كُلُّ حَيٍّ مُسْتَكْمِلٌ عِدَّةَ الْعَمَلِ سرّ، ومودٍ إذا انقضى عِدَّةُ (١)

وكذلك يبدو وجه الشبه بين ذات الشاعر وذات جامعي المال في
السعي لكسبه في قوله :

وإنّي لمقتاد جوادٍ، وقـــــاذفٌ به ونفسي العام، إحدى العقـــــاذفِ
لأَكْسِبَ مالاً أو أُوْءَلَ إلى غنـــــى من الله يكفيني عِدَّةُ الخلائِـــــفِ (٢)

(١) الديوان: ١٩٧ .

(٢) نفسه: ٣٣٣ .

كما أن القارىء يلاحظ تشابهاً بين الدهر والله سبحانه وتعالى. إذ إن ما يستشف من الأشعار وكأن ما يقوم به الدهر صادر عنه . إلا أن المفهوم الديني الغالب على مجمل الأشعار يوضح الفارق من خلال تفسير علاقة الدهر بالخالق (١) .

والتشابه المميز هنا هو ما يظهر بين الشاعر وجماعة الخوارج، حيث يتركز وجه الشبه على النهج الاستشهادي الذي يسعى إليه الشاعر ويتطابق مع ما تؤمن به هذه الجماعة أو ما تضعه في رأس أولوياتها للنجاة من عذاب النار والغور بالخلود .

ونتيجة لهذا التطابق بين الطرفين تزود الشاعر بنفس ثوري^{يبحث} على النقش والتغيير، إذ إن اعتقاد الشاعر بذهب الخوارج الاستشهادي إلى جانب وضوح الرؤية عنده للواقع الاجتماعي اليائس الذي كان المسلمون يرسفون في أغلاله قد ساعد على اغتناء هذا التوجه عنده . واستطاع أن يعبر عن رؤية اجتماعية واعية من موقع الإنسان الملتزم المسؤول عن هموم الجماعة، وكانت المعاناة نابعة من حش اجتماعي رهيف بالمظالم الاجتماعية المبنية على التفاوت الاجتماعي وأساسه الغنى والفقرة، والتزامه بهذه القضايا صادر عن حسه الإنساني .

وهذا الموقف الجديد المتشابه مع نزعة الخوارج أدى إلى تقرد ذات الشاعر وتميزها عن الإجماع العام، خاصة في تعاطيها مع الموت . وقد كان من منطلقيات هذا الموقف في التعارض بين الموت والحياة كطرفين متناقضين ، إنما غدت نظرته إليهما على أساس أن بينهما فواصلاً وكل منهما ينفذ في الآخر . والانسحاق بالنسبة إليه هو الموت البارد الذي يخيم على الإنسان وهو حي ويتغلغل في أيامه . ولا يتخلص

(١) يقول ابن منظور لسان العرب مادة دهر أن كان من شأن العرب " أن تدم الدهر وتسبّه عند الحوادث والنوازل تنزل بهم من موت أو هرم فيقولون: أصابتهم قوارع الدهر وحوادثه وأبادهم الدهر، فيجعلون الدهر الذي يفعل ذلك فيذمونه. لكن النبي محمد نهى عن ذلك إذ ورد في الأحاديث النبوية لا تسبوا الدهر فإن الله هو الدهر، فمعناه أن ما أصابك من الدهر فالله فاعله ليس الدهر، فإذا شتمت به الدهر فكأنك أردت به الله " .

الإنسان من هذا الموت وينقلب عليه إلا بإعلان بالبطولة والفروسية وإعلان بالثورة على الوضع القائم . ولم يكن من بدّ لهذا الموقف الثائر المسكون بهاجس التغيير إلا أن يندفع نحو نوع من التضحية ، حيث بدا له الأمل المنقذ في الإقدام بشجاعة فائقة وطلب الموت شهيداً مع جماعة قلة وثقت من اختيارها وفوزها بالخلود مع الأنبياء والمصطفين . أبعدت مظاهر القصور والضعف في النفس وألغت كل أسبابها . بل أصبح الموت تلك القوة التي تعطي للحياة معناها . فالحيياة تحتضن الموت وتتمثله في حركتها ، فتنتصر حتى ^{ههنا} ينهزم . ذلك أن الموت السني ينفىها ظاهراً يصبح في الحقيقة تأكيداً لها .

وهكذا ننتمي إلى أن الطرماع استطاع من خلال انتعائه الخارجي أن يحافظ على صورة البطل التي يتخذها لنفسه الذي يصرّ على اعتماد الصراع والمواجهة للتحديات كسبيل للخلاص من الهزيمة النفسية التي تحدق به . وهو على الرغم من مظاهر الاستهسال وبذل النفس في الاستشهاد مع سحبه التي بيديها في الأشعاره فإنك أنى تنقلت في ثناياها يغمرك فيض من الشعور المأسوي والنفس الحزين لما يتفاعل في الأشعار من كآبة وحنين مبهم وسوداوية . الأمر الذي لم يستطع معه الشاعر فسي حركته التعويضية وتذويب شخصه في نطاق مجموعة الشهداء الخواج إلا أن يجعل منها حركة تعويد للنفس تحمّل نهايتها التي لا بدّ منها .

تمهيد

إن مراحل المعاناة القاسية التي خاضها الطرامح تجاربها في اختراق عالم الذات الإنسانية وسبر أغوار عوارضها النفسية في محاولة لتأكيد الذات الفردية وتأمين استمرارية وجودها والتي انعكست آثارها في المضمون الشعري الذي عبّر عن خلاله عن الصراعات التي تواجه آمال الفرد وثقة. عشرة في طرقت تحقيق طموحاته قد خلفت آثارها أيضاً على النواحي الشكلية فأثرت في أسلوب القصيدة ، سواء فني ببنيتها أو تركيبها أو عباراتها أو صورها أو الألفاظ التي حملت معانيها إلى الملتقى لتوصيل الفكرة المرادة بصدق وأمانة . وشكلت هذه المزايا الأسلوبية والشق المتماسك والمنسجم مع المعاني التي نذر الشاعر نفسه للدفاع عنها وإظهارها بصورة مرضية ، لما تتنازله من أهمية بالنسبة إلى مفهومه حول الإنسان وبراعه المستمر من أجل انتزاع بقاءه ضمن إطار حياة كريمة تتوافر فيها أوصاف المثل الأعلى للشخصية الإنسانية. فباعت القيدة بتكوينها الشكلي والمضموني كلاً متماسكاً ، وارتبط هذان العاملان كارتباط الروح والجسد ، مشكلين بذلك هيكلية عامة للقصيدة . يتحكم بها التآلف والتناسق ، كما تبرز بصدق التجليات العامة التي يتزنها عالم الشاعر الداخلي والحوانب الواقعية التي يتخيل ولها هذا هذا العالم في سراع دائم وشديد .

وإذا كنتم قد تناولت في الفصول السابقة النواحي المضمونية التي تمسّض لها الشاعر ، فإنني سأحاول في هذا الفصل التركيز على الشق الآخر المتمثل ببنية القصيدة والصور والألفاظ التي تمثلت بها هذه البنية .

١ - بنية القصيدة

إن تحدّد نزعات الشاعر وما تبعه من تحدّد العناصر التي تكونت منها واختلافها من نزعة إلى أخرى بعد أن طرأت عناصر جديدة غريبة وكفيا وبسبب السرا ومعالمتها وحيواناتها في قائد النزعة العصبية ، وحضور الزمن في أشعار النزعة الخارجية

كل ذلك قد أثر في تبدل الموقف الشعري الذي كان يتخيل العرييات والإنسان والأحداث والتضاي التي تتناولها الأشعار ، وبالتالي حكم على قصائد الديوان بأن لا تكون ذات بنية قياسية واحدة ، وإنما جاءت متأرجحة بين نمطين اثنين : - النمط الأول كان تقليدياً في نهجه جرى فيه الشاعر على العرف الذي سارت القصيدة العربية بمقتضاه في الجاهلية ، فالمعروف أن العصر الإسلامي - الأموي كان امتداداً للجاهلية ، وإن ظلت القصيدة العربية فيه تتقاسمها أقسام ثلاثة هي النسيب - الرحيل - المدح . وكان معظم الشعراء في عصر الطرماح ينهجون هذا النهج الأدبي الذي طبع القصيدة بطابع المحافظة والجمود ، فلم يكن بمقدور شاعران يتخطى هذا الإطار الفني مهما كان غرض الشاعر وموضوعه . وإذا كانت بنية القصيدة لم تخرج عن الإطار العام الذي استعمله ابن قتيبة عن القصيدة التقليدية وتركيبها البنائي ، خاصة فيما يتعلق بـ " سمعت بعض أهل الأدب يذكر أن مقتصد القصيد إنما ابتدأ فيها بذكر الديار والدمع والآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الريح واستوقف الرفيق ، ليجمع ذلك سبباً لذكر أهلها الطائفتين (عنها) ، وإذا كان نازلة العمد في الحلول والظعن على خلاف ما عليه نازلة المـدر لانتقالهم من ماء إلى ماء ، وانتجاعهم الكلأ وتتبعهم مساقط الفريث حيث كان ، ثم وصل ذلك بالنسيب فحسباً شدة الوجد وألم الفراق وفرط الصباية والشوق ليميل نحوه القلوب ويصرف إليه الوجوه ، وليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفوس لا تخط بالقلوب ، لما قد جعل الله في تركيب العباد من محبة المنزل ، وإلف النساء ، فليسر يكاد أحد يخاف أن يكون متعلقاً منه بسبب ، وضارباً بسهم حلال أو حرام ، فإذا علم أنه استوشى من الإصغاء إليه والاستماع له عقب بأيجاب الحقوق فرحل في شعره وشكوا النصب والسهر وسر الليل وحر الهجير وإنضاء الرحلة والبعير (١) ، فإن اللافت هنا غياب القسم الثالث من البناء العام وهو المدح الموضوع الأساسي الذي أنشئت من أجله القصيدة . وغدا النسيب والرحيل الموضع الرئيسي الذي قمر عليه الشاعر نفسه وشعره وعاش لأجله وأخلص في أدائه . وهذا الحكم ينطبق على الأشعار التي غنى فيها الشاعر تلك الحياة البدوية التي يعيشها العربي في الصحراء وما تمتزج به بالشح والتفاني في كسب العيش وتجنب ركوب المخاطر لحفظ البقاء .

(١) الشعر والشعراء : ٢٠٠ و ٢١٠ .

كما ظلّت بعض القصائد في النزعة العصبية تستهل بمطالع تقليدية قصيرة تنقل على الطلل الدارر أو تشكو فراق المحبوبة وقطع الوصال أو رحلة الطعائن أو تبدل الحال من الحب إلى الكهولة وما تالك الأبيات القليلة إلا للربط بين أجزاء القصيدة والتخلص إلى توفير الانسجام بين المطلع والموضوع .

— النمط الثاني — تخلصت فيه القصيدة الطرماحية نهائياً من النسيب والرجيل وتجاوزت المطالع الطلمية المألوفة ووصف رحلة الطعائن، واختصت بموضوع معين أفرد له الشاعر قصيدته، وهذا ما بدا في قصائد العصبية التي تطرق فيها الشاعر إلى الفخر والهجاء مباشرة، حيث تتراكم الصور في القصائد بحركات متعاقبة تمثل كل حركة منها وجهاً من وجوه الافتخار والتحمس لأهل عصبته مما يبعث في نفس الشاعر الرضا والاطمئنان .

وظهرت هذه الحركة التجديدية، بشكل واضح، في النزعة الخارجية . وجه التجديد فيها كان في التحرر الكلي مما هو مألوف من الأغراض الشعرية . إن استنشق الشاعر نفسه في تصوير اعتراضه على مظاهر الفساد الاجتماعي والافتتان بمباهج الحياة الدنيوية من جهة، وطلب الموت شهيداً في سبيل الله على المذهب الخارجي والفوز بالخلود الأبدى من جهة ثانية .

ونتيجة لاقتصار الطرماع على موضوع واحد في قصائد هذا النمط، خاصة قصائد النزعة الخارجية، فقد نشأت ظاهرة جديدة مهمة في شعره هي الانراف عن القيدة إلى المقطوعة، إن المقطوعة الشعرية كانت قد عرفت في الشعر العربي وتضافر شعراء الفرق الإسلامية وشعراء الخزل على استخدامها .

وعلى الرغم من ذلك فقد أظهر التحام الشاعر بالسحراء وانتمهائه بالعصبية القبلية واستشهاده في سبيل الله في القصيدة الخارجية ميلاً عنده، نحو الالتزام بطابع البنية الشعرية الموحدة التي هي صورة من الموقف الفكري الموحد، وذلك في القيدة أو في مجموعة القصائد التي تنتمي إلى النزعة نفسها . وهذا ما جعل من قصيدة الطرماع قصيدة هادفة ذات وحدة فنية متكاملة لتمثل الموقف الفكري المتكامل في ذهن الشاعر . فهو قد قصرها على غرض واحد عاش لأجله وأخلص في أدائه، منتقلاً بذلك من التعسّد

في الأغراض والمعاني الشعرية ومن كثرتها إلى التخصص والوحدة ، فلم يُحْدُ موضوعاً خارجياً وإنما هو يتكلم على معنى يمتزج بوجوده .

وتتخذ بنية القصيدة شكلين :

الشكل الأول . يمتطي الشعور العاطفي ، فيندفع الشاعر بأحاسيس رجائية مضمرة معاناته بحركة درامية يخلب عليها الطابع النشأوي . ويتمثل هذا الشكل بمرور الفراق وخلل النزل من ساكنيه أو رحيل الطعائن ، ثم بالشروع في رحلة المحسرة دون أن تكون معالم النهاية واضحة في هذه الرحلة ولا تتحكم بها قدراته . بل على العكس فهو يعاني من ————— وطأة الهواجس المخيفة عبر الغيافي والمغازات . والشاعر خلال ذلك يترك أمره لأسرار الخيب ، متحسناً سبل الخلاص عند أول بارقة أمل أو بصيص نور من الأهوال المقدوفة في أرجاء السرابات المترامية . ويصف خلال تسفاره متاعب الرحلة وحرّ المهجير في النهارات المتوهجة التي تنعدم فيها مظاهر الحياة وتكثر مشاهد الهلاك .

وكثيراً ما يرمي الشاعر بظل أعبائه على أحياء آخرين لكي يتسنى له تضمين مكابדתه ومعاناته . وينيب شخصه تاركاً للشخص ^{المختارة} للتعبير عن الإحساسات والمشاعر تجاه المشهد . فيكون بذلك وقعها في النفس أقوى وأوضح ، على اعتبار " أن محاكاة الشيء بخبره أطراف من محاكاته بصفات نفسه ، وهي أكثر حدة وطلاوة منها . فكانت محاكاته بها أطرف من محاكاته بصفات نفسه " (١) . فالانفعال بالروئية المباشرة لموضوع المحاكاة يختلف بطبيعة عن انفعالنا بالمحاكاة ذاتها . وذلك أن الأول تابع من حسن الشيء في ذاته ، أما الانفعال الثاني فإنه تابع من التعجب . ولهذا فإن الشاعر يجذب نفسه الانخراط في معظم هذه المشاهد حرصاً منه على تخييب شخصه . الأمر الذي يمكنه من إدارة تحركات الشخص ورسم ملامحها من خلال الصورة المحفوظة في مخيلته عن الحالة التي يؤدّ التعبير عنها وإرسالها إلى المتلقي . وهو في رسمه للحالة النفسية يعتمد عدداً من المؤكّدات (الحركات) التي لها طابع تفسيري وتتعاقب مقاتلية لتسهّل عملية التوضيح والإبانة .

(١) انظر منهج البلغاء لحازم القرطاجني : ١٢٧ .

وتتميز هذه الحركات المتعاقبة بدوراتها في فلك حركة أساسية هي الذات وهي تشكل معاً مجموعة من الدوائر التي تنطلق من دائرة كبيرة تفسر حركة الانقباض واليأس العام ، ثم تدخل في إطار هذه الدائرة دوائر أصغر تضيق حالة هذا الانقباض وتنسره إلى أن تخرج هذه الذات من حالة الانطواء وتنطلق للتعويض في دوائر أو حلقات معاكسة لتلك الدوائر معبرة عن الارتياح النفسي .

الشكل الثاني : ينم عن حركة اندفاعية تتميز بالقوة والتجاوز سواء في اختراق الشاعر لجنات الصحراء أو في تحوله للانتصارات التاريخية لأبناء قومه وبطلوات رجال عصيته مستلهماً معاني السمو والافتخار . فهو في واجه مغازات السحراء وتجاوزه لرهالها المتسعة وهتكه لمجاهليها وأسرارها تخشع الأميال تحت خطاه صاغرة لإرادة صلبة وعزيمة تبشر بالأمل والمجد وتبعد عن نفسه شحور الضعف والتهور . وفي تحوله للانتصارات التاريخية واستجماعه لبطلوات رجال عصيته ومآثرهم رانما يذهب المأزق النفسي المتهوي الذي يحدد كيانه ويخرجه من الشعور اليأس الناتج عن هزيمة معنوية . ويمكن تشبيه حركات التجاوز في الحالتين بسلسلة مؤلفة من مجموعة حلقات ، كل حلقة تتم جزءاً من الصورة العامة للقصيدة ، وترتقي هذه الحركات بأحاسيس الشاعر إلى الذروة وتوصله إلى مرحلة التلاشي النفسي والتفهم في المطلق . ففي السحراء ينتشي الشاعر من حركات الاختراق إلى اللامحدودية منسجماً مع الرحلة اللامتناهية عبر السحراء ، وفي العصبية ترقى التطلعات إلى المثل الأعلى ، وهي درجة يستحيل معها الرجعة فينتزع الشاعر أمانه وتندثر كل الذبول المتصلة بمشاعر الهزيمة أو الخوف أو الضعف .

٢ السورة الشعرية :

إن اهتمام الشاعر بالخيال الشعري والأسلوب المجازي والتخييل لم يكن متكافئاً في نزعاته الثلاث التي تمثلت فيها أشعار الديوان ، فالتعاون بدا واضحاً في براعة التصوير التي أضفت على النزعة الصحراوية آثار القوة والجمال ، في حين عمد الشاعر إلى الأسلوب التقريرى الواضح والمباشر الذي فرضته طبيعة الموضوع فسي النزعتين التاليتين مبعدة إياه عن عالم التصور والخيال الشعري الذي يتلصق أوجه الشبه البعيدة بين الأشياء . وهذا لا يعني أن أشعار هاتين النزعتين تحررت من أثر

القوة والجمال ، بل على العكس فقوتها كانت تكمن في سطوع بيان الشاعر ووضوحه
وجمالها تجسد في سهولة العبارات وسلامة الذوق في اختيار الكلمات وحسن
التقرير للمعنى في الإفهام . كما أنه ليس المقصود أيماً بأن الشاعر اكتفى
بالنقل المادي الجامد الخالي من الشعور والانفعال ، بل تميّزت الأشعار بالانسياق
وراء الانفعال والوجدان معوضة بذلك حرارة العاطفة عن انتقار الأشعار إلى
براعة التصوير .

ولم يستوجب تنوع أسلوب الشاعر من جراء تنوع الموقف التمييز
بين خصائص الصورة الشعرية في النزعات أو تجنب المقارنة بينها . فكما كانت وحدة
التجربة واللغة والصورة سمة عامة تطبع معظم صور النزعة الصحراوية ، وتجمع
بين جمالية الطرح والتجربة ، وتحمي من الوقوع في انهماك فني بعيد عن
المادة الإنسانية ، وتمنع من أن تكون الدورية لذاتها أو قائمة بذاتها مستقلة
ومستغنية عن سائر القصيدة ، بل أبقتها جزءاً وظيفياً يكتسب أبلغ قيمة الفنية في
إطار القصيدة التي تعبر عن التجربة الكلية . كذلك كان الوضع بالنسبة للنزعتين
الأخريين ، فالطرح نجح فيها في إعطاء صورة بليغة عن خبرة الحياة الاجتماعية
والاقتصادية والدينية وما تتميز بها خصائصها وقيمتها المألوفة في عصره . وذلك
دون اعتناء كبير بالصورة الفنية معتمداً على بساطة الحديث وصفاء الوجدان
في التعبير عن معاناته ومدق تجربته .

ولعل لجوء الشاعر إلى هذه الطريقة يعود إلى أنه لم ينظر
قصائده وهو عادي النفس مطمئن البال ، بل نظمها في أشد حالات الاضطراب
والثورة . وقد امتازت الأشعار بنقل التجربة الشعورية بأسلوب إيائي من خلال
رسم الشاعر إحساساته صوراً باللغة ، مما يميّز لغته الشعرية عن لغة النثر .

ولا يعتمد الشاعر دائماً على أسلوب المنطق الواضح الصريح .
إذ كثيراً ما حمل إلينا مضامينه الفكرية على موسيقى عذبة مبهجة لذيذة الايقاع تهتسز
لسماعها النفس وتطرب لها الأذن . ولعل ذلك عائد إلى أن الشاعر ألف قصائده
لا لتقرأ قراءة صامتة ، وإنما لتتناقلها الألسن إلى كل مكان وتشد في المحافل .
فجاءت القصائد أفكاراً مشحونة بعواطف الشاعر وأحاسيسه قالها في لحظات من

التوتر والتوهج النفسي .

وهكذا فإن الورد الشعيرة عند الطرمح جاءت منسجمة مع ما تطرق إليه في الأسماع من مضامين فكرية . وما كانت ينشده من توازن نفسي تتفق معه له هذه الالتفاتة إلى موضوعه .

أ - ففي ارحاله في عالم الصحراء وأسرارها مغرقتا في البحث عن مكانها وتسوير معالمها وعناصرها طغى صور البداوة المألوفة التي تواردت على ألسنة الشعراء الجاهليين وحملت لمناجح الصحراء المميز ، والعلاقات التي تنظم أناسها ، والمعالم التي تتجلى عنها طبيعتها ، والعناصر التي تؤثر في بيئتها ومناخها ، وتنعكس في حياة أهلها وطرق معاشهم . وهذا الانسجام المبني على الإغراق في استكشاف عالم الصحراء لا يعود إلى راعب الشاعر بمرور الصحراء القديمة التي رسمها شعراء سابقون ، وإنما يستمد من خلال التوازن النفسي الذي تخلقه هذه الرجعة إلى الترسد وما يتجلى عنه من ملامح بدوية تمثل للشاعر صدق المعاناة الإنسانية وتجربة الفسرد الفنية في تأكيد ذاته . فمثلا لا تكمن أهمية تصوير الغراب وقد سار متبخرراً في المكان الذي أخلاه ساكنوه وارتحلوا بعيداً في تقليده لهذه الصورة بقدر ما هي في الأثر النفسي الذي تخلقه تلك الصورة ، حيث ترتسم مشاعر الأسى والحزن على الشاعر لروءيته هذا العنصر . وتتوضح العلاقة المبنية على شعور الشاعر بالخوف وإحساسه الشائم المراقب لتبخر هذا اللعين في أرض كانت عامرة بأهلها ، فأفترت ليرتج هو فيها :

وجرى بينهم غداة تحملاًوا
من ذي الأبارق ، شاحجاً يتفياً (١)
شج النساء ، أدنى الجناح ، كأنه
في الدار ، بعد الظاعنين ، متيئ (٢)

(١) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٤ ، ص ١٢٩ .

الشاحج : الغراب . يتفد : يتبخر في مشيته . ذي الأبارق : اسم مكان . والمعنى أن الغراب جرى في الديار بعد رحيل أهلها عنها وهو يتبخر في سيره .

(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٥ ، ص ١٣٠ .

شج النساء : قصير العرق الذي يستبطن الفخذ متقبه . أدنى الجناح : طويله . والمعنى أن الغراب ذا العرق القصير يألف الديار وكأنه مقيد بها .

مَذَلْ بِغَائِبٍ مَا يُجِنُّ ضَمِيرَهُ غَرَّدَ يَعْسُرُ بِالصِّيَاحِ، وَيَنْكُـدُ (١)
كسِيَّاحٍ نَوْتِيٍّ هَيَّكُلٌ عَلَى قَيْدُومٍ قَرَوَاءِ السَّرَاةِ، يُنْدَدُ (٢)

فهو في هذه الصورة يصور المأساة الإنسانية لحياة البداوة التي تتمثل بارتحال البدوي عبر الغياضي والقفار بحثاً عن غذائه، تحت وطأة قانون البقاء السائد في الصحراء دون أن يتمكن من مقاومته إلا بالهرب والتحول عن مكانه. كما ينقل الضيق والقلق اللذين يتخبطان في أحشائه والفأل المموءوم الذي يألسف الديار بعد رحيل أهلها عنها، ويصبح لشدة ملازمته لها وكأنه مقيد فيها. ويوضح الشاعر شعوره الحزين لهذه المشاهدة أمام إقفار المكان وسفر أهله بعد أن كسب ملتقى الشمل ومكان اجتماع الأحبة والأهل ودليل العزة والقوة والمواجهة بالتعبير عن حالة الضعف الكامنة في نفس الإنسان أمام قهر الطبيعة، معتبراً أن إقفار الديار دليل قاطع على انهزام البدوي واستسلامه للطبيعة. ولذا يعتبر الشاعر هذا الضعف، برغم أنه ناموسية البداوة، لا يخلو من معاني الذل والهوان التي تهدد النفوس وكياناتها. فعلامته الدليلة لخلوها من معاني العز والرفعة المتأتية عن وجود القوم فيها، وإنما هي تصوير لحالة الذل التي ترضى بها النفوس صاغرة إلى درجة أنها ألفتها فأصبحت جزءاً من كياناتها. وأكثر من ذلك غدت صورة مألوفة تتراودها الألسن من خلال وصف مظاهر الحياة والبقايا الدالة على ذلك. مثلاً تصوير ذل الوند وما ينتاب الشاعر من كآبة وشعور متشائم :

(١) الديوان، القصيدة ١٨ البيت ١٢١٥٨٠ مذل بغائب أي صجر قلق لنسياب القوم يذبح سره ويفنيه .

يجن : يخفي يعسر الصياح يصبح بعسر وسين والمعنى ان الزاب تجر ييم في هذه الديار بعسر و يئ .

(٢) الديوان، القصيدة ٨ البيت ٧ ، ص ١٣١ . النوتي : الملاح، قيدوم قرواء السراة بمقدمة السفينة الشديدة الظهور والمعنى أن صوت الغراب في عسسه يشبه صياح الملاح الواقف على أعالي مقدمة السفينة .

- وذي عذرة، بعض شج الصلا
مقيم بمركزه بالغنى
سما للشوق على آله
لذكرى هوى أضمرت القلب
- عذير له من يد ما سح
صبور على القلعة الكائنة
من الدهر أسبابها نازحة
ببين النواظر والجائحة

أو في تصوير بقايا الرماد المتناثر الذي وشحت ملامحه السوداء لون الطبيعة:

- قفا فاسألا الدمنة المايحة
نعم كقرع وشوم الصنعاع
- وهل هي إن سئلت بائحة
تلوح معالمها اللائحة

- (١) الديوان، القصيدة ٥ ، البيت ٧ ، ص ٧٠ ، ذي عذرة: الوند، الصلاة الحمر الذي يدق به في الأرض الماسحة: القاطعة، وفي المعنى وصف للوتسند الذي يدق بالأرض ويربط إليه الحيوانات .
- (٢) الديوان، القصيدة ٥ ، البيت ٨ ، ص ٧١ ، السكة: الضربة . الكائنة: القاهرة المذلة، والمعنى أن الوند مقيم في نسخة الدار صبور على الضرب القاهر المذل .
- (٣) الديوان، القصيدة ٥ ، البيت ٩ ، ص ٧١ ، آلة من الدهر حالة شدة من الدهر أسبابها نازحة: بعيدة، والمعنى ارتفع للشاعر شوق على شدة من الدهر .
- (٤) الديوان، القصيدة ٥ ، البيت ١٠ ، ص ٧١ ، النواظر: عروق القلب، الجوانح: الضلوع .
- (٥) الديوان، القصيدة ٥ ، البيت ١ ، ص ٦٧ ، الدمنة الماصحة: آثار الديار الباقية وقاربت أن تنطمس .
- (٦) الديوان، القصيدة ٥ ، البيت ٢ ، ص ٦٨ ، قرع وشوم الصنعاع: حرج الوشم الذي تنقشه النساء في وجوههن أو أيديهن، والمعنى أن الشاعر شبه آثار الدار بعد ارتحال أهلها وتغير ألوانها بالوشم .

مَكَاهِدَ صَيَّبَ نَوَّارُ الرِّيحِ ————— من الأُنْجُمِ العُزْلِ والزَّامِحُ ————— (١)

فكم كانت سمرة الدار حزينه ، وكم كان شجاءها في النفس كبيــــــــــــــــراً ،
ووقوف الشاعر عند هذه المشاهد ليس فيه التقليد فحسب بل ^{هناك} إنعاشاً فاعياً ساميــــــــــــــــة
تكم في الشعور ينتابه خلال تصويرها التي لا يبعث التحول فيها إلا على التجلــــــــــــــــد
والانكسار ويعود أثرها السلبي في النفس شديداً .

كذلك الأمر بالنسبة إلى شعر الحموية وأهميتها لا تكمن في التلــــــــــــــــي
بفضائل قوم الشاعر وصائصهم ، وإنما في الأثر النفسي الذي تتركه هذه الصورة فترسم مشاعر الاعتزاز
والتباهي على الشاعر لإشادته بهذه الأوائــــــــــــــــف . وتتوضح العلاقة المبنية على شعوره بالتفوق
وإحساسه المنتشي عزاً ومغفرة لتحلي أهله بهذه المآثر والفضائل من خلال قوله :
وَمَنْ يَكُ سَائِلاً بِالْغُوثِ عَنِّي فأبائي الجماءُ بنو الحمــــــــــــــــة (٢)
نَعَانِي كُلُّ أَصِيدٍ مِنْ أَمْســــــــــــــــانٍ أبيح الضيــــــــــــــــع من نفر أبــــــــــــــــة (٣)

- (١) الديوان ، القصيدة ٥ ، البيت ٣ ، ص ٦٨ . صَيَّبَ نَوَّارُ الرِّيحِ : مطــــــــــــــــر
الرِّيحِ . الأُنْجُمِ العُزْلِ والرامحة : نجمان في السماء يُحرفان بالسماكين الأُمزَل
والراج . والمعنى أن مطر الرِّيح مما هذه الآثار .
- (٢) انظر هذه الأبيات في الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤٠ و ٤١ و ٤٢ و ٤٣
و ٤٥ و ٤٦ و ٤٧ و ٤٨ ، ص ٣١ و ٣٢ و ٣٣ .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٣ ، البيت ٤١ ، ص ٣١ . نَعَانِي : رفعني إلى نسبه . الأَصِيدِ
الرجل العزيز النفس الذي يرفع رأسه كبيراً . أَمْسَانٍ : من جدود الشاعر .
والمعنى أن نسبة يرتقي إلى رجال أعزة أبــــــــــــــــة .

| | |
|----------------------------|--------------------------------|
| متى تذكُرُ مواطن آل نـ | تصدّق بالأيدي الصالحات |
| بحوطهم مواطن الأهل قد | ونهمهم بأعباء الذيات (١) |
| ولهم شعوث الأمر حـ | يصير معاً مما بعد الشتات |
| وأخذهم النصيب لكل مؤلـ | سيكثران فمنوا مدد الكفاة |
| حبوا دون الحياة عن الموالي | ونالوا بالقنا شرف الوفاة (٢) |
| إذا ذهب التخائل والتباهـ | لقيت سيوفنا جنن الجناة (٣) |
| بلا خدب ولا خور إذا مـ | بدت نعمة الخدب والنفاة (٤) |

فعلى الرغم من تفريضة هذه الأبيات وأسلوبها المباشر فإنها تحصل في ثناياها صورة موجزة لبعض القيم والمكارم التي اختبرتها النفس البشرية واغتنت بها التجربة الإنسانية في الحياة القبلية، ففي الحديث عن انتماؤه لأمان وآباءه تعبى سر صادق عن العزة والأنفة التي تنمر نفسه بحراقة نسبه ورفعة نسبه، وفي حفظ الامة البعيدة وحمايتها لأبنائها وحملها دياتهم والأعباء المترتبة عليها . كذلك يوضح الشاعر شعوره بالاستقواء بانتماؤه العصبي فيحل جمع الشمل وتوحيد الصف بعد التمزق والشتات إضافة إلى الإحساس النبيل بالمكرمات العديدة التي يتحللون بها وتبعث في نفس الشاعر الزهو والافتخار بمآثرهم التي يعدد منها جودهم وكنائسهم المعوزين وموؤنتهم . ويؤيد في فقدان أمثال قومه وفنائهم إلى انعدام الكفاة الذي يسن

- (١) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٣، ص ٣١ - ولهم بحفظهم، قواصي الأصل؛ أطرافه، والمعنى قيام قومه بالمكرمات وحملهم الديات .
- (٢) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٦، ص ٣٢ - جوا زحفوا المقتال، والمعنى أن قومه زحفوا للمقتال دفاعاً عن حياة مواليهم .
- (٣) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٧، ص ٣٣، جنن جمع جنة وهي السترة أو الدرع الذي يحمي الإنسان، الجنة الفارين في الأرض وفناً . والمعنى أن سيوف قوم الشاعر تحمي الجنة الخائفين وتؤمنهم .
- (٤) الديوان، القصيدة ٣، البيت ٤٨، ص ٣٣، الخدب الهوى والحمق، النعمة الطبيعية من الطبع، النفاة المطرودون من الأرض، والمعنى أن قوم الشاعر الجناة بلا حمق وهوى وهي طبيعة فيهم .

يكفون المحتاجين ويزحفون للقتال دفاعاً عن حياة خلفائهم وحيرانهم —————
ويحمون الجناة الخائفين والمستجبرين . فكم عي سورة الأهل عزيزة كريمة وكم —————
أثرها في النفر عميق . وكان لعودة الشاعر إلى أشعار الـ بية لا للتفاخر بالأمجاد
من أجل تزكيتهم أو تقليد الشعراء فيما ينتهجون من أساليب ، وما يتعرضون له من —————
أشعاره وإنما بسبب هدف نبيل يعرضه على النفر قصورها ويحيد لها اثرائها ويتسرك أثراً
إيجابياً وباعثاً للرضا والارتياح .

ثم إن أهمية أشعار الأرماع في الخوازم لم تكن نتيجة شدة تديّن —————
هذه الفئة وسبل عبادتها وتنسكها فحسب ، بل أيضاً في الإحساس الذي تبعثه هذه —————
الطريقة في النفس . فمن خلالها تتحقق الراحة النفسية فتنبسط أساريرها وتلمن لمصيرها —————
المجهول ، وتتوضح العلاقة المبنية على المشاعر المتزهدة في الدنيا والإحساس —————
بالتخلي عن مباحث الحياة الدنيا والعمل الدؤوب لتهديب النفس وتطهيرها عن الدنيا
المفوز بخلودها (١) :

لله درّ الثمارة ————— إذا الكرم مال بالطلّ أرقبوا (٢)
يرجّحون الحنين أوفر ————— وإن علا ساعة بهم شهقوا (٣)

- (١) انظر هذه الأبيات في الديوان ، المقطوعة ٢١ من الذيل ، ص ٥٢٨ و ٥٢٩ .
(٢) الديوان ، الذيل مقطوعة ٢١ ، البيت ١ ، ص ٥٢٨ . الكرى : النوم ، الطلّ : الأعناق .
والمعنى أنه لله درّ هو لاء القوم الذين بذلوا أنفسهم وباعوها ابتغاء
مرضاة الله . فإذا ما تمكن النوم من الناس سهروا هم .
(٣) الديوان ، الذيل مقطوعة ٢١ ، البيت ٢ ، ص ٥٢٨ . وهم سامرون يقرأون الآيات
الكريمة ويكررون ذكر الله سبحانه وتعالى وإذا استزادوا من الذكر أجهشوا
ففي البكاء وعلت شهقاتهم .

خَوْفًا تَبِيتَ الْقُلُوبَ وَاجْفَفَتْ
كَيْفَ أَرْجِي الْحَيَاةَ بَعْدَ مَمُوتِ
قَوْمٍ سَجَّاحٍ عَلَى اعْتِقَادِهِمْ

تَكَادُ عَنْهَا الدُّورُ تَنْفَارُ (١)
وَقَدْ مَضَى مَوْئِسِي فَانْطَلَفُوا (٢)
بِالنَّوْزِ مِمَّا يُخَافُ قَدْ وَثِقُوا (٣)

ففي هذه الأبيات صورة واضحة لمسلكية هذه الجماعة في الـليل
وإذا كان الشاعر يغيب حضوره إلى الآخر، فإن الواضح فيها الشعور المذيق المـلـذي
ينتابه من فقدان السعادة التي تتجسد في طريقة هو^{٧٤} العبادة، إذ إنهم على الرغم
من تقواهم وتكرسهم ليلهم للعبادة وبرغم وثوقهم مما يخافون من مصير محمول للإنسان،
فإن الخوف لا يفارق مضاجعهم وتبقى قلوبهم خائفة مضطربة تكاد تخرج من الصدور
لشدة خشيتها، فكما تبدو سورة هذه الفئة مؤثرة وشحنها للنفس كبيراً، وما عودة الشاعر
إليها إلا لتحقيق الراحة النفسية التي يتوخاها والاطمئنان على استمرارية حياته
في الحياة الآخرة مع القلة الخارجية والمصطفين والمصلحين .

ب - وينحى الشاعر في تصويره منحى واقعيًا يرتكز على المحسوس والمنظور من عالمه، وإن إنه مهما ارتقت ملكات الإنسان وفكره لا يمكن لقدرته التخيلية أن تخضع عن إطار معالم الأشياء المحسوسة التي تضطاعب بها مداركه الحسية، ومهما تباعد

- (١) الديوان، الذيل مقطوعة ٢١، البيت ٣، ص ٥٧٧، راجعة بخافقة مضطربة من ح ن الله.
- (٢) الديوان، الذيل مقطوعة ٢١، البيت ٤، ص ٥٧٧، المعنى أن البشار كيف يرتجي البقاء على قيد الحياة بعد أن استشهد مواعنه وانطلقوا إلى الجنة خالدين فيها — .
- (٣) الديوان، الذيل مقطوعة ٢١، البيت ٥، ص ٥٨١، وهو لاء القوم قليلو العدد ومع ذلك واثقون من فوزهم بالجنة التي يخشى الآخرون عدم دخولها ويخافون نيلها — .

التخيل عن الواقع وابتكر من أشكال وصور خيالية وجود لها في عالمهم الحس، فإنه لا يمكن أن يبتكر شيئاً لم يوءد إليه الحس بنحو من الأنحاء، فالإنسان يحود إلى الدجاء عالمه، سواء البيئة التي ترعرع فيها والتي لا يزال طابعها يخلب عليها، أو تراثه الجاهلي الذي حملته عن أجداده وأيامهم ومآثرهم وأشعارهم، أو عن المظهر الإسلامي الذي بدا في أشعار العصبية قايلاً إلا أنه برز بوضوح في شعره الخارجي، فإنها كلها تشكل الواقع المنثور الذي ييمر أجزائه وتفسيراته وجميع ما يحتوره من آثار اجتماعية واقتصادية وما يسمع عنه ملامح حضارية وإنسانية، لذا ظلت البيئة البدوية تمثل المنطلق الأساسي الذي يركز عليه بناء الشاعر الفكري من حيث غلبة الصحراء ومناخها ومناشرها، أو من حيث المبادئ والنظريات والروابط السائدة فيها، أو القوانين والأنظمة والنواميس التي تخلف آثارها في شخصية البدوي ومثاليه الاجتماعية والاقتصادية والسياسية في النزعات الثلاث.

ولقد ارتسمت هذه الواقعية في أشعاره من خلال انكبابه على مظاهر الصحراء وفصولها، فرسم التحولات المناخية في فلي الشتاء واليف، ومور اختلاف ليلها ونهارها وما يترتب على هذا الاختلاف من آثار في حياة الإنسان القاطن فيها. كذلك رجع إلى المخلوقات التي تتجول في جنباتها والحيوانات التي تتربص على أعشائها وأشجارها، مشدداً على الحيوانات الأليفة التي اعتمد عليها الإنسان البادية كالإبل وفاعليتها في خدمة البدوي ومدى مشاركتها وتقاسمها لأبناء الحياة البدوية، إضافة إلى كونه يضي على نفسه مجموعة من القيم والفضائل النفسية التي تتسم مع تفكير البدوي وتشكل المثال الأعلى للشخصية الإنسانية التي تصو لها مناضيه. تلك المبادئ المتشكلة من طبيعة الصحراء وظروفها، والمنسجمة مع واقعها وما يفترضه عالمها من مظاهر تساعد على صمود البدوي وتحقيق استمرارية ضمن أسوارها، لذلك يمكن القول إن معالم الحياة اليومية التي يألفها البدوي شكلت السمة البارزة في أشعاره الطامح، فهو يمضي بوصف هذه المعالم والتعبير عن ارتباطها وعلاقتها بحياة البدوي سواء في رسم الطفل والديار الدسة والرسوم الدالة على خلو المكان، أو آثار الجماعة التي كانت تسكنه، أو بتسوير الطمأنينة الراحلة على الهواجس وهن يأترون في تسيارهن بصرفات المناادي المستبدين، أو يستأرنهن لئناء الحادي، وتسرر وكأنك أمام لوحة خطت فيها مراحل الحياة البدوية، معبرة عن الشقاء المتواصل الذي

يخترن أستاذه الواحد تلو الآخر حتى توصلوا إلى الملتقى سورة واضحة كل الوضوح
عن الجانب الممد والمثابر عنده والتي هي رأي الشاعر الصورة الحق للتفاني
في المواجهة من أجل البقاء ، والمثال الأعلى للسعي في سبيل عيش كريم بين
أحضان الطبيعة وناموس البحر ، عن النداء بكل صدق وإخلاص بالتعاون مع المجتمع
القبلي بعيداً عن كل زيف وظلم هذه الحياة الجديدة التي يحياها مجتمعهم .

بينما مظاهر الواقع المحسوس التي طفت على أشعار العصبية لـ
تتوقف عند إعطاء صورة عن القيم التي كانت تسود مجتمع ذلك العصر أو المعايير
الأخلاقية والاجتماعية المألوفة التي تعارف عليها ^{الناس} حياتهم اليومية والتي تتحكم بتصرفاتهم
وطريقة معيشتهم ، بل تعدت ذلك إلى استحضار المعارك وتسيير وقائعها وأحداثها
وتشكيل تحالفاتها . ومثال ذلك تصوير معركة الأزد ومذبح متحالفين مع ربيعة القبيلة القيسية
في مواجهة قتيبة بن مسام الباهلي القيسي في قوله (١) :

| | |
|--------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| قَوْمٌ هَمٌّ قَتَلُوا قَتِيلَةً عَنُوءَةً | والخيل جاحضة ، عليها العثيـرُ (٢) |
| بالمرج من الصين ، حيث تبيدت | مُضَرُّ العِراقِ مِنَ الْأَعَزِّ الْأَكْثَرِ (٣) |
| إِنَّهَا لَفَتَا جَزَعًا رُبْعَةً كُلَّهَا | فَتَفَرَّقَتْ مُضَرٌّ وَمَنْ يَتَمَضُّ (٤) |
| وَتَنَافَلَتْ أَزْدُ الْعِرَاقِ وَمَذْحِجٌ | لِلْمَوْتِ يَجْمَعُهَا أَبُوهَا الْأَكْبَرُ (٥) |

- (١) انظر هذه الأبيات في الديوان ، القصيدة ١١٤ ، البيت ٤ و ٥ و ٦ و ٧ ، ص ٢٤٩ - ٢٥٠ .
- (٢) الديوان ، القصيدة ١١٤ ، البيت ٤ ، ص ٢٤٩ ، قتيبة هو قتيبة بن مسام الباهلي
والي الوليد بن عبد الملك على خراسان . قتله وكيع بن حسان رأس تميم
ابن خراسان ، الخيل جاحضة أي مائلة على شق في جريها من النشاط . العثير
النيبار ، والمعنى أن القوم قتلوا قتيبة في معركة حامية كانت الخيل تجري
مائلة من النشاط وقد علا الغبار وغطى جسدها .
- (٣) الديوان ، القصيدة ١١٤ ، البيت ٥ ، ص ٢٤٩ ، مرج الصين أي بلاد الترمذ المتاخمة
للدين - حيث جرت المعركة وهناك عرفت مضر العراق قوم قتيبة من هو الأكثر عدداً
والأعز مجسداً .
- (٤) الديوان ، القصيدة ١١٤ ، البيت ٦ ، ص ٢٥٠ ، ربيعة : بنو ربيعة بن نزار بن عدنان .
يذكر في البيت تحالف ربيعة مع الأزد .
- (٥) الديوان ، القصيدة ١١٤ ، البيت ٧ ، ص ٢٥٠ ، تنافلت : أسرع ، والمعنى تسارع الأزد
ومذحج للقتال مبتهمين على الأب الأكبر وهو قحطان .

وكذلك في أشعار النزعة الخارجية حيث يصور طريقة الخواج في سهرهم
الليل يتذكرون كتاب الله سبحانه وتعالى بقوله:

| | |
|-----------------------------|-----------------------------|
| لله درُّ التراق، إنها ————— | إنا الكرى مال بالطنى أرقبوا |
| يرجعون الحنين أو نكسة | وإن علا ساعة بهم شهقوا |
| خوفاً تبيت القلوب واجفسة | تكاد عنها الدور تنفلق (١) |

جـ - ولقد كان لهذا الانتماس فيما هو موضوع واقعي أثر في جعل الصور تتميز بخاصة
بطابعها الأفعى، فهي لم تدخل في العمق في تصوير الأشياء، وإنما اعتمدت على
تراكم الصور الدالة على الحالة التي يوّد التعبير عنها والمأخوذة عن ساح الصحراء
ومنتشرة في أرجائها، أو من الواقع الاجتماعي المادي المعيش بمظاهره السطحية
فالشاعر إن أراد وصف حلول السيف بهجير وقيلولة يلتقط عدداً من الصور من عالم
الصحراء المكاني مقتفياً آثار هذه الصور من انبساط الأشياء وارتقاء ملامحها الأفقية
فوق رمال الصحراء، فيختار الصور المعبرة عن هذا الهجير دون أن يعلن عن ذلك
تاركاً للمخيلة حرية التلذذ في متابعة هذه الملامح التي يضيفها، وداعياً المثلقي
بياه إلى الذهاب بخياله لرسم صورة مطابقة للأصل الذي يريد، فتتحقق لديه
متعة مراجعة الأوصاف والوصول إلى المعنى المراد. فمثلاً يقول (٢):

-
- (١) انظر هذه الأبيات في نيل الديوان، ص ٥٢٨.
- (٢) انظر هذه الأبيات في الديوان، القسيدة ٢٨، ص ١٣٣ و ١٣٤. وهذه
الأبيات كفاية عن قدوم السيف بهجيره وحزّه.

- حتى إذا صُهِبَ الجَنَابُ ودُعِيَ
واستَحْمَلَ الشَّيْخُ الضُّحَى بَزْمَائِهِمْ
وتجدل الأسرُوع ، وأطرد السُّفْهَاءُ
وانساب حَيَاتِ الكَثِيبِ ، وأقبلتْ
- نُورُ الرِّيحِ ، ولا حَهِتَ الجُدُ جُدُ (١)
وَأَمِيتَ دُمُوعُ الدَّيْرِ الْمُتَوَسِّدُ (٢)
وَجَرَتْ بِجَانِبِهَا الدَّابُّ الْقَسْرَدُ (٣)
أَرَقُّ الْفَرَاشُ لِمَا يَشُبُّ الْمُوهَرِّدُ (٤)

فكل صورة في هذه المجموعة تدل على حلول الصيف بحرّه الشديداً ، وذلك للتأكيد على الحالة السعبة التي تضطر الطغائن إلى تحميل متاعهن فوق الإبل والرحيل تحت الهدية الحاملة ، والسفر من قفر إلى آخر بحثاً عن مكان أكثر أمناً وأرطب جواً وأغنى بمقومات المعيشة .

ولا يقتصر هذا الاتساع الأفقي على وصف معالم الصحراء ، وإنما يتناول أيضاً السور التي تتناول التأكيد على قوة أهله وشجاعتهم ، وإن كانت ٧ تال من المخلطة أن تجتهد في متابعة السور للوصول إلى المبتلى بالمقدار الذي رأيناه عند سور الهجير نمثلاً في قوله :

- (١) الديوان ، القصيدة ٨٨ البيت ١٢ ، ص ١٣٣ ، صوب الجنادب : الحمراد
الألـهب نور الريح : زهر الريح . ٧ من الجد جد ، غير من الحر (الجد ج) .
والبيت كناية عن اشتداد الحر وإقبال الصيف .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ١٣ ص ١٢٣ . استعمل به مل ورفع . الشبيح :
السحابة المائل (الخيال) ، زهاء الضحى : ارتفاع الضحى (منتصف النهار) .
الدعوى : دابة صغيرة تكون في مستنقع الماء . المتهود : إذا نزل الماء والمعنى
أنه إذا رفع السراب الأشخاص في ارتفاع الضحى في النهار ومات الدعوى
في المستنقع القليل الماء .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٨٨ البيت ١٤ ، ص ١٣٤ . تجدل : مات . الأسرُوع : دابة تنسلخ
فتصير فراشة . السفاء : التراب الذي تسفيه الريح . الجائل : ما جالت به الريح
وسفرته من نبت عام وسواها . ورن شجر الجنادب القرد : ما أشهرق
من الأرض وغلط . والبيت كناية عن اليأس أيضاً .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٨٨ البيت ١٥ ، ص ١٣٤ . أرق الفراش أي الفراش الذي لونه لون
الرماد . والمعنى انسياح الحيات وإقبال الفراش الرمادي اللون كناية عن الصيف .

ونحنُ أجادتُ بالأنصبةِ هَامُنَا
ونحنُ تَرَعْنَا لَقِيَاءَ بَرْمِيَا
ونحنُ حَشَوْنَا ابْنِي شِهَابٍ بِنَرْفِيَا
ونحنُ حَمَدْنَا هَامُنَا أجادَ ضَرْفِيَا
وغادرَ زَيْدُ الْخَيْلِ سَلَمَى بَنَ جَنْدَلَا
ونحنُ سَبَبْنَا نِسْوَةَ الشَّيْرِ عَنَّا

طَبِيَّةُ يَوْمِ الْفَارَقَيْنِ رِيَالَا عَمْرِيَا
سَلَمَى هَامُنَا بَيْنَ رَمَانَا غَالَفَرِيَا
ضِيَاعُ اللَّوَى مِنْ رَشْدَا هَامُنَا عَلَى رَشْدَا
بَقَرَةُ نَمْرٍ هَامُنَا أَيْمَانَا حَمْرِيَا
يَوْمَ إِنْأَارَ تَوْتُهُ مِنْ نَدَى الثَّمَرِيَا
ونحنُ قَتَلْنَا بِاللَّوَى كَاطِيَا بَرْمِيَا (١)

ففي كل سورة من هذه الصور مظهر دال على قوة قوم الشعراء وانتصاراتهم
يحمل إلى الخوم تذكيراً وتذكيراً في الوقت نفسه على أنه يجب الاعتبار بهذه الأقسام
والاحتياط من مغربة الوقوع تحت مدتنا كما وقع أسلافكم تحت وباءة أسلافنا فجرى عليهم
المذكور . وكثيراً ما تتراكم مثل هذه الصور محتشدة لتتوثر في قوم الشعراء بمزية أو منقبة
يبرزون فيها الخـوم .

وكذلك حال الصورة في النزعة الخارجية في قول الشاعر :

ترك الدهر أهله شَحَبَا
وكذا الزمان يطارد بالنسبا
كل حي مستكمل عِدَّة العُمُر
يوم لا ينفع المَخُولُ ذَا الذُر
إنما الناس مثل نابتة الزر
فاستمرت من دونهم عَمْرِيَا
نرا إلى اليوم يومه وعَمْرِيَا
مره ومود إذا انتفى عَمْرِيَا
وقد خلاؤه ولاول عَمْرِيَا
ع ، متى يأتي تَمَحْتَمِرِيَا (٢)

(١) الديوان ، القصيدة ١١ ، البيت ٣٠ و ٣١ و ٣٣ و ٣٤ و ٣٥ و ٣٦ ، ص ١٨٤ و ١٨٥ و ١٨٦ .

(٢) الديوان ، القصيدة ١٢ ، البيت ٦ و ٧ و ٩ و ١٢ و ١٦ ، ص ١٩٦ و ١٩٧ و ١٩٨ ، شعبا : أي متفرقين ، استمرت بقده أي استندت ، وأكملت ،
يطارد بالناس يسوقهم ويدفع بهم . إلى اليوم : أي إلى اليوم الأخير
من العمر . المخول : الذي لا وله المال والخدم .

فكل - ورة منها دالة على سحر الإنسان وضعفه واستسلامه أمام مصيره المحتوم لا يملك تجاهه حولا ولا بإمكانه التبدل من الأمر شيئا .

د - وكثيراً ما يركز الشاعر في تصويره على جزئيات الأشياء وتفصيلاتها، متحرصاً لأمر صغيرة جداً يستطرد في تعدادها والبحث عنها . فهو إن تحدث عن الناقة ضمن صورتها حركات جسدها وكل التفاصيل المتعلقة بها ، سواء ما يمسد منها على اسمها أو الصفات التي تلازمها أو الحالات التي تحدثها في بداية السير وخلالها . وهو يركز على مظاهر القوة التي تبدو بها أطل الرحلة ويرسم لنا صورة عن اكتنازها باللحم وعن كيفية سيرها بسرعة مراقباً حركات رأسها وأرجلها وأيديها واختلاط هذه الأعناء في أوقات السرعة وانقباضها عند التعب . كما أنه لدى تصويره للبعير والرجل على ظهره ، متوقفاً عند الهودج ينسر طريقة تراكبها شبه بتفصيل وبالتالي القماش الذي يغطيه . هذا فضلاً عن - جمه واه وتزازه والستار قد تدلى من جوانبيه - وكذلك في اختياره الموت فوق أرض الصحراء حيث يتابع تنهيه في الموت تحت ضربة سيف وبالتالي الارتفاع من على أرض الحراء إلى بطون النور الحوائق في السماء .

وينظر البعض إلى هذا النوع من التصوير على أنه استناراد . لكن الشاعر عند ما يصف الناقة والور الجزئية الصغيرة عن حركاتها والملاح التي تبدو عليهم ، إنما يحاكي حالة نفسية معينة تتناوب يحاول من خلالها إضفاء الصورة الكامنة في أعماقه عن وضعه النفسي . فهي مكتظة قوية وكأنها قذفت باللحم دليلاً على القوة والاستعداد للانطلاق والاختراق . غير أن شدة الإرهاق في الرحلة تؤدى إلى تباطؤ الاندفاع وتخفيف الحركة والكلال . ورغم ذلك يستمر الهيكل الجسدي في تحركه ، مبتدئاً بإخلاء الناقة في مطاردة السرايات تقانياً في تحقيق أمل الرفيق المسافر تكمل الرحلة معه . ففي هذه المشاورة يعبر الشاعر عن الصدى المترنم في أعماقه والداعسي إلى الحث على المضي قدماً دون هواده أو تراحم عن المشاورة للوصول إلى الحلم الذي تصبو إليه النفس برغم الصعاب التي تواجهها .

كذلك مقل الجسد في بيان الطير حركة مواكبة لتطهر النفس وصعودها إلى السماء وليس استناراداً ، ففي الموت شهيداً تتطهر النفس وتفوز بالجنة السماوية

وفي العقيل في بلون الطير تخاليف للجسد من آثام الأرض وارتقاء به إلى مكان أقرب إلى السماء .

هـ - والشاعر في مختلف الصور التي تستجمعها أشعاره إنما يعاين
عن كثب الباطن منها من خلال إدخال ذاته فيها والتعبير من خلال أحاسيسه هذه
الذات عما يحتاج في أحسنه فيطرح مشاعره بأسلوب مباشر متحدثاً عن نفسه بوضوح
وطنية . بيد أنه كثيراً ما يعاين تطلعاته وما يدور في أفقها بأسلوب غير مباشر
حيث يعالج مشاهدته بالمشاركة دون أن يدخل ذاته ، مستعيناً بعناصر أخرى يظفر
من خلالها رؤيته الخاصة للموضوع الذي يتناوله في أشعاره . وعمله في ذلك يتوقف
على وضع المشهد وتحويله عن واقعه بعد شحنه بروئيته للأشياء وتأمينه الحالات النفسية
التي يعيشها ، ويوفر لهذا المشهد كل الإمكانيات التي يمكن أن تقدم تصويراً دقيقاً لما يريد
التعبير عنه . فمثلاً على ذلك أنه كثيراً ما يلبس الثور الوحشي مزايا تتعلق بمشاكل
أخلاقية يؤمن بها ويعتقدها أشد اعتقاده كالمروءة وعزة النفس التي تأبى عليه التراجع
من المعركة أسيراً للخوف ، وإنما يدفعه إحساسه بالإرادة للعودة إلى حلبة الصراع
مع الكلاب ، ويترك له فرصة الانتصار على المعتدي ، ويخبره بآيات النصر والشجاعة
الفرح المتأتي عنها .

التشبيه

وقبل أن أنهى حديثي عن الورد لا بد لي من التفرقة إلى التشبيهات
التي كان يستعين بها الشاعر لتقريب الصور إلى الأسماء فهي لم تخرج من إطار
المحروف والمشهد في عالم الواقع الذي يحيشه ويدركه عيانه وحسّه ، وذلك استجاءً
مع المسحة الواقعية التي طغرت على شعره . وهذا من الأمور المألوفة لدى الفلاسفة
الذين مهما ارتقت ملكاته الفكرية وطاقاته التخيلية لا يمكن له الخروج عن إطار العالم
المحسوس الذي يألفه ويصير معالمة ويراقب تفهيلاتهما من كثب . وهي سمة أساسية تنسب
على التشبيه عند الشعراء العرب ، ينفها ابن طباطبا بقوله : " وأعلم أن العرب أودت
أشعارها من الأوصاف والتشبيهات والحكم ما أحاطت به معرفته وأدركه عيانه ومرت بسببه
تدأريها . وهم أهل وبرصحنهم البوادي وسقوفهم السماء ، فأيست تعدوا أروافهم مساب

رأوه منها وفيها ، وفي كل واحدة منها في فصول الزمان على اختلافها من ثناء وربيع
وصيف وخريف من ماء وهواء ونار وجبل ونبات وحيوان وجماد وناطق وصامت ومتحرك
وساك وكل متولد من وقت نشوئه ، وفي حال نموه إلى حال انتهائه (١) .

وبدأت آثار الحياة الواقعية اليومية الموضوعات التي تطرق إليها
الشاعر منسجمة مع الواقع التاريخي الذي يهتم به الشاعر ويعود إليه . وارتسمت
معالم المشاهدات والمظاهر المتأثرة بالواقع الاجتماعي والاقتصادي والسياسي
والفكري في صوره وتعابير . فهو يستخدم التشبيه لإبانة معان كثيرة يسود
توسيلها إلى المتلقي من خلال الصور المتماثلة التي تحاكي إحداها الأخرى وتضفي
عليها صبغة مألوفة تعرف المقصود منها وتوضحه ، وتظهر هذه التشابه في ثوبها
الحسي تسهلاً لنهم المتلقي وإبراز الأفكار المبتغاة من وراءها . فالشرح لما هو
مبتغى يتطلب توضيح الأمور وتسهيل فهمها . وهذا التوضيح يفضل فيه الانتقال
بالصورة من الأفكار المجردة إلى الأشياء الحسية أو توظيف المعنويات عن طريق
مقارنتها بالحسيات خاصة أن الحسي أوضح من المعنوي لألفة النفس له وتعودها
إليه منذ بداية وعيها بالعالم . والانتقال من الحسي إلى المعنوي يعتبر نقلة
من شيء معلوم إلى شيء مجهول ، وفي ذلك خروج على الأصل العام للإبانة
والتوضيح .

ويؤثر الشاعر على أنواع عديدة من التشبيه ، إلا أن أكثرها
استخداماً التشبيه التشبيهي ، حيث يحاكي صورة بأخرى تتشابه في أكثر من حال
ويربط في هذه الصور الخيال بالواقع لكونه أبلغ (النذر) . ومن الأمثلة على ذلك
تصويره لروءوس القوم وقد أضناها التعب والكلال وأملأها طول السهر وسرى الليل
فأخذت تضطرب وتترنج من النعاس كتأرجح الصبية في الأراجيح :

(١) عيار الشعر : ١٠ .

- كأن رؤوس القوم عن عُقب السرى
أو وصفه لطول جسم الناقة بقصر مشرف ؛
حرج كمجدل هاجري لـ زه
عملت على مثل ، فهي قوائـم
بها في دوايدي لَعْبَةِ المترجـح (١)
بذوات طنج أطيفة لا تخمـد
شتى ، يلاحك بينهن القرمـد (٢)

وتلج آثار الحياة اليومية وبعض العادات المعروفة في بيئتها من خلال
وصفه للون الثور الوحشي الأبيض الظهر في قوائمه توليع سواد ، وكأنه وشج بالنـور
الذي تستخدمه النسوة للتوشيم ؛
يقف السراة كأن في سفلاتـه
أثر النور جرى عليه الإثمـد (٣)
كذلك يستعين بالتشابه المأخوذة من الطبيعة في وصفه لطول الناقـة
بجذع النخلة المنسوب إلى الطائف ؛

- (١) الديوان ، القصيدة ٧ ، البيت ٥٤ ، ص ١١٥ ، عقبة السرى : نوبة الراكب
في الركوب في سير الليل . الدوايدي : جمع دوة وهي الأرجوحة التي
يلعب بها الصبيان . المترجح : الذي يترجح في الأرجوحة ، والمعنى
أن رؤوس القوم تضطرب من النعاس كأنهم في الأراجيح .
(٢) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٢٢ و ٢٣ ، ص ١٣٧ و ١٣٨ ، حرج : جسيمة
طويلة ، المجدل : القصر المشرف . والمعنى أن الناقة مشدودة كالقصر
الذي شده البناء ووثقه بالطين والآجر .
(٣) الديوان ، القصيدة ٨ ، البيت ٣٩ ، ص ١٤٤ ، يقف السراة : يصف الثـور
أنه أبيض الظهر . سفلاته : قوائمه ، النور : دخان الشحم تأخذ المرأة سراجاً
وتضع فيه فتيلاً وشحماً ، فإذا التهمت النار أكبّت عليه سطلاً فما اجتمع مـن
دخان الشحم فهو النور . تجريه المرأة ^{علي} أسنانها وتشيم به يدها . الإثمـد :
الكحل ، والمعنى أن الشاعر شبه الثور بأنه أبيض الظهر في قوائمه توليـع
سواد وكأنها النور جرى عليه الكحل .

جَمَالِيَّةٌ يَغْتَالُ فَضْلُ زَمَامِهَا _____
أو تشبيهه الظليم _____ بحبشي أسود ؛
يُغْسِي بِحَقْوَتِهَا الْهَجْفُ كَأَنَّه _____
شَنَاحٌ كَصَقْبٍ الطَائِفِي الْمَكْسَحِ (١)
حبشي حازقة غدا يتهبَّتْهُ _____ (٢)

ومن الصور البدیعة التي تميّز بها الطرماح بقوله :

يَبْدُو وَتُضْمَرُ الْبِلَادُ، كَأَنَّه _____
سَيْفٌ عَلَى شَرْفٍ يُسَلُّ وَيُغْمَدُ (٣)

فهو يشبه الثور الوحشي وتغيّبه في البلاد بالسيف في مكان عال يُسَلُّ وَيُغْمَدُ .
وهذا من التشبيهات الحسنة التي يثني عليها العلماء ، خاصة الأصمعي الذي كان
يستحسنه .

وكثيراً ما يستخدم الشاعر التجسيد في تصويره ، حيث تلجج الشاعر يعطي الهموم
وهي أمر معنوي مزايا إنسانية تختص بالبشر :

قَالَتْ أَمَامَهُ ، وَالْهَمُّومُ يَعْدُنْتُني _____
وَرَدَ الْحَمَائِمُ سَدَّ عَنْهَا الْمَوْرِدُ (٤)

(١) الديوان ، القصيدة ١٧ ، البيت ١٦٠ ، ص ١١٨ . جمالية : ناقة وثيقة تشبه الجمال .
يغتال فضل زمامها : أي يستغرق زمامها طول عنقها . الشناحي : الطوييل .
الصقْب : عمود البيت الطائفي : النخل المنسوب إلى مدينة الطائف . المكسح :
المقشور . يشبه عنق الناقة بجذع النخل الطائفي .

(٢) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ١٣٠ ، ص ١٤٠ . عقوتها : أي ناحية الصحراء . الهجسف :
الظليم الجافي الخلقة . الحبشي : العبد . حازقة : جماعة . والمعنى أن الظليم
يشبه العبد الحبشي وهو يجمع الحنظل ليستخرج هبيده .

(٣) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ١٤٣ ، ص ١٤٦ . يشبه الثور بالسيف الطويل فسي
مكانته العالية وبياضه وهو يسل ويغمد .

(٤) الديوان ، القصيدة ٢٨ ، البيت ١٥٥ ، ص ١٥١ . يعدنني : يأتين لزيارتني .
الحوائم : الإبل العطاش ترد الماء . شبه الهموم بالحوائم .

كذلك يجعل من الدهر شخصاً يترك أهله متفرقين :

ترك الدهر أهله شَعْباً _____ فاستمرت من دونهم عَقْدَةٌ (١)

ويضفي صفة الطرد على الزمان في قوله :

وكذاك الزمان يطرد بالنسبة _____ من إلى اليوم يومه وغَسْدَةٌ (٢)

ويستعمل الشاعر التشخيص مضافاً من خلال ذلك على معطياته الشعرية قوة تعمل على إثارة الإحساس بالجمال وتقرب الصورة إلى نفس المتلقي . ففسي كثير من الأبيات تلحظ الصفات البشرية وهي مضافة على الحيوانات، وهذه تزييد التعبير قوة لأنها أبلغ في النفس من الصفات العادية المعروفة، والشاعر يسرع في استخدام هذا الأسلوب في إسباغ مزايا هامة في الإنسان على الحيوانات، فمثلاً يصف الناقة بالجلد والصبر على المكارة والصعاب :

كُتُومُ التَشَكِّي ما تزالُ براكِبٍ _____ تَعُومُ بِرَبِيعِ القَيْعَةِ الْمُتَضَحِّجِ (٣)

أو نعتة الثور الوحشي بالشدة وتحمل المكروه والكبرياء :

نَمَّ آدَتُهُ كَبْرِيَاءً عَلَى الكَـ _____ سَرَّهْ وَخَزْدُ فِي صَدْرِهِ يَجْرِدَةٌ (٤)

(١) الد يوان، القصيدة ١٢، البيت ١٦، ص ١٩٦، شعباً؛ متفرقين. استمرت عقدته؛

اشتدت وأحكمت، والمعنى أن الدهر ترك الناس وهم متفرقون ومسع ذلك استمرت السنين واشتدت .

(٢) الد يوان، القصيدة ١٢، البيت ٧، ص ١٩٦، يطرد يسوق ويدفع، اليوم، اليوم الأخير من العمر .

(٣) الد يوان، القصيدة ١٧، البيت ٥٨، ص ١١٧، كُتُومُ التشكي، يقصد الناقة فلا ترغب ولا تضج براكبها من العناء في السير وهي تسرع في السراب كأنها تسبح، الربيع، السراب، القيع، القاع من الأرض المتضحج، الرقيق .

(٤) الد يوان، القصيدة ١٢، البيت ٦٩، ص ٢٢، آدته، عطفته، الحرد، النريظ والغضب، والمعنى أن الثور تحوّل إلى المواجهة مع الكلاب بعد أن انتابته إحساس بالكبرياء وقد امتلأ صدره غيظاً وغضباً .

كذلك تشبيهه حفيف شجر الأرض بتنادي الحجيج وأصواتهم المختلطة في قوله :

بِمُسْتَرْجَفِ الْأَرْضِ كَأَنَّ جُرُوسَهُ

۳۔ الالف ساغ .

يعتبر الطرح من الشعراء الذين تميزوا بملكة اللغة ، وحاضروا
غمارها في مختلف مجالاتها واستعمالاتها ، إنه أغرق في سعيه وراء الألفاظ وإدخالها
في شعره ، خاصة تلك التي تتصف بالغرابة . فينقل الكثير عن ولعه بالغريب واهتمامه
بالمفردات الصعبة . ويشهد له بالفصاحة والرواية وشدة إلمامه بعلوم العرب وأخبارهم .
وتظهر الأشعار هذه القدرة اللغوية معبرة عن أن الشاعر كان معداً ، إعداداً كافياً بسبب أدوات
الشعر الدالة على قدرته الشعرية ، خاصة ما يتعلق بتوسعه في علم اللغة والبراعة في استخدام
معارف العرب ومآثرهم ، فهو يتم في شعره عن مقدرة في تفهم أسرار اللغة يخصوص وراء الألفاظ
المعبرة عما يختلج في أعماقه مختاراً منها ما يناسب المقام وما يخدم غرضه بإرتقان ودراسة .
ولذلك جاءت الألفاظ نسيجاً منسجماً مع المعاني . وأحكم الترابط بينهما ، فيان الهيكل
العام عنده للتعبير قوياً زاخراً بالمحتوى التصويري المعبر . وكأن الشاعر كان على علم يقين
بأهمية الترابط بين الصورة واللفظة ، وأن كليهما يشكلان جسداً واحداً . فاللفظ جسم
وروحه المعنى وارتباطه به كارتباط الروح بالجسم يضعف بضعفه ويقوى بقوته (٢) . وتبدو
هذه المقدرة اللغوية في توسع الشاعر في نزوعه نحو الطبيعة . إذ يخصوص وراء الألفاظ الدالة
التي تؤيد صوره ، بازلاً جهده في انتزاع الصورة لواقعيتها وإبرازها في حقيقتها .
المقبولة المألوفة ، وإن ذهب بعيداً في استكناه اللفظة التي درست بمرور الزمن وأهلها
الاستعمال اليومي . إلا أنه يستعيد تلك الألفاظ للتعبير السليم وإيقاع هذا الصحر
حقاً ومصادقتها من خلال الواقع المتعارف عليه فيها ، ولأجل ذلك تراه يهتم بالجزئيات
البسيطة والتفصيلات الصغيرة لتصوير منظر من الصحراء أو وصف الهبوط .

(1)

الديوان، القصيدة ٤٧، البيت ٤٤٦ ص ١١٢. مسترجف الأرضى : العكس — ان
الذي يسترجف فيه شجر الأرضى شبه حفيف الأرضى بتنادي الحبيج وأصواتهم
المختلطة غير المفهومة.

الذي ترتفع إليه الظعائن في قوله (١) :

- إِذْ أَشَالَ الْحَيُّ أَيْلِيَةً
كُلَّ مَشْكُوكٍ عَصَافِيرَ
يَمْنُجُ الْجِلْسَ عَكَظِيَةً
فَرَشَتْ كُلَّ مَنِيْفٍ الْكَـ
ذَاتُ أَوْضَانٍ حِجَازِيَةً
قَتَعَ الْأَنْصَافَ مِنْهَا الْعُلُـ
وَأَدِيرَتْ حَقْفَ تَحْتَمَ
- ذَابَتْهَا نَسُوءٌ مِنْ جُذَامٍ (٢)
قَاتِيَّ اللَّوْنِ ، حَدِيثُ الدَّمَامِ (٣)
رُكِبَتْ فِي ظَلِّقَاتٍ جَسَامٍ (٤)
فَوْقَ مَثْنِيَّ كُلِّ خَاطِي الْفَتَامِ (٥)
زَانَ أَلْحِيهَا احْمَرَّ الْعِظَامِ (٦)
فَمَيَّ غُرَّهَ بِالْخَنِيْفِ الشَّامِ (٧)
مِثْلُ قِسْطَانِي دَجْنِ الْغَمَامِ (٨)

- (١) انظر هذه الأبيات في الديوان ، القصيدة ٢٢ ، ص ٤٠١ - ٤٠٤ .
- (٢) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٣ ، ص ٤٠١ ، أشال : رفع . أيلية : الهودج من صنع أيلة . ذابتها : سوتها . جذام : قبيلة من اليمن . والمعنى أن القوم رفعوا حمولتهم على الهودج التي سوتها نسوة من جذام .
- (٣) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٤ ، ص ٤٠١ . مشكوك : عصافير : خشب الهودج . قاتي : اللون الأحمر اللون . الدمام : الطلاء بالحمرة . والمعنى أن كل هودج خشبه قد غطي باللون الأحمر .
- (٤) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٥ ، ص ٤٠٢ . المجلس الناقة : عكاظية : الأدم العكاظية التي تكون على الرحال . الظلقات : الخشبات التي تلي جنب البعير من الرحل .
- (٥) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٦ ، ص ٤٠٢ . منيف : القراكل رحل طويل الظهر . الخاطي : الهملي . المكتنز : الغثام : شيء يغطي به مركب المرأة على الهودج . والمعنى أن النسوة فرشت مركب المرأة في كل هودج .
- (٦) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٧ ، ص ٤٠٣ . أوضان : هودج ذات سيور من جلد تنسج عريضة وتشدّ بها الهودج على الإبل . والمعنى أن الشاعر يصف ألوان الأوضان التي شدّت على الرحال .
- (٧) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٨ ، ص ٤٠٣ . قنع : الإنصاف : أي غطي والبس الخفيف : ثياب من الكتان . غر : بيض . والمعنى وصف الهودج وقد لبس بالكتان بيض مصنوع في الشام .
- (٨) الديوان ، القصيدة ٢٢ ، البيت ٢٩ ، ص ٤٠٤ . حُقِف : وهو ما يحفون به الهودج . القسطناني : قوس قزح . الدجن : المطر . والمعنى أن الشاعر شبه ألوان الثياب الملونة التي يحفون بها الهودج بألوان قوس قزح .

وإذا كان التصوير الطبيعي جعل الطرماع يخصوص وراء ألفاظ صعبة أو غريبة، فإنه في معالجته للعصبية وانتمائه القلبي والديني يعتبر ~~بعضه~~ مستخدماً لغة سهلة مألوفة محببة إلى القلوب قريبة الفهم تؤدي المعنى بسيطاً . وكأن الشاعر تمكنه من اللغة كان يخرف موقع اللفظة وقدرتها على إثارة النفس وإبانة الفكرة وتوصيل المعنى المرغوب فيه إلى المتلقي. فهو في تعبيره عن الإبل، سواء الناقة أو البعير وأهميتها بالنسبة لحياة الصحراء ومكانتها فيها وشدة ملازمتها للبدوي، يجهد الشاعر في تقضي الألفاظ الدالة على هذه الحيوانات متسللاً إلى الألفاظ المتعلقة بأعضائها وأوصافها وأسمائها والمزايا التي تظهر عليها في حالة التعب والإجهاد أو في حالة القوة والسرعة وطريقة سيرها ليلاً ونهاراً وصدقها رفقة البدوي وسفرها المتواصل في رحلة حياته الشاقة الطويلة. وهو في كل ذلك يظهر براعة فائقة في اختيار ما يناسب الحال الذي هدف إليه. ولذا تجد نفسك ^{أساء} معجم لغوي يتعلق بالإبل، مثلاً، يستخدم مختلفاً، معرات، شوح، مقذفة بالنحس، ذات سلائق، تضب نواحيها، صلب، مكدم، دارت يداها قباضة، كتوم التشكي، جمالية، زمامها، خوصاء، ملحود، نجبيه، عذاقر، محملجة النسوع، متقاذف، بسيط المحال، ذاقنة، قتل مرافقها، خليغها، تنقل نقلاً، مخيسات، مذكرة، وجناء، مضبورة القرا، دفها، ذات شنفارة، يعملها اليمين، حضار، شلقاء، تشتهي غب السرى، سينتساء، قوداء، نفجت عضداها، عوسرانية، بلة الكظوم، حضاء، عشار، عوز، العيس، قوداً، معكوسة، مقدم، ضخم، منيف القرا، هلواعة، كتوم البخام، مخلف الطراق، مجهولة، محدث، اللوام، غسل، بجاوية، ثغنائها، المخوى، موضوع مشكوكين، مخفق، ذوزيريين، سعدانة الزور، أفتل، مصعفر، العنس، الأطل، الخواية، المقلات، الدهيين، الضوايح، الشوامذ .

كذلك إذا أراد تصوير الصحراء والحالة النفسية التي تنعكس فيها سواء الصور الدالة على حالة الاحتراق لجنبايتها أو القصور في وجه مظاهرها الصعبة والقاسية . فهو يركز على الألفاظ المتعلقة بطقسها في حرها وبردها والمعالم التي تنفث عن هذا الطقس في الصيف والشتاء، وما يتناول أرضها ما راوية علاقاتها بالمسافة والخلاء وترامي الأطراق وانتفاء المعالم ولاستر سال المستوي اللامتناهي، أو الإحباء التي تدل على الانقشاع الباهر والصفاء الصارم أو الظلمة المطبقة، أو ما يتعلق بأمزجة الريح والمناخ، أو الأصوات أو تضاريس الصحراء وجبالها ووديانها ورمالها وأوصافها وأماكنها فهو يستخدم : الريح ،

القفر ، الرسوم ، أقوى ، خلقاً ، أوتاد ، جماعير ، جراول ، الإكسام ،
المغمض ، أشب ، طي ، دمن ، الخليف ، نففي مليحة ، ضواحي ، السهل ، شماريسخ ،
كنن ، ألحي ، أجباح ، الصنب ، ماء سماء ، طبائع شمسها ، الحصى ، طليح ، منزلة
الصوى ، السراب ، الفلاة ، خوي سهل ، رياضاً ، شعار ، الغماليل ، غياض ، فجاج ، مقفار ،
التنائق ، اللوى ، البقار ، معاجيل ، الخل ، البيد ، الكتيب ، السفاة ، النعضة ، الطاس ،
النصاب ، اعتدال الظل ، النووي ، الوند المشعت ، الطيات ، تيه مهمبة ، القرن ، نياط ،
تنوفة ، معمية ، الأفحوص ، الصحصح ، مسترجف الأرض ، هاجرة ، بيداء ، صردح ، المرزح ، العلوة ،
الفناء ، العيط ، الشناظي ، الأقن ، الشعب ، محاني ، صحماء ، الحزابي ، سباريت ، الأخلاق ،

الشواجــــــــــــــن .

وإذا تناول حيواناتها أخذ^{من} قاموس هذا الحيوان المتراكم في الحجم الصحراوي العربي الذي يستكنه عوامضه، فمثلاً في وصفه للذئب يختار ما يناسبه من الألفاظ سواء في اسمه أو طريقة جلوسه أو شتمه، فيستخدم: عملس، طلو، مسافة، الأحل، امتل يهوي، أقعسى، منتاط، والنياطين، مورة. كلها ألفاظ دالة معبرة عن حالته ومستخدم للذئب للتعبير عن حالة معينة تتعلق به.

وكذلك حاله في معاناة الفضائل النفسية التي يتمسك بها ويؤمن بقدرتها
على تحقيق كمال شخصية الإنسان، فهو يضيفها على نفسه أو أهل عصبته . وكلها تدخل
في إطار المفاهيم العربية والتراث العربي الذي ضمنها قاموسه اللغوي ، فينكب على المعاني
المحبة والألفاظ المعبرة عنها سواء ما يتعلق بالشجاعة أو الكرم أو القوة أو الإيمان بالقيسم
الأخلاقية . فهو يستخدم: مجد ، بذخات ، مفرع الأطناب ، بيت بجيج ، قماقم
بيت سماعة ، مؤئل الهراب ، سناء ، عقبان ، العرارة ، النبوح ، تكامل الاحساب ، شمم
العرانيين ، لا يسجدن للصلب ، معاليات عن الخزير ، الفوارس ، الأملاك المنعم ، النعم ،
فكاك الكرب ، مطلباً بترات غير مطلب ، الروءوس ، ذوو الوجوه الواضحات ، ذوو الرئاسات ،
الأشم ، عظيم الهم ، مضطلع العداة ، وقور ، الأصيد ، الأيادي الصالحات ، المحضنات ،
ديار المكرمات ، بنو مصدانها ، المثلثات ، العطاف ، بهم بيض الله الخلافة ، الصنفيد ،
الشامخات ، الفاتقون ، كتاب ، النعمة ، الأحساب ، الطاعة ، ابن حرة ، العفو ، الصابرون
الفائزون ، حسباً تواصل ، خير الأنام ، صفوة الجبار ، مجالدة الملوك ، مكرمة الوفود ،
أهل الساحة ، بيض الوجوه ، أعزة أخيار ، صقر ، باز ، ملك ، يذدع بالمحامد ، المروءة ،

هذا في التعبير عن الابتهاج النفسي في الانتصارات الفردية والجماعية والألفاظ الدالة على المفضيلة والأخلاق . أما في تزهده في الحياة الدنيا و تنيــــــــــــه الموت شهيداً ومجاهداً في سبيل إعلاء الدين الحق والسبل الآيلة إلى ذلك . فهو يستخدم ما يفيد هذا المعنى بإتقان من خلال مذهبه الخارجي مصوراً عن طريق الألفاظ الدالة على ذلك: التقى ، ذو البره المليك ، رشدي ، خفض الحلم ، أرشدني ، شئت شقاء لا انقطاع له ، النار ، الفوز ، المنيب ، المخلص ، الشاري ، خلاقتها ، الدهر ، يوم لا ينفع المخول خلائه ولا ولده ، الزمن يطرد بالناس ، تنزع . الهوى ، أحكمك المنيب ، كهــــــــــــلاً ، مخافة دنيا رثة ، وفاتي ، شهيداً ، هدى الله ، فارقوا دنياهم ، موعود ما في المصاحف ، يرجعون الحنين ، شهقوا ، خوفاً تبيت القلوب واجفة ، نزالون عند المواقف .

وكثير من هذه الألفاظ والعبارات يَعدّ مفاتيح في قصائده بحيث تشكل كسل مجموعة منها ، إحياءات مستقلة إذا هي حشدت معاً .

ولعل الالفات في هذا المجال سواء في الصورة أو الألفاظ هو ظاهرة التكرار . فصورة القوة والإرادة الصارمة في الدفاع عن إباء النفس وكبريائها من خلال معركة الثور مع الكلاب تتكرر هي ذاتها في قصائد أخرى ، لكن باختلاف في طريقة تصوير المعركة وإدخال بعض العناصر الجديدة ، سواء في مراحل المعركة أو في الألفاظ الدالة على ذلك . وكذلك الأمر في الصور والألفاظ الأخرى ، حيث يتم التكرار في تصوير الذئب أو الصحراء أو العير أو القيم والفضائل النفسية . حتى يمكن القول إن عدّة قصائد يمكن لها أن تعبّر عن مجمل ما يريده الشاعر . بيد أن هذا التكرار للمعاني لم يكن مجرد إعادة للصورة فقط ، وإنما كانت هذه المتابعة للتأكيد على الحالة التي يحياها الشاعر ، والتي يشحنها بكــــــــــــل مشاعره أو أحاسيسه أو نظراته . وإن كان الموقف الواحد يمكن التعبير عنه بوسائل شتــــــــــــى ، لكن الأثر المتبقي منه هو الفكرة الأساسية التي تستخلص كل المعاناه التي يكابدهــــــــــــا الشاعر . إضافة إلى هذه التكرارية في الصورة تضاعف من الاستعمال اللغوي ، حيث التعبير يجري بألفاظ عديدة تختلف وإن اشتركت في المعنى ، مما يؤدي خدمة جليلة إلى اللغة وإغنائها بالمفردات الكثيرة خاصة فيما يتعلق بمعالم الحياة اليومية التي تصبغ حياة البســــــــــــدوي في الصحراء وخصائص الحيوانات والطيور التي تعيش معه سواء كانت داجنة أو بريــــــــــــة .

وهذا يجعل من الشعر القديم مصدراً تاريخياً فريداً من حيث أهميته التاريخية للحيوانات والطيور والأشياء التي كانت معروفة أو مستخدمة أو معاصرة للإنسان في تلك الفترة، أو من حيث أهميتها العلمية التي تقدم أبواباً متعددة من المعرفة حول طريقة عيش هذه الحيوانات والطيور وكيفيه طيرانها ومواضعها التي تستخدمها مأوى . فمثلاً النعام وكيف تعيش في الجبال في أماكن بعيدة والأدحي الذي تعيش فيه لبيضها وتصوير هذا البيض، ثم الوسيلة التي تتبعها في تحصيل رزقها وكيف أنها تذهب صباحاً لكسب قوتها وتعود عند حلول المساء . كذلك النحل وكسب الصيد والأوصاف التي تتعلق بها . فكل ذلك تجده في هذه الأشعار مما يزيد من أهميتها ويضاعف قيمتها العلمية . كما أن هذه الألفاظ المتكررة تمثل شهادة صادقة عن الطبيعة الصحراوية والعواض التي تتميز بها خاصة التربة التي تتأثر بشكل كبير بتغير الأحوال المناخية .

من هنا كان عامل التكرار للتجربة التي يؤد الشاعر التدليل عليها والتأكيد على شدة المعاناة التي يعانيتها في تأكيد ذاته في صراعه الطويل مع الموت في العالم الدنيوي، إلى جانب خدمتها في حفظ التراث اللغوي وأهميتها في الدراسات التاريخية ودلالاتها على تراث الشعوب وأهميتها العلمية . إذ إنه في تواردها على ألسنة الشعراء تظل الصور المعروفة للعناصر المكونة للحياة في تلك الفترة وما بقي منها إلى يومنا هذا أو ما اندثر منها بسبب العوامل الطبيعية وانقراض أنواعها، فإنها تظل حقيقة علمية تؤكد مدى إسهامها في إغناء هذا التراث وإبراز وجهه الحضاري والإنساني .

وقبل أن أختتم الحديث عن الألفاظ لا بد من أن أتطرق إلى الأوزان الشعرية التي استخدمها الشاعر، والتي غلب عليها أربعة بحور هي الطويل والكامل والبسيط والوافر . هذه البحور التي تساعد الشاعر وتلبي حاجته في النظم، وذلك لإمكانية التغيرات العديدة التي يمكن أن تخضع لها . فهي تتناسب بجرسها الموسيقي وقدرتها على سلب الانتباه والاستماع إليها لما تتمتع به من نغمة شجية تبعث في النفس الاستئناس وتنسجم مع متطلبات الغرض الذي تهدف إليه القصيدة خاصة أن معظم قصائد الشاعر تدور في فلك الحركة الاندفاعية الرنانة ببطولات متعددة مكافحة في

سبيل الدات الإنسانية الطامحة إلى الكمال، فمثلاً يتناسب البحر الكامل مع الاندفاع الذي يطبع نفس الشاعر فيجتم نوعاً من الحركة والصخب الخفيف والطنين المدوي والتأثر العميق في داخل القصيدة، فتنجذب معه وتسترخي للنغمة ملطفاً موقعها ومستخدماً أخفها مستمعاً ومتجنباً عويصها ماسكاً بعنانها .

ويشدّد الشاعر على القافية المطلقة التي تساعد على الاسترخاء والشعور بالراحة، فيكثر في قصائده هذا الانفتاح في قافيتها مطلقاً على الفسحة والأمل والنهائية المؤدية إلى الراحة النفسية . ولا يخرج عن هذا الأسلوب إلا في قصيدتين هما القصيدة ١٣ و ٢٧، حيث تأتي القافية مقيدة ومنقبضة تدل على حالة الانقباض النفسي التي تحلّ بالشاعر .

وأخيراً، إن البنية الهيكلية للقصيدة، التي اشتملت على انسجام كامل بين الصورة والألفاظ المنسوجة بترابط متين كارتباط الروح بالجسد، قد ظهرت أسيرة لتوجهات عدة منبعثة عن معالم الحياة والمجتمع التي نشأ الشاعر في ربوعها، والتي صوّرها من خلال استناده إلى عالم الصحراء والأنماط المعيشية المتبوعة فيها والأنظمة الاجتماعية والأخلاقية السائدة. لذلك تميّزت هذه التوجهات بتحكّمها بكيفية تشكيل بنية القصيدة وتسييرها ضمن الإطارات التي تتوخّاها . فكانت متحكمّة بالعلاقات التي تربط الإنسان بأخيه وبينهم والمجتمع والطبيعة. ويمكن من هذه التوجهات في الأشعار بالتوجه الاقتصادي والاجتماعي والأخلاقي والديني .

فمن حيث التوجه الاقتصادي تأثرت الأشعار بظروف القلة والندرة التي يميّز بها عالم الصحراء، وأظهرت عن اجتهاد البدوي في تحصيل عيشه المقترفي هذا العالم، فكان يكتفي بالقليل والنادر مما جعله يُعَبِّر عن الجوع الدفين، وما يتبعه من شظف في مقومات الحياة اليومية الضرورية لا يوصف بحدود معينة . فمثلاً يصوّر الصياد وكأنه يمثل حلقة الانتظار للجوع المزمن، فإن هو أصاب سدّ رمقه بشيء مما يقتات به، وإن أخطأ عادت الحياة إلى انتظار كرم الطبيعة . كذلك الذئب الذي يصوّر فيه الجوع القاتل والشهوة الجامحة لنيل القوت، فكل ذلك يجمعه الشاعر في هذه الصور ليبين سعي البدوي الممثل للإنسانية في العالم القاسي الذي هو الصحراء وشدّة معاناته في كسب عيشه وتحصيل رزقه . والغذاء الذي كان ينشده البدوي هو في حد ذاته المال الذي يسعى إليه الشاعر . والكسب للمال يحسّد

معالم الحياة التي يمكن للفرد أن يعيشها . وهذا ما يبعد بنا قليلاً في التفكير في التوزع الطبقي والفئات الاجتماعية والفروق بين مختلف هذه الفئات التي يتشكل منها المجتمع . فالحالة الاقتصادية كانت تحدد مكانة الفرد وقدرته على العيش . والتملك للمال والثروة سبيلاً مهماً للحصول على الجاه والنفوذ والرفعة في مجتمع غدا أصحاب الأموال يحظون بالمراكز والولايات ويتقربون أكثر فأكثر من قلوب الخلفاء ، وتقودهم طموحاتهم إلى التشبه بهم والسعي إلى السوء ودو المجد . وفي أحيان كثيرة يسعون وراء مطامعهم فيحاولون تبديل الوضع وانقلابه بالإطاحة بالخلفاء وطلب ^{البيعة} لأنفسهم . وهذا جانب كبير يعول الشاعر عليه ويرسم مجالاته الفسيحة ، وذلك بوصفه لأوضاعه المادية السيئة وارتباط هذه الأوضاع بأصحاب الأموال والعطاءات . فهو يصرح بذلك بقوله :

وشيتني أن لا أزال مناهم بغير ثراً أثرو به وأبـوع
 وأن ذوي الأموال أضحو ومالهـم لهم عند أبواب الملوك شفيـع
 ويترك أمثالي على أن سعينـا سنا الأصل عند المصلحات رفوع (١)

كما أنه يقارن ^{بين} الغنى العادي والسلطة المبنية على هذا الغنى ، وبين الغنى المعنوي القائم على تحديد الفضائل الحميدة والملكة الفكرية ، ويبين مدى القصور الاجتماعي والتفاوت في المساواة بين أصحاب الفكر والكفايات والظلم الاجتماعي الناتج عنه . فهو الغني بالخصال الحميدة والمؤهلات العلمية والفكرية يبقى حريصاً أو ملزماً بالتعلق لأصحاب الأموال الذين هم دونهم في الإنسانية ، وذلك بسبب التوزع الطبقي أو الانتماء إلى الفئات الاجتماعية الفقيرة . فحالة العوز التي يحياها الشاعر شكلت بُعداً مأسوياً يركز عليه في تصويره لشح الصحراء وبخلها في تقديم العون والغذاء ، وفي وصفه للقلّة المادية وضيق العيش المتحكم بالفروقات والرتب الاجتماعية .

وهذه القلة التي تنفج عن تحكم قوى الطبيعة تمكنت أيضاً من نعت حياة البداوة بالتحول إذ إن حالة عدم الاستقرار في المكان التي تصطبغ بها حياة البدوي كانت نتيجة لهذا الواقع الاقتصادي فالانتقال سعياً وراء الرزق شكّل المفهوم العام لطريقة

(١) الديوان ، القصيدة ٢٠ ، البيت ٨٤ و ٨٥ و ٨٦ ، ص ٣١٤ و ٣١٥ و ٣١٦ .

العيش البدوية، وهذا التحول حاز على جزء كبير من معالجة الشاعر، وتبدو كثرة اهتمامه في هذا المضمار في الصور المتكررة لرحيل القوم والديار الدراسة حيث كان فراق الأحبة نتيجة الرحيل أو التحول عن المكان بسبب الجفاف والتحط والتجسس عن أماكن أوفر خيرات وكلاً. وكم يظهر الشاعر حزناً في تصويره لهذه المظاهر من الحياة البدوية. فالوقوف على طلل الأهل والأحبة صورة متشائمة حزينة مأساوية لليأس لما يتسبب به هذا الرحيل من عذاب وتضحيات لكل فرد من أفراد المجتمع الصحراوي.

وكذلك الحال في ترحال الشاعر في أشعار النزعتين الأخيرين، حيث الضيق الاقتصادي وشظف العيش يدفعان الشاعر إلى السفر لأماكن عدة سعياً وراء كسب مال يكفي فيه حاجاته المعيشية. وكأن ترك المكان مأساة بحد ذاتها تضني البدوي وتوحش حياته، وتضيف على كاهله أعباء كبيرة، لأنه في التحول أو البقاء ارتسام المصير الكلي للبدوي. فكأنه في هذا الرحيل ينجي نفسه من فكرة الهلاك والنهاية التي تفزعه وتتركه عرضة للوساوس والمخاوف، إما أن يحفظ رأسه من الموت والغناء، وإما أن يبقى ويرتمي أسيراً تتقاذفه هزيمات الموت هنا وهناك متروكاً فوق رمال الصحراء تتآكله التربة مع الطيور الجارحة، وبالتالي ينقرض نوعه وتنتهي الحياة التي هي من أكثر المشكلات التي تعترض الإنسان أهميّة. فوجوده كله يتركز على كيفية انتزاع البقاء وحفظ النوع. وإذا كانت هذه التحولات عن المكان تنجي البدوي، فإنها عند الشاعر تستدعي حزناً فوق حزن. فهو ينتمي إلى أحضان الصحراء هروباً من الواقع الذي يعيشه. ولذا فإن تصويره للديار الدارسة تحزنه على البدوي، وفي الوقت نفسه تحمله حزناً جديداً لهذا الماضي الذي يتذكره لعله يجد خلاص نفسه من المآل الذي تتخبط فيه. وعند من يجد أن معالم هذا الماضي قد درست وياتت طي الذكريات يزداد ألمه النفسي ويشعر باليأس من الحصول على ما ترتضيه نفسه وتحقيق التوازن المطلوب.

وترسم للشاعر بوارق أمل في هذا الخضم الصحراوي لتحقيق حياة كريمة، فيجد خلاصاً مفيداً ينقذه من هذه المأساة، هو عالم القيم والأخلاق

والمظاهر الاجتماعية. والعالم القيمي الذي يرتع فيه الشاعر/البيئة الصحراوية ^{في} يظل يرافقه في مرحلة ما بعد الجاهلية، وإن اختلفت في بعض مضامينها فالنصرة بدت تعصباً لهذه القيم المبنية على التكاتف والتعاقد ونبذ الأحقاد والابتعاد عن التحاسد. ويحاول الشاعر رسم هذه المظاهر والعالم القيمي في هيكلية القصيدة باحتوائه على مكائن هذه القيم وتنصيبه نفسه مدافعاً عنها. ففي المرحلة الأولى يجد في القيم التي تسود المجتمع القبلي والتي تعتمد على النصرة والتعاون بين الأقارب التي تشد من أزر الإنسان وتدعم صموده . ثم بدا التوجه نحو المثال الأعلى للشخصية الإنسانية في النزعة العصبية حيث التكاتف والتعاقد والنصرة والتعاون بين أفراد المجتمع القبلي والتكتل والانتماء لرابطة الدم وما يلحقها من القيم والمآثر والخصائص النفسية والمكارم الأخلاقية. وبعدها جاء الإيهان بالله والتقوى والتطهر من مآثم الواقع الحياتي المعيش والدنيا الزائلة والانطلاق نحو الدنيا الآخرة عن طريق التزهد . ولقد استطاع الشاعر أن يقدم صورة كاملة للشخصية الإنسانية التي تكتمل فيها معاني الفضيلة المحببة إلى قلب الإنسان والمألوفة لدى مختلف الفئات والشعوب وتكتسب هذه الظاهرة طابعاً متفائلاً يبعث في نفس الشاعر الارتياح . وهذا الارتياح ينقش جميع الحالات المشائمة التي تنكد على الشاعر عيشه وتحرمه فرحة الإحساس بالأممسان من المستقبل . ولذا فهو يرتقي في عالمه الأخلاقي وذروة تمجيد له في المواجهات الصارمة مع الموت ، حيث يضع هدفاً لهذا الوسواس القاتل المنتزع لأمان نفسه، إذ إن عالم القيم الذي سناضل من أجله ارتسم بشكل اندفاع رهيب مترفع عن معالم الخوف والخيبة ليكسب مهيكتة مع الموت باختراقه جدران هذا الموت والوصول إلى الجنة الموعودة والأمل بالخلود ، وتحقيق الصورة الكاملة التي طمحت إليها نفس الشاعر لتأكيد الذات واكتمال الشخصية الإنسانية منذ اطلالته على الحياة وحتى رفقته الأخير .

وهكذا فقد حكمت البنية العامة للقصيدة مظاهر اقتصادية واجتماعية وأخلاقية ودنيه خلقت آثاراً في نفسية الشاعر وجعلته ينوء تحت شدة الإرهاق النفسي الذي هدد كيانه ثم وجد المخرج الكفاحي والانتصار لعالم القيم النفسية الحميدة ملجأ أميناً يحتمي ذاته ويدرك مكائن النجاح والفوز في سبيل حياة كريمة محببة للناس ومألوفة في حياتهم . هذه الحياة التي رسم الشاعر ملامحها ضمن أسوار القيم المثالية التي تستند إلى العاطفة والميل الإنساني لمجتمع متكامل تتساوى فيه جميع الفئات وينال كل ذي حق حقه وتحترم مجهودات الفرد وموهباته. فأنت بنية القصيدة المعبرة عن البناء النفسي للشاعر وكأنها

بنية الطموحات العامة للنفس البشرية . وهذه هي ميزه الطرمح في شعره، أي شموليته
في تصوير المعاناة الإنسانية خاصة عند الأفراد الذين يطمحون كثيراً ويحلون بحياة
كريمة كالشاعر .

الخاتمة :

خلاصة القول إن الشاعر من خلال سعيه الدؤوب إلى تحقيق ذاته
وتأكيد على توفير الشروط المطلوبة للحفاظ على قوتها وتفوقها ورفض أشكال الضعف
والقصور التي تعيشها في مجتمعاتها، وبالتالي تأمين التعويض النفسي لما ينتابها
من قلق على مصيرها، إنما كان يحاول تقديم صورة عن مأساة الإنسان في الصحراء .

والأهمية إلى اكتسبتها تجربة الشاعر الفردية، إنما ^{تكمن} في هذا البعد
الإنساني الذي أضفاه عليها . إذ إن الهاجس الإنساني على المصير سواء الذي أظهره
الشاعر في الظروف القاسية التي يواجهها في الصحراء بما تتسم به من قلة في موارد
الرزق وشح في الماء وتنقل في القفار والغياب في المجهولة المعالم، أو في الصراعات
القبلية التي يشتد فيها التحاسد والتنافر والتنافس وتتهدد حياة الإنسان دون أن يكون
هناك وازع يحمي الفرد أو الجماعة، أو في التكاليف على المال والجاه والسلطان
وانسحاب النفس وراء المباهج الحياتية والملذات دون العمل بالتعاليم الإسلامية
الجديدة وما تدعو إليه من تقوى ومساواة وعدالة اجتماعية وترايط أخوي مبني على الأخوة الدينية
فهذا الهاجس دفع الشاعر إلى البحث عن وازع نفسي يحمي الذات الإنسانية المتصارعة
مع قدرها وواقعها ويساعدها على المواجهة والصمود .

ووجد الشاعر أن الذات لكي ^{تحقق} ما تصبو إليه لا بد لها من الاعتماد على
الصورة المثالية التي رسمها للبدوي في الصحراء والتي اتسمت بالإرادة الصلبة فسي
مواجهة الظروف القاسية واختراق الغياب في القفار وتجاوز مسافاتها، كذلك الصورة المثالية
للغرد البدوي في أشعار العصبية القبلية لكي يستحق معها صفة المواطن القلبي
الأمثل . وأيضاً في الصورة الأخيرة التي يرسمها للمؤمن الزاهد في النزعة الخارجيه
وغايته السامية هي الشهادة في سبيل الله .

والشاعر في كل القيم التي عبر عنها واعتبرها أنها تحقق للذات ما تصبو
إليه ، إنما كان يعبر عن الشخص المعنوي الذي يمكن أن يشكل القاسم المشترك للصورة

المثالية المحببة ، وبالتالي المثال الأعلى للشخصية الإنسانية في عالم الصحراء ،
مظهراً من خلال هذه الصور أهم المزايا الخلقية التي يمكن أن تكون صدى
للطموحات التي تصبو إليها النفوس .

ملحق رقم (١١)
نصوص من شعر طيء في المصادر
أبو حنبل الطائي (*)

قال أبو حنبل الطائي :

(من البسيط)

- ١ لَقَدْ بَلَانِي عَلَى مَا كَانَ مِنْ حَدَثٍ
 - ٢ حَتَّى وَفَيْتُ بِهَا دَهْمًا مَعْقَلَةً
 - ٣ تَقْدُّ كَانَ سَيْرُ فَحُلُّوا عَنْ حُمُولَتِكُمْ
- عند اختلاف زجاج القوم سيارُ
كالقار أردفه من خلفه قسارُ
رأيت لكل امرئ من جاره جارُ

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ١٥٨ و ١٥٩ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٩٨ - ٣٠٠ .
والحماسة برواية الجواليقي : ٩٣ .

- * أبو حنبل هوجارية بن مَرِّ الثعلبي ، وهو الذي نزل عليه امرؤ القيس فأشهرت عليه امرأته بالغدر به فأبى وكان أعور سناطاً قصير الساقين فقالت ابنته والله ما رأيت كالليوم ساقى واق فقال هما ساقا غادر شر فذهب مثلاً يضرب للزري الذي له خصال محمودة . ويقال إن هذه الأبيات لعامر بن جوين الطائي .
- ١ - الزجاج : جمع زج وهو الحديدة في أسفل الريح . سيار : اسم رجل .
 - ٢ - الدهم : السود من الإبل . معقلة : مسدودة .
 - ٣ - الحمولة : الإبل التي يحمل عليها .

xxxxx

أبو صعتر البولاني

قال أبو صعتر البولاني :

(من الطويل)

- ١ - زُكَيْرَةٌ وابْنَا أُمُّو الهمَّ وَالنَّسَى
 - ٢ - أَوْدَهُمْ وَدًّا إِذَا خَامَرَ الْحَشَا
 - ٣ - بَنُو رَجُلٍ لَوْ كَانَ حَيًّا أَعَانَنِي
- وفي الصَّدر منهم كُلَّمَا غَبَّتْ هَاجِسُ
أضياء على الأخلاص والليل دَامِسُ
على صُرِّ أعدائي الذين أمارِسُ

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ٤٠ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٠٣٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٢٩٢ . والبيت الثاني في شرح سقط الزند ٣ : ١٢٤٣ .

- ١ - زكيرة وابنا أمه يقصد بهم أولاد أخيه الذين توفي والدهم وصار هو كافلهم .
٢ - بنو رجل في شرح المرزوقي بني رجل ويعني هنا أخاء . ضَرَّ : في شرح المرزوقي
ضَرَّ ويعني بها الأذى والمضرات .

| | |
|------------------------------------------------|----------------------------------------------|
| وقال أيضاً : | (من الطويل) |
| ١ فَمَا نُظْفَةُ مَنْ حَبِّ مُزْنٍ تَقَادَفَتْ | به جَنْبَتَا الْجُودِيِّ وَاللَّيْلِ دَامِسُ |
| ٢ فَلَمَّا أُقْرِنَتْهُ اللَّصَابُ تَنَفَّسَتْ | شِمَالٌ لَأَعْلَى مَائِهِ فَهُوَ قَسَارِسُ |
| ٣ بِأَضِيبٍ مِنْ فِيهَا وَمَا ذُقْتُ طَعْمَهُ | وَلَكِنِّي فِيمَا تَرَى الْعَيْنُ فَارِسُ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ١٣٨ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٨١ .
والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٦ . والبيت الأول في اللسان ، مادة جنب وحسن .
والبيت الثالث في اللسان مادة جنب .

-
- ١ - النظفة الماء النقي . المزن : السحاب المطر . الجودي : اسم جبل .
٢ - اللصاب : جمع لصب وهو الشق في الجبل . شمال : ريح لينة باردة .
٣ - فارس : أي بين الفراسة .
-

| | |
|---------------------------------------------|----------------------------------------|
| وقال أيضاً : | (من الوافر) |
| ١ أَتَهْجُونَا وَكُنَّا أَهْلُ صِدْقٍ | وَتَمْسَى مَا حَبَاكَ بَنُو بَرَاءٍ |
| ٢ هُمْ نَتَجَوَّكُ تَحْتَ اللَّيْلِ سَقْبًا | خَبِيثَ الرِّيحِ مِنْ خَمْرٍ وَمَاءٍ |
| ٣ وَهُمْ جَهَلُوا عَلَيْكَ بِغَيْرِ جُزْمٍ | وَبَلَّوْا مَنَكَبِيكَ مِنَ الدَّمَاءِ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ٣٠ ، وشرح المرزوقي ٣ : ٨٦ ، والحماسة
برواية الجواليقي : ٩٨٨ .

-
- الحباء : العطاء . بنو براء : يقصد بهم جماعة من الناس .
— السقب : المذكر من الإبل . والمعنى هنا أنهم ضربوك حتى سلحت شيئاً منكراً .
— بَلَّوْا مَنَكَبِيكَ : أي شجوك وأسألوا دمك .

xxxxx

الأخـرم السـنـبـي (*)

قال الأخرم السنبسي :

- | | |
|-----------------------------------|---|
| ألا إنَّ قُرْطاً على آلهة | ١ |
| بَعِيدُ الولاءِ بَعِيدُ المَحَلِّ | ٢ |
| وَعِزُّ المَحَلِّ لنا بَائِسٌ | ٣ |
| وَمَأْثَرَةُ المَجْدِ كانتَ لنا | ٤ |
| لنا بَرا باحَةً ضَبِيسٌ ناهِيا | ٥ |
| بها قَضَبٌ هُنْدُوانِيَّةٌ | ٦ |
| ثَمَانُونَ أَلْفاً ولم أَحْصِهِم | ٧ |

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ١٢ : ٧٧ و ٧٨ . وشرح المرزوقي ١٢ : ٦٠٠ - ٦٠٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٨ - ١٦٩ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ في شرح شواهد المغني ١ : ١٢٠ . والبيت الخامس في شرح سقط الزند ٢ : ٧٠٤ .

(*) هو قيس بن سعد بن جابر أحد بني ربيع

- ١ قرط رجل من سنيس . الآلة : الحالة . ما أكيد : كأنه يقول إني كيده أكيد والميم زائدة .
- ٥ - الباحة : عرصة الدار . الضبى : الشديد . الناب : السيد المدافع عن قومه . حامياها : المراد بهما جبلا طيء أجأ وسلعى أو الخيل والسلاح .
- ٦ - القضب : السيوف . العيص : منابت كرائم الأشجار الملتفة .
- ٧ - رجمها : الرمي بالقول ويريد به الظن والتخمين

xxxxxx

أُنَيْفُ بْنُ زَيْتَانَ النَّبْهَانِيُّ (*)

قال أنيف بن زسان :

- | | |
|----------------------------------------------------|---|
| جَمَعْنَا لَكُمْ مِنْ حَيٍّ عَوْفٍ وَمَالِكٍ | ١ |
| لَهُمْ عَجَزٌ بِالرَّمْلِ فَالْحَزْنُ فَاللَّسْوَى | ٢ |
| وَتَحْتَ نَحُورِ الخَيْلِ حُرُشْفُ رَجُلَةٍ | ٣ |
- كتائب يردى المقرفين نكالها
وقد جاوزت حبي جدريس رعالها
تتأخ لغرات القلوب نبالها

| | | |
|----|--------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| ٤ | أَبَى لَهُمْ أَنْ يَعْرِفُوا الضِّيمَ أَنَّهُمْ | بَنُو نَاتِقٍ كَانَتْ كَثِيرًا عِيَالُهَا |
| ٥ | فَلَمَّا أَتَيْنَا السَّعْجَ مِنْ بَطْنِ حَائِلٍ | بَحِيثُ تَلَاقِي طَلْحُهَا أَوْ سَيَالُهَا |
| ٦ | دَعَا لِنَزَارِ وَأَتَمَّيْنَا لِبَطْنِ | كَأَسَدِ الشَّرَى إِقْدَامُهَا وَنَزَالُهَا |
| ٧ | فَلَمَّا التَّقَيْنَا بَيْنَ السَّيْفِ بَيْنَنَا | لِسَائِلَةٍ عَنَّا حَفِيَّ سُوءِهَا |
| ٨ | وَلَمَّا تَدَانَا بِالرَّمَاكِ تَضَلَّعَتْ | صُدُورُ الْقَنَا مِنْهُمْ وَعَلَّتْ نِيَالُهَا |
| ٩ | وَلَمَّا عَصَيْنَا بِالسَّيْفِ تَقَضَّعَتْ | وَسَائِلُ كَانَتْ قَبْلُ سِلْمًا حِبَالُهَا |
| ١٠ | فَوَلَّوْا وَأَطْرَافُ الرَّمَاكِ عَلَيْهِمْ | قَوَادِرُ مَرْبُوعَاتِهَا وَطَوَالُهَا |

الأبيات العشرة في شرح التبريزي ١ : ٨٧ - ٩٠ . وشرح المرزوقي ١ : ١٢٩ -
 ١٢٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥ و ٥٦ . وفي الكامل للمبرد ١ : ٥٧ تحت
 عنوان لرجل من طي* . والبيتان ١ و ٢ في الأشباه والنظائر ١ : ١٤٢ .

- (*) ذكره المرزوقي تحت اسم أنيف بن حكم النبهاني ، وفي بعض المصادر أنيف
 ابن نبهان بن طي* . وقيل إنه إسلامي ، غير أن هذه الأبيات قيلت حسب
 الرواية في يوم ظهر الدهناء الذي جرى بين طي* وأسد وهو يوم جاهلي .
- ١ - المقرئ الذي أمه عربية وأبوه مولى . النكال : ما نفعه من العقوبة لأهل الشر .
 ٢ - العجز : مؤخر الشيء . الرمل والحزن واللوى : مواضع . الرعيل : القطعة
 المتقدمة من الخيل .
- ٣ - الحرشف : الجراد المنتشر الشديد الأكل . الرجل : الرجال الذين يمشون
 على أرجلهم . غرات : جمع غرة وهي من القلب حبة .
- ٤ - الناتف : المرأة الكثيرة الأولاد .
- ٥ - بطن حائل موضع . الطلح والسيال : نوعان من الشجر .
- ٩ - عصينا : يقال عصيت بالسيف إذا ضربت به .
- ١٠ - قوادير : جمع قادر من قدر عليه بقدر .

xxxxx

إِيَّاسُ بْنُ الْأَرْتِ الطَّائِي (*)

- قال إياس بن الأرت :
 ١ ولَمَّا رَأَيْتُ الصُّبْحَ أَقْبَلَ وَجْهَهُ
 دَعَوْتُ أَبَا أَوْسٍ فَمَا إِنْ تَكَلَّمَا

(من الطويل)

- ٢ وحان فراق من أخ لك صالح
٣ تتابع قرواش بن ليلي وعامر
٤ هممت بأن لا أطعم الدهر بعدهم
وكان كثير الشر للخير توأمًا
وكان السرور يوم ماتا مدممًا (٢)
حياة فكان الصبر أبقى وأكرما

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ٣٨ و ٣٩ و شرح المرزوقي ٣ : ١٠٢٨ -
١٠٣٠ . والحامسة برواية الجواليقي : ٢٩١ . وحامسة الشنتري باب الرثاء قافية ميم .

(*) إياس بن الأرت ، من رجال طي* ، من بني شمعون ، شاعر كريم .

٣ - المدمم : المغطى وفي شرح المرزوقي يوم ذاك مدممًا .

٤ - في رواية الجواليقي أبقى وأكرما .

وقال أيضًا :

- ١ هلم خليلي والغواية قد تصبي
٢ نسل ملامات الرجال بريسة
٣ إذا ما تراخت ساعة فاجعلنهما
٤ فإن يك خير أو يكن بعض راحة
هلم نحيي المنتشين من الشراب
ونقر سرور اليوم باللغو واللعب
لخير فإن الدهر أعصل ذو شغب
فإنك من غوم ومن كسر

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ١٣٧ و ١٣٨ . و شرح المرزوقي ٣ : ١٢٧٧ -
١٢٧٩ . والحامسة برواية الجواليقي : ٣٨٥ . والبيتان ٣ و ٤ في التذكرة السعدية
٣٠٦ و ٤٤٧ .

١ - الغواية ضد الهداية . المنتشي : البالغ النهاية في السكر .

٢ - رية من رويت . نفري : من الغري وأراد بذلك الإزالة والتفريق

٣ - الأعصل : الاعوجاج والأعرج

٤ - في الجواليقي هموم

وقال أيضًا :

- ١ كأن مرعى أمكم إذ بدت
عقربة يكوها عقربان
(من السريع)

وَحُزِرَ الْيَمُّ مِثْلُ وَحُزِرِ الشَّنَانُ
وَأَمَّكُمْ سَوْرَتُهَا بِالْعَجَانِ

٢ رَأَيْلُهَا زُولٌ وَفِي سَوْلِهَا
٣ كُلُّ عَدُوٍّ يَتَّقَى مُقْبِرُهَا

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ٢٤ و ٢٥ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٧٤
و ١٤٧٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧١ . والبيت الأول في اللسان مادة عقرب
وكوم له .

- ١ - يكومها : يجامعها . العقربان : ذكر العقارب .
٢ - الإكليل : كناية عن قرنها . الزول : الخفيف الطريف . الشول : ما ترفعه العقريسة
من ذنبها .
٣ - العجان : ما بين القبل والدبر وهو هنا ضد الإقبال

وقال أيضاً :

- ١ وَإِنِّي لَقَوْلٌ لِعَافِيٍّ مَرْحَبٌ
٢ وَإِنِّي لَمَقْنٌ يَسْطُ الْكَفَّ النَّدَى
٣ لَعَفْرُكَ مَا تَذَرِي أَمَامَهُ أَتَهَا
٤ فَشَقَّتْ عَلَى رُكْبِي وَعَنْتَ رَكَائِبِي
(من الطويل)
وَالطَّالِبُ الْمَعْرُوفُ إِيَّاكَ وَاجِرٌ
إِذَا شَنَجَتْ كَفَّ الْبَخِيلِ وَسَاعِدُهُ
ثَنَى مِنْ خِيَالٍ مَا أَزَالُ أَعَاوِدُهُ
وَرَدَّتْ عَلَيَّ اللَّيْلُ قِرْنًا أَكَابِرُهُ

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١٠٦ و ١٠٧ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٦٨٥ -
١٦٨٧ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥٣ و ٥٥٤ .

- ١ - في شرح المرزوقي إني لقوال . والقوال : الكثير القول . العافي : طالب العطاء .
٢ - في شرح المرزوقي لعماء أيسط . شنجت : ييست تقبضاً .
٣ - ثنى : أي مرة بعد أخرى .
٤ - في شرح المرزوقي فشقت على صحتي . وشقت : صعبت . عنيت : تعبت . الركائب :
الرواحل . القرن : المنازل في الحرب .

وقال أيضاً :

- | | | |
|---|----------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| ١ | أُثْنِي عَلَيْ بِمَا لَا تُكْذِبِينَ بِهِ | يَا طَيْبُ أَيُّ فِتْنَى لِلضَّيْفِ وَالْجَارِ |
| ٢ | إِنِّي أَجَاوِزُ مَا جَاوَزْتُ فِي حَسْبِي | وَلَا أَفَارِقُ إِلَّا صَيْبَ السُّدَارِ |
| ٣ | كَمْ مِنْ لَثِيمٍ رَأَيْنَا كَانَ ذَا إِبْرَاهِيمَ | فَأَصْبَحَ الْيَوْمَ لَا مَعْطَى وَلَا قَارِي |
| ٤ | وَلَوْ يَكُونُ عَلَى الْحَدَادِ يَمْلِكُهُ | لَمْ يَسْقِرْ ذَا غُلَّةٍ مِنْ مَائِهِ الْجَارِي |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١٠٧ : ٤ و ١٠٨ . وشرح المرزوقي
١٦٨٧ : ٤ و ١٦٨٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥٤ . وهذه الأبيات جاءت
في مقطوعتين كل منهما بيتان تحت عنوان وقال آخر .

- ١ - في شرح المرزوقي يابكر .
٤ - في شرح المرزوقي على الحداد ، والحداد : النهر أو واد معروف لا ينقطع
ماء لكثرتة ، الغلة : العطش .

xxxxx

إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ الطَّائِي (*)

(من الطويل)

- | | | |
|---|----------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| ١ | مَا وَلَدْتَنِي حَاصِنٌ رَمِيحَةٌ | لَشَنُّ أَنَا مَا لَأْتُ الْهَوَى لَا تَبَاعِبُهَا |
| ٢ | أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْأَرْضَ رَحْبٌ فَسِيحَةٌ | فَهَلْ تُعْجِزُنِي بَقْعَةٌ مِنْ بَقَاعِهَا |
| ٣ | وَمُبْثُوثَةٌ بِتِّ الدَّهْرِ مُسْطَرَّةٌ | رَدَدْتُ عَلَى بَطَائِهَا مِنْ سَرَاعِهَا |
| ٤ | وَأَقْدَمْتُ وَالْخَطِيَّ يَخْطِرُ بَيْنَنَا | لَأُعْلِمَنَّ جِبَائِهَا مِنْ شَجَاعِهَا |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١١١ : ١ و ١١٢ . وشرح المرزوقي
٢٠٨ : ١ و ٢٠٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٦٥ و ٦٦ . والأشياء والنظائر
١٤٧ : ١

(*) إِيَّاسُ بْنُ قَبِيصَةَ هُوَ عَامِلُ كَسْرَى عَلَى عَيْنِ التَّمْرُومِ وَالْأَهَا إِلَى الْحِيرَةِ . وَقَدْ جَعَلَهُ
كَسْرَى عَلَى رَأْسِ الْعَرَبِ يَوْمَ ذِي قَارِ .

- ١ - الحاصن : العفيفة • الربعية : المنسوبة إلى ربعة • مألآت : شايعة •
- ٢ - في الجواليقي يعجزني •
- ٣ - في شرح المرزوقي الدبا • والدين الجراد • المسيطرة : الممتدة •
- ٤ - الخطي : الرج •

xxxxx

بُيُحُ بْنُ مُسْهِرِ الطَّائِي (*)

(من الوافر)

- | | | |
|---|--------------------------------------------|------------------------------------------|
| ١ | فَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبًا غَيْرُ أَنَا | رَأَيْنَا فِي جَوَارِهِمْ هَنَاسَاتٍ |
| ٢ | وَنِعْمَ الْحَيُّ كَلْبًا غَيْرُ أَنَا | رَزَيْنَا مِنْ بَنِينَ وَمِنْ بَنَاتٍ |
| ٣ | فَإِنَّ الْغَدْرُ قَدْ أُمْسَى وَأَضْحَى | مُقِيمًا بَيْنَ خُبْتٍ إِلَى الْمَسَاتِ |
| ٤ | تَرَكْنَا قَوْمًا مِنْ حَرْبٍ عَامٍ | أَلَا يَا قَوْمَ لِلْأَمْرِ الشَّتَكَاتِ |
| ٥ | وَأَخْرَجْنَا الْأَيَّامَ مِنْ حُصُونٍ | بِهَا دَارُ الْإِقَامَةِ وَالْتِبَاتِ |
| ٦ | فَإِنْ نَرْجِعْ إِلَى الْجَبَلِينَ يَوْمًا | نُصَالِحُ قَوْمًا حَتَّى الْمَمَاتِ |

- ١ - الأبيات الستة في شرح التبريزي ١٨٦ : ١ - ١٨٩ • وشرح المرزوقي ٣٥٩ : ١ - ٣٦٢ • والحماسة برواية الجواليقي : ١١٢ و ١١٣ . والبيت الأول في الأمالسي الشجرية ٢ : ٣٨ • والبيتان ١ و ٣ في معجم ما استعجم ٢ : ٤٨٦ •

(*) هو البرجُ بنُ مسهر بن جلاس أحد بني جديلة • جاور كلباً أيام الفساد

فلم يحمدهم • وهو من معمرى الجاهلية •

- ١ - الهنات : جمع هنة وهي الأمور المنكرة •
- ٢ - في شرح المرزوقي رزينا ورزينا : أصينا •
- ٣ - الخبت والمسات : ما أن للكلب •
- ٤ - حرب عام : يقصد بها حرب الفساد التي جرت بين بطون طيء •
- ٥ - الأيَّام : النساء •

| | |
|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| وقال أيضاً : | (من الطويل) |
| ١ إلى الله أشكو من خليلٍ أودَّه | ثلاثٌ خلالٍ كُلُّها ربي غائِبُضُ |
| ٢ فمنهن أن لا تَجْمَعُ الدهرُ تَلْعَةً | بيوتاً لنا يا تَلْعُ سَيْلِكُ غامِضُ |
| ٣ ومنهن أن لا أُسْتَطِيعُ كلامَه | ولا وُدَّه حتى يَنْزُولُ عِوارِضُ |
| ٤ ومنهن أن لا يَجْمَعُ الغزوُ بيننا | وفي الغزو ما يُلقَى العدوُّ المُبَاغِضُ |
| ٥ ويتركُ ذا البأ والشديدُ كأنَّه | من الذُّلِّ والبغضاءِ شهباءُ ما خِضُ |
| ٦ فسائلُ هداك اللهُ أيُّ بني أبٍ | من الناسِ يسعى سَعِينا وَيَقَارِضُ |
| ٧ نقارِضُكُ الأموالَ والودَّ بيننا | كأنَّ القلوبَ راضِها لك رائِضُ |
| ٨ كفى بالقبورِ صارماً لو رَعَيْتَـه | ولكنَّ ما أعلَنتُ بادٍ وخافِـضُ |

٢ الأبيات الثمانية في شرح التبريزي ٢ : ٨٥ - ٨٧ . وشرح المرزوقي
٢ : ٦١٦ - ٦٢٠ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٢ و ١٧٣ .

- ٧ - غائض : من غاض الماء ، إذا نقص .
٨ - في شرح المرزوقي فمنهن ألا ومنهن يعني بها الخصال (خلال) .
التلعة : الأرض المرتفعة .
٩ - عوارض : اسم جبل .
١١ - البأ : الكبر . الشهباء : من النوف ما جمعت البياض والسواد .
الماخض : ذات المخاض وهو وجع الولادة .
١٣ - في الجواليقي نقارض بالأموال .

| | |
|--------------------------------------------|------------------------------------------|
| وقال أيضاً : | (من الوافر) |
| ١ وَنَدَمَانِ يَزِيدُ الكأسَ طِييَاً | سَقَيْتُ إذا تَغَوَّرَتِ النَجْمُومُ |
| ٢ رَفَعْتُ برَأْسِهِ وَكَشَفْتُ عَنْـه | بِمَعْرِقَةٍ مَلَامَةٍ مِنْ يَلُومُ |
| ٣ فَلَمَّا تَنَشَّى قَامَ خِرْقُ | من الفُتَيانِ مُخْتَلِفًا هَضُومُ |
| ٤ إِلَى وَجْناءِ نَواوِيهِ فَكَاسَـتْ | وَهِيَ العَرَقُوبُ مِنْهَا والصَّمِيـمُ |
| ٥ كَهَاجٍ شَا رَفِـاً كَانَتْ لِشَيْخِ | لَهُ خُلُقٌ يَحَازِرُهُ الغَرِيـمُ |
| ٦ فَأَشْبَحَ شَرِيكَهُ وَجَرَى عَلَيْهِمُ | بِابِرِ يَقِينٍ كَاسِهِمُ رَدُومُ |
| ٧ تَرَاهَا فِي الإِنَاءِ لَهَا حَمِيَّتَا | كَمِيَّتًا مِثْلَ مَا فَكَّحَ الأَدِيـمُ |
| ٨ تَرْتَجُّ شَرِبَهَا حَتَّى تَرَاهُـمُ | كَأَنَّ القَوْمَ تَنْزِفُهُمْ كُلُّـومُ |
| ٩ فَشَرِبْنَا مَا شَرَبْنَا ثُمَّ نَضَحُوا | وَلَيْسَ بِجَانِبِي أَحَدٍ كُلُّـومُ |

| | | |
|----|----------------------------------------|-----------------------------------------|
| ١٠ | فَقُنَّا وَالزَّكَابَ مَخِيَّاتٌ | إلى فُتِّلَ المرافِقِ وَهِيَ كُومٌ |
| ١١ | كَأَنَّا وَالزَّحَالَ عَلَى صِكَوَارٍ | بِرْمَلِ خُزَاقٍ أَسْلَمَهُ الصَّرِيمُ |
| ١٢ | فَبِتْنَا بَيْنَ ذَاكَ وَبَيْنَ مَسْكَ | فَيَا عَجَبًا لَعِيْشٍ لَوْ يَكْدُومُ |
| ١٣ | وَفِينَا مَسْمَعَاتٌ عِنْدَ شَرْبِ | وَفَزْلَانِ يُعَدُّ لَهَا الْحَمِيمُ |
| ١٤ | نُطَوِّفُ مَا نَطَوِّفُ ثُمَّ يَكَاوِي | ذَوُو الْأَمْوَالِ مَنَا وَالْعَدِييْمُ |
| ١٥ | إِلَى حَفِيرٍ أَسَافِلُهُنَّ جَوَفٌ | وَأَعْلَاهُنَّ حُفَّاحٌ مُقْبِيْمُ |

- (١) الأبيات ١٥ في الحماسة برواية الجواليقي . والأبيات جميعها باستثناء البيت ٩ في شرح التبريزي ٣ : ١٣٥ - ١٣٧ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧٢ - ١٢٧٧ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٦ و ٧ و ١١ و ١٣ و ١٤ في المؤتلف والمختلف : ٦٢ .
- والبيتان ١ و ٢ في اللسان مادة عرق ، والبيت ٣ في مادة خلق ^{وكذلك} البيت ٧ . والبيت ١١ في التذكرة السعدية : ٤٤٧ بدون عزو . والبيت ٧ في المختار : ٢٥٨ من شعر بشار بدون عزو . والأبيات ١ و ١٣ و ١٤ في معجم شواهد العربية : ١ : ٣٥٢ .

- ١ - في شرح المرزوقي إذا تعرضت . والندمان : جمع ندم وهم من ينادمك على الشرب . تغوّرت : غابت .
- ٢ - رفعت برأسه : أنبهته من منامه . المعركة من الخمر : القليلة المنج .
- ٣ - تشى : سكر . الخرق : السخي . المختلف : الكريم الأخلاق . الهضم : المبالغ في الجود أيام الشتاء .
- ٤ - الوجناء الناقة الغليظة الشديدة . الناقية : السمين . كاست : من الكسوس وهو المشي على ثلاثة قوائم . الصميم من العظم : ما به قوام العضو .
- ٥ - الكهاة : الناقة الضخمة الشارفة : المسننة .
- ٦ - في شرح التبريزي وسعى عليهم . الرذوم : السائل من الامتلاء .
- ٧ - الحميا : سورة الخمر . الكمي : الخمر بين الشقرة والسواد . ققع : صفا . الأديم : الجلد .
- ١٠ - مخيسات : مذلات . الفتل : جمع فتلاء وهي الناقة التي تباعد بين مرفقيها وسورها . الكوم : جمع كوما وهي العظيمة السنام .
- ١١ - في شرح التبريزي خزاق . الصوار : بقر الوحش . خزاق : موضع ، الصريم : يستعمل للصبح والليل جميعاً لأن كل واحد ينصرم عن صاحبه .
- ١٣ - المسمعات : المغنيات .
- ١٥ - الصفاح : الحجارة العراض .
- ٣٩٢ -

وقال أيضاً :

- (من الطويل)
- ١ سَرَتْ مِنْ لَوَى المُرُوتِ حَتَّى تَجَاوَزَتْ
 - إِلَى وَدُونِي مِنْ قَنَاةٍ شُجُونُهَا
 - ٢ إِلَى رَجُلٍ يُزْجِي المِطِيَّ عَلَى الوَجَى
 - دِقَاقًا وَيَشْقَى بِالسَّانِرِ سَمِينُهَا
 - ٣ فَلِلْقَوْمِ مِنْهَا بِالمَرَاجِلِ طَبْخَةٌ
 - وَلِلطَّيْرِ مِنْهَا فَرُشُهَا وَجَنِينُهَا (١)

٢ - الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١٣١ : ٤ وشرح العزوقي ١٧٤٧ : ٤
و١٧٤٨ : ٥ والحماصة برواية الجواليقي ٥٧٦ : ٥ والبيت الأول في اللسان
مادة قنا .

- ١ المروت : اسم واد . قناة : واد في المدينة . شجونها : شعابها وجوانبها
المتقاربة .
- ٢ الوجى : الحفساء .

xxxxx

جَابِرُ بْنُ الثَّعْلَبِ الجَرْمِيُّ الطَّائِيُّ

- (من الطويل)
- قال جابر بن الثعلب :
- ١ وَقَامَ إِلَيَّ العَادِلَاتُ يَلْمَنُنِي
 - يَقْلُنُ أَلَا تَنْفَكُ تَرْحَلُ مَرْحَلًا
 - ٢ فَإِنَّ الْغَتَى ذَا الحَزْمِ رَامَ بِنَفْسِهِ
 - جَوَاشِينَ هَذَا اللَّيْلِ كَيْ يَتَمَّ وَلَا
 - ٣ وَمَنْ يَفْتَقِرْ فِي قَوْمٍ يَحْمَدُ الْغَنَى
 - وَأِنْ كَانَ فِيهِمْ وَاسِطُ الْعَمِّ مَخْوَلًا

- ٤ وَيُزِي بِعَقْلٍ الْعَرَّ قَلَّةً مَا لِي بِهِ
وَأَنْ كَانَ أُسْرَى مِنْ رَجَالٍ وَأُخْـوَلَا
٥ كَانَ الْفَتَى لَمْ يَعْرِ يَوْمًا إِذَا اكْتَسَى
وَلَمْ يَكُ فِي بُؤْسٍ إِذَا بَاتَ لَيْلَةً
٦ يَنْأِي غَزَالًا فَاتَرَ الطَّرْفَ أَكْـلَا
٧ إِذَا جَانِبَ أَعْيَاكَ فَاعْمَدْ لَجَانِبِ
فَارْتِكَ لَاقٍ فِي بِلَادٍ مُعْـوَلَا

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ١ : ١٦٠ - ١٦٢ . وهي موجودة
في شرح المرزوقي ١ : ٣٠٤ - ٣٠٦ ما عدا البيتين ٤ و ٧ ، وفي الحماسة
برواية الجواليقي : ٩٥ ما عدا البيت ٤ ، والأبيات ٣ و ٤ و ٦ في التذكرة السعدية :
٣٠٣ . والبيتان ٢ و ٦ في المضمون به على غير أهله : ٨٤ . والبيت ٢ في
شرح سقط الزند ١ : ٢٧ و ٢٨ .

- ٢ - جواشن الليل صدوره وأوائله .
٥ - في شرح المرزوقي ساجي الطرف .
٧ - المعول : المتكل .

وقال أيضاً :

- ١ ومستخبرٍ عن سرِّ رَيَّا رَدَّدْتُه
بعمياءٍ مِنْ رَيَّا بغيرِ يقينٍ
٢ فقال انتصحيني إني لك ناصح
وما أنا إن خبرته بأُميرٍ

البيتان في شرح التبريزي ٣ : ١٣٤ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧٠ و ١٢٧١ .
والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٢ .

- ١ - يقال هو على عمياء من أمره ، إذا لم يكن منه على نيته .
٢ - انتصحيني : طلب نصيحتي .

جابر بن حريش الطائي

(من الكامل)

| | | | |
|--------------------|---|---------------------------------------|--------------------------------------|
| قال جابر بن حريش : | ١ | ولقد أرانا يا سُمَيَّ بحائلٍ | نرى القرى فكاساً فالأعفـرا |
| | ٢ | فالجزعُ بين ضباةٍ فرصافةٍ | فعوارضٍ جَوَّ البسابسِ مُقْفِرِـرا |
| | ٣ | لا أرضُ أكثرَ منكرَ بَيْضِ نعامةٍ | ومذانباً تندی وروضاً أخـسـرا |
| | ٤ | ومعَيْناً يحيي الصَّوارِ كَأَنَّهُ | مُتَخَمِّطاً قَطِمَ إذا ما بـرـرِـرا |
| | ٥ | إذ لا تخافُ حَدُوجُنَا قَذْفَ النَّوى | قبل الفسادِ إقامةً وتديـسـرا |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٧٣ و ٧٤ . وفي شرح المرزوقي ٢ : ٥٩٢
ر ٥٩٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٦ و ١٦٧ . والبيتان ١ و ٢ في معجم
ما استعجم ١ : ١٦٣ . والبيت ١ في اللسان مادة كسر . وكذلك البيت ٤ في
مادة عين .

- ١ - حائل والقرى وكاس والأصفر : أسماء مواضع .
- ٢ - الجزع : منعطف الوادي . ضباة والرصافة وعوارض : أسماء جبال وفي عوارض قبسر
حاتم الطائي . وجو البسابس : يريد به الفضاء المقفر من الخضر .
- ٣ - مذانب : جمع مذنب لمسيل الماء .
- ٤ - المعين : الثور . الصوار : القطيع من البقر . المتخبط المتكدر . القطـم :
الفحل الهائج .
- ٥ - الحدوج : مراكب النساء . الفساد : حرب الفساد التي وقعت بين بطون طيء .

xxxxx

جابر بن رلان السنبسي

| | |
|--------------------------------|------------------------------|
| قال جابر بن رلان السنبسي: | (من الطويل) |
| ١ لعمرُك ما أخزى إذا ما نسبتني | إذا لم تقل بطلاً عليّ وميناً |
| ٢ ولكما يخزى امرؤ تكلم استسه | فنا قوم إذا الرماح هويناً |
| ٣ فإن تبغضونا بغضة في صدوركم | فإننا جدعنا منكم وشريناً |
| ٤ ونحن غلبنا بالجمال وعزها | ونحن ورثنا غيثاً وبديناً |
| ٥ وأبي ثايا المجد لم نطلع لها | وأنتم غشابة تحرقونا علينا |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي : ١ : ١٢٥ و ١٢٦ ، وفي شرح العزوقي : ١ : ٢٣٤
— ٢٣٦ : ٠ والحماسة الجواليقي : ٧٣ و ٧٤ ، برواية

- ٢ — في شرح العزوقي يكلم : ٠ والكلم الجراح .
- ٣ — شرينا : أي أسرناكم وبمعناكم .
- ٤ — الجبال : كناية عن جبال طي ، غيث وبدين : رجلان من طي .
- ٥ — تحرقون : من قوله حرف ثابه إذا سحقه من غيظه .

| | |
|---------------------------------|---------------------------------|
| وقال أيضاً : | (من البسيط) |
| ١ لقا رأث معشراً قلت حمولتهم | قالت سعاد أهذا ما لكم بجسلاً |
| ٢ أما ترى مالنا أضحى به خلل | فقد يكون قديماً يرثق الخلسلاً |
| ٣ قد يعلم القوم أنا يوم نجدتهم | لا نتقي بالكعب الحاربر الأسسلاً |
| ٤ لكن ترى رجلاً في إثره رجل | قد غادرا رجلاً بالقاع منجسلاً |
| ٥ فذاك فينا وإن يهلك نجد بدل | سمع البدين قوتاً آيسة فعلاً |
| ٦ يرضى الخليط ويرضى الجار منزله | ولا يرى عوض صلدأ يرصد العللاً |

الأبيات الستة في الحماسة برواية الجواليقي : ١٧٠ و ١٧١ . وفي شرح التبريزي : ٢ : ٨٠ و ٨١ الأبيات الأربعة الأولى فقط ، وكذلك في شرح العزوقي : ٢ : ٦٠٨ — ٦١٠ .

١ — الحمولة : الإبل التي يحمل عليها .

٢ - الخلل : النقص والخلل الثانية الفرجة بين الشيتين ١٣٠ - الحار : الشديد .
الأسل : الرماح .

xxxxx

حاتم الطائي (*)

| قال حاتم الطائي | (من المطويل) |
|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| ١ متى ما يجيئ يوماً إلى العالِ وارثي | يُجِدُّ جُجْعَ كَفٍّ غَيْرَ مَلَأَى وَلَا صُفْرَ |
| ٢ يَجِدُّ فَرَساً وَثَلَّ الْعِنَانِ وَصَارِماً | حُسَاماً إِذَا مَا هَزَلْ لَمْ يَرْضَ بِالْمَهْبُورِ |
| ٣ وَأُسْمَرَ خَطِيئاً كَأَنَّ كُعُوبَـــــــه | نَوَى الْقَسْبَ قَدْ أَرْمَى نِزَاعاً عَلَى الْعَشْرِ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١٤٦ و ١٤٧ . وشرح المرزوقي
٤ : ١٧٨٦ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٩٤ . والأبيات في ديوان حاتم :
٢٥٣ . وفي شروح سقط الزند : ٥٩٥ . والبيت ٣ في الأزمنة والأمكنة : ١ : ٣٠٠ بدون
عزو، والبيتان ١ و ٢ في كتاب العصا : ٣٨٠ لعروة بن الورد

(*) حاتم بن عبد الله بن سعد بن الحشر بن امرئ القيس الطائي - الشاعر
المشهور بالجواد .
٢ - المهبر : القطع ٣ - الأسمر : الريح الأسمر . الكعوب : العقد . القسب :
ضرب من التمر . وفي شرح المرزوقي أربى وليس أرمى .

| وقال أيضاً : | (من الطويل) |
|--------------------------------|-----------------------------|
| ١ وما أنا بالساعي بفضل زماميها | لشرب ماء الحوض قبل الركائب |
| ٢ وما أنا بالطاوي حقيبة رحليها | لأبعثها خففاً وأترك صاحبيري |
| ٣ إذا كنت رباً للقلوص فلا تدع | رفيقك يمشي خلفها غير راكبي |
| ٤ أنيخها فأردفه فإن حملتكم | فذاك وإن كان العقاب فعاقبي |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ٩٤ و ٩٥ . وفي الحماسة برواية
الجواليقي : ٣٤١ و ٣٤٢ . وفي ديوان حاتم : ٢٠٤ . وفي التذكرة السعدية :
٢٨١ . والبيتان الأولان في شرح المرزوقي ٣ : ١١٦٦ و ١١٦٧ . والبيتان
الأخيران في محاضرات الأدباء ٤ : ٦١٦ . والبيت الأول في شرح سقط الزند
٢ : ٩١١ .

٤ - أنخبا فأركبه في رواية الجواليقي .

| وقال أيضاً : | (من الطويل) |
|-------------------------------|------------------------------|
| ١ وعاذلة قامت عليّ تلومني | كأني إذا أعطيت مالي أضيئها |
| ٢ أعانل إن الجود ليس بمهلكي | ولا مخلص النفس الشحيحة لومها |
| ٣ وتذكر أخلاق الفتى وعظامه | مغنية في اللحد بالريمها |
| ٤ ومن يتدع ما ليس من خيم نفسه | يدعه ويخلبه على النفس خيمها |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١١٧ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٧١١
و ١٧١٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٦٣ . والأبيات الثلاثة الأولى في ديوان حاتم :
٣٠٥ . والبيت ٤ في ديوان كثير : ١٤٨ ، وبهجة المجالس ٢ : ٦٥٨ . والأبيات الثلاثة
الأول في شرح المضمون به على غير أهله : ٥٤ و ٥٥ . والأبيات الأربعة في الغاضل
للمبرد : ٤٠ . لخالد بن عبد الله ويقال لحاتم الطائي . والبيت الرابع في اللسان
مادة خيم .

١ - في رواية الجواليقي : هبت عليّ . أضيئها : أظلمها ٢ - فسي
شرح المرزوقي ولا يخلد النفس الشحيحة لومها ٣ - في رواية الجواليقي من خلق
نفسه .

| وقال أيضاً : | (من الطويل) |
|-------------------------------|-----------------------------------|
| ١ وإني لأستحيي حياءً يشفني | إذا القوم أمسوا مرملي الزاد جوعاً |
| ٢ وإني لأستحيي صحابي أن يروا | مكان يدي من جانب الزاد أقرعاً |
| ٣ أكف يدي عن أن ينال التماسها | أكف صحابي حين حاجتنا معاً |
| ٤ أبيت هضم الكشح مضطرم الحشا | حياءً أخاف اللوم أن أتضلعاً |
| ٥ وإني أعطيت بطنك سوءك | وفرجك نالا منتهى الذم أجمعاً |

الأبيات الخمسة في الحماسة برواية الجوالقي : ٥٦٣ و ٥٦٤ . وجاءت ما عدا البيت الأول في شرح التبريزي ١١٨ : ٤ وكذلك في شرح المرزوقي ١٧١٢ و ١٧١٣ و ١٧١٤ . والبيتان الثالث والرابع في ديوان حاتم : ١٨٣ . والأبيات ٢ و ٣ و ٤ و ٥ في الفاضل : ٤١ . والأبيات ٣ و ٤ و ٥ في البيان والتبيين ٣ : ٣٠٨ . والأبيات ٢ و ٤ و ٥ في شعراء النصرانية ٢ : ٨٥ .

١ - الرمل : الفقير الذي لازاد عنده ٢ - هو البيت الثالث في شرح التبريزي وشرح المرزوقي وجاء الصدر على النحو التالي وإني لأستحي رفيقي أن يرى . الأقرع : الخالي من الضعام . ٤ - الرهيم : الضامر . الكشح : ما بين الخاصرة إلى الضلع . المضمر المهزول . وتضلع الرجل إذا امتلاء من الزاد ٥ - في شرح التبريزي والمرزوقي مهمما تعط بطنك سوله .

وقال أيضاً :
 ١ أما والذي لا يعلم السرّ غيره
 ويحيي العظام البيض وهي رميـم
 ٢ لقد كنت أختار القرى طوي الحشا
 محافظة من أن يقال لـيـم
 ٣ وإني لأستحي يميني وبينها
 وبين في داجي الظلام بهيـم
 (من الطويل)

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١١٨ : ٤ و ١١٩ . وفي شرح المرزوقي ١٧١٥ : ٤ و ١٧١٦ . والحماسة برواية الجوالقي : ٥٦٤ .

١ - الرميم البالي ٢ - في رواية الجوالقي محاذرة من أن يقال لـيـم .

وقال أيضاً :
 ١ أيا ابنه عبد الله وابنة مالك
 ويا ابنه ذي البرد بين والفرس السورد
 ٢ إذا ما صنعت الزاد فالتعسي له
 أكبلاً فإني لست أكله وحـدي
 ٣ أخاً طارقاً أو جار بيت فإني
 أخاف مذمات الحديث من بعـدي
 ٤ وللموت خير من زيارة باخل
 يلاحظ أطراف الأكل على عمـد
 ٥ وإني كعبد الضيف ما دام ثاوياً
 وما في إلا تلك من شيمة العبد
 (من الطويل)

الأبيات الخمسة في الحماسة برواية الجواليقي : ٥٤٧ و ٥٤٨ . وجاءت
هذه الأبيات باستثناء البيت الثالث في شرح التبريزي : ١٠٠ : ٤ و ١٠١ ، وشرح
المرزوقي : ٤ : ١٦٦٨ - ١٦٧٠ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ في ديوان حاتم :
٣١٢ ، وفي عيون الأخبار : ٣ : ٢٦٣ بدون عزو . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٥ في الأغاني
: ١٢ : ١٥٠ لقيس بن عاصم ، والأبيات ١ و ٢ و ٣ في لباب الآداب : ١٢٠ . والبيت
٢ في محاضرات الأدباء : ٢ : ٦٥٤ بدون عزو . والبيت ٣٠ في الأشباه والنظائر
: ٢ : ٢١٩ .

١ - ابنة مالك هي ماوية زوجة حاتم الطائي . والمراد بذي البردين عامر بن
حمير بن بهدلة ، والورد من الخيل : بين الكميت والأشقر . ٥٠ - في شرح المرزوقي
ما دام نازلاً من شيم العبد . والثاوي : المقيم .

xxxxxxxx

حَسَّانُ بْنُ حَنْظَلَةَ الطَّائِي (*)

| | |
|-----------------------------------------------|--------------------------------------------|
| قال حسان بن حنظلة : | (من الكامل) |
| ١ تلك ابنة العدوي قالت باطلاً | أَزْرَى بِقَوْمِكَ قَلَّةُ الْأُمَمِ |
| ٢ إِنَّا لَعَمْرُ أَبِيكَ يَحْمَدُ ضَيْفَنَا | وَيَسُودُ مُقْتَرْنَا عَلَى الْإِقْتِلَالِ |
| ٣ غَضِبْتُ عَلَى أَنْ اتَّصَلْتُ بِطَيِّءٍ | وَأَنَا امْرُوءٌ مِنْ طَيِّئِ الْأَجْبَالِ |
| ٤ وَأَنَا امْرُوءٌ مِنْ آلِ حَيَّةٍ مُنْصَبِي | وَبَنُو جَوْيْنٍ ، فَاسْأَلِي أَخَوَالِي |
| ٥ وَإِذَا دَعَوْتُ بَنِي جَدِيلَةٍ جَاءَنِي | مُرَدُّ عَلَى جُرْدِ الْمُتُونِ طِيَالِ |
| ٦ أَحْلَامُنَا كَتَرُنُ الْجِبَالِ رِزَانَةً | وَيَزِيدُ جَاهِلُنَا عَلَى الْجَهَّالِ |

الأبيات الستة في شرح التبريزي : ٤ : ١٠٥ و ١٠٦ . وشرح المرزوقي : ٤ : ١٦٨٢
- ١٦٨٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٥٢ و ٥٥٣ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٦ في
الموءتلف والمختلف : ١٢٤ . والبيت السادس في ديوان الفرزدق : ٢ : ٧٣٠ ، وفي خزانة
الأدب : ٦ : ٤٣٨ للفرزدق ، وفي شرح المضعنون به على غير أهله : ١٤١ .

(*) عو حسان بن حنظلة بن أبي رهم بن حسان بن حية بن شعبة الطائي .
٢ - المقتر : المعصر . ٥ - الجرد من الخيل : القصار الشعر .

xxxxxxxx

حَيَّانُ بْنُ رَبِيعَةَ الطَّائِيُّ (*)

| | |
|----------------------------------------|------------------------------------------|
| قال حيَّان بن ربيعة : | (من الوافر) |
| ١ لقد عَلِمَ القَبَائِلُ أَنَّ قَوْمِي | ذُوو حِجْدٍ إِذَا لَبِسَ الحَدِيدَ |
| ٢ وَأَنَا نِعَمَ أَحْلَاسُ القَوَافِي | إِذَا اسْتَعَرَ التَّنَافُرَ والنَّشِيدَ |
| ٣ وَأَنَا نَضْرِبُ المَلْحَاءَ حَتَّى | تُؤَلَّى السَّيْفُ لَنَا شَهْرُونَ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ١٥٣ و ١٥٤ . وشرح المرزوقي
١ : ٢٨٨ و ٢٨٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٩٠ . وفي الموءتلف والمختلَف :
٩٨ مع أبيات أخرى . وفي التذكرة السعدية : ٩٧ . والبيت ١ في الموازنة ١ : ٣٨٣ .
(*) هو حيَّان بن عليق بن ربيعة الطائي . أخو بني أخزم . بن أبي أخزم
ابن عمرو بن ثعل .

٢ - جلس الشيء : الملازم له ٣ - الملحاء : الكنية الحظية

xxxxx

رُؤَيْشِيدُ الطَّائِيُّ

| | |
|-----------------------------------------|------------------------------------|
| قال رؤيشيد الطائي : | (من المتقارب) |
| ١ وَمَوْقِعٌ تُنْطِقُ غَيْرَ السَّدَادِ | فَلَا حَيْدَ جَزْعُكَ يَا مَوْقِعُ |
| ٢ فَمَا فَوْقَ ذَلَّتْكُمْ ذَلَّاسَةٌ | وَلَا تَحْتَ مَوْضِعِكُمْ مَوْضِعُ |

البيتان في شرح التبريزي ٤ : ٢٣ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٧٠ و ١٤٧١ .
والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٩ و ٤٧٠ . وفي حماسة الشنتمري باب الهجاء قافية الرأ .

١ - الجزع منعطف الوادي . وموقع : اسم قبيلة . جيد : من الجود وهو العطر .

| | |
|------------------------------------------|--------------------------------------------|
| وقال أيضاً : | (من البسيط) |
| ٣ يا أيتها الراكب العُرجي مطَّيَّتهُ | سائل بني أسدٍ ماهذه الصَّوتُ |
| ٤ وقلْ لهم بادِرُوا بالعُدْر والتَّمسوا | قولاً يُبَيِّنُكُمْ إِنِّي أَنَا المصَّوتُ |
| ٥ إِنْ تُدْزِبُوا ثم تأتيني بِقَيْتِكُمْ | فما عليّ بذنبي عندكم فَصَّوتُ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي (١ : ٨٧ وشرح المرزوقي ١ : ١٦٦ -
 ١٦٨ . والحماسة برواية الجوالياقي ٥٤ و ٥٥ ^{والبيت الأول} في اللسان مادة صوت ٤ وفي
 الخصائص ١٦ : ٤ بدون عزو . وفي معجم شواهد العربية ١ : ٧٠ ، وعجـزـه
 في شرح سقط الزند ٢ : ٧٨٧ .

٥ - في شرح المرزوقي ثم يأتيني يقينكم . وفي رواية الجوالياقي ثم يأتيني بقتكم .
 x x x x x

| | |
|------------------------------------------------------|------------------------------------------------|
| الطَّرَمَاحُ بْنُ الْجَهْمِ السَّنْبِسِيُّ (*) | |
| قال الطرماح بن جهم السنبسي لنافذ بن سعد المعني : | (من الطويل) |
| ١ إِنْ بِمَعْنٍ إِنْ فَخَرْتُ لِمَفْخَرًا | وفي غيرها تُبْنِي بيوت المكارم |
| ٢ مَتَى قَدْ تَأْتِي ابْنُ الْحَنْظَلِيَّةِ عُصْبَةً | مَنْ النَّاسِ تُهْدِيهَا فِجَاجَ الْحَسَارِمِ |
| ٣ إِذَا مَا ابْنُ جَدَّةٍ كَانَ نَاهِزَ طِيٍّ | فَإِنَّ الذُّرَا قَدْ حِزْنَ تَحْتَ النَّاسِمِ |
| ٤ فَكُنْتُ بِزَمَامٍ بَطَرُ أَمْكُ وَاحْتَفَرُ | بِأَيْرِ أَبِيكَ الْفَسْلُ كَرَاثَ عَاسِرِ |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ٣٠ ، شرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٧
 ١٤٨٨ . والحماسة برواية الجوالياقي : ٤٧٦ .

(*) جاء اسمه في رواية الجوالياقي الطرماح بن حكيم السنبسي .
 ١ - معن : قبيلة من طيء . ٢ - في رواية الجوالياقي تهديها فروع المخارم .

| قال عارف الطائي : | (من الطويل) |
|------------------------------------|---------------------------------|
| ١ ألا حيّ قبلُ البين من أنت عاشقهُ | ومن أنت مشتاق إليه وشا يُقْسِهُ |
| ٢ ومن لا تُواتي دأره غيرَ فينقسه | ومن أنت تبكي كلَّ يومٍ يفارقُسه |
| ٣ تخبُّ بصحراءِ النوى ناقتسي | كعدو رباغ قد أمخت واهتسه |
| ٤ إلى المنذر الخير بن هند تزوره | وليس من الفتور الذي هو سابقه |
| ٥ فإن نساء غير ما قال قائمسل | غنيمة سوءٍ وسطهن مهارقسه |
| ٦ ولو نيل في عهد لنا لحم أرنسب | وفينا هذا العهد أنت مغالِقسه |
| ٧ أكلت خميس أخطأ الغنم مرة | وصادف حياءً دانياً هو سائقسه |
| ٨ وكنا أناساً دائنين بخطبة | تسيل بنا تلح العلاء وأبارقسه |
| ٩ فأقسمت لا أحتل إلا بصهره | حرام عليك رمله وشقائقسه |
| ١٠ حلفت بهدي مشقر بكراتسه | تخب بصحراء الغبيط درادقسه |
| ١١ لكن لم تغر بعد ما قد صنعتم | لأنتحين للعظم ذو أنا عارقته |

الأبيات الأحد عشر في شرح التبريزي ٤ : ١٢٩ و ١٣٠ و ١٣١ . وشرح
المرزوقي ٤ : ١٢٤٣ - ١٢٤٦ . والحماصة برواية الجواليقي : ٥٧٥ و ٥٧٦ . والبيتان
١ و ٢ في التذكرة السعدية : ٤٨٦ . والبيت ٩ في شرح سقط الزند ٢ : ٨٣٣ .
والبيت ٨ في اللسان مادة قلع . والبيتان ١٠ و ١١ في الخزانة ٧ : ٤٣٨ . والبيت
١٠ في اللسان مادة صها . والبيت ١١ في المزهرة ٢ : ٤٣٨ . والبيت ١٠ في
معجم شواهد العربية ١ : ٢٤٧ .

(*) عارف الطائي : اسمه قيس بن جروة بن سيف بن وائلة بن عمرو ، شاعر جاهلي ،
وقصة هذه الأبيات ذكرناها في أيام طي يوم أواراة الثاني .

| وقال أيضاً : | (من الكامل) |
|-------------------------------|-----------------------------|
| ١ واللم لو كان ابن جفنة جاركم | كسا الوجوه غضاضةً وهوانا |
| ٢ وسلاسل يثنين في أعناقكم | وإذا القطع تلکم الأقراننا |
| ٣ ولكان عادته على جارائهم | مسكاً وربطاً رادعاً وجفاننا |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ١١ و ١٢ . وشرح المرزوقي

٣ : ١٤٤٦ - ١٤٤٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٠ .

وقال أيضاً :

- | | | |
|---|--------------------------------------------------|-----------------------------------------------------------|
| ١ | مَنْ مَبْلَغَ عَمْرٍو بَيْنَ هُنْدٍ رَسَالَةٍ | إِذَا اسْتَحَقَّقْتُهَا الْعَيْسُ تَنْضَحُ مِنَ الْبُعْدِ |
| ٢ | أَيُّعِدُنِي وَالرَّمْلُ بَيْنِي وَبَيْنَهُ | تَبَيَّنَ رُوَيْدًا مَا أَمَامَهُ مِنْ هِنْسٍ |
| ٣ | وَمَنْ أَجَأٍ حَوْلِي رَعَانُ كَأَنَّهَا | قَنَابِلُ خَيْلٍ مِنْ كُمَيْتٍ وَمِنْ وَرْدٍ |
| ٤ | غَدَرْتُ بِأَمْرٍ كُنْتُ أَنْتَ دَعَوْتَنَسَا | رَالِيهِ وَبَشَرِ الشَّيْخَةِ الْغَدْرُ بِالْعَهْدِ |
| ٥ | وَقَدْ كَيْتَرُكَ الْغَدْرُ الْفَتَى وَطَعَامَهُ | إِذَا هُوَ أَمْسَى حَلِيَّةً مِنْ دَمِ الْفُصْدِ |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٤ : ٢١ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٦ -

١٤٦٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٧ و ٤٦٨ .

xxxxxx

قالت عاصية البولانية : عاصية البولانية

(من الطويل)

- | | | |
|---|-------------------------------------------------|--------------------------------------------------|
| ١ | أَعَاصِي مُجُودِي بِالْذَّمْعِ السَّوَاكِبِ | وَبَغْيِي لَكَ الْوَيْلَاتُ قَتَلَى مُحَسَّارِبِ |
| ٢ | فَلَوْ أَنَّ قَوْمِي قَتَلْتَهُمْ عِمَّارَةً | مِنَ السَّرَوَاتِ وَالرُّؤُوسِ الدَّوَائِبِ |
| ٣ | صَبَرْنَا لِمَا يَأْتِي بِهِ الدَّهْرُ عَامِدًا | وَلَكِنَّمَا ثَارَنَا فِي مُحَسَّارِبِ |
| ٤ | قَبِيلٍ لثَامٍ إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ | وَإِنْ يَغْلِبُونَا يُوجَدُوا شَرَّ غَالِبِ |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ٥٦ . والأبيات الثلاثة الأخيرة فسي

شرح المرزوقي ٣ : ١٥٤٨ و ١٥٤٩ . وفي الحماسة برواية الجواليقي : ٥٠٢ و ٥٠٣ .

والأبيات الأربعة في ديوان حاتم : ٢٢٠ . وفي شاعرات العرب : ٢٤١ .

٢ - العمارة : الحي العظيم . السروات : الرؤساء والذوائب الأعالي ٣ - فسي

رواية الجواليقي ولكنما أوتارنا والأوتار جمع وتر ، وهو الثأر ٤ - إِنْ ظَهَرْنَا عَلَيْهِمْ .

xxxxxx

| | | |
|---|--------------------------|-------------------------|
| ١ | ألا حيّ ليلي وأطلألهمـا | ورملة ريتا وأجبالهمـا |
| ٢ | وأنعيم بما أرسلت بالهمـا | ونال التحية من نالهمـا |
| ٣ | فإني لذو مرة مـرة | إذا ركبت حالة حالهمـا |
| ٤ | أقدم بالزجر قبل الوعيد | لتنهي القبائل جهالهمـا |
| ٥ | وقافية مثل حد السنا | ن تبقى ويذهب من قالهمـا |
| ٦ | تجودت في مجلس واحد | قراها وتسعين أمثالهمـا |

الأبيات الستة في شرح التبريزي ٢ : ٧٩ و ٨٠ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٠٤
و ٦٠٥ و ٦٠٦ و ٦٠٧ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٦٩ و ١٧٠ . والبيت الخامس
في اللسان مادة قفا ، وفي الأشباه والنظائر . والنظائر ١ : ٢٢٥ منسوب للخنساء .
١ - رملة ريتا : موضع . ٣ - المرة : من المرارة إذا ازدحمت الشرائد .

xxxxx

عنتر بن الأخرس المعني

(من الوافر)

| | |
|-------------------------------------------------------------------------|---------------------------------------------------------------------------------------|
| قال أبو هلال ويعرف بعنتر بن عكبرة ، وعكبرة أم أمه وهو شاعر فارس مشهور : | |
| ١ | أَجِلْ حَمْلَ الشَّاءِ لِي وَخُضِي وَعِشْ مَا شِئْتَ فَانْظُرْ مِنْ تَضِيرُ |
| ٢ | فَمَا بِيَدِكَ نَفْعٌ أُرْتَجِيهِ وَقَمِرْ صَدُوكَ الْخَطْبُ الْكَبِيرُ |
| ٣ | أَلَمْ تَرَ أَنَّ شِعْرِي سَارِعُنِي وَشِعْرَكَ حَوْلَ بَيْتِكَ مَا يَسِيرُ |
| ٤ | إِذَا أَبْصَرْتَنِي أَعْرَضْتَ عَنِّي كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَكْدُورُ (٢) |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١ : ١١٨ و ١١٩ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٢٠
و ٢٢١ . والحماسة برواية الجواليقي : ٦٩ . والأبيات الموءتلف والمختلف : ١٥٢ لعنتر
ابن الأخرس . والأبيات الثلاثة الأخيرة في حماسة البحتري : ٢٥٠ منسوبه لضمة بن كعبير
الطائي .

١ - في شرح المرزوقي : وعش ما شئت . والشاة : البغض والعداوة ٢٠ - في شرح المرزوقي
ورواية الجواليقي خير أرتجيه ٣٠ - في شرح المرزوقي أن شعرك سارعتني وشعري . ولا
يسير .

xxxxx

وقال أيضاً :

- ١ لعلك تُنقِ من أراقِمِ أرضِنَا
٢ تَراهُ بأَجوازِ الهَشِيمِ كَأَتَمَا
٣ كَأَنَّ بَضَاجِي جِلْدِهِ وَسَرَاتِيهِ
٤ كَأَنَّ مَشَى نِسْفَةٍ تَحْتَ حَلْقِيهِ
٥ إِذَا انْسَلَّ الحَيَاتُ بِالصِفْرِ لَمْ يَزَلْ
- (من الطويل)
بَارَقَ يَسْقِي الشَّمَّ مِنْ كُلِّ مَنْطَفٍ
عَلَى مَتْنِهِ أَخْلَاقُ بُرْدٍ مُفْـ____تَوَفِّرِ
وَمَجْمَعِ لَيْتِيهِ تَهَاوِيلُ زُخْرُفِ
بِمَا قَدْ طَوَى مِنْ جِلْدِهِ الْمُتَغَضِّفِ
يُشَا عُرْبَاتِي جُلْبَةً لَمْ تَقْـ____رَفِ

الأبيات في شرح التبريزي ٤ : ١٥٠ و ١٥١ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٠٥

و ١٨٠٦ . والحماسة برواية الجواليقي ٦٠١ و ٦٠٢ ما عدا البيت الخامس .

١ - الأرقم : الذي فيه نقط بيض ويجوز أنه يعني الحية . والمنطف : من نطف السهم
إِذَا قَطَرَ ٢ - أجواز الهشيم : أوساطه . مفوق : منقوش . ٣ - ضاحي جلده : ما ظهر
منه . الليتان : صفحتا العنق . تهاويل : نقوش . ٤ - المتغضف : المتكسر .

xxxxx

قبصةُ بنِ النصرانيِّ الجرَيمِ الطائيِّ (*)

(من الوافر)

قال قبصةُ بنِ النصراني :

- ١ أَلَا يَا عَيْنُ فَاحْتَفِلِي وَبِكَـ____ي
٢ وَمَا لِلْعَيْنِ لَا تَبْكِي لِحَوْ طِـ____رِ
٣ وَعَبْدُ اللَّهِ يَا كَهْفِي عَلَيْهِ
٤ وَجَدْنَا أَهْوَنَ الْأُمُوالِ هُلُكَاً
- عَلَى قَرَمٍ لَرِيبِ الدَّهْرِ كِـ____افِ
وَزَيْدٍ وَابْنِ عَمِهِمَا ذِـ____فِ
وَمَا يَخْفَى بَزِيدٍ مَنَاءَ خِـ____افِ
وَجَدَّكَ مَا نَصَبْتَ لَهُ الْأُتَافِـ____ي

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ٣٩ و ٤٠ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٠٣٠

و ١٠٣١ و ١٠٣٢ . والحماسة برواية الجواليقي ٢٩٢ . وفي حماسة الشننري بسبب
الرشاء قافيه الغاء .

١ - احتفلي : اجتهدني . القرم : السيد . ريب الدهر : نوائبه . ٢ - حوط وزيد
وذفاف : أسماء المبكي عليهم . ٤ - في الرواية الحواليقي أهون الأشبار .

وقال أيضاً :

- | | | |
|---|------------------------------------------------|------------------------------------------|
| ١ | أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْوَرْدَ عَرَدَ صَدْرُهُ | وحادَ عن الدعوى وضوء البوارقِ |
| ٢ | وَأَخْرَجَنِي مِنْ فِتْنَةٍ لَمْ أَرِدْ لَهُمْ | فراقاً وهم في مأزقٍ متضايقٍ |
| ٣ | وَعَضَّ عَلَى فَأْسِ اللَّجَامِ وَعَزَّنِي | على أمره إذ رَدَّ أَهْلُ الْحَقَائِقِ |
| ٤ | فَقُلْتُ لَهُ لِمَا بَلَوْتُ بِسَلَاةٍ | وَأَتَى بِمَنْعٍ مِنْ خَلِيلٍ مُفَارِقِ |
| ٥ | أَحَدْتُ مَنْ لَأَقِيَتْ يَوْمًا بِسَلَاةٍ | وَهُمْ يَحْسِبُونَ أَنِّي غَيْرُ صَادِقِ |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ١ : ٢ و ٨٧ و ٨٨ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٢١ و ٦٢٢ و ٦٢٣ . ورواية الجواليقي : ١٧٣ و ١٧٤ . وفي حماسة الشنتمري ٤ باب الحماسة قافيه القاف .

- ١ - الورد : اسم فرسه . عَرَدَ : انحرف . الدعوى : قول الفوارس من يبارز . ضوء البوارق : كناية عن لمعان السيوف . ٢ - المأزق : المضيق في الحرب . ٣ - فأس اللجام : الحديدة المعترضة في حنك الفرس .

وقال أيضاً :

(من الرجز)

- | | |
|---|-----------------------------------------|
| ١ | هَاجَرَنِي يَا بَنَتْ آآ سَعْد |
| ٢ | أَنْ حَلَبْتُ لِقْحَةً لِلسَّوْرِدِ |
| ٣ | جَهَلْتُ مِنْ عَنَانِهِ الْمُتَسَدِّدِ |
| ٤ | وَنَظَرِي فِي عِطْفِهِمِ الْأَلْسَدِ |
| ٥ | إِذَا جِيَادُ الْخَيْلِ جَاءَتْ تُرْدِي |
| ٦ | مَمْلُوءَةً مِنْ غَضَبٍ وَحَسَدِ |

الأشطار الستة في شرح التبريزي ٢ : ٨٩ . وشرح المرزوقي ٣ : ٦٢٣ و ٦٢٤ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٤ . وفي حماسة الشنتمري باب الحماسة قافية السدال . والشطران الخامس والسادس في اللسان مادة حرد منسوبان للأعرج المعني .

- ٢ - اللقحة : الناقصة التي بها لين ٣ - العنان : يريد به العنق .
٥ - تردي : شديد الجري .

وقال أيضاً :

- | | | |
|---|---------------------------------|------------------------------------------|
| ١ | لعمراً أبىكَ لا يَنْفَكُ مِنَّا | (من الوافر) |
| ٢ | مفيدٌ مُهْلِكٌ ولزأزُ خَصْمٍ | أخو ثقةٍ يعاشُ به متيــــــــــــنُ |
| ٣ | يزيدُ نبالةً عن كُلِّ شَيْءٍ | على الميزانِ ذو زَنَةِ رزيــــــــــــنُ |
| | | ونافلةٌ وبعضُ القومِ دونُ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٢ : ٨٩ و ٩٠ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٢٥ و ٦٢٦ .
والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٤ و ١٧٥ . وفي حماسة الشنتري باب الحماسة
قافية النون .

- ١ - في شرح المرزوقي لعمراً أخيك . ٢ - في رواية الجواليقي مفيدٌ متلف : أي
يكسب المال وينفقه ٣ - النبالة : الذكاء والنجاة . الناقلة : الفضل . الدون :
القاصر عن الشيء .

وقال أيضاً :

- | | | |
|---|-------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١ | لَمْ أَرْخِيلاً مِثْلَهَا يَوْمَ أَدْرَكْتُ | (من الطويل وهو مخروم) |
| ٢ | أَبْرَ بَرِيحَانٍ وَأَجْرًا مُقْدَمًا | بني شمعى خَلَفَ اللّٰهِيْمَ على ظَهْرٍ |
| ٣ | عَشِيَّةً قَطَعْنَا قَرَائِنَ بَيْنِنَا | وَأَنْقَضَ مَتَا لِلَّذِي كَانَ مِنْ وَثْنٍ |
| ٤ | فَأَصْبَحْتُ قَدْ حَلَّتْ يَمِينِي وَأَدْرَكْتُ | بِأَسَافِنَا وَالشَّاهِدُونَ بَنُو بَدْرٍ |
| | | بَنُو ثَعْلٍ تَبْلِي وَرَاجَعَنِي شَعْرِي |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٢ : ٨١ و ٨٢ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٢٠
و ٦٢١ و ٦٢٢ . والحماسة برواية الجواليقي : ١٧١ .

- ١ - الخيل : الفرسان . بنو شمعى : من قضاة اللهيم : جبل . والظهر هنا ظهر الأرض .
٢ - المقدم : الإقدام ٣ - عشية : بدل من يوم . القرائن : الأرحام ٤ - التبل : الثأر .

xxxxx

مرداس بن همام الطائي

(من الطويل)

- قال مرداس بن همام :
- ١ هَوَيْتُكَ حَتَّى كَادَ يَقْتُلْنِي الْهَسَى
 - ٢ وَحَتَّى رَأَوْا مِنِّي أَدَانِيكَ رَقَسَةً
 - ٣ أَلَا حَبْدًا لَوْ مَا الْحَيَاءُ وَرَبَّمَا
 - ٤ بِأَهْلِي ظَبَاءٌ مِنْ رَبِيعَةٍ عَامِرٍ
- وَزُرْتُكَ حَتَّى لَا مَنِي كُلُّ صَاحِبٍ
عَلَيْهِمْ وَلَوْ لَا أَنْتَ مَا لَانَ جَانِبِي
مَنْعَتْ الْهَسَى مَا لَيْسَ بِالْمُنْقَارِ
عَذَابُ الثَّنَا يَا مُشْرِفَاتُ الْحَقَائِبِ

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٣ : ١٨٨ و ١٨٩ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٠٨ و ١٤٠٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٤٠ و ٤٤١ . وفي معجم الشعراء : ٤٤٥ . للمرار بن مياس الطائي : وفي التذكرة السعدية : ٤٧٩ . والبيتان ١ و ٢ في شرح المضمون : ٢٥٤ . لمرداس الطائي .

(*) ورد اسمه في رواية الجواليقي مرداس بن همام الطائي .
٢ - في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي وحتى رأى مني ٣ - في رواية الجواليقي من ليس ٤ - مشرفات الحقائق : أراد عطيمات الأرداف .
× × × × ×

نافع بن سعد الطائي

(من الطويل)

- قال نافع بن سعد :
- ١ أَلَمْ تَعَلَّمِي أَنِّي إِذَا النَفْسُ أَشْرَفَتْ
 - ٢ وَلَسْتُ بِلَوَامٍ عَلَى الْأَمْرِ بَعْدَمَا
- عَلَى طَمَعٍ لَمْ أُنْسَ أَنْ أُتَكْرَمَ
يَقُوْتُ وَلَكِنْ عَلَّ أَنْ أُتَقَدَّمَ

البيتان في شرح التبريزي ٣ : ٩٣ . وشرح المرزوقي ٣ : ١١٦٢ و ١١٦٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٣٣٩ و ٣٤٠ . والبيت ٢ في اللسان مادة لعل .
١ - على طمع : أي على مطموع فيه .
× × × × ×

نَفَرُ بَن قَيْسٍ (*)

قال نغريس قيسر: (من الوافر)

أراه غَيَّرَتْ مِنْهُ الدَّهْرُ
وَكُنْتُ كَأَنَّكَ الشَّعْرَى الْعَبُورُ

١ أَلَا قَالَتْ بُهَيْسَةً مَا لِلنَّغْسِ
وَأَنْتِ كَذَلِكَ قَدْ غَيَّرْتَ بَعْدِي

البيتان في شرح التبريزي ٣ : ١٣٤ و ١٣٥ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٢٧١ .
والحماسة برواية الجواليقي : ٣٨٣ . والبيت الأول في اللسان مادة بهس وبهش .

(*) نفر بن قيس هو جد الطرماح بن حكيم الطائي .
١ - في شرح المروزقي وفي رواية الجواليقي ألا قالت بهيشة .

X X X X X

| | | |
|---|--------------------------------------------|-----------------------------------------------|
| ١ | يَقُولُونَ لَا تَشْرَبْ نَسِيًّا فَإِنَّهُ | وَإِنْ كُنْتُمْ حَرَانًا عَلَيْكُمْ وَخِيَامُ |
| ٢ | لَئِنْ لَكِنُ الْمِعْزَى بِمَاءِ مُوسَى | بَغَانِي دَاءً إِنِّي لَسَقِيَمُ |

البيتان في شرح التبريزي ٤ : ١٥٩ و ١٦٠ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٨٢٧
و ١٨٢٨ . والحماسة برواية الجواليقي : ٦١١ . والبيت الأول في اللسان مادة نساء بدون
عزو . والبيت الثاني في اللسان مادة بغا ومادة وسل .

X X X X X

| | |
|--------------------|-------------------------------------|
| قال يزيد بن عمرو : | يزيدُ بن عمرو الطائيُّ |
| ١ | أصابَ الغليلُ عَبرتي فأسالَها |
| ٢ | ألا مَنْ رأى قومًا كأنَّ رجالَهُم |
| ٣ | أدقُّن قَتَلاها وآسوَ جِراحِها |
| ٤ | وقائلةٌ مَنْ أُمِّها طالَ ليلُها |
| | وعادَ اِهْتِمامٌ ليلَتي فأطالَها |
| | نخيلُ أناها عاضِدٌ فأمالَها |
| | وأَعْلَمُ أن لا زُججَ عِقا مُني لها |
| | يزيدُ بن عمرو أُمِّها فاهتدى لها |
| | (من الطويل) |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١٠ : ٣ و ١١ و ١٢ . شرح العزوقي

١٢ : ١٥٥ و ١٥٦ و ١٥٧ . والحماصة برواية الجواليقي : ٢٧٢ .

١ - الغليل : حرارة الحب . والاهتمام : القلق والانزعاج . ٢ - العاضد :
القاطع . ٣ - آسوأداوي . ٤ - أمها : قصدها .

xxxxx

يزيد بن قنافة (*)

(من الطويل)

قال يزيد بن قنافة :

- | | | |
|---|---------------------------|-------------------------------|
| ١ | لعمري وما عمري علي بهيئتي | لبئس الفتى المدعو بالليل حاتم |
| ٢ | غداة أتى كالنور أخرج فاتق | بجبهته أقتاله وهو قائم |
| ٣ | كأن بصحراء المريط عمامة | تبادرها جنح الظلام نعائم |
| ٤ | أعارثك رجلها وهافي لبها | وقد جردت بيض العنود صوارم |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ١٩ و ٢٠ و ٢١ . شرح العزوقي

٣ : ١٤٦٤ و ١٤٦٥ . والحماصة برواية الجواليقي : ٤٦٧ . والبيت الأول في خزائن

الأدب ٩ : ٤٠٥ . وهو في معجم شواهد العربية ١ : ٣٤٢ .

(*) هو يزيد بن قنافة بن عبد شمس العدوي من عدي بن أخزم بن ثعلبة من طي *

٢ - الأقتال : جمع قتل وهو العدو والمقاتل ٣ - المريط : اسم موضع ٤ - هافي لبها :
أي خافت لبها .

xxxxx

أحد شعراء طي (*)

(من الطويل)

- | | | |
|---|-----------------------------|------------------------------|
| ١ | بني أسد ألا تنحسوا تطأكم | مناسم حتى تحطموا وحوافر |
| ٢ | وميعاد قوم إن أرادوا لقاءنا | مياه تحامتها تميم وعامر |
| ٣ | وما نام ميثاح البطاح ومنعج | ولا الرش إلا وهو عجلان ساهر |
| ٤ | تضاءلت منا كما ضم شخصه | أمام البيوت الخارية المتقاصر |

- ٥ ترى الحَوْرَ ذا الشُّمْرَاخِ والوَرْدَ يُبْتِغِي لِيَالِي عَشْرًا بَيْنَنَا وَهُوَ عَائِرٌ
٦ ولما رأيناكُمْ لثامًا أَدْرَقْتُهُ وَلَيْسَ لَكُمْ مِنْ سَائِرِ النَّاسِ نَاصِرٌ
٧ ضَمَمْنَاكُمْ مِنْ غَيْرِ فَقَرَّ إِلَيْكُمْ كَمَا خَمَّتِ السَّاقُ الْكَسِيرَ الْجَبَائِرُ

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ٤ : ٢٩ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٣
— ١٤٨٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٤ و ٤٧٥ . وفي حماسة الشنتمسي
باب الهجاء قافية الرائ . والبيت ٥ في اللسان مادة شمرخ لحريث بن عتاب .

(*) يقال إن هذه الأبيات لحريث بن عتاب الطائي .

- ١ — المناسم : جمع منسم وهو خف البعير . ٢ — تهامتها : تركتها ٣ — الميِّساح :
الذي يدخل البئر فيملاء الدلو منها لقلّة مائها . البطاح : من ديار بني أسد . صنعج
والرس : موضعان ٥ — في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي وسطنا وهو عائر ٦ — في
رواية الجواليقي : لثامًا أدّله .

xxxxx

أحمد طي

(من الوافر)

- ١ فإن تَكُنَ الحَوَادِثُ حَرَقَتْ نَسِي فلم أَرُ هالكًا كابني زياد
٢ هما رُمحان خطيّتان كانا من الشُّمْرِ الْمُشْتَفَةِ الصُّعَادِ
٣ تَهَالُ الأرضُ أن يطأَ إليها بمثلها كسالمٍ أو تُعَادِي

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٤ : ٧٨ . وشرح المرزوقي ٤ : ١٦١٢ و
١٦١٣ . والحماسة برواية الجواليقي : ٥٢٦ و ٥٢٧ . والمنازل والديار : ٤٢٤ للحارث
ابن عوف الجشمي . والآمالي للقيلي ٢ : ١ والأغاني ١٦ : ٢٢ . والبيت ٢ في اللسان
مادة حرف .

- ٢ — المشتقة المعتدلة الصعاد التي تنبت مستوية ٣ — تهال من الهول وهو الفزع .

xxxxx

امراة من طي

(من الضويل)

- | | | |
|---|-------------------------------------------------|----------------------------------------------------|
| ١ | تَأَوَّبَ عَيْنِي نُصْبُهَا وَكَثَابُهَا | وَرَجَّيْتُ نَفْسًا رَأَتْ عَنْهَا إِيَابُهَا |
| ٢ | أَعْلَلُ نَفْسِي بِالْمَرْجَمِ غَيْبُهُ | وَكَاذِبَتُهَا حَتَّى أَبَانَ كَذَابُهَا |
| ٣ | أَلْهَيْتُ عَلَيْكَ ابْنَ الْأَشَدِّ لِبُهِمَةٍ | أَفَرَّ الْكُمَاةَ طُعْنُهَا وَضْرَابُهَا |
| ٤ | مَتَى يَذْعُهُ الدَّاعِي إِلَيْهِ فَإِنَّهُ | سَمِيعٌ إِذَا الْآذَانُ صَمَّ جَوَابُهَا |
| ٥ | هُوَ الْأَبْيَضُ الْوَضَّاحُ لَوْ رُمِيتُ بِهِ | ضَوَّاحٍ مِنَ الرِّيَّانِ زَالَتْ حِضَابُهَا (١) |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٣ : ٧١ و ٧٢ . وشرح المرزوقي ٣ : ١١٠٣ - ١١٠٥ . والحماسة برواية الجواليقي : ٣١٧ . وحماسة الشنتمري باب الرشاء قافية الباء .

- ١ - تأوب : انتاب ليلاً . النصب : التعب والحزن . را : مكث . ٣ - فني : شرح المرزوقي فلمني ٤ - في رواية الجواليقي : إذا ما دعا . ٥ - الضواحي : النواحي ، الريان : جبل .

xxxxx

بعض بني جرهم من طي

(من الوافر)

- | | |
|-------------------------------------|---------------------------------------------|
| إِخَالُكَ مُوعِدِي بِنِي جُفَيْفٍ | وَهَالَةَ أَنِّي أَنِيَاكَ هـ |
| فَلَا تَنْتَهِي يَا هـ عَنِّي | أَدْعُكَ لِمَنْ يُعَادِينِي نَكَهَ هـ |
| إِذَا أَخَصَبْتُمْ كُنْتُمْ عِدْوًا | وَأِنْ أَجْدَبْتُمْ كُنْتُمْ عِيَالًا (٢) |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ١٣٢ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٤٨ و ٢٤٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٧٧ . والبيت ١ في التصحيف والتحريف : ٢٥٠ . ١ - بنو جفيف وهالة : قبيلتان وهالة مرخم هـ ٢ - النكال : اسم لما يجعل عبرة للناس .

xxxxx

(من المنسرج)

- | | | |
|---|----------------------------|--------------------------|
| ١ | نحن حبسنا بني جديلة فسي | نار من الحرب حجمة الشرم |
| ٢ | نستوقد النبيل بالحضيض ونفس | طائ نفوساً بنت على الكرم |

البيتان في شرح التبريزي ٨٦ : ١ وشرح المرزوقي ١٦٥ : ١ و ١٦٦ .
والحماسة برواية الحو اليقي ٥٤٠ والتذكرة السعدية ٨١ : ٠ والبيت الأول في اللسان
مادة بقي ومادة بنى .

- (*) وسبب هذه الأشعار يعود إلى أن القين بن جسر وطياً كانوا حلفاء
ثم لم تزل كلب بأوس بن حارثة حتى قاتل القين يوم ملكان فحبسهم بنو
القين ثلاثة أيام ولياليها لا يقدرّون على الماء فنزلوا على حكم الحرث بن
زهدم أخي بني كنانة بن القين .
١ - جديلة : حي من حمير نسبوا إلى أمهم جديلة بنت سبع بن عمرو بن الغوث .
الحجمة : المضطربة .

xxxxx

شاعر من طي *

(من الطويل)

- | | | |
|---|----------------------------|-------------------------------|
| ١ | لعمري وما عمرى عليّ بهيئتي | لقد ساءني طورين في الشعر حاتم |
| ٢ | أيقظان في بغضائنا وهجائنا | وأنت عن المعروف والبر نائس |
| ٣ | بحسبك أن قد سدت أخزم كلها | لكل أناس سادة ودعائهم |
| ٤ | فهذا أوان الشعر سلّت سهامه | معابله والمرهفات السلاجهم |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٤ : ٢١ و ٢٢ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٨
و ١٤٦٩ . والحماسة برواية الجواليقي ٤٦٨ : ٤٦٩ . وحماسة الشننري باب الهجاء
قافية الميم . والبيت الثاني في شرح المصنوع ٤٧٢ : بدون عزو .

- ١ - طوران : مرتان . ٢ - الدعائم : جمع الدعامة وهي كناية عن السيد الذي يركن
إليه . ٣ - المعابل : جمع معبل وهو السهم العريض . المرهفات : السيوف المحددة . السلاجم :
الطوال .

xxxxx

شعراء طي في الإسلام

قال أبان بن عبدة : (من الطويل)

- ١ إذا الذين أودى بالفساد فقل له يدعنا ورأساً من معدّ نصادمه
- ٢ يبيض خفاف مرفقات قواطع لداود فيها أثره وخواتمه
- ٣ وزرق كمتها ريشها مضرحيته أثيث خوافي ريشها وقوادمه
- ٤ بجيش تفلّ البلق في جبراته ببشر أخراه وبالشام قادمه
- ٥ إذا نحن سرتنا بين شرق ومغرب تحرك بقطان التراب ونائم

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٩٤ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٣٤ -
٦٣٧ . والحامسة برواية الجو الياقي : ١٧٨ . والأبيات ١ و ٤ و ٥ في التذكرة
السعدية : ١١٢ . والبيتان ٤ و ٥ في مجموعة المعاني : ١٩٢ .

(*) أبان بن عبدة بن العتار بن مسعود بن جابر بن عمر بن جزء . وفي نسخة
أخرى أبان بن عبدة

- ١ - الدين : الطاعة والإسلام . أودى بالفساد : أي هلك بسبب حرب الفساد .
- والضمير في له يعود إلى الخليفة مروان بن الحكم . الرأس : الجماعة .
- ٢ - البيض : السيوف ٣ - الزرق : النمال المجلوة . المضرحي : الكريم
- من الصقور . الأثيث : الملتف . خوافي الريش : صفاه . قوادمه : كباره
- ٤ - الجبرات : الأضراف .

xxxxx

إبراهيم بن كنيف التّبّهاني الطائي

قال إبراهيم بن كنيف : (من الطويل)

- ١ تعرّ فلان الصبر بالحرّ أجمل وليس على ريب الزمان معسول
- ٢ فلو كان يغني أن يرى المرء جازعاً لحادثه أو كان يغني التذال

| | | |
|---|-----------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| ٣ | لَكَانَ التَّعَزِّيُّ عِنْدَ كُلِّ مُصِيبَةٍ | وَنَائِبَةٌ بِالْحَزِّ أُولَى وَأَجْمَلُ |
| ٤ | فَكَيْفَ وَكُلُّ لَيْسَ يَعْدُو جَمَامَةً | وَمَا لَأَمْرِي عَمَّا قَضَى اللَّهُ مَزْحَلُ |
| ٥ | فَإِنْ تَكُنِ الْأَيَّامُ فِينَا تَبَدَّلَتْ | بِبِوْشِي وَنُعْمَى وَالْحَوَاثُ تَفْعَلُ |
| ٦ | فَمَا لَبَّيْتُ مَنَا قَنَاءً صَلِيبَةً | وَلَا ذَلَّلْتُنَا لِلَّتِي لَيْسَ تَجْمَسُنُ |
| ٧ | وَلَكِنْ رَحَّلْنَاهَا نُفُوسًا كَرِيمَةً | تُحَقِّلُ مَا لَا يُسْتَطَاعُ فَتَحْمَسُنُ |
| ٨ | وَقَيْنَا بِحُسْنِ الصَّبْرِ مَنَا نُفُوسَنَا | فَصَحَّتْ لَنَا الْأَعْرَاضُ وَالنَّاسُ هُزَّلُ |

الأبيات الثمانية في شرح التبريزي ١ : ١٣٦ - ١٣٨ ، والحماسة برواية
الجوابي : ٨٠ و ٨١ ، والأبيات ١ و ٥ و ٦ و ٧ في شرح المرزوقي ١ : ٢٥٨ -
٢٦١ ، والأبيات السبعة الأولى في مجموعة المعاني : ٧٣ بدون عزو ، والأبيات ٢ و ٣
و ٤ في شرح المضمون : ٤٠ .

- ١ - تعز : صبر وتحمل . الريب : صرف الدهر . ٣ - في رواية الجوابي بقسي
نابية بالحر ، النائبة : المصيبة . ٥ - في رواية الجوابي بقسي وبوشي .
٦ - في شرح المرزوقي للذي ليس بجمل .

xxxxx

إِيَّاسُ بْنُ مَالِكٍ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ خَيْبَرٍ الطَّائِي (*)
قال إِيَّاسُ بْنُ مَالِكٍ :

| | | |
|---|-------------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| ١ | سَمَوْنَا إِلَى جِبْرِ الْحُرُورِيِّ بَعْدَمَا | تَنَازَرَهُ أَعْرَابُهُمُ وَالْمُهَاجِرُ |
| ٢ | بَجَمْعٍ تَطَلَّ الْأَكْمُ سَاجِدَةً لَهُ | وَأَعْلَامُ سَلَمَى وَالْهَضَابُ النَّسَوَادِرُ |
| ٣ | فَلَمَّا أَتَرَكْنَاهُمْ وَقَدْ قَلَصَتْ بِهِمُ | إِلَى الْحَيِّ خَوْصُ كَالْحَنِيِّ ضَوَامِرُ |
| ٤ | أَنَحْنَا إِلَيْهِمْ مِثْلَهُنَّ زَادَنَا | جِيَادُ السُّيُوفِ وَالرِّمَاحِ الْخَوَاطِرُ |
| ٥ | كَلَّا ثَقَلَيْنَا طَامِعٌ بِغَنِيمَةٍ | وَقَدْ قَدَّرَ الرَّحْمَنُ مَا هُوَ قَادِرُ |

- ٦ فَلَمْ أَرْ يَوْمًا كَانَ أَكْثَرَ سَالِبًا وَمُتَلَبًا سَرِبَالَهُ لَا يُنَاكِسُ
٧ وَأَكْثَرَ مِنَّا يَا فَعَا يَبْتَغِي الْعُلَا يُضَارِبُ قِرْنًا دَارِعًا وَهُوَ حَاسِرُ
٨ فَمَا كَلَّتِ الْأَيْدِي وَلَا أُنَاطَرُ الْقَنَا وَلَا عَثَرَتْ مِنَّا الْحُدُودُ الْعَوَاسِرُ

الأبيات الثمانية في شرح التبريزي ٢ : ٧٥ - ٧٧. وشرح المرزوقي ٢ : ٥٩٥ - ٦٠٠. والحماسة برواية الجوابي ١٦٧ و ١٦٨ . والأبيات ٥ و ٦ و ٧ في اللسان مادة قدر لإياس بن مالك بن عبد الله المعني ، وفي الأشباه والنظائر للخالدين ٢ : ١٧٠ لمروان بن مالك الحنفي .

(*) انظر خبر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة للتبريزي ٢ : ٧٥ وما بعدها .

- ١ - الحروري : هو نجدة بن عامر الخارجي . ٢ - في شرح المرزوقي ساجدة لهم .
الأكم : جمع أكام وهي الرملة . سلمى : جبل طي * . أعلامه : الجبال المتصلة
به . ٣ - قلصت : ارتفعت . الخوص : الأبل الفائرات العيون . الحني : جمع
حنية وهي القوس ، ٥ - الثقل : جهاز الإنسان وآلته واستعاره هنا للجيش
لأنه ثقل الوطأة .

xxxxxx

بنتُ بهُـدَلْ (*)

(من الطويل)

- ١ دعا دُعُوهُ يَوْمَ الشَّرَى يَا لِمَالِكِ وَمَنْ لَا يُجِبُ عِنْدَ الْحَفِظَةِ مِثْلُكُمْ
٢ فَيَا ضَيْعَةَ الْفَتْيَانِ إِذْ بَعَثَلُونَهُ بِبَطْنِ الشَّرَى مِثْلُ الْفَنِيْقِ الْمُسَدَّمِ
٣ أَمَا فِي بَنِي حِصْنِ ابْنِ كَرِيهَةٍ مِنَ الْقَوْمِ طَلَّابِ الثَّرَاتِ غَشْمَشَمِ
٤ فَيَقْتُلْ جَبْرًا بَامِرِيٍّ لَمْ يَكُنْ لَهُ بَوَاءٌ وَلَكِنْ لَا تَكَايُلَ بِالْمُسَدَّمِ

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ١ : ١١٣ - ١١٥، وشرح المرزوقي ١ : ٢١١ - ٢١٣ . والحماسة برواية الجو البقي : ٦٧ . والبيت الثاني في الأمالي الشجرية ١ : ٢٧٦ ، وفي معجم شواهد العربية ١ : ٣٥٩ .

(*) هي بنت بهدل بن قرفة النبهاني أو أخته . وانظر خبر هذه الأبيات في شرح ديوان أشعار الحماسة ١ : ١١٣ وما بعدها .

١ - الشرى : مكان ٢ - العتل : القود بعنف . الفنيق : الفحل . المسدّم : المشدود الفم من خوف عضاضه ٣ - الكريهة : الشدة في الحرب الغشمش : الذي يركب رأسه ولا يهاب الإقدام ٤ - البواء : النظير .

xxxxx

حُرَيْثُ بْنُ زَيْدٍ الْخَيْلِ (*)

| | | |
|---|----------------------------------------------------|-------------------------------------------------------|
| ١ | أَلَا بَكَوْ النَّاعِي بِأَوْسٍ بْنِ خَالِدٍ | أُخِي الشُّتُوَّةِ الْغَبْرَاءُ وَالزَّمَنِ الْمَحَلِ |
| ٢ | فَإِنْ تَقْتُلُوا بِالْغَدْرِ أَوْسًا فَإِنِّي | تَرَكْتُ أَبَا سَفْيَانَ مُلْتَرِمَ الرَّحْمِ |
| ٣ | فَلَا تَجْزِعِي يَا أُمَّ أَوْسٍ فَإِنَّهُ | تُصِيبُ الْمَنَابِيا كُلَّ حَافٍ وَذِي نَعْمِ |
| ٤ | قَتَلْنَا بِقَتْلَانَا مِنَ الْقَوْمِ عَصْبَةً | كِرَامًا وَلَمْ نَأْكُلْ بِهِمْ حُفَّ النَّخْلِ |
| ٥ | وَلَوْلَا الْأُسَى مَا عَشْتُ فِي النَّاسِ سَاعَةً | وَلَكِنْ إِذَا مَا شِئْتُ جَاوِبَنِي مِثْلِي |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ١٦٦ و ١٦٧ ، وشرح المرزوقي ٢ : ٨٤٦ - ٨٤٩ . والحماسة برواية الجو البقي : ٢٣٦ و ٢٣٧ . والشعر والشعراء : ٢٨٦ . والبيت الخامس في اللسان مادة اسأ

* هو حريث بن زيد الخيل له سمجة محمودة شهد قتال الردة .

قال أبو ريماش كان سبب هذه الأبيات أن عمر بن الخطاب بعث رجلاً يكنى أبا سفيان ليس بالهاشمي ولا بالأموي إلى البادية يستقرئهم فمن لم يقرأ

شيئاً ضربه فانتهى إلى بني نبهان فاستقرأ أوس بن خالد بن عمرو بن عم لزيد الخيل فلم يقرأ شيئاً فضربه فمات . فقامت ابنته وأم أوس تندبانسه فأقبل حريث بن زيد الخيل حتى دخل على أبي سفيان فقتله وأصحابه وقال هذه الأبيات .

٢ - في شرح المرزوقي : فإن تفلتوا ٣ - أراد بكل حاف وذئب نعل : الفقير والغني ٤ - الحنف : ردي التمر وذكره ازدرأ* به .

xxxxx

حريث بن عنب النبهاني (*)

(من الطويل)

- قال حريث بن عنب :
- ١ تَعَالَوْا أَفْخِرْكُمْ أَعْيَا وَفَقْعَرِ إِلَى الْمَجْدِ أَذْنَى أُمِّ عَشِيرَةٍ حَاتِمِ
 - ٢ إِلَى حُكْمٍ مِنْ قَيْسِ عَيْلَانَ فَيَهْجِلِ وَآخِرَ مَنْ حَيَّيْ رَبِيعَةَ عَالِيسِ
 - ٣ ضَرَبْنَاكُمْ حَتَّى إِذَا قَامَ مَيْلُكُمْ ضَرَبْنَا الْعِدَا عَنْكُمْ بِبَيْضِ صَوَارِمِ
 - ٤ فَحَلُّوا بِأَكْنَافِي وَأَكْنَافِ مَعْشَرِي أَكُنْ جِرْزُكُمْ فِي الْمَاقِطِ الْمُتَلَحِّمِ
 - ٥ فَقَدْ كَانَ أَوْصَانِي أَبِي أَنْ أَضِيفَكُمْ إِلَيَّ وَأَنْتَهَى عَنْكُمْ كُلَّ ظَالِمِ

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ١ : ١٣٥ و ١٣٦ . وشرح المرزوقي ١ : ٢٥٥ - ٢٥٨ . والحامسة برواية الجو الياقي : ٧٩ و ٨٠ . والبيت الأول في اللسان مادة عبا .

(*) هو حريث بن عنب أحد بني نبهان بن عمرو بن الغوث شاعر إسلامي من شعراء الدولة الأموية . وكان بدويًا مقلدًا لهاجي جريراً ويهجو قومه .

١ - في رواية الجو الياقي أ إعياء وبنو أعياء وفقعس من بني أسد ٣٠ - قام مبلكم : استقمتم ٤ - الأكفاف : النواحي . المأقط : المضيق ٥ - في رواية الجو الياقي : أبي أن أضفكم .

xxxxx

(*)

وقال أيضاً :

- (من اللوليل مخروم)
- ١ لَمَّا رَأَيْتَ الْعَبْدَ نَبْهَانَ تَارِكِي
 - ٢ نَصْرَتُ بِمَنْصُورٍ وَبِابْنِي مُعَرِّضٍ
 - ٣ وَلِلَّهِ أُعْطَانِي الْمَوَدَّةَ فِيهِمْ
 - ٤ وَإِذَا رَكِبَ النَّاسُ الطَّرِيقَ رَأَيْتَهُمْ
 - ٥ لَهُمْ مَنَظِقَانِ يَفْرُقُ النَّاسُ بَيْنَهُمَا
 - ٦ لَكَلَّ بَنِي عَمْرٍو بَنِ عَوْفٍ رِبَاعَةٌ
- بِلِقَاعَةٍ فِيهَا الْحَوَادِثُ تَخْطِـرُ
وَسَعْدٍ وَجَبَّارٍ بِلِ اللَّهِ يَنْصُرُ
وَنَبَّتَ سَاقِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أُعْثِرُ
لَهُمْ قَائِدٌ أَعْمَى وَآخِرُ مَبْمِرُ
وَلَحْنَانٍ مَعْرُوفٍ وَآخِرُ مُذَكَّرُ
وَحَبْرُهُمْ فِي الْغَيْرِ وَالشَّرِّ بَحْنُرُ

الأبيات الستة في شرح التبريزي ٢ : ٩٣ و ٩٤ • وشرح المرزوقي ٢ : ٦٣١ -
٦٣٤ • والحامدة برواية الجو البقي : ١٧٧ و ١٧٨ • والأبيات ١ و ٢ و ٣ و ٤ و ٦ في
الأغاني ١٣ : ١٠٣ •

(*) انظر خبر هذه الأبيات في الأغاني ١٣ : ١٠٣ •

- ١ - العبد نبهان : أراد بني نبهان • اللعاعة : الصحراء • تلمع • تخطر : تحدث.
- ٤ - في رواية الجو البقي وجدتهم لهم • ركوب الطريق : كناية عن الرأي • ٥ - لهم منطقان : أي منطلق في النظم ، يفرق : يخاف •

وقال أيضاً :

- (من البسيط)
- ١ قُولَا لَصَخْرَةٍ إِذْ جَدَّ الْهَجَاءُ بِهَا
 - ٢ هَلَّا نَهَيْتُمْ عُوبَجًا عَنْ مَقَانَعَتِي
 - ٣ صُنْتَحْقِبِينَ سُلَيْمَى أُمَّ مُنْتَشِرٍ
 - ٤ يَا شَرَّ قَوْمٍ بَنِي حِصْنٍ مُهَاجِرَةٍ
 - ٥ لَا يَرْتَجِي الْجَارُ خَيْرًا فِي بَيوتِهِمْ
- عُوجِي عَلَيْنَا يُحْيِيكَ ابْنُ عَنَابِ
عَبْدُ الْمَقْدِّ نَعِيًّا غَيْرَ صَبَابِ
وَابْنُ الْمَكْفَفِ رِدْفًا وَابْنُ خَبَابِ
وَمَنْ تَعَرَّبَ مِنْهُمْ شَرُّ أَعْرَابِ
وَلَا مَحَالَةَ مِنْ شَتْمٍ وَالْفَسَابِ

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٤ : ٢٧ و ٢٨ . وشرح المرزوقي

٣ : ١٤٨١ - ١٤٨٣ . والحماسة برواية الجواليقي ٤٧٣ و ٤٧٤ . والبيت الخامس
في بهجة المجالس ١ : ٢٩٣ بدون عزو .

- ١ - صخرة : اسم امرأة . والمراد هنا أبناؤها . ٢ - في رواية الجواليقي
الأنهيتهم : وفي شرح المرزوقي من مَقَانَعَتِي . والمقانعة : المعاتمة بقول
الفحش . وعبد المقذ : بدل من عوج . والدعي : الذي يتبناه غير أبيه ، والصياب :
الخيار ٣ - مستحقين : أي حاملين لها في الحقيقة . الردف : الذي يركب
خل الراكب .

وقال أيضاً :

- ١ بني تُعَلِّ أهلك الخنى ما حديثكُم لَكُم منطِقٌ غاورٍ وللناس منطِقٌ
٢ كأنكُم معزى قواصع جِرَّةٍ من العيِّ أو طيرٌ بخفٍّ ينزعُ
٣ ديا فية قلَّفَ كأنَّ خطيبهُم سَراةُ الضحى في سَلَجٍ يَتمطَّقُ
(من الطويل)

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي : ٢٦ . وشرح المرزوقي ٣ : ٤٧٧ و ٤٧٨ :
والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٢ . والأغاني ١٣ : ١٠٢ . والبيت ٣ في اللسان
مادة مطلق .

- ١ - في شرح المرزوقي ورواية الجواليقي الخنا والخنى : الفحش . غاور : شاذ .
٢ - في شرح المرزوقي : كأنهم معزى . وتنقع ، قواصع حرة : من قصع البعير بجرتيه
إذا رتَّها إلى جوفه . والجِرَّة : ما يخرج من بطنه بعد أكله ثانياً حين
يجزّ ، والطير الغربان خفافي : اسم موضع ، ينقع : يصوت . ٣ - ديا فية منسوبة إلى
دياف وهي أرض بالشام للأنباط . القلقى : جمع أقلق وهو الذي يختن . سراة الضحى :
وسطه . يتمطق من التمطق وهو تذوق الشيء .

xxxxxx

سَنَانُ بْنُ الْفَحْلِ (*)

| | |
|------------------------------------|------------------------------------|
| قال سنان بن الفحل : | (من الوافر) |
| ١ وقالوا قد جُنِيتُ فقلتُ كَسَالًا | وربي ما جُنِيتُ وما انتُشِيتُ |
| ٢ ولكني ظَلِمْتُ فكدتُ أبكي | من الظلم المُبِين أ وبكيتُ |
| ٣ فإن الماء ماء أبي وجدي | وبري ذو حَفَرَتُ وذو طَوِيئَتُ |
| ٤ وقبلك ربَّ خَصِمٍ قد تَعَالَوْا | عليَّ فما هَلِغْتُ ولا دَعَسَوْتُ |
| ٥ ولكني نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي | وَأَلَّهُ فَارِسٍ حَتَّى كَرِيئَتُ |

الأبيات الخمسة في شرح التبريزي ٢ : ٧٢ و ٧٣ . وشرح الرزوقي في
١٣ : ٥٩٠ - ٥٩٢ . والحماسة برواية الجواليقي ١٦٥ : ١٦٦ . وخزانة الأدب ١٦ :
٣٥ . والبيت ٣ في الأمالي الشجرية ٢ : ٣٠٦ . والبيت الثالث في اللسان - سادة
نشا . والبيت الثالث في معجم شواهد العربية ١١ : ٧٠ .

(*) سنان بن الفحل أخو بني أم الكهف من طيء وهو شاعر إسلامي في الدولة
الأموية .

٣ - ذو بمعنى الذي وهو في لغة طيء . ٥ - الألة : الحربة العريضة النصل من الأليل
وهو اللمعان ، قرئت : جمعت .

xxxxxx

سَيَّارُ بْنُ قَصِيرٍ الطائِي

| | |
|---------------------------------------------|-------------------------------------------------|
| قال سيار بن قصير : | (من الطويل) |
| ١ لو شهدت أمَّ القُدَيْدِ طِعَانَنَا | بِعُرْعَشِ خَيْمِلِ الأَرْمَنِ أَرْنَتِ |
| ٢ عَشِيَّةُ أَرْمِي جَمْعَهُمْ بِلَبَانِهِ | وَنَفْسِي وَقَدْ وَطَّنْتُهَا فَاطْمَأَنَّتِ |
| ٣ وَلَا حَقَّ الْأَطَالِ أَسْنَدْتُ صَفَهَا | رَالِي صَفَّ أُخْرَى مِنْ عِيدَا فَاقْشَعَرَّتِ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١ : ٨٥ . وشرح الرزوقي ١ : ١٦٣ -
١٦٥ . والحماسة برواية الجواليقي ٥٣ : ٥٤ . ومعجم البلدان ٤ : ٤٩٨ .

والبيتان ١ و ٢ في التذكرة السعدية: ٨١ . والبيت ١ في اللسان مادة رعش
بدون عزو وفي مادة رمى لسيار .

١ - في رواية الجواليقي فلو شهدت . أم القديد : امرأته . مرعش بلد من شعور
أرمينية ، أرتت : من الرنين وهو صوت مع بكاء . ٢ - الآطال : جمع إطال وهو الكسش .
اقشعرت : جلّت .

xxxxx

شبيب بن عوانة أو الكرووس الطائي (*)

قال شبيب بن عوانة :
١ لَتَبَكِّ النِّسَاءُ الْمُعُولَاتُ بِعَوْلَةٍ أَبَا حَجَرٍ قَامَتْ عَلَيْهِ النَّوَائِجُ
٢ عَقِيلَةٌ دَلَالٌ لِلْحَدْرِ ضَرِيحٌ وَأَثْوَابُهُ يَبْرُقُنُ وَالْخُمْسُ مَائِجُ
٣ خَدَبٌ يَضِيقُ السَّرَجَ عَنْهُ كَأَنَّمَا يَمْدُ رُكَابِيَهُمُ مِنَ الطَّلُولِ مَا تَبِجُ
(من الطويل)

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ١٦ و ١٧ . وشرح المرزوقي ٢ : ٩٧٣
و ٩٧٤ . والحماسة برواية الجواليقي : ٢٧٦ و ٢٧٧ . والبيت ٣ في اللسان مادة
خدب بدون عزو ومادة خمس لشبيب .

(*) هو الكرووس بن زيد بن الأخزم بن مصاد بن معقل بن مالك بن عمرو بن ثمامة
ابن مالك بن جدعان بن شعل . خاصم ابن عم له إلى مروان بن الحكم
فحبسه مروان .

١ - العويل : البكاء برفع الصوت . ٢ - عقيلة والخمس : رجلان . العائج : من يخرج الماء
من البئر بعد نزوله فيه . ٣ - الخدب : الخلق التام الأعضاء . العائج : المستقي
على بكرة .

وقال أيضاً :

(من الطويل)

- ١ قَضَى بَيْنَنَا مِرْوَانُ أُمْسٍ قَضِيَّةٌ
 - ٢ فَلَوْ كُنْتُ بِالْأَرْضِ الْغَضَاءُ لِعَفَّتْهَا
- فَمَا زَادَنَا مِرْوَانُ إِلَّا تَنَائِيًّا
- وَلَكِنْ أَكْتُتُ أَبْوَابَهُ مِنْ وَرَائِيًّا (٣)

البيتان في شرح التبريزي ١ : ١٦٩ . وشرح المرزوقي ١ : ٣٢٣ و ٣٢٤ .
والحماسة برواية الجواليقي : ١٠١ ، ومعجم الشعراء : ٢٥١ : للكرويس الطائي ، والموءتلف
والمختلف : ١٧١ .

وقال أيضاً :

(من الطويل)

- ١ أَلَا لَيْتَ حَظِّي مِنْ عَطَائِكَ أَنِّي
 - ٢ فَقَدْ كَانَ لِي عَمَّا أَرَى مُتَزَحِّجٌ
 - ٣ وَهَمٌّ إِذَا مَا الْجَبَسُ قَصَرَ نَفْسَهُ
- عَلِمْتُ وَرَاءَ الرَّمْلِ مَا أَنْتَ صَانِعٌ
- وَمَتَّعٌ مِنْ جَانِبِ الْأَرْضِ وَاسِعٌ
- طُلُوعٌ إِذَا أَعْيَا الرِّجَالُ الْمَطَالِبُ

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٣ : ٣٠١ و ٣١ . وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٨٨
و ١٤٨٩ . والحماسة برواية الجواليقي : ٤٧٦ و ٤٧٧ . وحماسة الشنتمري باب الهجاء
قافية العين ، والبيتان ٢ و ٣ في معجم الشعراء : ٢٥١ .

٢ - في رواية الجواليقي ومنتقد من جانب الأرض واسع . متزحج : مبعّد . ٣ - فـ في
شرح المرزوقي قصر همه .

وقال أيضاً :

(من الطويل)

- ١ رَأَيْتَنِي وَمِنْ لَبْسِي الْمَشِيبُ فَأَمَلْتُ
 - ٢ لَنْ فَرَحْتُ بِي مَعْقِلٌ عِنْدَ شَيْئَتِي
 - ٣ أَهْلٌ بِهِ لَقَا اسْتَهْلَ بِصَوْتِهِ
- غَنَائِي فَكُونِي أَمَلًا خَيْرَ آمِيٍّ
- لَقَدْ فَرَحْتُ بِي بَيْنَ أَيْدِي الْقَوَابِلِ
- حَسَنُ الْوَجْهِ لَيْثَاتِ الْأَنَامِ

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٢ : ٩٥ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٣٩ و ٦٤٠ .
والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٩ و ١٨٠ . والبيتان ٢ و ٣ في معجم الشعراء : ٢٥١ . والبيتان
١ و ٢ في التذكرة السعدية .

١ - الضمير رأني يعود على قبيلته . الغناء : النفع والكفاية . أهل واستهسل :
بمعنى واحد وهو رفع الصوت عند الولادة .

xxxxx

الطرماح بن حكيم

(من الطويل)

قال الطرماح بن حكيم :

- | | | |
|---|------------------------------------------------|-----------------------------------------------------|
| ١ | لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَتَنِي | بَغِيضًا إِلَى كُلِّ أَمْرٍ غَيْرِ طَائِلٍ |
| ٢ | وَإِنِّي شَقِيٌّ بِاللثَامِ وَلَا تَسْرَى | شَقِيًّا بِهِم إِلَّا كَرِيمُ الشَّمَائِلِ |
| ٣ | إِذَا مَا رَأَيْتُ قَطَعَ الطَّرْفَ بَيْنَهُ | وَبَيْنِي فَعَلَ الْعَارِفُ الْمُتَجَاهِلِ |
| ٤ | مَلَأَتْ عَلَيْهِ الْأَرْضَ حَتَّى كَانَتْهَا | مِنَ الضِيقِ فِي عَيْنِهِ كَفَّةٌ كَابِلِ |
| ٥ | أَكُلُّ أَمْرٍ أَلْفَى أَبَاهُ مُقْصَرًّا | مَعَادٍ لِأَهْلِ الْمَكْرَمَاتِ الْأَوَائِلِ |
| ٦ | إِذَا ذُكِرْتُ مَسَاعَاةٌ وَالدَّهْرُ اضْطَنَى | وَلَا يَضْطَنِي مِنْ شَتَمِ أَهْلِ الْفَضَائِلِ |
| ٧ | وَمَا مَنَعَتْ دَارًا وَلَا عَزَّ أَهْلُهَا | مِنَ النَّاسِ إِلَّا بِالْقَنَاءِ وَالْقَنَابِيسِلِ |

الأبيات السبعة في شرح التبريزي ١ : ١٢١ و ١٢٢ . والحماسة برواية
الجواليقي : ٧١ و ٧٢ . والأبيات الأربعة الأولى في شرح المرزوقي ١ : ٢٢٧ و ٢٢٨
و ٢٢٩ . وديوان الطرماح : ٣٤٦ - ٣٥٠ . والأبيات ١ و ٢ و ٣ في الأغاني ١٠ : ١٥٨ .
والبيت الأول في الاقتضاب : ١٧ . والبيت الثالث في شرح سقط الزند ٢ : ٥٦٩
بدون عزو .

xxxxx

قَوْلُ الطَّائِي (*)

(من الطويل)

قال قول الطائي :

- | | | |
|---|------------------------------------------------|---------------------------------------------|
| ١ | قَوْلًا لِهَذَا الْمَرْءِ ذُو جَاءٍ سَاعِيًّا | هَلُمَّ فَإِنَّ الْمَشْرِفِي الْفَرَائِيضُ |
| ٢ | وَإِنَّ لَنَا حُمُضًا مِنَ الْمَوْتِ مُنْقَعًا | وَإِنَّكَ مُخْتَلٌّ فَهَلْ أَنْتَ حَامِرُضُ |
| ٣ | أَظُنُّكَ دُونَ الْمَالِ ذُو جِشْتٍ تَبْتَغِي | سَتَلْقَاكَ بَيْضُ النَّفُوسِ قَوَابِرُضُ |

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ٢ : ٩٦ . وشرح المرزوقي ٢ : ٦٤٠ - ٦٤٣ .
والحماسة برواية الجواليقي : ١٨٠ . والتذكرة السعدية : ١١٤ . وخزانة الأدب ٥ : ٢٩ .
والبيتان ١ و ٣ في معجم الشعراء : ٣٣٥ . لمعدان بن عبيد ، وفي معجم شواهـد
العربية ١ : ٢٠٤ . لقوال .

(*) قوال الطائي شاعر إسلامي في آخر الدولة الأموية وقد أدرك الدولة العباسية، وهذه الأبيات قيلت في وقعة المنتهب بين طيء وعلى رأسها معدان بن عبيد وجيش مروان .

١ - ذو بمعنى الذي في لغة طيء . الساعي : العامل على الصدقة وقيل هو أميصة ابن عبد الله بن عمرو بن عثمان بن عفان الذي جاء يطلب الصدقات . المشرفي : السيف . والفرائض ما يؤخذ في الصدقة . ٢ - الحمض من النبات ما طح وأمر وضربه مثلاً للموت . المنقع : المنقوع . والمختل : راعي الخلعة وهي ما حلا من النبات وضربه مثلاً للحياه .

xxxxxx

معدان بن عبيد الطائي (*)

قال معدان بن عبيد (من الطويل)
 ١ عَجِبْتُ لِعُبْدَانَ هَجَوْنِي سَفَاهَةً أَنْ اصْطَبَحُوا مِنْ شَائِهِمْ وَتَقَيَّلُوا
 ٢ بِجَادٍ وَرَيْسَانَ وَفَهْرٍ وَغَالِبٍ وَعَوْنٍ وَهَدْمٍ وَابْنِ صَفْوَةَ أَخِيَلٍ
 ٣ فَأَمَّا الَّذِي يُحْصِيهِمْ فَمَكْتُورٌ وَأَمَّا الَّذِي يُطْرِيهمْ فَمَقْتُولٌ

الأبيات الثلاثة في شرح التبريزي ١٩ : ٤ ، وشرح المرزوقي ٣ : ١٤٦٣ .
 والحماسة برواية الجواليقي : ٤٦٦ و ٤٦٧ . والبيتان ١ و ٣ في معجم الشعراء : ٣٣٦ .

(*) معدان بن عبيد بن عدي بن عبد الله بن خير بن أفلت الطائي . وهو الذي قاد طيئاً في وقعة المنتهب بين طيء وقيس .

١ - عبادان : جمع عبد والعبد هنا كناية عن اللئيم . اصطبحوا : شربوا وقت الصباح .
 تقيلوا : شربوا وقت القيلولة . ٢ - بجاد وريسان وفهر وغالب وعون وهدم وابن صفوة : أسماء قبائل الأخيل : اسم طائر .

xxxxxx

بعض طسي*

(من السريع)

- | | | |
|---|---------------------------------------|------------------------------------------|
| ١ | إِنْ أَدْعُ الشَّعْرَ فَلَمْ أُكْذِبْ | إِذَا أَزِمَ الْحَقُّ عَلَى الْبَاطِلِ |
| ٢ | قَدْ كُنْتُ أَجْرِي عَلَى وَجْهِهِ | وَأَكْثَرُ الصَّدَّ عَنْ الْجَاهِرِ سِلْ |

البيتان في شرح التبريزي ١٦٢ : ١ . وشرح المرزوقي ٣٠٦ : ١ و ٣٠٧ .
والحماسة برواية الجواليقي : ٩٥ و ٩٦ .

- ١ - أَكْدَى الرَّجُلُ : كَانَ يُعْطَى ثُمَّ أَمْسَكَ . أَزِمَ : عَضَّ بِشِدَّةٍ .

xxxxx

بعض لصوص طسي* (*)

(من الوافر)

- | | | |
|---|-----------------------------------------|-----------------------------------------|
| ١ | وَلَمَّا أَنَّ رَأَيْتُ ابْنِي شُمَيْطَ | بَسَمَ طَيِّئٍ وَالْبَابُ دُونِي |
| ٢ | تَجَلَّلْتُ الْعَصَا وَعَلَفْتُ أَنِّي | رَهْنٌ مُخَيَّسٌ إِنْ أَذْرَكُونِي |
| ٣ | وَلَوْ أَنِّي لَبِثْتُ لَهُمْ قَلِيلًا | لَجُرُونِي إِلَى شَيْخٍ بَطِينٍ |
| ٤ | شَدِيدٍ مَجَامِعِ الْكَتِفَيْنِ بَاقٍ | عَلَى الْحَدَثَانِ مُخْتَلِفِ الشُّؤْنِ |

الأبيات الأربعة في شرح التبريزي ٩٢ : ٢ . وشرح المرزوقي ٦٢٩ : ٢
والحماسة برواية الجواليقي : ١٧٦ و ١٧٧ . والبيان والتبيين ٨٥ : ٣ . وكتاب
العصا : ٢٦٢ .

- (*) الشاعر هو شبيب بن عمرو بن كريب . وكان يصيب الطريق في أيام عليٍّ فوجّه
في طلبه ابنه شميطة فأحس بذلك وركب فرسه العصا ونجا به . وذكر
قصته في هذه الأبيات .

- ١ - السكة : الصف من الشجر . ٢ - تجللت : ركب . العصا : اسم فرسه . مخيَّس :
اسم سجن بناء علي بن أبي طالب في الكوفة . ٣ - في رواية الجواليقي لهم طويلاً .
البطين : العظم البطن . شديد مجامع الكتفين : تام الخلق شديد البأس .

xxxxx

شاعر من طي*

(من الطويل)

- ١ إن امرأً يُعطي الأسنّة نحْرَهُ وراء قُرَيْشٍ لا أعدُّ له عَقْلاً
٢ يذمُّون لي الدنيا وقد ذهبوا بها فما تركوا فيها لعلّتمس شُخْلاً
-

البيتان في شرح التبريزي ٤ : ٣٣ و ٢٣ ، وشرح العزوقي ٣ : ١٤٦١
و ١٤٣٠ . والحماصة برواية الجواليقي : ٤٦١ .

- ١ - وراء بمعنى قدام هنا وهي من الأضداد .
٢ - ثعلب : كناية عن الشيء القليل .
xxxxx

كان الطرماح من حكميم متقناً للغة إتقاناً شديداً ، بحيث كان يعتبر من الفصحاء المجيدين في مجالها الذين - لولا معرفة واسعة في علومها الصرفية والنحوية - وتؤكد الروايات على أنه كان نحوياً غير أنه لم يكن حجة بالنسبة لبعضهم لأنه كان مولداً . في حين عدّه أبوهفان بالناظر العالم في قوله " أشعر العلماء النبيل أربعة / الكميت والطرماح والكسائي والنزدي . والمعروف عن الطرماح اللغوي إسرائفه في تعقب الغريب وإخاله في شعره فينقل عن ربيعة قوله : " كان الطرماح والكميت يعيران إليّ فيسألاني عن الغريب فأخبرهما به فأراه في أشعارهما " حتى أن الطرماح خرج عن اعتداله في استعماله للغريب وأخذ يستعمل ألفاظاً باذة ولم يجبر في اشتقاقه على قياس استعماله لفظة مزائد وصوتها وحوالها أو كلمة يستغف ، وكذلك ألفاظاً تختص بقبيلة طيء وحدها ككلمة الشجع بمعنى النشأ وظالت بمعنى نالت وأخرى تختص بأهل اليمن مثل كلمة الأثمية والمراجل . والطرماح نفسه كان يعتد باستعماله للغريب ويقعد للناس ويقول أسأوني عن الغريب وقد أحكمته كله .

إضافة إلى ذلك فهناك جولاته في التعريب حيث كان يتعلم الألفاظ الأعجمية ويعربها ومن ثم يدخلها في شعره فيذكر أبو عمرو بن العلاء أنه رأى الطرماح بسواد الكوفة وهو يكتب ألفاظ النبيل ويتعلمها ليدخلها في شعره . وهذا معجم بالغريب في شعر الطرماح مرتب ترتيباً أبجدياً .

باب الألفاظ

- فصل أ ب ر
- أ ب ر ٨ : ١٣٩ ، ٦ ، غلب وزاد
- الأبار ٢٩ : ٤٤٣ ، ١٣ ، الذي يأبر النخل ، أي يعمل فيه
- فصل أ ب ر
- أ ب ر ٢ : ١١ ، ٥ ، الإساس أن يسمح الراعي أو الحالب بخرع الناقصة
- يسكتها لتد ز الحليب وكذلك تبخر الريح بالسحابة

- فصل أبض
- الإباض ١٨ : ٦٥ < ٩٤ هو حبل يشد في رشح البعير إلى عنقه فيكفّسه
عن المشي
- فصل أبـل
- الأبلات ١١ : ١٨٣ ٢٦٤ العداءة والحقن
- فصل أبـن
- أبـن ٨ : ١٣٧ ٢١٤ أقام
- فصل أتـي
- الأتـي ٢٤ : ٣٤٩ ٢٤ جمع إتاوة وهي الرشوة والخراج
- فصل أثـل
- الأثـل ٣٥ : ٥٣١ ٣٠٤ ضرب من الشجر
- أثـلته ٩ : ١٦٦ ٣٠٤ أصله
- فصل أجـد
- أجـد ٨ : ١٣٦ ١٩ أجـد الفقارة أي ناقة توبة متصلة الفقار
- أجـد ١٢ : ٢٠٦ ٣٥ أي وثيقة الفقار
- فصل أـجر
- الأـجار ١٣ : ٢٣٧ ٤١٤ الجزاء والثواب على المدح وغيره من الأعمال
- فصل أـجل
- الإـجل ٣٤ : ٤٨٤ ٢١٤ القطيع من بقر الوحش والظباء
- فصل أـجم
- أـجام ٣ : ٣٩ ٦٦٤ جمع أجمة وهي الشجر الكثير الملتف أجم وهو الحصن
- فصل أـجن
- الأـجون ٣٥ : ٥٤٤ ٦١٤ الماء الذي تغيّر لونه وطعمه
- فصل أـخذ
- الأـخذ ٢٩ : ١ ٤٥ ٣٧ الشديد المنكر
- فصل أـحل
- الأـحل ٧ : ١١٢ ٤٧٤ الذي في رجله حلل (يقصد الذئب)

فصل أحم

- الأحم ٢٧: ٥ الأبيض
- أحم ٢١ : ٧٣٢١ أحم الأمر إذا لزم
- أحم ٢٧ : ٤٠٦ ، أحم اللثام أسود الفم
- الأحم ٣٥ : ٥٣٠ ، ٢٩ الأسود بين الدهمة والكمة

فصل آدم

- أد يُمها ٢٨ : ٤٣٣ ، ١١ جلد ها

فصل أدي

- أد ثه ١٢ : ٢٢٠ ، ٦٩ عطفته

فصل أذن

- آذن ٢٧ : ٤٠١ ، ٢٢٥ أعلم وأخير
- أذناه ٢٤ : ٣٤٤ ، ١٢ جانباه

فصل أرب

- الأربة ٢٩ : ٤٥١ ، ٣٧ البصيرة والدهاء
- الأرب ٣٥ : ٥٢١ ، ٧٢ الخراج
- الأرب ١٣ : ٢٤٣ ، ٦٩ الماهر البصير

فصل أرم

- الأرام ٢٩ : ٤٥٤ ، ٤٢ الأقاليم حجارة تنصب في الطريق يهتدى بها
- أرومها ٢٨ : ٤٣٦ ، ٢١ أسلمها

فصل أري

- تأتري ٢٠ : ٢٩٧ ، ٣٦ تعسل

فصل أنج

- الأنجة ٥ : ٧٩ ، ٣٢ القصيرة أو الكثيرة لحم الأخص

فصل أزل

- أزل ٢٧ : ٤٢٧ ، ٨٦ أخطأ ولم يصب

فصل أسد

- المؤسّد ٨ : ١٤٧ ، ٤٥ المائد صاحب الكلاب

فصل أسر

- المأسر ٧ : ١١٠ ، ٤١ جمع مأسر وهو المد
- الأسار ١٣ : ٢٣٣ ، ٣١ الأسر

- فصل أسف
- أُسِفَّ ٣٥: ٣٠ ، ٥٠ ، الحثي
- فصل أسل
- الأسَل ٢٥: ٣٨٣ ، ١٠٢ الرواح
- فصل أسن
- الأسُون ٣٥: ٥٣٧ ، ٤٤ سير واحد من سيور تضفر جميعاً فتجعل نسجاً أو غنانا
- الأسَائِن ٣٤: ٤٩٤ ، ٣٧ قوى الزمام
- فصل أسي
- الأسِيَّة ٥: ٨٨ ، ٦١ المداوية
- فصل أشب
- الأشِب ٢٥: ٣٦٨ ، ٥٥ الكثير الشجر
- الأشِب ٢٥: ٣٨٦ ، ١١٥ أشب المعازل أي صعب المعازل
- فصل أصد
- أُصِد ١٢: ٢١٢ ، ٥١ ما تذابق بعضه على بعض من ثقف الثوب في الأصل
- فصل أصر
- الأَصَار ١٣: ٢٤٢ ، ٦٣ العهد
- فصل أصل
- أَصَلَّ ١٢: ١٩٩ ، ١٧ عشياً
- الأَصُل ١٣: ٢٤٧ ، ٨٢ العشي
- الأَصَائِل ٢٥: ٣٥٣ ، ٧ جمع أصيل وهو العشي
- فصل أطل
- الأَيْطَل ٥: ٨٧ ، ٥٩ الخاصرة
- فصل أغب
- أَغَبَّ ١٣: ٢٤٠ ، ٦٠ أغب مزارى أي تأخرت زيارتي
- فصل أفد
- أَفَد ١٢: ٢١١ ، ٤٨ ذهابه من أفد الشيء
- فصل أفل
- الأَفْأَل ٨: ١٤٠ ، ٢٧ الفصيل من الإبل
- فصل أفن
- الأَفْن ٣٤: ٤٩١ ، ٣٢ من أفن الناقة إذا حلبها في غير حينها

- فصل اقن
- الأُقن ٢٢: ٣٩٥ ، ١١ حفر تكون بين الجبال ينبت فيها الشجر
- فصل أكم
- الإكام ٢٥: ٣٨٤ ، ١٠٩ جمع أكمة وهي التل المرتفع المشرف
- فصل الأ
- الألاءة ٣: ٣٧ ، ٦٠ شجرة من شجر الرمل دائم الخضرة أبداً يوءكل ما دام رطياً فإذ عسا
امتنع ودبغ به
- فصل ألة
- آلة ٥: ٧١ ، ٩ حالة أو شدة
- فصل ألف
- الألف ٢٥: ٣٧٨ ، ٨٨ الرجل الثقيل البطيء الكثير الفخذين
- فصل أمر
- الأمار ١٣: ٢٣٠ ، ١٩ علامة من الطريق تنصب من الحجارة
- فصل أنح
- الأنحة ٥: ٨٠ ، ٣٣ التي تنفر وتنضج من الهم والتعب وجمعها أوانح
- فصل أنس
- أنست ٢٧: ٣٩٩ ، ١٩ سمعت
- المؤنس ٢٧: ٣٩٩ ، ١٩ المستمع المبصر
- فصل أنف
- الأنف ١٣: ٢٣١ ، ٣٣ السيد الابن الذي يأنف الضيم •
- فصل أنق
- المؤنق ٣٤: ٤٨٤ ، ٢١ الحسن المحبب
- فصل أوا
- أوت ١٨: ٢٦٩ ، ١٤ رجعت وصارت
- فصل أوب
- تأوتني ٢٠: ٣٠٧ ، ٦٠ أتاني ليلاً
- أوتهن ٢٠: ٣٠٥ ، ٥٦ رجعهن
- الأوبات ١٣: ٢٢٣ ، ١ سرعة تقليب الناقة يديها في السير
- فصل أود
- أود ١٢: ٢٠٠ ، ١٩ اموجاجه

فصل أور
- أَوَارُ ٢٠: ٣٠٥ هـ ٥٥ أوار الحر شدة حر الشمس، ولفحه

فصل أوم
- الأوام ٢٧: ٤٢٠ هـ ٦١ مدة العطش
- الموام ٢٧: ٣٩٧ هـ ١٤ اليسير غير الشديد

فصل أيس
- يوكيس ٣: ٢٤ هـ ١٧ يلين ويكسر

فصل أيق
- الأيق ٣٤: ٤٧٩ هـ ١٢ الأيق من الفرس الوظيف وهو موضع القيد منه

فصل أيل
- الأيل ٢٥: ٣٦٩ هـ ٦٠ المتغير اللون

فصل أيم
- الأيم ١٣: ٢٤٦ هـ ٧٧ المرأة التي مات زوجها أو قتل

فصل أون
- الأون ٣٥: ٥٤٧ هـ ٦٧ الضعف

فصل أين
- الأين ٥: ٨٠ هـ ٣٨ الإعياء والتعب
- الأين ٣٤: ٤٧٧ هـ ٧ العجل الذي لا يستأني ولا يترفق من الأون

فصل أي
- الآي ٢١: ٣١٩ هـ ١ جمع الآية من آيات القرآن

باب الباء

فصل بات
- بيتته ٢٧: ٤١١ هـ ٤٥ فاجأته ودهمته

فصل بشا
- بشى ٥: ٦٩ هـ ٥ الرماد واحدتها بشة

فصل بثث
- بثث ٢٩: ٤٥٦ هـ ٤٧ بثث عليها أي فرق عليها غارة
- البثث ٢٠: ٢٩١ هـ ١٩ الحزن والظم

فصل بججا
- بججائة ٣٤: ٤٩٠ هـ ٣٢ نسبة إلى موضع في بلاد النوبة

فصل بجج

- بَجِيجٌ ١ : ٧٤٤ عظيم القدر والمكانة
- أَبْجِجِي ٧ : ١٠٥ ، ٢٧ افخري وتبهي

فصل بجد

- الْبَجَادُ ١٢ : ٢١٢ ، ٥١ كساء للأعراب فيه خطوط من سواد وبياض

فصل بحر

- الْبَحْرِيَّةُ ١١ : ١٨٠ ، ١٦ المرأة العظيمة البطن نسبة بأهل البحرين
- بَحْرِيَّةٌ ٢٩ : ٤٤١ ، ٧ من صفات النساء^{المرأة} الغريبة في حسننها كأنها أُنْتُ من البحر

فصل بدح

- الْبَيْدَحُ ٧ : ١٠٤ ، ٢١ المرأة البادن الضخمة

فصل بدد

- الْبَدَدُ ١٢ : ٢١٧ ، ٦٢ التباع

فصل بدر

- فَبَادَرْتُ ٧ : ١٢٧ ، ٨٠ سبقت وصادرت

فصل بدن

- الْبَادِنُ ٣٤ : ٤٨٠ ، ١٣ البعير الضخم السمين

فصل بده

- الْبَدْرِيَّةُ ٢٥ : ٣٨١ ، ٩٨ المفاجأة

فصل ببر

- يَبْرَبِرُ ٥ : ٧٤ ، ١٦ الشديدة المؤذية

فصل برة

- الْبُرَى ٢٣ : ٣٣٨ ، ٣ جمع برة وهي الخلخال

فصل برجد

- الْبُرْجَدُ ٨ : ١٤١ ، ٣١ كساء ضخيم مخطط فيه سواد وبياض

فصل برح

- الْبَارِحَةُ ٥ : ٧٤ ، ١٦ الشديدة المؤذية
- يَتَبَرَّحُ ٧ : ١٠١ ، ١٢ لم يتبرح أي لم يبرح مكانه
- التَّبَارِيحُ ٧ : ١٠٣ ، ٢٠ العذاب والألم

- المَبْرَح ٢: ٢٠٦٠٣ المولم والمؤدي
- فصل برد
- الأبراد ن ٥: ٢٣٥٧٦ الغداة والعشية
- البرود ٢٥: ٣٥٦ ١٥ جمع برد وهو الثوب
- فصل برز
- المبر ٢٧: ٤٢١ ٧٠ الغالب
- البربار ١٣: ٢٢٤ ٢ كثير الصباح
- فصل برز
- البرزة ٣٥: ٥٢٥ ١٥ السريعة السابقة
- فصل برز
- البارز ١٨: ٢٧١ ١٧ أول ما يظهر من نبت الأرض
- فصل برق
- أبرق ٥: ١٢٥٧٢ رأي
- أبرق ٢٧: ٤٠٦ ٣٥ أبرق اللون أي في لونه بياض وسواد
- الأبرق ٣٦: ١٢٥٥٣ أرض غليظة إلى الجبل
- الأبارق ٨: ١٣ ٤ موضع فيه رمل وحصى
- البرقة ٢٠: ٢٩٣ ٢٥ أرض غليظة مختلطة بحجارة ورمل *
- فصل برك
- البرك ١٢: ٢٠٣ ٢٥ جماعة الإبل البركة
- فصل برم
- أبرم ٢٠: ٢٩٣ ٢٦ أثمر
- البرم ٢٧: ٣٩٨ ١٨ ثمر شجر الطلع
- البرم ٢٧: ٤٢٢ ٧٣ الماء الذي يخالط ماء غيره
- البرم ٢٨: ٤٣٠ ٤ خيط تشد به المرأة وسطها
- إبرام ٢٩: ٤٥١ ٣٧ إحكام
- فصل برن
- البرين ٣٥: ٥٢٥ ١٧ الخلخال

فصل برى

— فصل تَبْرِي ٨ : ١٣٦ هـ ١٩ تعارض

— الباري ١٣ : ٢٤٠ هـ ٥٦ دخيلة الإنسان

فصل بز

— البَزَّ ٣٥ : ٥٢٩ هـ ٢٥ الثياب

— ابْتَزَّتْ ٩ : ١٦١ هـ ١٧ نزعت

فصل بزل

— البازل ٢٥ : ٣٦٩ هـ ٥٧ البصير الذي شق نابه

فصل بسط

— مَبْسُوط ٢٥ : ٣٧٤ هـ ٧٤ مبدول النوافل كثيرها

فصل بسق

— تَبَاسَقَ ٩ : ١٧١ هـ ٤٢ تطاول وتبارى في الفضل والشرف

فصل بسل

— الباسل ١٣ : ٢٢٦ هـ ٩ الريح

فصل بشر

— أَبْشَرَتْ ٢٧ : ٤٠٨ هـ ٣٩ لقيت

— أَبْشَرَتْ ٢٧ : ٤١٥ هـ ٥٥ باشرت (الكلاب) الثور لتأخذه

فصل بصر

— البَصْرَةُ ٧ : ١٢٧ هـ ٨١ نوع من الحجارة رخوة

فصل بضع

— البُضْعُ ٧ : ١٢٤ هـ ٧٤ النكاح

فصل بطح

— الأَبْطَحُ ٧ : ١٠٩ هـ ٣٧ مسيل الوادي العريض ينبطح فيه

فصل بطر

— البَيْطَرُ ٣٤ : ٥٠٩ هـ ٦٦ البيطار الذي يعالج الدواب

فصل بطرق

— البَطْرِيق ٢٥ : ٣٧٧٢ ، ٨٥ القائد العظيم

فصل بطن

— البَطْنان ٢٥ : ٣٦٤ ، ٤٠ جمع بطن وهـ وبطن الوادي

— تَبَطَّنَتْ ٢٧ : ٤٠٧ ، ٣٧ ركبت

— المُبَاطِن ٣٤ : ٤٧٨ ، ٩ المنخفض المتطامن من البطن

— البَطَائِن ١٣ : ٢٤٠ ، ٥٦ دخيلة الإنسان

— البَطِين ٣٥ ، ٥٤٦ ، ٦٦ البعيد

فصل بعق

— بَعَقَ ٥ : ٨٥ ، ٥٢ بعق في الأرض أي دُفع فيها

فصل بغم

— البُغَام ٢٧ : ٤٠٧ ، ٣٧ كتم البغام أي لا ترغو ولا تتشكى ولا تصوت من الضجر والتعب

فصل بقر

— البُقَّار ١٣ : ٢٢٤ ، ٣٠ رمل بعالج في أدنى بلاد طي

فصل بقع

— البَقِيع ٢٠ : ٢٩٤ ، ٢٧ المتسع من الأرض فيه أروم شجر من شروب شتى

فصل بكر

— الأُبُكَّار ٢٠ : ٢٩٥ ، ٣٢ يريد بها أبكار النحل وهي صغارها وأحداثها

فصل بلح

— بِالْحَةِ ٥ : ٨١ ، ٤٠ من بلح الرجل بلوحاً إذا أعمى وانقطع

فصل بلق

— البَلَقُ ٨ : ١٤٤ ، ٣٨ الخيمة الكبيرة

فصل بلا

— المَبْلَى ٣٥ : ٢٠ ، ٥ الناقة التي كانت تعقل في الجاهلية عند قبر صاحبها

فصل بلد

- كَبْلُد ٨ : ٤٢٥١٤٦ لا تبلد أي لا تمحى ولا تبلى
- الْمُبْلَد ٨ : ١٥٢ ٥٧ الذي يتردد متحيراً

فصل بلقع

- الْبَلْقَع ١٩ : ٣٥٢٨٤ الخالي المقفر
- الْبَلْقَعِي ٢٤ : ٣٤٤٤ ١٢ السنان الصافي

فصل بله

- الْبُلْهَنِيَّة ١٨ : ٥٢٦٤ ٥ الرخاء والنعمة في العيش

فصل بلي

- الْبَالِي ٣٤ : ٤٧٨ ٩ القديم
- الْبَلَوِيَّة ٨ : ٤٢٥١٤٦ امرأة من بلي وهي قبيلة
- بَلُوا ١١ : ١٧٨ ٩ جربوا
- الْبَالِي ٢٥ : ٦٩٥٣٧٢ الضعيف المتعب الذي أبلاه السير

فصل بسم

- بَسْم ٧ : ١٥٩٧ مدينة جليلة في كرمان في فارس

فصل بهر

- أَبْهَر ٣٤ : ٦٠٥٥٠٦ أبهر القوس موضع المكف فيها
- الْأَبْهَر ٣٤ : ٤٩٨ ٤٥ عرق مستبطن في الصلب يتصل بالقلب

فصل بهظ

- بَهَظ ٥ : ٨١ ٤٠٥ ثقل

فصل بهم

- الْبُهْمَى ٢٥ : ٦٣٥٣٧٠ نبت من المرعى يرتفع نحو الشبر
- الْبُهَام ٢٧ : ١٢٥٣٩٥ أولاد الأروى

فصل بوا

- الْمِبَاة ١٣ : ٢٢٤ ٣٠ رمل بهالج في أدنى بلاد طي

فصل بوح

— كُبُوح ١٣ : ٢٤٤ ٥ ٧٢ يسكن وتذهب حذته

— كُبُوح ٣ : ٢١١ ٥ ٩ يسكن ويخمد

فصل بوص

— البائص ٣٤ : ٥٠٨ ٥ ٦٤ البعيد

فصل بوع

— أَبُوع ٢٠ : ٣١٥ ٥ ٨٤ أبسط باعني بالمال في المكارم

— تَبُوع ٣٦ : ٥٥٤ ٥ ١٥ تمتد

فصل بوق

— بَوَائِقُهَا ١٣ : ٢٤٧ ٥ ٧٣ بلاياها

فصل بون

— الْبَوَانِي ٢٠ : ٣٠٦ ٥ ٥٧ أضلاع الصدر

فصل بيد

— الْبِيد ١٢ : ٢٢١ ٥ ٧٥ الصحارى

فصل بيض

— ابْتِيَاض ١٧ : ٢٥٩ ٥ ٤ إباحة الحرمة عنوة

— الْبَيْض ٢١ : ٣٢٣ ٥ ١٣ السيوف

— بَيْضَاء ٢٧ : ٤٢١ ٥ ٧١ عين ماء بيضاء

فصل بين

— الْبَائِن ٨ : ١٥٦ ٥ ١ الهزاحل والمنفصل والمتباعد

— الْبَيْن ١٢ : ٢٠٤ ٥ ٣٩ الرحيل والبعد والفراق

— اسْتَبَانَ ١٢ : ٢١٥ ٥ ٥٦ أخرج

— الْبَيْنُونَةُ ٢٧ : ٤٠١ ٥ ٢٢ الفراق

— الْمُبَايِن ٣٤ : ٧٣ ٥ ١٤٤ المفارق

— الْمَتَبَايِن ٣٤ : ٩٣ ٥ ٣٥ المنكسر

بِسَابِ التَّاءِ

فصل تبع

- تَبَعَ ٢٤ : ٣٥٠ ٢٧ لقب ملوك اليمن في الجاهلية
- التَّبَعَ ١٣ : ٢٣٤ ٣٦ اسم جمع بمعنى الاتباع
- التَّبِعَ ٢٠ : ٢٩١ ١٨ الغريم

فصل تحم

- الأُتْحَمِيَّة ٢٥ : ٣٥٦ ١٥ ثياب من ثياب اليمن

فصل ترب

- الأُتْرَاب ٢٠ : ٢٩٤ ٢٧ النساء من سن واحدة

فصل ترة

- التَّرَّة ٢٤ : ٣٤٣ ٩ الثار

فصل تغر

- التَّغْرَة ٣٤ : ٤٨٤ ٢٢ ما تساقط من ورق الشجر وجف

فصل تلد

- التَّلْد ٩ : ١٦٥ ٢٨ القديم الموروث
- التَّلَاد ٢١ : ٣٢٣ ١٥ جمع تليد وهو المال القديم الموروث عن الآباء

فصل تلع

- التَّلْعَة ٢٦ : ٣٨٨ ١ أرض مرتفعة غليظة يجري فيها السيل

فصل تلم

- التَّلَام ٢٧ : ٣٩٩ ٢١ اسم أعجمي يُراد به الصاغة

فصل تلي

- تَتَلَّى ٣٤ : ٤٨٠ ١٣ تتبعها

فصل تم

- إِتْمَامُهَا ٢٦ : ٤٤٣ ١٣ إتمام النخلة إِنْضَاج ثمرها

فصل تنف

- التَّنْوُفَة ٧ : ١٢٠ ١٦٥ الأرض القفر البعيد عن الماء والجمع تنائف

فصل تهيم

— التَّهَامُ ٢٧ : ١٥٣٩٦ المنسوب إلى تهامة

— تَهْمِي ٢٩ : ٥٠٤٥٧ تسيل

فصل توج

— التَّوَجُّج ٢٥ : ٧٧٣٧٥ الملك الذي على رأسه تاج

باسب الثناء

فصل ثاد

— الثَّاد ١٢ : ٥٦٢١٥ الندي

فصل ثبج

— ثَبَج ٥ : ٢٠٤٧٥ وسط

فصل ثغن

— الثَّغْنَات ٣٤ : ٤٩١ ٣٣ ما أصاب الأرض من الناقة والبعير إذا بركا

فصل ثقف

— الثَّقَف ٣٤ : ٥٠٩ ٦٦ الحاذق

فصل ثلة

— الثَّلَّة ١١ : ١٨٠ ١٥ القطيع من الغنم

فصل ثلث

— وَلاَثُهَا ٣٤ : ٤٩٧ ٤٥ بطنها

فصل ثلم

— الاثْنالِم ٢٧ : ٢٣٩١ التهديم

فصل ثمد

— الاثْمِد ٨ : ٣٩٤٤ الكحل

— الثَّمْد ١١ : ٤١٧٦ الوصل والعطاء

— الثَّمْد ٢٥ : ٩٤٣٧٩ مسيل يجري من العين يشرب منه الناس والجمع ثماد

فصل ثمر

— الثَّامِر ٢٧ : ١٨٣٩٨ المتمر

فصل ثمل

— الثَّامِل ٢٥ : ٣٧١ ٦٥٥ جمع ثميلة وهي بقية الماء في الحوض

فصل ثمم

— الثَّمَام ٢٧ : ٣٩٨ ١٧ نبت في البادية ضعيف قصير لا يطول

فصل ثنى

— ثَنَّتْ ١١ : ١٨٣ ٢٦ فبنت

— ثان ١٢ : ٢٢٠ ٧ ثنى عنقه إلى الكلاب أي عطفه يكفهين ويدفعهن (بقصد الثور)

— ثَنَّتْ ٣٥ : ٢٥ ١٥٥ ثنت بالسين أي مدت ممدداً سريعاً في الأول ثم سارت سيراً لئناً في الثاني

فصل ثوا

— الثَّوى ٧ : ١٢٣ ٧٢ خرقة أو صوفة تلف على رأس الوتد

فصل ثول

— الثَّول ١٢ : ٢١٧ ٦٣ جماعة الزنا

باب الحميم

فصل جاب

— الجَاب ١٨ : ٢٧١ ١٩ الغليظ

فصل جبا

— جَبَاة ١١ : ١٨٥ ٣ الدفعة والمشروع بالها من بالرواح

— الجَبْ ١٨ : ٢٧١ ١٩ شرب من الكمأة

فصل جبح

— الأُجْبِح ٧ : ١٠٢ ١٥ مواضع النحل في الجبل تعسل فيه

— الأُجْبَاح ٢٠ : ٢٩٩ ٤٢ جمع جبح وهو المكان الذي تعسل فيه النحل

فصل جثث

— يَجَثَّتْ ١٨ : ٢٦٦ ٩ يقلع عن الأرض

فصل جثل

— الجَثْل ٣٥ : ٣٣ ٣٧ الذنب الكثير الشعر الطويل الملتف

فصل جحفل

— جَحْفَل ١ : ٥ ٩ البديش العظيم

فصل جذا

- الجَدْوَى ١٣ : ٥٢٤٠ ، ٥٧ العطاء
- جَدَاء ١٣ : ٥٨٥٢٤٠ نفعه
- تَجْتَدِي ٢٤ : ١٥٣٤٠ تطالب
- الجَدَا ٣٥ : ٩٥٥٢٣ المطر العام

فصل جد حد

- الجَدُّ ٨ : ١٢٥١٣٢ الحَرَّ

فصل جدد

- الجَدَد ٩ : ٤٠٥١٧٠ ما استوى من الأرض
- جَدُّد ١٢ : ٣٦٥٢٠٦ طرائفه
- الجَدُّ ٣٦ : ٢٠٥٥٥٦ الخط
- الجَدَاد ٢٧ : ١٨٥٣٩٨ منار منار الطلح
- الحَنَاب ٧ : ٤١١١٤٤ الجراد

فصل جدر

- أَجْدَر ٢٠ : ٢٨٢٧٧ صغار جدر
- الجَدَر ١٢٧ : ٤١٩٠٦ القروح والجروح

فصل جدل

- المَجْدُولَة ٥ : ١٦٥٧٤ السوط المجدول من آدم
- المَجْدُل ٨ : ٢٢٥١٢٧ القصر المشرف
- الأَجَادِل ١٣ : ٣١٥٢٣٥ الصقر
- الجَدَائِل ٢٥ : ٢٠٥٣٥٨ جمع جدل وهو الزمام المجدول من آدم

فصل جذب

- الجَذْبَة ٢٥ : ٥٠٥٣٦٧ الناقة التي نهب ابنها
- مُنْجَبَذ ٢٥ : ٢١٥٣٧٠ سريخ

فصل جذل

- الجَذُول ٨ : ١٣١٠٦٦ جمع جذل وهو عود الشجرة أو أسلها
- تَجْذُل ٢٧ : ١٦٥٣٩٨ ترتفع

فصل جذم

- الجَذْم ٧ : ٥٢٥١١٤ الأصل

— الْجُذْم ٨ : ٢٦٤١٣٩ القائمة من النبي —

— الْجُدْمَةُ ٩ : ٣٣٤١٦٧ القطعة

— الْجُذَام ٢٧ : ٢٣٤٤٠١ قبيلة من اليمن

— الْجُذَام ٢٩ : ١٠٤٤٤٢ أصول ١

— الْجُذَام ٢٩ : ١٧٤٤٤٤ سرعة السير

— مُنْجَذَرَم ٣٥ : ١٣٤٥٢٥ منقطع

فصل جرا

— الْجَوَارِي ١٢ : ٢٣٤٢٠١ يريد ١٥ القداح

فصل جرب

— الْجَرْبِيَا ٢٠ : ١١٤٢٨٨ ريح الشمال الباردة

— الْجَرْبِيَّة ٣٤ : ٨٣٤٥١٦ صغار الحي وكبارهم

فصل جرد

— جُرْد ١ : ١٥٤٧٠ جمع أجرد وجرداء وهو القليل الشعر من الخيل وذلك من علامات العتق والكرم فيسما

— تَجَرَّدَت ٧ : ١٤٤١٠٢ تهيات وجدت في الأمر

— الْأَجْرُدَان ٢١ : ١١٤٣٢٢ الخمر التي صفت

— مُنْجَرَّدٌ ١٢ : ٥٢٤٢١٣ أي ما نزل من الرذاذ

فصل جرس

— جُرُوسه ٧ : ٤٦٤١١٢ حقيقه

فصل جرع

— الْأَجَارِع ١٣ : ١٤٤٢٢٣ الأرض ذات الخمونة

فصل جرف

— الْجَرْف ٦ : ٣٤٩٢ المال الكثير من الذهب والحيوان

فصل جرم

— تَجْرِيم ٥ : ٤٤٦٩ تجريم أمس أي مضيئه وانقضاؤه

— الْمَجْرَمَةُ ٥ : ١٧٤٧٤ العظيمة الجسم

— تَجَرَّمَت ٢٠ : ٥٨٤٣٠٦ برزت وبان جرمها

— الْجَرَام ٢٧ : ٦٣٤٤١٨ من جرم أي قطع جنى من ثمر النخل

— الْجَرَام ٢٩ : ١٤٤٤٤٣ الذين يجرمون النخل أي يجنون ثمره

— جَزَامِهَا ٢٩ : ٤٤٦ هـ ٢٣ الجاني يجرم

— الأجرام ٢٩ : ٤٥٦ هـ ٤٨ الأجسام

فصل جرن

— الجَارِن ٣٤ : ٥٠٦ هـ ٦٠ اللين المرن

— الجِرَان ٣٦ : ٥٥٦ هـ ٢٢ باطن عنق البعير والناقة •

فصل جرهد

— أَجْرَهْدَت ٣ : ٦٤ هـ ٣٨ امتدت وصعبت الأمور • وأجرهد في السير استمر • وأجرهد الطريق استمر

وامتد • وأجرهد القوم قصدوا القصد

فصل جرول

— الجِرَاوِل ٢٥ : ٣٥٧ هـ ١٨ الحجارة

— فصل جري

— جَرَت ٢٥ : ٣٧٠ هـ ٦٣ يذهب

— فَاجْتَرَت ٢٧ : ٤١٩ هـ ٦٥ جرت

فصل جزأ

— الجُزْأَةُ ٢٩ : ٤٤٣ هـ ١٥ عين ماء

فصل جزع

— الجِرْعُ ٢ : ١٥٩ جزع الوادي جانبه المتسع

فصل جزل

— جَزَلَ ٢٣ : ٤٣٨ هـ ٤ عظيم كثير

فصل جسد

— مَجَاسِدُهَا ٩ : ١٦١ هـ ١٧ ثيابها

— الجَسَدُ ١٢ : ٢٠٧ هـ ٣٧ الياض

— الجَاسِدُ ٢٠ : ٣١٠ هـ ٧٠ الدم الياض

فصل جسر

— تَجَاسَرَ ٨ : ١٣٢ تسير

فصل جسم

— جَسِمَاتُ ٢٥ : ٣٧٧ هـ ٨٦ معالي الأمور

فصل جشأ

— جَشَأَ ١٣ : ٢٣٧ هـ ٤٧ نهضن وارتفعن من الفزع

- فصل - شمع
- مُكاشِش ١١ : ١٨٠ ، ١٦٦ اسم قبيلة
- فصل - شمس
- الجُشَام ٢٩ : ٤٤٧ ، ٢٥٠ جمع - شمس وعوا الأمر إذا تكلفه على مشقة
- فصل جثن
- الجُوثُن ٣٤ : ٥٠٧ ، ٦٢ السدور
- فصل جعثن
- الجُعْثُن ١٨ : ٢٧٥ ، ٢٦ أصول النبات ومنها الجعثن
- فصل جعد
- الجُعْد ١١ : ١٧٥ ، ١ المتجعد المتعقد
- فصل جعسر
- الجُعْراء ١ : ١٦٨ ، ٣٥ هم بنو الجعراء حيٌّ من العرب
- فصل جفن
- الجُفُون ٢٤ : ٣٤٣ ، ٨ جمع جفن وهنا غمد السيف
- فصل جلب
- الجُلْبَة ٢٠ : ٣١٠ ، ٦٩ الجلدة التي تغشى بها القوس
- فصل جلع
- المُجْلَح ٧ : ١٠٨ ، ٣٦ الذي يأتي جهاراً لا يخاف شيئاً
- المُجْلَح ٧ : ١٢٤ ، ٧٥ الذي قد أكلت رؤوسه
- المُجْلُوح ١٨ : ٢٧٥ ، ٢٦ النبات الذي تم نبت مرة أخرى
- فصل جلد
- الأجلاد ٢٥ : ٣٦٧ ، ٥٤ جمع جلد وهو ولد الناقة إذا مات
- أجلاد ٥ : ٢٧٧ ، ٢٧ جماعة جسمه
- فصل جلس
- الجُلُس ٢٧ : ٤٠٢ ، ٢٥ الناقة الشديدة الطويلة
- فصل جلعده
- الجُلْعَد ٨ : ١٣٦ ، ١٩ الحلبة الشديدة

- فصل جلق
- الجَوَالِق ٣٤ : ١١٤٧٨ الوعاء المعروف
- فصل جلل
- جَلَّتْهَا ٣٥ : ٦٤٥٥٤٦ كبارها
- فصل جانب
- الْجَنْبَاءَةُ ١١ : ٣٥١٧٦ الناقة السمينه الصلبة
- فصل جمد
- جَمَادِيَّةُ ٢٧ : ٤٦٤١١ شتوية باردة نسبة إلى ليالي جمادى الباردة
- فصل جمل
- جُمَالِيَّةُ ٧ : ٦٠١١٨ الوثيقة
- فصل جم
- الْجَمُّ ٢٧ : ٧٢٤٢١ كثرة الماء وعظمه
- إَجْمَامُ ٢٩ : ١٩٤٤٥ إراحة من الراحة
- فصل جنب
- الْجَنْابُ ٥ : ٢٦٤٧٧ اسم أرض في نجد
- الْجَنْيْبُ ١١ : ٤٠٤١٨٧ الذي يشد إلى جنب الدابة
- الْجَنْائِبُ ٢٥ : ٣٧٤٣٦٣ ريج الجنوب
- الْجَنْبَةُ ٣٤ : ٢١٤٨٤ كل نبت يصفر عن الشجر ويرتفع عن البقول التي لا أرومة لها في الأرض
- فصل جنح
- الْجَانِحَةُ ٥ : ١٠٤٧١ أوائل الضلوع تحت الترائب مما يلي الصدر وجمعها جوانح
- الْجَانِحَةُ ٥ : ٥٧٤٨٧ التي تكسر من جناحيها ثم تقبل واقعة
- جَانِحَةُ ١٤ : ٢٤٩٤ مائلة
- جَنَحَ ٣٤ : ٤٤٩٩ أول
- فصل جندل
- الْجَنْدَلَةُ ١١ : ٣٥١٧٦ الصخرة
- فصل جنف
- الْمُتَجَانِفُ ٢٢ : ٣٤٣٣٣ من تجانف الإلثم إذا مال إلى اليمين
- فصل جنن
- الْجَنَاجِنُ ٣٤ : ٣٤٤٩٢ رؤوس الأمشاط مما يلي عظم القص من عظام الصدر

- الْجَنِين ٣٥ : ٥٥٢٣ ما لم يظهر من النار بعد
- الْمُنْجُونَ ٣٥ : ٤٦٥٣٧ الدواب التي يستقى عليها الماء (الناعورة)
- الْجَنِّ ٣٦ : ٥٥٥٣ المرأة الصغيرة في أول ثيابها .
- يُجَنُّ ٨ : ١٣١ يخفي
- جَنَّاه ٨ : ١٣٣ روضة العشب
- فصل جهد
- جَهَاد ٢٧ : ٥٩٤١٦ أرض جهاد أي مستوية غليظة
- فصل جهر
- تَجَهَّر ٢٥ : ١٠٩٥٣٨ نوح
- جَهْرَةٌ ٢٠ : ٣٠٧ أخو جهرة بالعين اليقظان المنتبه كالرجل المرتاب
- فصل جهضم
- الْجَهْضَم ٨ : ١٣٥ الوسط الضخم الغليظ
- فصل جهل
- الْمَجْهُولَةُ ٢٧ : ٤٠٧ النائمة التي لم تحلب قط
- فصل جوا
- الْجَوَاءُ ٣٤ : ٤٧٤٩٨ الأرضون المنخفضة
- الْجَوَى ٣٥ : ١٢٥٢٤ الحرقعة ومدة الوجد من العشق
- فصل جوب
- مُجْتَابٌ ٨ : ١٤١ اليس
- فصل جوح
- الدائِجَةُ ٥ : ٦٩٤ التي تحتاج المال وتذهب به
- فصل جور
- تَجَوَّرَ ٢٩ : ٥٣٤٥٨ تميل
- فصل جوز
- أَجْوَزُهُ ٥ : ٥٨٤٨٢ أوسايطها
- مُجْتَازَةٌ ٣٤ : ٣٨٤٩٤ موانع اجتيازها وممره
- فصل جوش
- الْجَوَائِشُ ٢٥ : ٧٥٣٥٣ التطيعة من الليل
- فصل جول
- بِجَائِلِهَا ٨ : ١٢٤ الجائل هو ما سفرته الريح من حطام النبت وسواقط ورق الشجر فجالت

- يَجُول ١٢ : ٣٨٢٠٧ يضطرب
- الأَجَاوِل ٢٤ : ١٠٥٣٤٤ موضع فيه روضة
- فصل جون
- الجُونِي ٣٥ : ٥٤٥ ، ٦٣ ضرب من القطا أضخم من الكدري •
- فصل جيد
- الجَيْدُ ٢٧ : ٥٩٤١٦ الأثان الطويلة الجيد وهو العنق
- باب الحاء
- فصل حبا
- مُحْتَب ١ : ١٠٥٥ المحتبي الذي يجلس ويجمع ظهره وساقيه بعمامته
- حَبَوًا ٢٩ : ٤٤٤٦ ، ٢٢ زحفوا
- فصل حبيب
- الحَبَّة ٢٧ : ٥٠٥٤١٣ ما تكثر من يبيس الكلال
- فصل حبر
- المَحْبَرَةُ ٩ : ١٢٥١٦٠ الأثر من الجرح والضربة
- المَحْبُور ١٣ : ١٠٥٢٢٧ المسرور
- فصل حبل
- الحَبَائِل ٢٥ : ٦٥٣٥٣ الحبال
- حَبْلُكَ ٢٥ : ٣٦٦ ، ٤٨ وصلك
- الحَبَائِل ٢٥ : ٥٨٥٣٦٩ الحبالى
- الحَابِل ٢٤ : ١٨٥٣٤٧ الصائد الذي ينصب الحباله
- فصل حبن
- حُبَيْنَ وَأَم حَبَيْن ١١ : ٥٦٥١١٢ دويبة على خلقة الحراة عريضة الصدر عظيمة البطن
- فصل حتن
- احْتَتَن ١٨ : ٥٢٨٢ ، ٤٥ استوى
- الْمُتَحَاتِن ٣٤ : ٥٤٧٥ ، ٥ المتتابع
- فصل حجاج
- حِجَّاج ٧ : ٦٢٥١١٩ حجاج العين العظام المستدير حول العين
- فصل حجر
- الأحْجَار ١٣ : ٥٣٣٢ ، ٢٥ الرمال
- الحَجَرَات ٢١ : ١١٥٣٢٢ النواحي

- الحَاجِر ٢٧ : ١٦٥٣٩٧ المكان الذي يستنقع فيه الماء
فصل حجل
- الحَوَاجِل ٨ : ٣٤٥١٤٣ قوارير الزجاج الضخمة
فصل حجن
- المَحَاجِن ٣٤ : ٢٢٥٤٨٥ عصا معقوفة الطرق يتناول بها الرعاة أغصان المنجر
فصل حـدأ
- حـدُوا ١٠ : ١٥١٧٣ سيقوا ودفعوا
- حـدَاه ١٣ : ٥٢٢٥ طرفه وساقه
- الحـدَأ ١١ : ١٧٥٣٢٤ جمع حداة وهي طائر من الجوارح
فصل حـدب
- الحـدَاب ٨ : ١٤٥١٣٤ ما أشرف من الأرض وغلظ
- الحـدَب ١٢ : ٢٧٥٢٠٣ الارتفاع
فصل حـدث
- اسْتَحْدَث ٣٤ : ١٤٥٤٨٠ بمعنى أحدث
- المَحْدَث ٢٧ : ٣٦٥٤٠٧ الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات
فصل حـدج
- الحـدُوج ٤ : ٢١٥٥٧ جمع حـدج وهو مركب من مراكب النساء على الإبل شبه المحفة تركبه
نساء الأعراب
فصل حـدد
- تَسْتَحْدِد ١٤ : ١١٥٢٥١ تغضب وتثور إلى الحرب
فصل حـدر
- يَحْدُر ٣٤ : ٥١٥٥٠٠ يهبط
فصل حـدرج
- المَحْدَرَج ٢٠ : ٧١٥٣١١ الوتر المقتول المحكم القتل
- المَحْدَرَج ٣٥ : ٥٣٧٥٤٤ السوط
فصل حـدو
- حـدَّو ٢٠ : ١١٥٢٨٨ جلس مجتمعاً بعضه إلى بعض

- فصل حذذ
- الأَحَذُّ ٢٩ : ٤٥١ ، ٣٧٤ الأمر الأَحَذُّ الشديد والمنكر
- فصل حذف
- الحَذَفُ ١١ : ١٧٩ ، ١٥ غم سود صغار ليس لها آذان ولا أذنان
- فصل حذن
- الحَاذَنُ ١٢ : ٢٢٢ ، ٧٦ جانباً ظهر الناقة
- فصل حرج
- حَرَجٌ ٨ : ١٣٧ ، ٢٢ الجسيمة الطويلة
- الأُخْرَاجُ ١٢ : ٢١٨ ، ٦٣ انصبأ الكلاب من الصيد جمع حرج
- مَخَارِجُ ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ أمكنة يكون فيها الشجر
- فصل حرجم
- الْمُخْرِجُ ٣١ : ٤٦٧ ، ١ المتردد الذي يريد أمراً ثم يحجم عنه ويكذب
- فصل حرد
- حُرْدٌ ٧ : ١١٩ ، ٦٣ قصير
- الحُرْدُ ١١ : ١٨٦ ، ٣٦ الغضب والغضب
- حَارَدَتْ ١٢ : ٢٠٣ ، ٢٥ منعت دراً اللبن
- الحُرْدُ ٣٥ : ٥٤٧ ، ٦٧ المائلة المعوجة
- مُحْتَرِدٌ ١٢ : ٢٢١ ، ٧٣ أي افترد
- فصل حرر
- الحُرَّةُ ٧ : ١١٠ ، ٤٢ المرأة الحرة الكريمة
- الحُرَّرُ ٢٧ : ٤٢٠ ، ٤٢ الرمل الحر وهو الجيد
- الحُرَّرُ ٢٧ : ٤٢٦ ، ٨٢ حية دقيقة بيضاء
- فصل حرز
- اسْتَحْرَزَ ٢٠ : ٣٠٨ ، ٦٥ تحصن
- الحِرْزُ ٣٠ : ٤٦٢ ، ٧ الملجأ والمكان الأمين
- فصل حرم
- حُرَامٌ ٣ : ٤٤٠ ، ٧١ الحرائم جمع حارث وهو الذي يحرم الصيد

فصل حرَض

- الحُرْضَةُ ١٨ : ٢٧١ ١٨٠ الرجل الذي يجعلونه للضرب بالقِذاح في الميسر
- الإِخْرَاض ١٨ : ٢٧٢ ٣٢٠ الضعاف الذين لا يقاتلون •
- الحَرَّاض ١٨ : ٢٧٣ ٢٣٠ الذي يحرق الحرَض، ويوقد عليه النار والحرَض هو الجص

فصل حِزْب

- الحِزَابِي ٣٤ : ٤٨٧ ٢٦٠ أَمَاكن منقادَة غلاظ مستدقة

فصل حِزْر

- الحِزْر ١٣ : ٢٤٤ ٧١٠ أعرفان الشيء وتقديره

فصل حِزْز

- الأَحْزَةُ ٢ : ٩ ١٠ جمع حِزِيز وهو الموضع الغليظ الكثير الحجارة من الأرض مع إشراف قليل •

فصل حِزْق

- حِزَائِقِي ٨ : ١٢٩ ٣٠٠ جماعات مرتحلين
- الحَازِقَةُ ٨ : ١٤١ ٣٠٠ الجماعة
- الحِزْق ٢٥ : ٣٨٤ ١٠٨٠ الجماعة من الناس والطير

فصل حِزَل

- أَحْزَالٌ ٩ : ١٥٧ ٣٠٠ ارتفع
- أَحْزَالٌ ٢٠ : ٣٠٨ ٦٣٠ جلس مجتمعاً بعضه إلى بعض

فصل حِزَم

- الحِزَائِم ٢٥ : ٣٥٨ ٢٠٠ ما حِزَم به
- الحِزُوم ٢٢ : ٤٢٨ ٨٨٠ الأماكن الغليظة

فصل حِشْر

- الحِشْرِي ٧ : ١٢٣ ٧١٠ التي قد تعبت وأعبت
- حِشْرَت ٢٢ : ٣٩١ ٢٠ كشفت

فصل حِشَا

- الحِشْيَان ٨ : ١٤٤ ٣٧٠ الخاصرتان

فصل حشر

- الحُشْر ١٧ : ٢٦٠ ٩٠ المحدد الدقيق
- المَحْشُورَةُ ٢٩ : ٤٥٨ ٥٢٠ القداح المحشورة وهي الدقيق

فصل حشش

- يَحْشُّ ٨ : ١٤٩ ٥١٠ يوقد النار

فصل حصب

- حَاصِبُهُ ٨ : ١٨٤ ٤٧٠ الحاصب هو الخبار والحصى الذي يثيره الثور في جريه

فصل حصد

- يَحْصِدُ ٨ : ١٤٣ ٣٦٠ أي يزداد قوة ونشاطاً
- يَحْتَصِدُهُ ١٢ : ٢١١ ٤٧٠ يجمعه

فصل حصر

- الحَصِيرَان ٣٤ : ٤٨٠ ١٣٠ الجنبان

فصل حصن

- الحَوَاصِن ١٣ : ٢٣١ ٢١٠ النساء الحافظات العفيفات
- الحُصُون ٣٤ : ٥٢١ ٦٠ الخيل

فصل حضر

- الحِضَار ١٣ : ٢٢٣ ١٠ البياض

فصل حطم

- الحَطِيم ٣٤ : ٤٩٦ ٤١٠ جدار الكعبة

فصل حفد

- حَفَدُهُ ١٢ : ٢٠٥ ٣٢٠ الحفد السير السريع

فصل حفز

- حَفَزُهَا ٢٠ : ٣١٢ ٧٣٠ دفعها (السهام)

فصل حفظ

- الأُخْفَاضُ ١٨ : ٢٧٦ ٢٨٥ الصغيرة من الإبل ويتصد به هنا الرجل الضعيف
فصل حفظ

- المُخَفِّظُ ١٣ : ٢٢٦ ٨٥ المغضب
— الحَفِيزَةُ ١٣ : ٢٣١ ٢٢٥ الغضب لحرمة تشبهك من حرمان الرجل •
— حَافِظُ ٢٧ : ٤٢٥ ٨٠٥ حافظ العين يرقب الصيد ولا يغفل

فصل حفل

- مُتَحَفِّلٌ ٢١ : ٣٢٩ ٣٣٥ مبال
— المُحَافِلُ ٢٥ : ٣٦٥ ٤٢ الموضع الذي يحتفل فيه الناس

فصل حفل

- المُحَفِّلَانِ ١٢ : ٢٠٩ ٤٢٥ فراخ النعام

فصل حقب

- الحَقَبُ ٢ : ٨١٢ حزام يشد به الرجال في بيان البعير لئلا يجتذ به المتصد يمسر
فيقدمه •

- الحُقْبُ ٢٥ : ٣٧٠ ٦٢ الأتان البيضا البطر

- اسْتَحْقَبَا ٢٤ : ٢٤٣ ٧٥ احتويا

فصل حقل

- الحَقِيقَانِ ٧ : ١٢٥ ٧٧٥ ضرب من الطير وهو ذكر الدراج

فصل حقف

- الحَقْفُ ٢٢ : ٤١٢ ٤٨٥ ما اعوج من الرمل واستطال
— الحَقْفُ ٤٧ : ٤٩٤ ٤٩٤ ما يحفون به الهوامج
فصل حلب

- حَوَالِي ١١ : ١٧٧ ٨٥ عروقي

فصل حلس

- الحَوَالِسُ ٨ : ١٤٠ ٢٩٥ قدح من قدام الميسر له أربعة أنصبا •

فصل حائل

- يُجِيلُ ٧ : ١١٢ ٤٦٤ مقيم
- الْأَحْلَ ٧ : ١١٢ ٤٧٤ الذي في رجله حلال (الذئب)
- الْحَالِئِل ٢٤ : ٣٤٢ ٦٤ جمع حلياء وهي زوجة الرجل التي تحلّ له
- الْحَالِجِل ٢٥ : ٣٧٥ ٧٧٤ السيد في عشيرته

فصل حلم

- الْأَحْلَام ٢٩ : ٤٤٦ ٢١٤ جمع حلم وهو العقل والأناة

فصل حما

- حَمَاءُ ٢٠ : ٢٨٥ ١٤ حماة سوداء
- الْحَامِي ٢٢ : ٤٠٧ ٣٦٤ الفحل إذا نتج له عشر إناث متتابعات .

فصل حمس

- الْحُمُس ١٧ : ٢٦٠ ١٠٤ الشديد الشجاع

فصل حمش

- حَمَائِش ٧ : ٩٩ ٥٥ دقائق حمائر الأرجل أي دقائق الأرجل
- الْحُمُش ١٢ : ٢١١ ٤٩٤ الدقيق
- مُحَمَّشَات ٢٤ : ٣٤٢ ٤٤ دقائق

فصل حمض

- الْحَمَاض ١٨ : ٢٧٩ ٣٩٤ نبات من العشب له زهرة
- يُحْمَضُ ١٨ : ٢٨١ ٤٢٤ لا يني يحض العدو أي لا يقترب لقيمهم في الشر والبلاء

فصل حمل

- اسْتَحْمَل ٨ : ١٣٣ ١٣٤ حمل ورفع
- الْحَمَائِل ٢٥ : ٣٥٦ ١٣٤ جمع حمالة وهي حمالة السيف
- الْمَحَامِل ٢٥ : ٣٧٢ ٦٨٤ غيب المحامل أي الطرق المجهولة
- الْحَمَالَات ٢٩ : ٤٤٦ ٢٣٤ الديات والغرامات

فصل حملج

- مَحْلَجَةٌ ٨ : ١٣٦ ١٨٤ أبي الرجل المفتول فتلاً شديداً
- حُمْلَج ٢١ : ٣٢٥ ٢٠٤ طوى وأدمج
- الحَمَالِج ٢٧ : ٤٠٠ ٢١٤ منافخ الصاغة الحديدية الطوال

فصل حم

- الحِمَام ٧ : ١٠٨ ٣٦٤ الموت

فصل حنا

- المَحَانِي ٢٧ : ٤٢٠ ٢٨٤ ما انحنى من الوادي

فصل حوا

- الحَوَا ٢٠ : ٣٠٩ ٦٧٤ نبت يشبه لون الذئب
- الأَحْوَى ٢٧ : ٣٩٤ ٩٤ الأسود اللون إلى الخضرة

فصل حوذ

- الحَاذ ٣٥ : ٥٣٣ ٣٦٤ ما وقع عليه الذئب من الفخذين
- الحَوْزِي ٣٤ : ٤٨٦ ٢٤٤ الوعل الفحل الذي يجعله الظباء رأساً لهن

فصل حول

- الحَاوِل ٢٥ : ٣٥٥ ١١٤ التي ام تحمل وهنا ربح الشمال
 - التَّحَاوُل ٢٥ : ٣٦٢ ٣٣٤ التحول وهو التباعد أيضاً
 - الحَوَلَا ٣٥ : ٥٤٢ ٥٦٤ جلدة كالدلو مملوءة ماء أصفر تخرج مع الولد من بطن
- الناقعة .

فصل حوم

- الحَوَائِم ٨ : ١٥١ ٥٥٤ الإبل العطاش ترد الماء
- الحَائِمَات ٢٥ : ٣٦٥ ٤٥٤ الطير أو الإبل العطاش التي تحوم على الماء
- الحَوْم ٢٥ : ٣٧١ ٦٦٤ معظم الشي كالطين هنا
- الحَوَام ٢٧ : ٤٢١ ٧١٤ أماكن غليظة تنقاد بين الجبال

- فصل حيوي
- الحَوَّة ٥ : ٧٧ ٢٧٤ سواد ليس بشديد يميل إلى الخضرة
- فصل حير
- المُسْتَحِير ٢٥ : ٣٨٢ ١٠٤ المي ، الثابت الدائم
- فصل حيف
- الحَوَافِي ٢١ : ٣٢٦ ٢٢٤ جمع حافة وهي الناحية
- فصل حين
- الحَائِن ٣٤ : ٤٨٩ ٢٩٤ الهالك
- الحَائِن ٣٤ : ٥٠٤ ٥٦٤ الذي حانت منيته
- باب الخمسة
- فصل خبيب
- الخَبَب ٢ : ١٧ ٢٢٤ ضرب من السير سريع
- فصل خبـر
- الخَبْرَة ٢٩ : ٤٤١ ٩٤ مزادة الماء العظيمة
- الخَبْرَاء ٢٨ : ٤٣١ ٧٤ قاع من الأرض يستقعر فيه الماء
- فصل خبط
- خَبَطَت ١٣ : ٢٤٥ ٧٤٤ أعطيت ووصلت
- المَخْطَب ٢٥ : ٣٧٦ ٨١٤ المحتاج الذي يطلب المعروف
- فصل خبـل
- الخَابِل ٢٤ : ٣٤٢ ٥٤ ضرب من الجن
- فصل ختل
- المَخَاتِل ٢٥ : ٣٦١ ٣١٤ المخادع
- فصل خمدب
- الخَدَب ٣ : ٣٣ ٤٨٤ الهوج والحمق

فصل خمدج

- المَخْدُج ٢٧ : ٣٩١ ٣٥ الولد الذي تلقىه الناقة لغير تمام في الأصل
- أَخْدَج ٥ : ٦٤٦٩٠ أي أنقص وأذهب

فصل خسدر

- يُخْدِر ٥ : ٢٣٥ ٧٦ يدخل كأسه من الحرّ
- الخُدُور ٢٥ : ٣٦٢ ٣٤ الهوادج
- الأخْدري ٢٧ : ٤٠٨ ٣٩٥ العقاب

فصل خسدع

- خُدُوع ٢٠ : ٣٠٥ ٥٥٥ الضب إذا دخل حجره

فصل خدم

- الخِدَام ٢٤ : ٣٤٢ ٦٥ جمع خدمة وهي الخلخال

فصل خذل

- خَوَازِلُهَا ٥ : ٨٠ ٣٣٥ التي تختلف عنه
- الخَوَازِل ٢٥ : ٣٦٢ ٣٤ البقرة التي تخذل صواحبها وتختلف عنها
- الخُذُل ٢٥ : ٣٧٢ ٦٩ المتخلفات من الأتني

فصل خذم

- يَخْذِمُهُ ١٢ : ٢١١ ٤٨٥ يقطعه
- المَخْذَم ٣١ : ٤٦٢ ٣٥ السيف القاطع

فصل خرت

- الخَرْبَت ٣٤ : ٤٨٩ ٢٩٥ الدليل الماهر

فصل خرج

- تَخْرِيجُهَا ٥ : ٦٩ ٥٥ اختلاف ألوانها بتحريق النار
- أَخْرَج ٣٥ : ٥٢٢ ٨٥ أي رماد أخرج في لونه سواد وبياض

فصل خرد

- الخُرْد ٩ : ١٥٥ ١٥ الفتاة البكر

- فصل خرش
- الخراشي ٧: ١٢٤ ، ٧٣ قشرة البيضة الداخلية
- فصل خرص
- خرصاً ٣: ٣٦ ، ٥٨ غدا خرصاً مقروراً من البرد
- فصل خرط
- خراططة ٥: ٧٧ ، ٢٦ ما تساقط من ورق
- خرطه ١٨: ٢٧٠ ، ١٦ مشى ببطنه
- فصل خرطم
- الخرطوم ٢١: ٣٢١ ، ٩ من أسما* الخمر
- فصل خرع
- الخريع ٣٥: ٥٣٤ ، ٤٠ اللين المسترخي يتدلى
- فصل خرف
- المخروفة ٢٧: ٣٩٧ ، ١٤ التي أصابها الخريف (يقصد الطيبة)
- فصل خرق
- الخرق ٧: ١٠٦ ، ٢٨ الفتى الكريم
- خرقاً* ٣٤: ٤٧٦ ، ٧ امرأة غير متناع اليدين ولا وفق لها في العمل .
- المنخرق ٣٥: ٥٤١ ، ٥٤ الأرض الواسعة
- الخرق ٥: ٧٤ ، ١٨ الغلاة الواسعة تنخرق فيها الرياح
- فصل خرم
- المخارمة ٣: ٢٢ ، ١٠٥ جمع مخرم . والخرم هو القطع والشق والمعنى
- في الشعر المفسدون لأن القطع والشق هما بإفساد
- اخترمته ٢٠: ٣١٧ ، ٨٩ أخذته
- فصل خزا
- مخازيهم ١٠: ١٧٤ ، ٥٤ معاييبهم وقبائحهم

- فصل خزر
- الخَزِير ٢: ١٤ و ١٢ من أطمعة العرب * حسا * من الدسم والدقيق
- فصل خزري
- الْمُخْزِيَّات ٣٠: ٤٦٣ و ٩ الأمور الشائنة
- فصل خسس
- الْأَخْسَاس ٢٨: ٤٣٦ و ٢١ جمع خسيس وهو الدني*
- فصل خصف
- خُصْفًا ٢٨: ٤٣٧ و ٢٤ زَلًا
- فصل خشرم
- الْخُشْرُم ٨: ١٤٨ و ٤٦ النحل
- فصل خشش
- خَشَّ ٥: ٨٧ و ٦٠ نخل
- الْخُشَّاش ٨: ١٣٦ و ٢٠ الحية
- فصل خشع
- خَوَاشِع ٢٠: ٢٩١ و ١٩ ساكنات حزينات
- فصل خشل
- الْخُشْل ٢٧: ٤٢٧ و ٨٤ اليابس من العقل
- فصل خصب
- الْخُصْبَةُ ٢٧: ٤٠٨ و ٤٠ النخلة الطويلة
- فصل خصص
- الْخُصَّاص ٢٧: ٤٠٤ و ٣٠ جمع خصاصة وهي الفرجة
- فصل خصف
- مُخَصَّفَةٌ ٣٤: ٤٨٨ و ٢٧ أي في لونها بياض وسواد
- الْخِصَاف ٢١: ٣٢٩ و ٣٤ قطعة الجلد التي تصنع منها النعل
- خَصِيف ٣: ٤١ و ٧٥ خفيف البطن أي بيضا * البطن والخفيف هو الرماد
- الْخَصِيف ٧: ١٢٦ و ٧٧ الذي في لونه سواد وبياض
- يَخْصِفُهَا ٨: ١٤٩ و ٤٩ يطعنها

- فصل خصل
- خَصْل ١٢: ٢٠١ هـ ٢٣ القُتر والرَّهان
- الخَصْل ١٨: ٢٨٢ هـ ٤٥ إصَابَةُ المرمى عند التناضل بالسهم
- الخَصَلَات ٢٥: ٣٨٢ هـ ١١٨ جمع خصلة وهي إصَابَةُ المرمى في النمال
- فصل خصم
- أَخْصَام ٩: ١٥٨ هـ ٧ أَخْصَامُ العَيْنِ زَوَايَاهَا
- الْمُخْصِمُونَ ٢٥: ٣٧٦ هـ ٨٠ الَّذِينَ يَغْلِبُونَ خُصُومَهُمْ
- خُصُومُهَا ٢٨: ٤٣٠ هـ ٣ أَصْوَاتُهَا
- فصل خضب
- الْخَاضِبُ ١٢: ٢١١ هـ ٤٧ النعام
- فصل خضد
- تَخَضَّدَ ٨: ١٣٣ هـ ١١ تَتَثَنَّى مِنَ النِّعْمَةِ
- فصل خضرم
- الْخِضْرَمُ ٢٥: ٣٧٦ هـ ٨٠ الْجَوَادُ الْكَثِيرُ الْعَطِيَّةُ
- فصل خضع
- خُضُوعٌ ٢٠: ٢٩٤ هـ ٢٨ مَائِلَاتٌ بِأَعْنَاقِهِنَّ (الإبل)
- فصل خضل
- الْخَضْلُ ٢٥: ٣٦٩ هـ ٥٩ الْبَلَلُ
- فصل خضن
- تَخَاضَنَ ٣٤: ٤٨٢ هـ ١٨ تَغَارَزَ ل
- فصل خطب
- الْخَطُوبُ ١٨: ٢٧٨ هـ ٣٥ الْمَصَائِبُ الشَّدِيدَةُ
- فصل خطر
- خَطِيرٌ ٨: ١٣٥ هـ ١٦ أَيْ يَحْرُكُ يَمِينًا وَشِمَالًا وَيُحِطُ وَيَرْفَعُ

- الخطائر ١١٣ : ٢٣٩ ، ٥٥ الوعيد
- الأخطار ١٣ : ٢٤٢ ، ٦٥ الرهن الذي يتبارون عليه من المال
- الخطار ١٣ : ٢٤٧ ، ٨٤ الصولة والوعيد
- خطرُها ١٤ : ٢٥٥ ، ٣ قوتها ووعيدها وتهديدها
- الخطار ٣٤ : ١٤ ، ٧٦ الرمح الذي يخطر أو بهترة ويضطرب
- الخطور ٣٤ : ٥١٧ ، ٨٤ المراتع والبقع المخبئة
- فصل خطط
- الخطا ٧ : ١٢١ ، ٦٨ ساحل البحرين وعمان
- الخط ٣٤ : ٥١٤ ، ٧٦ أرض تنسب إليها الرماح
- فصل خطل
- الخطل ١٣ : ٢٣٤ ، ٢٣ الحمق والطيش
- فصل خطم
- الخطم ١٣ : ٢٣٦ ، ٤١ المنقار
- الخطام ٢٧ : ٤٢٥ ، ٨١ وتر القوس
- فصل خطا
- الخطا ٢٧ : ٤٠٢ ، ٢٦ الممتلى * المسكتنز
- فصل خفا
- الخوافي ٢١ : ٣٣١ ، ٤٠ الريشات الصغار التي تحت القوادم
- فصل خفر
- الخفير ١١ : ١٨٢ ، ٢٤ السور الحاجز
- فصل خفض
- الخفض ٢٥ : ٣٨٢ ، ١٠١ لين العيش
- فصل خفق
- الخيفق ٢٧ : ٤٢٣ ، ٧٧ الأتان المخطفة البطن السريعة جدًا

- الخَفَقَ ٢٧: ٤٢٧ ٥ ٨٤ أن لا يصيب شيئاً
- مُخَفِّقٌ ٣٤: ٤٩٥ ٥ ٣٧ موضع وقوعه على الأرض وتلويده وخفقه يمنة ويسرة
فصل خلا
- اسْتَخْلَى ٢٠: ٣٠٣ ٥ ٥٢ نظرت إليها
- فصل خلج
- مُخَالِجَةٌ ٥: ٧٨ ٥ ٢٩ مجاذبة تأخذ بأطرفه
- أَخْلَجَ ١٢: ٢١٨ ٥ ٦٤ الواسع
- اخْتَلَجَتْهَا ٢٠: ٣١١ ٥ ٧٣ جذبتها عند الرمي إليها
- فصل خلجم
- الْخَلْجِمَةُ ٢٥: ٣٧٥ ٥ ٧٨ جمع خلجم وهو الجسيم العظيم من الرجال
- فصل خلط
- الْخَلِيطُ ٨: ١٢٩ ٥ ١ الصديق المخالط
- خَالَطُوا ٣٤: ٥١٥ ٥ ٧٨ حاوروا وصاحبوا
- خَلَطَ ٣٥: ٥٢٨ ٥ ٢٢ مل*
- فصل خلع
- الْمُخَالَعَةُ ٨: ١٤ ٥ ٢٨ المقامرون
- فصل خلف
- الْخَلِيفُ ٨: ١٣٧ ٥ ٢١ الخليفة من الإبل كما الإبط في الإنسان
- الْخَوَالِفُ ٨: ١٥١ ٥ ٥٤ عزوايا بيوت الأعراب
- الْخَلَايفُ ٢٢: ٣٣٣ ٥ ٢ جمع خليفة أو السلطان
- الْمُسْتَخْلِفُ ٣٤: ٤٧٦ ٥ ٧ الذي يستقي الماء العنب لقومه
- الْمُخْلِفُ ٢٧: ٤٠٧ ٥ ٣٨ الناقة التي لا تلحق
- خُلْفَةٌ ٣٤: ٥٠٣ ٥ ٥٤ متتابعة

فصل خلق

خَلَقَ ٢: ١٠ و ٤ الأملس -

الْأَخْلَاقُ ١٢: ٢٠٠ و ٢٠ البالية -

الْأَخْلَاقُ ٣٤: ٤٨٨ و ٢٨ الأملس المستوي لا يُنبِت شيئاً -

فصل خلل

تَخَلَّلَ ٨: ١٥١ و ٥٤ تسدّ بالخلال -

الْخَلْلُ ١٢: ٢٢٢ و ٧٧٥ الطريق النافذ بين الرمال المتراكمة -

الْخُلَّةُ ١٨: ٣٨٠ و ٤٢ ما كان حلوا من نبات المرعى -

الْخُلَّةُ ٢٠: ٢٨٥ و ١ الصديق والماحب -

الْخُلِّيُّ ٢٠: ٢٩٧ و ٣٦٠ خلية النحل -

فصل خمس

الْأَخْمَاسُ ٥: ٨١ و ٣٧ هو من أطماء الإبل ، وذلك أن ترد الماء اليوم -

الخامس من شربهط

فصل خمط

الْخَمِطُ ١٣: ٢٢٦ و ٧ الغاضب الهائج -

فصل خنا

الْخَنَاءُ ١١: ١٧٧ و ٦ الفحش في القول -

فصل خنع

خَنُوعٌ ٢٠: ٣٠٨ و ٦٤ الغادر -

تَخْنَعُ ٢٠: ٣٠٨ و ٦٤ تثق -

الْخَنَعَةُ ٢٠: ٣٠٨ و ٦٤ الريبة -

فصل خنن

الْخَنِينُفُ ٤٧: ٤٨١ و ٤٨٣ ثياب من الكتان -

فصل خوا

الْخَوِيُّ ١٨: ٢٧٢ و ٢٠ الوادي السهل البعيد -

- فصل خور
- الخُور ١٦ : ٢٥٥ ، ٥ الضعيف
- الخَوَّار ١٣ : ٢٤٤ ، ٧٢ الضعيف
- فصل خوص
- الخَوْصًا * ٧ : ١١٩ ، ٦٢ غائرة ضيقة من التعب وعنا * السفر
- فصل خوض
- المخاض ١٨ : ٢٧٩ ، ٣٨ الثوق الحوامل
- فصل خوف
- خائف ٢٢ : ٣٣٥ ، ٥ مخو
- فصل خول
- المَخُول ١٢ : ١٩٧ ، ١٢ الذي خوله الله المال والخدم
- فصل خون
- يَتَخَوَّن ٣٤ : ٤٩٠ ، ٣٢ يتنقّص
- خُون ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٦ جمع خائنة أو غير الموثمة
- فصل خوي
- المَخْوَى ٣٤ : ٤٩١ ، ٣٣ الموضع الذي يبرك فيه البعير
- فصل خيس
- المَخِيَّات ١٢ : ٢٠٤ ، ٢٩ المذللّات من الإبل لركوب النما *
- فصل خيل
- المَخَايِل ٢٥ : ٣٥٤ ، ١٠ جمع مخيلة وهنا بمعنى الزنية
- المَخَايِل ٢٥ : ٣٧٧ ، ٨٥ الذي يباري غيره ويفاخره
- باب الدال
- فصل دأل
- يَدَّأَل ٨ : ١٤٧ ، ٤٥ يسرع
- فصل دبر
- الدُّبُور ١٦ : ٢٥٧ ، ١٠ الريح المقابلة للصبا وهي تهب من المغرب

- فصل دبل
- الدُّبُل ٥: ٣٣ ٥ ١٥ جدول الماء
- فصل دجا
- دَجَتْ ٨: ١٥١ ٥ ٥٤ تراكمت بعضها فوق بعض
- دَجَا ١١: ١٨٣ ٥ ٢٨ انتشر وثبتت أركانه
- فصل دجج
- دَوَّاجِح ١٣: ٢٢٥ ٥ ١٦ سريعة
- فصل دجن
- دُجْنَةُ ١: ٢ ٥ ١٦ الغيم المظلم الذي يطبق أقطار السماء
- المُنْجِن ٥: ٨٥ ٥ ٥١ الغيم الذي يلبس الأرض ويطبق أقطار السماء
- المُنْجِنَات ١٨: ٢٧٣ ٥ ٢٢ المظلمات
- المَدَّاجِن ٣٤: ٤٧٢ ٥ ٨ الأليف الذي اعتاد العمل وذل وخضع
- الدَّاجِن ٣٤: ٤٩٩ ٥ ٤٨ الكثير الذي يطبق وجه الأرض تطبيقاً
- الدَّوَّاجِن ٣٤: ٥٠٢ ٥ ٦١ المعودة للصيد
- فصل دحض
- الدَّحَاض ١٨: ٢٦٨ ٥ ١٢ المكان المبلول يكون مزلة لا تثبت عاينها الأقدام
- فصل دحي
- الدَّاحِيَّة ٨: ١٤٢ ٥ ٣٢ المكان الذي تضع فيه النعامة بيضها
- فصل دحس
- دُحْسًا ١١: ١٨١ ٥ ٢٠ دابة من دواب البحر (هو الدلفين)
- فصل دخن
- الدَّوَاحِن ١٨: ٢٧٣ ٥ ٢٣ على غير قياس
- فصل ددد
- الدَّد ٩: ١٥٨ ٥ ٤ اللهو واللعب

- فصل درأ
- الدُّرُوءُ ٢٠ : ٢٩٨ ٤ ٣٨ جمع در* وهو النتوء البارز من الجبل
- الدَّرَّ ٢٤ : ٣٤٩ ٤ ٢٦ الميل والاعوجاج والنشوز
- فصل درب
- المَدْرَبَةُ ٢٧ : ٤٠٠ ٤ ٢٦ القرن
- فصل درر
- المَدْرَار ١٣ : ٢٤٠ ٤ ٥٨ الغزير الذي يدر بالمطر
- دَوَائِرُهَا ١٣ : ٢٤٧ ٤ ٨٤ بالايها
- الدَّرَّ ٣٤ : ٤٩٠ ٤ ٣٢ الحليب
- فصل درم
- الدَّرْمَا ٣٤ : ٤٩٧ ٤ ٤٥ المستوية
- فصل درن
- الدَّرِين ٣٥ : ٥٣٧ ٤ ٤٥ حلام المرعى
- فصل دعا
- الدَّعْي ٢١ : ٣٢٦ ٤ ٢٤ المصلق بالقوم ليس منهم
- فصل دعص
- الدَّعْمُوص ٨ : ١٣٣ ٤ ١٣ دويبة تكون في مستنقع الماء إذا قلّ
- فصل نغل
- المَدْغَل ٢٠ : ٣١٣ ٤ ٧٩ الرجل المخادع المفسد
- فصل دفا
- أَدْفَى ٨ : ١٣٠ ٤ ٥ طويل
- فصل دقف
- دُقُوقُهُ ٨ : ١٣٥ ٤ ١٧ جنوبه (جمع دف)
- فصل دفن
- الدَّفْن ١٢ : ٢٠٩ ٤ ٤٣ المصب

- فصل دقق
- تَدَقَّقْ ١٣: ٢٣٩ هـ ٥٥ تكسر وتقتل
- فصل دكدك
- الدَّكَادِكُ ٨: ١٣٣ هـ ١١ ما تلبد واستوى من الرمل
- فصل دكن
- الدُّكْنُ ٢٢: ٣٣٣ هـ ٤ جمع أدكن وهو الذي لونه بضرب إلى الغبرة •
- فصل دلا
- الدَّلَا ٥: ٨٨ هـ ٦٣ الدلو
- فصل دلح
- الدَّالِحَةُ ٥: ٨٥ هـ ٥١ المثقلة بالما* (الفيمة)
- فصل دلف
- دَلَفَتْ ١١: ١٨٩ هـ ٤٧ هأت
- فصل دلق
- يَدْلِقُ ٢٠: ٣١٢ هـ ٧٣ يدفع دفعاً شديداً
- فصل دلل
- أَدَلَّتْ ٤: ٤٦ هـ ١ أي تدللت المحبوبة مخالفة له
- فصل دمك
- الدُّمُوكُ ٧: ١٢١ هـ ٦٨ الإسراع
- فصل دمم
- الدَّمَامُ ٢٧: ٤٠١ هـ ٢٤ الطلاء*
- فصل دمن
- الدَّمْنَةُ ٥: ٦٧ هـ ١ أثر الرماد في الدار وغيره
- فصل دمي
- الدَّامِي ٢٧: ٤١٩ هـ ٦٦ الذي يدمي لأنه حديد

- فصل نهن
- الكُنْهُنَّ ٧: ١٠٢ ٥ ١٦ نقرة في الجبل يستنقع فيها الماء
- المُدَاهِن ٣٤: ٥١٥ ٥ ٨٠ المصانع الملايين في النفاق
- اللّٰهِيْن ٣٥: ٥٣٣ ٥ ٣٧ الناقّة القليلة الابن
- فصل دود
- الدَّوَادِي ٧: ١١٦ ٥ ٥٤ جمع دوداة وهي الأرجوحة التي يلعب فيها الصبيان
- فصل دور
- الدَّارَةُ ٢٠: ٢٩٢ ٥ ٢٢ كل جوبة بين الجبال
- الدَّوَار ٣٥: ٥٢١ ٥ ٦ الدوران
- فصل دوس
- المُدَاوِس ٨: ١٤٢ ٥ ٣٣ يداس حيد الزرع
- فصل دوم
- الدَّيْمَةُ ١٣: ٤٤٠ ٥ ٥٨ المطر يكون في سكون لا رعد فيه ولا برق ويسدوم طويلاً
- يَسْتَدْرِيم ٢٨: ٤٣٧ ٥ ٢٣ يتمهل
- فصل دوي
- الأَدَاوِي ٧: ١٢١ ٥ ٦٩ إنا "صغير من جلد يتخذ للما"
- بسطب المذال
- فصل ذاب
- الأَذْوَاب ٧: ١٢٦ ٥ ٢٩ جمع ذئب
- ذَابَتْهَا ٢٧: ٤٠١ ٥ ٢٣ سوتها
- تَذَابَّتْ ٣٤: ٤٧٤ ٥ ٢٤ أتمت من وجوه شتى
- فصل ذاد
- الزَّائِد ٣٤: ٥٠٨ ٥ ٦٤ المدافع

- فصل ذال
- ذُوَال ٢٠ : ٣٠٨ ٥ ٦٤ أصله ذُوَالَة وهو اسم الذئب
- فصل ذيب
- الذَّبَّ ٥ : ٧٦ ٥ ٢٢ النشيط السريع
- فصل ذبح
- الذَّابِحَة ٥ : ٧٢ ٥ ١١ يريد بها سعد ال بح وهما نجمان غير نيرين
- فصل ذرا
- يُذْرِي ٩ : ١٨٤ ٥ ٤٨ يفرق ويرمي
- الذَّرَا ٢٥ : ٣٧٤ ٥ ٧٦ الذريرة والنسل
- ذُرُو ٣٤ : ٥٠٠ ٥ ٤٩ كتف وستو
- اسْتَذْرَى ٣٤ : ٥٠٣ ٥ ٥٥ استتر
- فصل ذرح
- الذَّرَاح ٢١ : ٣٢٨ ٥ ٢٨ جمع ذرحرح وهو دويبة
- فصل ذرع
- الذَّرِيع ٢٠ : ٣٠٥ ٥ ٥٦ السريع
- الذَّرِيع ٢٠ : ٢٩٤ ٥ ٢٩ الوسيلة
- فصل نذع
- يُنْذَع ١٣ : ٦٣٧ ٥ ٤٦ يفرق ويبدد
- فصل نعر
- الذَّاعِر ٢٧ : ٣٩٧ ٥ ١٤ الذي ينعر من النعر
- فصل نعف
- النُّعَاف ٢١ : ٣٢٨ ٥ ٢٨ السم القاتل
- فصل نعر
- الذَّفْرَى ١٢ : ٢٠٧ ٥ ٣٧ العظم الشاخص خلف الأذن
- فصل ذقن
- الذَّقِنَة ٨ : ١٣٧ ٥ ٢٠ الفاقة السريعة تميل بذقنها إلى الأرض

- الذَّاقِنُ ٣٤: ٤٩٦ و ٤٢ الناقّة التي تطأطي * رأسها وعنقها
إذا سارت تستعين بهما على سرعة السير
- الذَّقُونُ ٣٥: ٥٢٥ و ١٤ الناقّة السريعة تميل ذقنها إلى الأرض .
فصل ذكا
- المَذَاكِي ١٨: ٢٨١ و ٤٤٤ العن الذي يبلغ تمام السن النهاية في
الشباب .
فصل ذكور
- المَذَكَّرَةُ ١٢: ٢٠٦ و ٣٥ الناقّة التي تشبه الجمل في عظم خلقها
- المَذْكَارُ ١٣: ٢٣٢ و ٢٥ الكتيبة التي فيها ذكور الخيل
فصل ذمر
- الذِّمَارُ ٥: ٨٣ و ٤٦ هو كل ما يلزم الرجل حمايته والدفاع عنه
من الحرم والأهل والوطن
فصل ذمم
- الذَّامُ ٢٩: ٤٤٥ و ٢٠ العيب والمنقصه
فصل ذنوب
- الذَّنْبُ ٢٥: ٣٦٢ و ٣٥ الفضلة التي ترخي وراء الرجل .
فصل نهب
- مُنْهَبٌ ٣٤: ٤٧٩ و ١٢ الذي تعلوه صخرة
فصل نهل
- نَهَلَتْ ١٨: ٢٦٥ و ٧ تركت
فصل نهن
- لِيَنْهَنْهُ ١٣: ٢٣٤ و ٣٥ ليحمله
فصل ذوب
- اسْتَذَابَهُ ١٢: ٢٠٨ و ٣٩ أجراه من الكثرة
فصل ذوح
- يَذُوْحُهُنَّ ١٢: ٢٢٠ و ٧٠ يذودهن ويسوقهن

- فصل ذبيح
أذاعت ٣٤: ٤٧٨ ، ١١ أظهرت
- فصل ذيل
يذيل ٥: ٧٦ ، ٢٣ يتبختر
- باب السراة
- فصل راح
رائحة ٢: ١٠ ، ٣ السحابة الرائحة وهي التي تأتي في الرواح والعشي
- المُرَّوح ٥: ٨٦ ، ٥٤ الإبل التي يروحها أصحابها إلى المراح بالعشي
- التريحان ٧: ١٠٩ ، ٣٨ هما ريحا الجنوب والشمال أو الصبا والدبور
- فصل رأد
يترأد ٨: ١٣٧ ، ٢٠ يتثنى
- فصل رأس
رؤسها ٨: ١٨٤ ، ٥٤٨ خيارها
- فصل رأل
الرأل ٢١: ٣٢٤ ، ١٨ الحولي من ولد النعام
- فصل رأم
أرأمت ٢٩: ٤٥٠ ، ٣٥ داوت وأصلحت
- فصل ربا
الربا ٢٠: ٢٩٦ ، ٣٥ الربا الظاهرة البارزة للشمس
- فصل ربيب
ربب ٢: ٩ ، ١ اسم موضع
- يرئوها ١١: ١٨٦ ، ٣٧ يحفظوها ويراعوها
- الربابة ١٢: ٢٠٠ ، ١٨ خرقة أو جلدة واسعة تجال فيها الأقداح

- فصل ربد
- الرِّيد ٩: ١٥٦ ٤ ٣ الطين
- رَيْدُهُ ١٢: ١٩٣ ٤ ١ إقامته
- فصل ربيض
- الرِّبَاض ١٨: ٢٧٢ ٤ ٢٠ البقرة التي ربيضت في كنسها وهو القطعة من بقر الوحش .
- فصل ربيع
- رُبْعِيَّةٌ ٧: ١٠٦ ٤ ٢٩ أول الشيء * أو ما قدم منه
- الربيع ٢٥: ٣٥١ ٤ ١ المنزل
- تَرَبَّعَ ٣٤: ٤٩٩ ٤ ٤٧ رعى وأقام زمن الربيع .
- فصل رتع
- رَتُوعٌ ٢٠: ٢٩٩ ٤ ٤٢ ترعى ناعمة في الخصب
- المَرَاتِعَ ٣٤: ٤٨٦ ٤ ٢٤ المراعي
- فصل رتك
- الرِّتَاكُ ٢٠: ٣٠٥ ٤ ٥٦ السير السريع
- فصل رثث
- الرِّثْثُ ٧: ١٠٤ ٤ ٢٣ البالي
- الرِّثَّةُ ٢٢: ٣٣٣ ٤ ٣ البالية الخيسة
- فصل رثم
- الرِّثِيمُ ٧: ١١٩ ٤ ٦١ المكسور
- فصل رجا
- الرِّجْوَانُ ٣٥: ٥٤٤ ٤ ٦١ مثنى رجا وهي ناحية البئر
- فصل رجب
- الرُّجْبَةُ ٢٧: ٤٢٦ ٤ ٨٢ الفترة التي يختفي فيها الصائد
- فصل رجح
- المَتَرَجِّحُ ٧: ١١٦ ٤ ٥٤ الذي يترجح في الأرجوحة
- مَرَاجِيحُهُ ٢٩: ٤٤٢ ٤ ١٢٥ أعمانه الموقرة بالثمر

- فصل رجع
- رَجَعَهُ ٧ : ١١٢ ٤٦ أي رجع تداعي الحبيج
- فصل رجم
- المَرَّجَم ٢٥ : ٣٦٥ ٤٣ المكذوب
- الارْجَام ٢٩ : ٤٤٨ ٢٨ جمع رجم وهي الحجارة التي تنصب على القبر
- فصل رجا
- الرَّحَى ٣٥ : ٥٣٨ ٤٧ رحى صدر الناقة وهي نائثة كالقرص
- فصل رجب
- الرَّجَب ٨ : ١٣٦ ١٨ الواسع
- فصل رحل
- الرِّوَاهِل ٢٥ : ٣٦٠ ٢٥ جمع راحلة وهي الناقة التي يرحل عليها
- فصل رجا
- المَرْخَاء ٢٥ : ٣٣٣ ٧١ الفرس السريع في لين
- فصل رخف
- الأَرْخَاف ٢٥ : ٣٧١ ٦٦ جمع رخف الطين الرقيق
- فصل رخم
- أَرْخَام ٢٩ : ٤٥٧ ٥١ أرخام الطير حنظلها بيضها
- فصل رده
- الرَّادِحَةُ ٥ : ٨٣ ٤٧ العظام الثقالة الكثيرة الخير
- فصل رده
- الرُّدُوع ٢٠ : ٣١٠ ٦٨ جمع رده ورده الزعفران أثره ولطخه
- فصل ردف
- الرَّدِيف ٢١ : ٣٣١ ٣٩ الرجل يردف الراكب أي يركب خلفه
- فصل ردن
- الرَّدِينِي ٧ : ١٢١ ٦٨ الرميح

- فصل ردي
- تُرَادِي ١١ : ١٨٣ ٤ ٢٩ أَيْ تَرْمِي
- المِرْدَى ٢٩ : ٤٥٦ ٤ ٤٩ حجر يرمى به وتكسر به الحجارة ويقال
الرجل الشجاع •
- فصل رذذ
- الرِّذَاز ١٢ : ٢١٣ ٤ ٥٢ الدار الخفيف
- فصل رذم
- الرِّذَام ٢٩ : ٤٤٨ ٤ ٢٧ القطر والسيلان
- فصل رذي
- الرِّذَابَا ٧ : ١٢٣ ٤ ٧١ الناقة التي حصرها المفرد وأهزلها وأضعفها •
- فصل رزح
- الرِّازِحَةُ ٥ : ٨٤ ٤ ٤٨ ضعيفة لا تستطيع نهضاً من الهزال والبرد •
- المِرْزَح ٢ : ٩٨ ٤ ٣ ما اطمأن من الأرض
- الرُّزْح ٢ : ١١٣ ٤ ٤٧ المسهازيل
- فصل رزق
- الرِّازِقِي ٢ : ١١٨ ٤ ٥٩ الكتان
- فصل رزم
- المِرْزَمَات ٢٠ : ٣١٠ ٤ ٦٩ القسي التي لها صوت ورنين عند الرمي
بها •
- فصل رسل
- الرِّسْل ١٢ : ٢٠٥ ٤ ٣٣ الحديث الرسل : اللين
- فصل رسم
- الرِّسْم ١٢ : ١٩٣ ٤ ١ أنا والديار
- فصل رصد
- تَرْتَصِدُهُ ١٢ : ٢٢١ ٤ ٧٤ تنتظره

- فصل رصص
- رَصَّ ٣٤ : ٤٧٩ ١٢ قيد وشدّ
- فصل رصع
- الرَّصِيع ٢٠ : ٣١٠ ٦٩ عروة من سير مضفور تعمل للقوس وحماثل
السيوف والمصاحف
- فصل رصف
- الرَّصْف ٢٢ : ٤٢٥ ٨١ خيوط وأوتار متخذة من العصب
- فصل رذسج
- الرَّذْسَج ٥ : ٧٥ ٢١ الأمة التي تكسرنوى التعر
- فصل رضر
- الرَّضْر ١٨ : ٢٧٤ ٢٥ الحما الصغار
- فصل رطن
- الْمُتَرَاتِن ٣٤ : ٤٨٨ ٢٦ المصوّت
- فصل رعد
- ارْعَاد ٢٥ : ٣٦١ ٣٢ اضطراب من الفزع
- فصل رعل
- الرَّعِيل ٢ : ١٢٢ ٦٩ سرب القطا
- فصل الرعلة
- الرَّعْلَة ٣٥ : ٥٣٩ ٥٠ القطعة من أتن الإبل
- فصل رعم
- يَرْعَم ١٨ : ٢٧١ ١٩ ينظر ويرقب
- فصل رعو
- ارْعَوَى ١٣ : ٢٢٦ ٧ كفّ عن الجري
- فصل رفد
- ارْفَأَهَا ٩ : ١٢٠ ٤٠ أي يعين ويدعم
- فصل يرتفده
- يَرْتَفِدُهُ ١٢ : ١٩٧ ١٠ يكتسب المال
- فصل الرّفد
- الرَّفْد ١٢ : ٢٠٣ ٢٥ الناقة الغزيرة اللبن

- فصل رفض
- الرُّفْصَةُ ٧: ١١٧ ، ٥٧ النوبة على الماء * تكون بين القوم يتناوبون على الاستسقا *
- فصل رفع
- الرِّوْفِعُ ٧: ١٢١ ، ٦ المصرة
- فصل رفق
- رِفَاقًا ٧: ١٣٣ ، ٧٣ أي جماعات
- الرُّفُقُ ٣٥: ٥٤٠ ، ٥٣ الجماعة المترافقين في السفر
- فصل رفه
- الرِّفْهُ ٣٥: ٥٤٢ ، ٦٦ شرب الإبل كل يوم
- فصل رقب
- رِقْبَةٌ ٤: ٤٧ ، ٢ تحفظ
- فصل رقم
- الرِّقْمُ ٤: ٥٧ ، ٣١ الخز والوشى
- فصل ركا
- الرِّكْيُ ٢٧: ٤٢٠ ، ٦٨ البئر
- فصل ركب
- الرِّكْبُ ٣٥: ٥٤٣ ، ٥٧ الجماعة المسافرون على الإبل
- فصل ركسد
- رُكْدًا ٢٧: ٤٢٠ ، ٦٧ ساكنة
- الرُّكْدَةُ ٣٤: ٤٨٣ ، ٢٠ السكون والانتصاات
- فصل ركل
- تُرَاكِلُ ٣٥: ٥٤٠ ، ٥٢ تضرب
- فصل ركم
- الرُّكَامُ ٢٧: ٤١٣ ، ٥٠ المتراكم بعضه على بعض

فصل رمث

— الرَّمْثُ ١٠ : ١٢٦ ٢٤ شجرة من الحمض تطول دون قامة الرجل

فصل رمج

— الرَّمْجَةُ ٥ : ٦٨ ١٤ جمع رامج وهو أحد السماكين وسمي الرامج رامحاً لنجم صغير بين يديه تجعله العرب رمحاً له ، ويقال له راية السماك والسماكين هما الأعسزل والرامج .

— يَرْمُخُنْ ٧ : ١١١ ٤٤٤ يضرمن بأرجلهن حين يجدن حرو الروضاء مما يحرقن .

فصل رمز

— تَرْمَزُوا ٢٤ : ٣٤٨ ٢١ اضطربوا وتحركوا وربما تكون بمعنى تنامزوا

فصل رمل

— الرَّمْلُ ٢٥ : ٣٥٢ ٤ النساء اللواتي يشتغلن في عمل الحصر .

فصل رصم

— الرَّمْزَامُ ٢٩ : ٤٤٠ ٢ حشيش الربيع

فصل رمي

— الرَّمْيُ ٢٠ : ٣١٢ ٧٣ الحيوان المرمي

فصل رنا

— أَرْنَتْ ٢٠ : ٣١٢ ٧٣ صوتت

— رَنُونٌ ٢٥ : ٣٦٢ ٣٤ نظرن

فصل رنج

— المُرَنْجُ ٧ : ١٠٧ ٣٣ المتمايل

فصل رنق

— الرَّنْقُ ٦ : ٩٣ ٦٤ الكدر في الماء

— تَرَنْقُ ٢٩ : ٤٥٧ ٥١ تحبس أنفاسها

فصل رها

— رَهْوًا ٣٤ : ٥٠٧ ٦٢ سرعاً

فصل رهص

— الرَّهْصُ ٣٤ : ٥١٠ ٦٦ أن يصيب باطن حافر الدابة شيء يوهنه أو ينزل فيه

الماء من الإعياء .

فصل رهم

— الرَّهَامُ ٢٧ : ٤٢٢ ٧٣٠ المطر الضعيف الدائم الصغير

فصل روع

— رُوعَاتُ ٦ : ٩٥ ١٢٠ ما يروع النفوس من المخاوف

— رُوعُ ٢٠ : ٢١٢ ٢٣٠ جمع أروع وهو الذي يروع بعثته وجماله

— يَرْوَعُن ٢٠ : ٢١٦ ٣٥٠ يرجعن ويتبعن

فصل روق

— أَرْوَاتُهَا ٢٩ : ٤٥٠ ٣٣٠ مياها

— رُوقُهُ ٣٤ : ٥١٠ ٦٩٠ قرنه

فصل روم

— الرَّوْمُ ٣٠ : ٤٦٣ ٩٠ الملازم للمشي * يألفه ويحبّه

فصل روي

— الْأَرْوَى ٢٠ : ٢٩٨ ٣٩٠ وعول الجبال

— الرَّأْوِي ٢٩ : ٤٤١ ٩٠ الذي يستقي الماء في البئر

— الرَّوَايَا ٣٤ : ٤٧٨ ٩٠ البعير الذي يستقي عليه الماء

فصل ربط

— الرَّبِيطُ ٢ : ١٠ ٤٠ الثوب الأبيض

فصل ربح

— الرَّبْحُ ٧ : ١١٧ ٥٨٠ السراب

— أَرْبَحُ ٢٠ : ٣١٤ ٨٢٠ أرجع وأعود إليه

فصل ريم

— الْأَرَامُ ٢٩ : ٤٥٩ ٥٤٠ جمع ريم وهو ولد الغزال

فصل رين

— الرَّائِنُ ٣٤ : ٤٩٠ ٣١٠ الغالب

باب السراي

فصل زبرج

— الزَّبْرَجُ ٢ : ١٠ ٤٠ الزينة من الوشي وغيره

فصل زين

— الْمَزَابِنُ ٣٤ : ٥١٢ ٧١٠ المدافع

— الزُّبُونُ ٣٥ : ٥٣٥ ٤١٠ الدفوع

- فصل زجـا
- تُزْجِي ١٢ : ٢٠٤ هـ ٢٧ تسوق
- فصل زحزح
- الْمُتَزَحِّح ٧ : ١٠١ هـ ١٠ المتباعد
- فصل ززر
- الزَّرَز ٣٤ : ٤٩٤ هـ ٣٧ العروة
- فصل زعفر
- الزَّعْفَرَان ٢٠ : ٣١٠ هـ ٦٨ نبت يصبح طيباً
- فصل زغب
- الزُّغْب ٧ : ١٢٤ هـ ٧٥ هو الذي نبت ريشه الناعم
- اَزْلَمَّتْ ٣٥ : ٥٤٨ هـ ٦٩ نبت عليها الربر.
- فصل زقق
- يَزُقُّ ٤ : ٦٣ هـ ٤٥ أي يسلخ الجلد من قبل الرأس ويتخذ زَقًّا وهو الوعاء الذي يستعمل للشراب ونحوه
- فصل زلل
- الزَّلَّ ٢٠ : ٣٠٧ هـ ٦١ جمع أزل وهو الخفيف في صفات الذئب
- تَزَلُّز ٢٠ : ٣١٠ هـ ٦٨ انطلق
- الزَّلَازل ٢٥ : ٣٧٧ هـ ٨٧ الشدائد
- فصل زلم
- أَزْلَامُه ٥ : ٧١ هـ ٣٢ قوائمه وأظلاله
- فصل زمح
- زُمِح ٧ : ١٠٨ هـ ٣٥ ضعيف
- فصل زمر
- الزَّمَار ٨ : ١٤٣ هـ ٣٥ صوت أنثى النعام
- فصل زمل
- الزَّمِيل ٢١ : ٣٣١ هـ ٣٩ الرجل الذي يرد فاعلى البعير الذي يحمل عليه الطعام
- الْأَزْمِل ٢٥ : ٣٥٣ هـ ٨ الصوت
- الزَّوَامِل ٢٥ : ٣٧٢ هـ ٦٩ الأثن التي تزمل في عدوها أي تعتمد على أحد شقيها

- يُزَمِّل ٢٥ : ٣٧٣ ، ٧١ يسرع في نشاط ومزج
- فصل زناً
- زَنَّا ١٣ : ٢٣٥ ، ٣٩ ضاق واشتد
- فصل زند
- الزَّند ٦ : ٩٤ ، ٧ الزند الذي يقدح به النار
- فصل زور
- الزَّوْر ٣٤ : ٤٩٧ ، ٣٤ الصدر
- الزَّوْرَة ٢٥ : ٣٧٤ ، ٧٥ الناقة الشديدة
- الزَّوْر ٢٧ : ٣٩٣ ، ٨ الذي يزورك
- فصل زول
- الزَّوْلَة ٣٤ : ٤٨٢ ، ١٨ المرأة الظريفة الخفيفة
- فصل زيف
- زَاغَتْ ٤ : ٥٦ ، ٢٧ أسرع في المشي
- فصل زيل
- تَزَايَل ٩ : ١٦٢ ، ١٩ تفترق أي تتباين أعظم الجسد بعضها عن بعض
- المَزَايِل ٢٥ : ٣٦٧ ، ٥١ المغارق

باب السنين

- فصل سار
- السَّوْر ٢٧ : ٤١٥ ، ٥٥ الوشب
- فصل سيب
- السَّيَاب ٢٠ : ٣١١ ، ٧١ طرائق الدم
- الأسباب ٢٩ : ٤٤٧ ، ٢٤ جمع سيب وهو الحبل الأصيل

- فصل سبت
- سَبْتَاة ١٨ : ٢٦٦ ٥ ١٠ الناقة الصلبة الجريئة
- فصل سبع
- السَّابِحة ٥ : ٨٧ ٥ ٥٩ السريعة التي تمتد في الجري كأنها تسبح
- فصل سير
- سَبَارِيث ٣٤ : ٤٨٨ ٥ ٢٨ أرض سبروت قفر لا نبات فيها
- فصل سبط
- سَبَط ٨ : ١٣٦ ٥ ١٩ المرونة واللين والسخاء
- السَّبَط ٢٥ : ٣٨١ ٥ ٩٨ اللين المسترسل
- فصل سبع
- سَبَعْتَهُ ٢٠ : ٣٠٩ ٥ ٦٦ رميته
- فصل سبق
- السَّوَابِق ٢٥ : ٣٨٦ ٥ ١١٣ يقصد الخيل السوابق
- فصل سجا
- السَّاجِي ١٨ : ٢٧٣ ٥ ٢٣ الساكن الذي يغطي كل شيء مثل غلام الليل
- فصل سجع
- سُجَّج ٥ : ٧٨ ٥ ٣٠ الخد السهل الطويل القليل اللحم الواسع
- أَسْجَح ٧ : ١٠٧ ٥ ٣١ أرفق وأعد
- يَسْجَح ٨ : ١٤٨ ٥ ٤٧ يرفق يتمهل
- فصل سجر
- السَّحِير ١٦ : ٢٥٦ ٥ ٨ الصديق والصفي
- المَسْجُورَةُ ٢٧ : ٤٢١ ٥ ٧١ المملوءة
- فصل سجع
- فصل سجع
- السَّجَف ٢٧ : ٣٩٦ ٥ ١٣ الستار
- فصل سجل
- السَّجَل ٣٥ : ٥٤٤ ٥ ٦٠ الدلو المملوء ماء

- فصل سجم
- سَجَام ٢٧ : ٤١٢ هـ ٤٧ سيلان المطر
- سَجْوَمُهَا ٢٨ : ٤٢٩ هـ ١ سيلان الدمع من العين
- فصل سجا
- سَجَا ٢٤ : ٣٤٥ هـ ١٣ قشر
- فصل سحل
- السَّحْل ٢٧ : ٤١٦ هـ ٥٨ ثوب أبيض
- السَّحْل ٢٧ : ٤١٩ هـ ٦٥ حمار الوحش
- السَّاحِل ٣٣ : ٤٧٢ هـ ٣ اللجام
- فصل سخذ
- السَّخْد ٣٥ : ٥٤٢ هـ ٥٦ الماء الأصفر الذي في الحولا
- فصل سخل
- سَخْلَانِهَا ٥ : ٧٧ هـ ٢٥ صغارها
- فصل سخم
- السُّخَام ٢٧ : ٤٠٨ هـ ٣٩ الريش اللين الأسود
- فصل سخن
- السَّاخِن ٣٤ : ٤٨٨ هـ ٢٧ القدر يسخن فيها الطعام
- فصل سدا
- سُدَّيْتُ ١١ : ١٧٦ هـ ٤ ضعت و هيكت
- السُّدَى ١٣ : ٦٨٥٢٤٣ المهمل
- سَدَتْ ٣٥ : ٥٢٥ هـ ١٥ سارت سيراً لَيْتاً فيه سعة خطوة
- السَّدَو ٣٥ : ٥٢٥ هـ ١٥ مد اليدين مَدّاً
- فصل سدد
- السَّد ١٢ : ٢١٩ هـ ٦٥ جبل من ليف
- فصل سدل
- السَّدُول ٢٥ : ٣٦٤ هـ ٣٩ الستور
- فصل سدم
- أَسْدَامُهَا ٢٩ : ٤٤٤ هـ ١٦ الماء الكثير المتدفق

فصل سرا

- السَّري ٥ : ٨٠ ، ٣٥ سير الليل
- المَساري ٧ : ١٢١ ، ٦٧ السائر ليلاً
- السَّراة ٧ : ١٢٥ ، ٧٧ النهار

فصل سرب

- السَّرب ٢ : ١٠ ، ٢ السائل من سرب إذا سال
- السَّارِبَة ٨ : ١٤٤ ، ٣٧ السحابة التي تأتي وتمطر ليلاً
- السَّرب ٢٧ : ٣٩٩ ، ٢٠ القطيع

فصل سربل

- سَرْبَالِه ١٢ : ٢٠٠ ، ٢٠ ثوبه

فصل سرح

- المَسَاح ٦ : ٩٤ ، ٩ جمع سرح وهو بمعنى المذهب هنا
- سَرْحُهَا ٢٠ : ٢٦٦ ، ٣٣ جماعتها التي تسرح
- السَّرْحَات ٢٨ : ٤٣٠ ، ٣ جمع سرحة وهي شجرة طويلة واسعة

فصل سرد

- المِسْرَد ٨ : ١٤٩ ، ٤٩ المخرز

فصل سرندي

- سَرَنْدَاة ٢ : ٤١ ، ٧٥ مؤنث سرندي وهو المديد الذي يمني قدماً

فصل سطح

- المِسْطَاح ٧ : ١١٥ ، ٥٢ صفاة عريضة يجعلون حولها جداراً من الحجارة والطين

فصل سطل

- سَيْطَل ٨ : ١٤٥ ، ٣٩ السطل

فصل سعا

- سَعَاتُهُ ٧ : ١٠٦ ، ٢٩ آباؤه وأجداده

فصل سعد

— السُّعُود ١٣ : ٢٤١ ، ٥٩ السعادة

فصل سعر

— المَسْعُورَةُ ٢٧ : ٤٢٤ ، ٧٩ عطاش

فصل سفا

— السَّفا ٧ : ١٠٩ ، ٣٧ التراب الذي تسفيه الرياح

— السَّفى ٨ : ١٤٢ ، ٣٣ شوك البهمى

— السَّفاة ١٢ : ٢١٥ ، ٥٦ التراب الذي يخرج من الحفرة

— السَّافي ٢١ : ٣١٩ ، ٢ التراب الذي تسفيه الرياح

— السَّفاء ٢٥ : ٣٨٠ ، ٩٧ خفة العقل

فصل سفح

— السَّافِحَةُ ٥ : ٨٦ ، ٥٥ التي تسفح وتسيل الدماء

فصل سفر

— السَّافِر ٢٧ : ٤٠٥ ، ٣٣ التي كثفت النقاب عن وجهها

فصل سفسق

— السَّفاسِق ٥ : ٦٩ ، ٥ طرائق مختلفة الألوان كالمدروق

— سَفاسِيق ٢٥ : ٣٨٥ ، ١١١ سفاسيق الدماء طرائقها •

فصل سفج

— السُّفَج ١٢ : ٢١٠ ، ٤٦ السواد وحسب الخنظل أيضاً

— السَّفوع ٢٠ : ٣٠١ ، ٤٦ من سفعته السمير أي لفحته

— السَّفُوع ٢٠ : ٣٠٣ ، ٥٠ جمع سفج وهو الثوب

فصل سفا

— سَفالاته ٨ : ١٤٤ ، ٣٩ قوائمه

— السَّوافِل ٢٤ : ٣٤٥ ، ١٣ جمع سافلة وهي أسفا الفتاة

فصل سقب

— تَسْقِب ٢١ : ٣٢١ ، ٨ تقرب

فصل سقط

— السَّقَاط ١١ : ١٧١ ، ٩ الحشرة والزلة

- فصل سلجم
- السَّلْجَم ٢٠ : ٦٧ ٥٣٠٩ السهم الطويل وجمعها سلاجم
- فصل سلع
- السَّلُوع ٢٠ : ٣٩ ٥٢٦٨ مع سلع وهو شق في الجبل على هيئة المدع
- فصل سلعم
- السَّلْعَام ١٢ : ٦٤ ٥٢١٨ العظيم الخلق
- فصل سلف
- السَّوَالِف ٣ : ٨٠ ٥٤٣ الاغناق
- السَّلَاف ٢١ : ٩٥ ٥٣٢١ أول ما عصر من الخمر
- السَّلَف ٢٥ : ٢٤ ٥٣٥٩ السلف المقدم هو الفحاح الذي يتقدم الأنعام حين الارتحال
- فصل سلق
- السَّلَاقِيق ٧ : ٥١ ٥١١٦ آثار الحبال في جسد الناقة
- فصل سلم
- السَّلَام ٢٧ : ٢٠ ٥٣٩٠ محريظان أخضر دائماً
- السَّلَام ٢٧ : ٨٢ ٥٤٢٦ الحبيارة
- السَّلَام ٢٤ : ٤٢ ٥٤٩٦ غرز رجل الناقة
- السَّلَم ٣٤ : ٥٧ ٥٥٤ الدلو التي لها عرقوه واحدة
- السَّلِيم ٢٨ : ٤٣٧ ٥٤٥ اللديغ الذي لذعته الحية
- فصل سما
- سَمًا ٥ : ٩٥٧١ ارتفع
- السَّمَارِم ٥ : ٣٨ ٥٨١ الدرع الحارة
- سَمَاقِيَّة ٧ : ٧٥ ٥١٢٥ منسوبة إلى السماوة وهو موضع بالبادية لبني كلب
- الأَسْمِيَّة ١٢ : ٢٥ ٥١٩٤ جمع سما وهي بمعنى النار
- مِسَامِيَّة ٢٠ : ٤٨ ٥٣٠٢ يغالبها
- مِسَامِي ٣٠ : ١٦ ٥٤٦٥ يغالبها أول
- السُّمِّي ٣٤ : ٥٢ ٥٥٠١ جمع السماء المطار
- وَسْمِيَّة ١٣ : ٥٨ ٥٢٤٠ أول مطار يصيب
- السَّمَاء ١٩ : ٣ ٥٢٨٤ المطر
- يَسْمُون ٢٥ : ٢٤ ٥٣٥٩ يرفعون رؤوسهم وينظرون (النساء)
- فصل سمح
- السَّمَح ٧ : ٧٠ ٥١٢٣ السمل السميع

- فصل سوحج
- السُّوحج ٢٧ : ٧٠٤٤٢١ الحمار الأول الظهير
- فصل سوط
- سَوط ٣٤ : ٥٥٠٣٠٣ رجل خفيف الجسم
- فصل سسل
- السُّسَال ٣٤ : ٥٤٩٢٠٢ بقية الماء في الدون
- فصل سنا
- السُّوَانِي ٢١ : ٣٢٢٩٠٢٤ جمع سانية وهي النانة أو البحير الذي لا يستقى
- السَّنَا ٣٤ : ٥٥٠٣٠٣ سنا الرق ضوءه
- فصل سنج
- سَوَانج ٥ : ١٩٠٧٥٠١٩ عارضة
- فصل سند
- السُّنْد ٨ : ١٤٤٠٠٣٣ الذي أسند بعضه إلى بعد
- السُّنْد ٨ : ٤١٠١٤٥ الكتابة في الحجر
- السُّنْد ٩ : ٢٢٠١٦٣ ما ارتفع من الأرض عن سفح الجبل أو ذو أعلى الوادي
- فصل سنغ
- السُّنَاف ٢١ : ٣٨٠٢٣٠٠٣٨ حبل يشد من تصدير الرجل إلى خاف
- فصل سنن
- السُّنَيْن ٣٥ : ٥٤٠٥٤١٠٥٤١ المجدب
- يَسْتَن ١٣ : ٢٣٤٠٢٣٤ يسرع
- السُّنَامِين ٣٤ : ٤٥٠٤٩٨٠٤٥٠٤٩٨ حروف فقار الظهر أو أطراف الضلوع في الصدر
- السُّنَائِن ٣٤ : ٤٩٠٥٠٠٠٤٩٠٥٠٠ رمال مرتفعة تستطيل على وجه الأرض

فصل سهو

— سهواً ١٢ : ٢٨٠٤٠٤ لتناً

فصل سوا

— سوا ٨ : ٨٠١٣١ وسط.

فصل سوج

— الساج ٢٩ : ٤٦٠٤٥٥ الطيلسان الأخضر النخم

فصل سور

— الأسوار ١٣ : ٧٠٢٢٦ الفارس المقاتل في فرسان الفرس وهو المقاتل الجيد بالرعي السهام

— السوار ٢٧ : ٦٩٠٤٢٠ الذي يسور في الرأس أي يأخذه

فصل سوس

— السواس ٣٥ : ٨٠٥٢٢ شجر

فصل سوف

— أساف ١٣ : ٣٢٠٢٣٤ وقع في ماله السواف أي الموت

فصل سوق

— الساق ٢٧ : ٤٠٣٩٩ الذكر من الحمام

فصل سوم

— السوام ٧ : ٨٠١٠٠ أمضى وأذهب

— السوم ١٣ : ٨١٠٢٤٦ المر السريع

فصل سيب

— السيب ٥ : ٦٤٠٨٨ العطاء

فصل سيح

— السايحة ٥ : ١٥٠٧٣ الجارية

— المسيح ٧ : ٤٠٠١٠٩ المخطط

— السنج ٣٥ : ٥٢٠٥٤٠ عباءة مخططة بخطوط مختلفة

فصل سير

— السير ٣٤ : ١٠٠٤٧٨ ما يقد من الجلد طويلاً ويتخذ خيوطاً

فصل سيف

— المسيف ٣٤ : ٧٠٤٧٦ التي خرمت خرز المزادة في أثناء صنعها

فصل سيل

— سيال ١٢ : ٢٧٠٢٠٤ مشوك

— السائل ٢٥ : ٨١٠٣٧٦ الذي يسأل المعروف

فصل سيم

- الشَّيْبَا ٦ : ٢٠٩٢ المظهر
- باب الشين

فصل ثاب

- الثُّوْبُوب ١٢ : ٥٨٠٢١٦ دفعة المطر في أوله
- شَابِيب ٣٤ : ٥٠٤٧٥ دفع

فصل مان

- الثُّوْنُون ١٨ : ٣٨٠٢٧٩ فواصل عظام الرأس

فصل شاو

- الثَّأَو ١٣ : ٢٢٦٠٧ الشوط/الجري

فصل شيا

- الثَّيْبَاة ٣ : ٥٨٠٣٦ مائة كل شي * حدّ طرفه وهنا مائة المخالب
- الشَّيْبَا ٨ : ٤٨٠١٤٨ الحد
- الشَّيْبَا ٢٧ : ٤٧٠٤١٢ البرد

فصل شيب

- مُسْتَشْبَاتُهَا ٥ : ٢٥٠٧٧ كبارها التي بلغت الشياب

فصل شبح

- الشَّيْح ٨ : ١٣٣٠١٣ الشخص المائل
- الشَّيْحَا ٢٧ : ٦٠٠٤١٧ أشخاص الاشياء

فصل شنت

- شَتَّ ٢٧ : ١٠٣٩١ تفرّق

فصل شثن

- الشَّثْن ٣٤ : ٥٩٠٥٠٦ الغليظ الخشن

فصل مجا

- مَجَاك ٢٧ : ١٠٣٩٠ حزنك

فصل شجع

- الشَّجْع ٨ : ٤٦٠١٤٣ النميد
- الشَّجَاع ٣٤ : ٢٨٠٤٨٤ الحية الذكر

- فصل شجن
- التَّوَجُّجُ ٣٤ : ٢٨٤٤٨٨ الأودية
- فصل شحا
- مَحْوَاء ٣٥ : ٦٠٥٥٤٤ بئر واسعة الغم
- فصل شحب
- شَاحِبَةٌ ٩ : ٥٠٤٤٥٧ ذابلة
- فصل شحج
- شَاحِجٌ ٨ : ٤٠١٣٠ الغراب
- فصل شحج
- الشَّحَائِجُ ٥ : ١٢٤٩٥ جمع شحيحة وهي البخيلة
- الشَّخْخُجُ ٧ : ٢٠ ١ ٦٣ الجاد في الأمر الماضي فيه
- فصل شحن
- الشَّوْاحِنُ ٣٤ : ٥٨٥٥٠٥ الكلاب اللواتي يبعدن في الطلب ولا يصدون شيئاً
- فصل شخب
- الشَّخَبُ ٢ : ٥٠١١ اللبن
- فصل شخت
- شُخْتَةٌ ٧ : ١٨٤١٠٣ رقيقة
- فصل شخس
- شَخْسٌ ١٨ : ٢٧٠ ١٥ خالف
- فصل شدا
- الشَّدَا ٢٤ : ٢٤٤٣٤٩ الشديدة القوية
- فصل شدح
- شُدُوحٌ ٧ : ٥٥٤١١٦ الناقة الطويلة
- فصل شدد
- الشَّدَدُ ١٣ : ١٠٤٢٢٧ سرعة الجري
- فصل شدق
- شِدْقَاءُ ١٣ : ٢٤٢٢٤ الواسعة الغم
- أُمْدَاقُهَا ٢٩ : ٥٠٤٤٥٧ أفواهاها
- فصل شذا
- شَذَاتِي ٣ : ٧٤٢١ أذاي
- الشَّذَاءُ ٢٥ : ٧٢٤٣٧٣ الشتر والأذى

- فصل شذم
- الشَّيْذُمان ٣٥ : ٥٤٢ ، ٥٦ الذئب
- فصل شرح
- سُرائج ٨ : ٥١٤٩ ، فرق وأقسام
- سُرجان ٢٠ : ٣٦٤٢٩٢ ضريان من الشهد والعسل
- الشَّرِيج ١٧ ، ٤٤٤٤ ، ٤٤٤٤٢٩ النعل الذي يشرح للناقة من الجلد
- فصل شرح
- الشَّرَج ٢٢ : ٤٥٣٣٤ النعش
- فصل شرح
- سُرخاء ٧ : ٤١٤١١٠ مقدم الرجل وموخرته
- فصل شرح
- الشَّرَيع ١٨ : ٤٣٤٢٨١ المكان الذي يشرح منه إلى الماء
- الشُّروع ٢٠ : ٧٩٤٣١٣ الدانية القريبة
- فصل شرف
- أشرافه ٢٠ : ٥٨٤٣٠٦ جمع شرف وهو سنام البعير
- الشَّرَف ٢٥ : ٩٤٣٥٤ المكان المرتفع
- فصل شرف
- سُارق ٢٠ : ٣٩٤٢٩٨ صباح
- فصل شرى
- الشَّرَى ١٢ : ٤٧٤٢١١ شجر الحنظل
- فصل شرب
- الشَّوَارِب ٢١ : ٢٠٤٣٢٥ المضمات من الخيل
- فصل شزر
- سُزراً ٨ : ٤٩٤١٤٩ يطعن بها شزراً إلى فوق
- شَزْرُن ٢٥ : ٤١٤٣٦٤ أي شزرن شزراً
- فصل شصب
- الشَّصِيبة ١٣ : ٣٩٤٢٣٥ شدة العيش والجذب

- فصل شطب
- الشَّوْطِب ٢٥ : ٤٣٥٢ النساء اللواتي يمتثلن في عمل الحصر
- فصل شطن
- الشَّاطِن ٣٤ : ٥٧٥٥٠٤ الذي ينزع الدلو من البشر بجبلين
- فصل منطى
- وَتَشَطَّى ١٢ : ٢٢١ ، ٧١ تتفرق
- فصل معا
- الشَّعْوَا ٥ : ٥٥٨٦ الغارة الكثيرة المتفرقة
- فصل معب
- الشَّعْب ٥ : ٥٣٨٥ الفرجة بين الجبلين
- شُعْب ٨ : ٤١٥١٤٥ خطوط اليد لآثار الوشم
- الشَّعْب ٢٧ : ٦٧٥٤٢٠ الوادي
- الشَّعِيب ٢٨ : ٢٥٤٣٩ مزادة الماء
- شُعْب ٣٤ : ٤٥٥٤٩٧ متباعدة
- فصل شعر
- الشَّعَار ١٨ : ٢٢٥٢٧٣ الأثر الكثيرة المجر
- الشَّعْرَاء ٢٩ : ٤١٥٤٥٣ الشجر الملتصق
- فصل شعف
- الشَّعْف ٢٥ : ٢٩٥٣٦٠ رؤوس الجبال
- فصل شعل
- الشَّعْلَة ٥ : ٥٥٨٦ الغارة المنتشرة المتفرقة
- فصل شغف
- الشَّغَاف ٢١ : ٦٥٣٢٠ غلاف القلوب
- فصل شفا
- الشَّغَى ٥ : ٤١٥٨٤ الغروب
- الشَّغَا ٢٠ : ٦٣٥٣٠٨ حرف الشئ وحده
- الشَّغَا ٢١ : ٤٥٣٢٠٥ المقاتب
- الشَّغَا ٢٧ : ١٥٢٩٤ دنو الشمر للمغيب

فصل مفف

— شَفَّهَا ٧ : ٧٦٤١٢٥ لدع قلبها

فصل شفن

— الشَّفَّان ٢٧ : ٤٧٤١٢٠٢٠ الرياح الباردة البليلة

— الشَّفُون ٣٥ : ١٩٥٥٢٧ الذي ينذر بموخر عينه مراقباً

فصل شغه

— شَافَهَن ٨ : ٣٤٤١٤٣ جلاهن

فصل شقر

— الشَّقَارَى ٣٥ : ٢٢٥٥٢٨ نبتة تحمد في المرقى

فصل مكر

— شَكِيرَه ٧ : ٧٥٤١٢٤ ريشها الصغير

فصل مكل

— المَشْكُوكَان ٣٤ : ٣٦٤٤٩٤ لحيا الناقمة وهما عظاما الحنك

فصل مكل

— الشَّكَال ٢٠ : ٦١٤٣٠٧ الحبل الذي تشد به قوائم الدابة

فصل ملل

— الشَّلَامِيل ٢٥ : ٥١٤٣٦٩ الماء الذي يتغار ويبسيل

فصل شمد

— شَامِذَات ١٨ : ٣٨٤٢٧٩ النوق التي لقحت

فصل ممر

— مَشْمَرَة ٣٦ : ٢١٤٥٥٦ حرب مديدة فيها جة وإسراع

فصل ممرخ

— مَمَارِيخ ٤ : ١٨٤٥٥٢ الأعالي والرووس من الجبال

فصل شمط

— أَشْمَط ٣ : ٣٤٢٠ أن يخالط سواد الشعر بياض

فصل شمل

— الشَّمَائِل ٢٤ : ١٩٤٣٤٧ الطبايع

- التَّمَاثِيل ٢٥ : ٣٧٠٣٦٣ ربح الشمال
- التَّمَل ٢٧ : ٤٠٠٤٠٨ عذق النخلة
- فصل تمهد
- التَّمهد ٢٧ : ٥٤٠٤١٥ خفيفة جديدة أطراف الأنثاب
- فصل شنج
- التَّمنج ٨ : ٥٠١٣٠ قصير
- فصل تمنج
- التَّمناحي ٧ : ٦٠٠١١٨ الطويل
- فصل شنط
- التَّمناظي ٢٧ : ١١٠٣٩٥ أطراف الجبال ونواحيها
- فصل تمنع
- التَّمنوع ٢٠ : ٤٣٠٣٠٠ الفطاعة والقبح
- التَّمنّع ٢٧ : ٦١٠٤١٧ قبيحات
- فصل منفرد
- التَّمفردة ١٢ : ٣٧٠٢٠٧ الحدة والنشاط والسير
- فصل شنق
- التَّمشاق ٢٩ : ٢٥٠٤٤٧ جمع شنق وهو التمرامة ما دون الدية
- فصل شمن
- التَّمشّة ٥ : ٢٨٠٧٨ قرب الماء البالية
- التَّمشّ ١٩ : ٢٠٢٨٣ الجلد المخلق البالي
- التَّمشّة ٢١ : ٤٠٣٢٠ الجلد اليابس
- التَّمشّون ٣٥ : ٥٥٠٤٤٢ الجائع المهزول
- فصل شوا
- التَّمشوى ٧ : ٥٠٩١١ اللدّلاف
- فصل شوس
- التَّمشوس ٣ : ٢٠١٩ أصلها تتشّوس أي تتخرّبمو'خرعينك انصرفاً عنهم
- فصل شوط
- التَّمشوط ٩ : ٣٦٠١٦٨ الجري إلى غاية

فصل شوط

— الشُّوَاط ٢٧ : ٢٤ ٧١٥ لهب النار

فصل شوع

— الشُّوع ٢٠ : ٣٣ ٢٩٥ ضرب من النبات

فصل شيع

— الشُّيْع ٢٠ : ٣٧ ٢٩٧ من أشاع الراعي الإبل إذا صاح بها ودعاها

فصل شوق

— شِاقَكَ ٣٦ : ١٥ ٥٤٩ هاجك

فصل شول

— أَسَال ٢٧ : ٢٣ ٤٠١ رفع

— شَالَتْ ٢٩ : ١٠ ٤٤٢ ارتفعت وذهبت

— الشَّائِل ٢٩ : ٤١ ٤٥٣ المسجر الملتف

فصل شيح

— الشُّيْحَة ٥ : ٣٠ ٥٧٨ الشديدة الجادة

فصل شيم

— شِمْن ٥ : ١١ ٥٧٢ رَأَيْنَ

— شِمَّت ١١ : ٥ ١٧٧ شمت السيف أي أغمدته

— شِيم ١٢ : ٥٦ ٥٢١٥ وشم الارض التي لم تحفر من قبل

— أَشِيم ١٣ : ٥٤ ٥٢٣٩ أنظر

— الشَّيَام ٢٧ : ١٦ ٥٣٩٢ الارض التي لم يحفر فيها من قبل ثم

باب الصاد

فصل صبا

— الصَّبا ٢ : ٥ ١١٠ ربح الصبا تهب من جهة الشرق

فصل صبب

— الصَّبَابَة ٢٠ : ٢ ٥ ٢٨٥ شدة الشوق والهوى

فصل صبح

— صَبَح ١ : ٩ ٥ أي دهم الأعداء بالغارة صباحاً

— صَابِحَة ٥ : ٥٣ ٥٨٥ من الصبوح هو شرب اللبن في الصباح

— المَصْبَح ٧ : ٨٠ ٥١٢٧ الذي يورد بابه صباحاً باكراً

فصل صمصح

— الصَّصِصُ ٧ : ١١٥ ، ٥٣ الأرغى الجرداء —

فصل صم

— صَحْمًا ٣٤ : ٢٦ ، ٤٨٨ سواد يضرب إلى الصفرة من الألوان —

فصل صحن

— الصُّحُونُ ٣٥ : ٧ ، ٥٤٨ جمع صحن وهي ساحة وسط الفلاة —

فصل صخب

— الصَّخِبُ ١٢ : ١٩ ، ٢٠٠ الشديد الصوت —

فصل صخد

— الصَّيْخُدُ ٨ : ٢٥ ، ١٣٩ عين الشمس —

— صَخْدُهُ ١٢ : ٤٢ ، ٢٠٩ حِزْه —

فصل صدح

— الصَّادِحَةُ ٥ : ١٣ ، ٧٣ المغنية من صدح الرجل إذا رفع صوته بفناء —

— يَصْدَحُنُ ٧ : ٩٩ ، ٥ يصحن —

— صَدَحُوا ١٧ : ٥ ، ٢٥٩ صاحوا من الفزع —

— الصَّيْدَحِيُّ ١٨ : ٩ ، ٢٦٦ الكثير الصياح —

فصل صدد

— صَدَدٌ ٩ : ٣٧ ، ١٦٩ الضرب —

فصل صدر

— التَّصْدِيرُ ٢ : ٨ ، ١٢ حزام يمد به الرجل إلى صدر البعير —

— التَّيَادِرَةُ ٢٥ : ٩٠ ، ٣٧٨ الذاهبة —

فصل صدع

— صُدُوعٌ ٢٠ : ٩٢ ، ٣١٨ جمع صدع وهو الشق في الشيء الصلب —

فصل صدي

— الصَّدَى ٥ : ١٨ ، ٧٤ ذكر اليوم —

— الصَّدَى ١٨ : ٤٢ ، ٢٨٠ الدماغ —

— صَدَاةٌ ٣٤ : ١٠ ، ٤٨٣ التسمع —

فصل صرح

— مُصَرَّحٌ ٧ : ٥١٤١١٤ اليوم المصريح أي اليوم المصحى الذى لا سحاب فيه

— صَرَحَ ٢١ : ١١٤٣٢٢ انكشف

فصل صرد

— صَرْدُهُ ١٢ : ٥١٦٢١٦ بارد

فصل صردح

— صَرْدُحٌ ٧ : ٢٦٤١٠٥ الواسع الأملس المستوي

فصل صرر

— الصَّرَّةُ ٥ : ٢٣٤٧٦ شدة الحر

— تَصَرَّه ٥ : ٣١٤٧٩ تضعه

— التَّصْتِيرُ ٢٧ : ٤١٢٤٧ البرد

فصل صرع

— صَرِيعٌ ٧ : ٣٧٤١٠٨ مقتول

فصل صرم

— الصَّرِيمَةُ ٢٥ : ٤٩٤٣٦٦ القطيعة

— التَّمْرَامُ ٢٧ : ٤١٤٤٠٩ قطيع ثمر النخل

— الأَصْرَامُ ٢٩ : ١٤٤٣٩ الجماعة من الناس ليسوا بالكثيرة

— الصَّرِيمُ ٣٤ : ٤٦٤٤٩٨ المنقطعة

— الصَّرِيمَةُ ٣٥ : ٢٧٤٥٣٠ العزيمة على الشيء

فصل صري

— الصَّرَى ٩ : ٣٨٤١٧٠ الماء الذى طال استنقاعه وهو يريد هنا ماء الرجل

فصل سعد

— صَعْدًا ٢١ : ٦٤٣٢٠ النفس الطويل الممدود

— الصَّعِيدُ ٣٤ : ٣٩٤٤٩٥ التراب

فصل صعر

— صُعْرٌ ٨ : ٤٦٤١٤٨ مائلة

فصل صفا

— الصَّفْوَا ٧ : ٧٦٤١٢٥ القطاة التى مال حنكها وأحد منقاريها

- المَصْفِيَّة ١١ : ٣٩٠١٨٧ الناقه التي تميل برأسها إذا اشتد عدوها
- الصَّغِي ١٣ : ٢٨٠٢٣٣ الميل والناحية

فصل صفا

- الصَّفا ٨ : ٢٠٠١٣٦ الصخر
- الصَّغِي ٣٥ : ٣٨٠٥٣٤ النخلة الكثيرة الدمل

فصل صفح

- المَصْفَح ٧ : ٦٢٠١١٩ المرقق المحدد
- الصَّفَائِح ٢٥ : ١٤٠٣٥٦ جمع صفيحة وهي السيف

فصل صفر

- الإِصْفَار ١٣ : ٢٣٠٢٣١ الإقلال في العطاء

فصل صغفر

- الصَّغْفَر ١١٨ : ١٢٠٢٦٨ المكان الأملس

فصل صغن

- الصَّغْن ٣٤ : ١٢٠٤٧٩ الفرس الذي يقوم على ثلاثة ثوائم
- الصَّغْن ٣٤ : ٣٩٠٤٩٥ الذي يقاسم

فصل صغب

- الصَّغْب ٧ : ٦٠٠١١٨ عمود البيت

فصل صكك

- الصَّكَّة ٥ : ٨٠٧١ الذرية

فصل صلا

- الصَّلا ٥ : ٧٠٧٠ الحجر الذي يدق به الوتد
- الصَّلا ٧ : ٦٥٠١٢٠ عرق عن يمين الذنب وشماله

- فصل صلب
- أَصْلَابُهَا ١٢ : ٢٠٠ ، ١٨ ظهورها واحدها الصلب الى
- فصل سلت
- السَّلْت ٢٥ : ٣٦٤ ، ٣٩ الأملر، الصلب
- فصل صلد
- الصُّلْدُون ٥ : ٦٦٩ ، ٦ الذين لم يوروا ناراً
- فصل صلال
- الصَّلَال ٢٠ : ٢٩٩ ، ٤١ الحيات
- الصَّلَامِيَا ٢٥ : ٣٧٣ ، ٧٢ الأصوات الحادة
- فصل مسلم
- الصَّمْلَم ٥ : ٦٥ ، ٩٠ الداهية
- فصل صمغ
- الصَّمْغَة ٥ : ٧٦ ، ٢٣ التي تولم الدماغ بشدة حرها
- فصل صمد
- الصَّمْد ١١ : ١٧٦ ، ٣ المكان الغليظ المرتفع عن الأرض
- فصل صملج
- صَمَلْجُهَا ٧ : ١٢٥ ، ٧٥ ما خرج من رؤوس النباتات بعد رعيه
- فصل صمم
- صَمِيم ٣٠ : ٤٦٥ ، ١٥ صميم كل ذي " خالصه وقوام أصله
- فصل صنبا
- صَنَاء ٥ : ٦٦٩ ، ٦ الوسخ الذي يكون من النار والسواد
- فصل صنير
- الصَّنِير ٢٧ : ٤١٢ ، ٤٧ البرد
- فصل صمنع
- الصَّمْنِعة ١٣ : ٢٤١ ، ٦٠ العطية والإحسان
- فصل صنتع
- صُنْتَع ١٨ : ٢٧٠ ، ١٦ عريض الحبهة

فصل سـهـب

— سُهْب ٨ : ١٣٢ ١٢ اللون الأصهب

— السَّهْبَاءُ ٢١ : ٩٥٢٢١ الخمر البيضاء المعصورة من العنب الأبيض

فصل صـهـر

— أَصْهَرُ ٧ : ٤٤٥١١١ امتد حر لئلي الشمس

— سُهْرَاتُهُ ٨ : ٤٠٥١٤٥ المذاب من اللحم

— الإِسْمَارُ ١٣ : ٧٧٥٢٤٦ الترقق

فصل سـهـل

— السَّوَادِلُ ٢٥ : ١٠٥٥٣٨٣ الخيل

فصل صـوب

— سَائِمَاتُ ١٢ : ٦٢٥٢١٢ مستقيمت

— مَصَارِبُ ١٣ : ٥٤٥٢٣١ مصارب الأمطار أي الأعاليات التي تأتيه

فصل سـوـج

— السَّوْجُ ٢٧ : ٧١٥٤٢١ جانب الجبل والوادي

فصل سـوـع

— يَسُوعُ ٢٠ : ٤٢٥٢٩٩ يدفع ويحوز

— انْصَاعُ ٢٥ : ٦٨٥٣٧٢ انالقي

فصل سـوـك

— السَّائِكُ ١١ : ٤٤٥١٨٩ الدم اليابس

فصل صـوم

— الْمَنَامُ ١٢ : ٤٥١٩٥ مقام الخيل

— سُومُ ٢٧ : ١١٥٣٩٥ ذرق النعام

فصل صـوي

— السُّوَيُّ ٨ : ٢٨٥١٤٠ أعلام من الحجارة منصوبة في الدحرا يستدل بها على الدابة

— السُّمِّي ٣٤ : ٦١٥٥٠٧ الكلبة

— الْأَصْوَا ٣٥ : ٥٣٥٥٤٠ أعلام من الحجارة

- فصل صيب
- الصَّيْبُ ٥ : ٦٨ ٣٥ المطر
- فصل صبح
- الْمُصْبِحُ ٧ : ١٢٤ ٣٥ المتكسر
- أصاحه ١٢ : ٢١٩ ٦٧٥ جله بصوت من الصباح
- فصل صيد
- القيد ٥ : ٨١ ٤٠ هو من الرجال العظيم العزيز الذي يرفع رأسه كبيرا
- الصُّيُودُ ١٢ : ٢١٨ ٦٣ كلاب الصيد
- فصل صيدن
- الصَّيَادُنُ ٣٤ : ٥١١ ٦٩ الملك
- فصل صير
- الصَّيْرَةُ ١٢ : ٢٠٩ ٤٣ حظيرة حجارة تتخذ للغنم والبقر
- الصُّيَارُ ١٣ : ٢٢٤ ٢ القطيع من بقر الوحش
- فصل صيف
- المَصِيفُ ١٢ : ١٩٣ ٣٥ الصيف
- المَصَايفُ ٢١ : ٣١٩ ٢ الرياح التي تأتي في الصيف
- مَا فَتَ ٣٤ : ٤٩٩ ٤٧ أتى عليها الصيف ويبس نباتها
- يَصِفُنُ ٣٦ : ٥٥١ ٦ أقمن بالمكان صيفه (الظعائن)
- باب الضاد
- فصل ضأضا
- الضُّضِيُّ ١٣ : ٢٢٩ ١٦ اصل الشيء ومعدنه
- فصل ضان
- الضَّائِنُ ٣٤ : ٥٠٢ ٥٢ اللبن
- فصل ضبيب
- ضَبَابُ ١ : ٧ ١٦٥ سحب يغطي السماء
- تَضِبُّ ٢ : ١١٦ ٥٦ تسيل
- الضَّبُّ ٣٤ : ٤٩١ ٣٢ ضب أخلاف الناقة بالكشف عند الحليب
- فصل ضبث
- ضِبْثَةُ ٣٤ : ٤٩٥ ٣٩ ضربة
- فصل ضبح
- الضُّبْحُ ٢٧ : ٤٠٦ ٣٤ الصباح
- تَضْبِحُ ٢٧ : ٤١٤ ٥٣ تنبح _ ٥٠٣ _

فصل ضرب

— مَنبُورَة ١٢ : ٣٥٠٦ شديدة موثقة

— مَنبُورَة ٣٥ : ٤٦٥٣٧ موثقة

فصل ضبع

— الضَّوابع ٢٥ : ١٩٠٣٥٧ المسرعة التي تعدّ نبعها في السراي ذراعها

فصل ضجج

— الضَّجُوع ٢٠ : ٣٠٨ ٦٣ الميل والانخفاض

فصل ضحا

— ضَاحِي ٨ : ٣٨٠١٤٤ بارز

— ضَاحِيَة ٩ : ١٨٠١٦٢ بارزة

— ضَاحِيَة ١٧ : ٢٥٨ ٣٠ جهاراً وعلائية

فصل ضحضج

— المَتَضَحُّج ٧ : ٥٨٠١١٧ الرقيق

— يُضَحِّض ١٣ : ٥٢٠٢٣٩ يجعله ضحاضاً وهو الماء القليل الغريب القعر

فصل ضرا

— ضَرُّو ١٢ : ٦١٠٢١٧ كلب الصيد

— الضَّواري ١٣ : ٥٠٢٢٥ الكلاب التي ضربت بالصيد واعتادته

— الضَّاري ١٣ : ٤٠٠٢٣٥ الذي قد ضرب بالصيد واعتاده

فصل ضرب

— ضَارِيَة ٣٦ : ٢٢٠٥٥٦ ساكة

— الضَّرَحِيَة ٢٤ : ١٢٠٣٤٤ النسر

فصل ضرر

— ضَرِير ١٢ : ٦٢٠٢١٩ شدة وشرو صبر على المكروه

فصل ضرس

— الضَّرْس ٢٩ : ٥٢٠٤٥٨ الاثر

— الضَّرْس ٣٤ : ٨٠٠٥١٥ خرس العرب مدتها

فصل ضرع

— ضَرُوعها ٢٥ : ٦١٠٣٧٠ مدّرات اللبن عند الناقة

فصل ضم

— ضَم ٢٥ : ٧٢٠٣٧٣ شديد

— الضَّرَام ٢٧ : ٧٩٠٤٢٤ النار والمشتعل — ٥٠٤ —

- فصل ضري
- الضَّرَاءُ ٣٤ : ٦١٥٥٠٦ الكلب الضاري الذي اعتاد الصيد
- الضَّرَأُ ٣٥ : ٨٥٥٢٢ ما وارك من شجر خاصة
- فصل ضفث
- الضُّفْثُ ٢٧ : ١٧٠٣٩٨ الحزمة من الحشيش
- فصل ضغم
- يَضْغَمُ ١٢ : ٦٥٠٤١٨ يعض
- فصل ضغن
- الأَنْغَانُ ٢٧ : ٦١٥٤١٢ الحق
- فصل ضفف
- ضُفُوفٌ ٢٥ : ٩٣٠٣٧٩ كثيرة يقال عين ضفوف كثيرة الماء
- فصل ضلع
- المَضْلِعَاتُ ٢٠ : ٨٦٠٣١٦ الامور المثقلة
- فصل ضمير
- اُضْمِرَتْهُ ٧ : ٢٦٠١٠٨ أي دفن فيها فغيبتته في بدانها
- الإِضْمَارُ ١٣ : ٥٦٠٢٤٠ الضمائر
- الضُّمَارُ ١٣ : ٧١٠٢٤٤ الضمير
- فصل ضنا
- اِضْطَنَّا ٢٤ : ٢٣٠٣٤٩ انقبض
- فصل ضنن
- الضَّنِينُ ٣٥ : ٢٥٠١٩ البخيل
- فصل ضهد
- الضَّهْدُ ١١ : ٢٨٠١٨٣ القهر والظلم
- فصل ضهل
- الضَّهْلُ ٢٧ : ٧٤٠٤٢٢ الماء القليل القريب القعر .

فصل ضوا

— الضوأة ٧ : ٦٤٠١٢٠ ورم يكون في غنى الناقة

فصل ضيف

— يُضيف ٣٤ : ٥٥٨ ٦٣ يشفق ويحذر من الخوف

فصل نيم

— المضم ٣٠ : ٧٤٦٢ المثلوم

فصل ضيح

— المضح ٧ : ٧٤١٠٠ جبل في ناحية الكوفة

باب الطاء

فصل طيسخ

— طباخ ٢٠ : ٤٦٠٣٠١ طباخ الشمس سمانها وحزها في الهواجر

فصل طحطح

— المتططح ٧ : ٨١٠١٢٧ المنحد رالى الأسفل

فصل طحر

— مطخرة ٣٥ : ٤١٠٥٣٥ رجل تطحر الحصى أي تدفعه وترميه بعيداً

فصل طخو

— الطخاة ٧ : ٥١٠١١٤ السحابة الرقيقة

فصل طرب

— تطربت ١٨ : ٢٠٢٦٢ طربت

فصل طرح

— الطارحة ٥ : ٥٨٠٨٧ الراكب الذي يضرب بقدمه أو ساط الناقة يستحشها على الإسراع

— القطر ٧ : ١٢٣ ٧ المرمي

فصل طرد

— تطرد ٧ : ٣٧٠١٠٨ تسوق

— اطردت ٨ : ٤١٠١٤٥ استقامت

فصل طرق

- الطَّرَفَات ٢٠ : ٢٩٦ هـ ٣٤ النوق تستطرف المرعى
- الطَّرَاق ٢١ : ٣٢٣ هـ ١٥ جمع طريق وهو المال المستحدث
- المطَّارِف ٢٢ : ٣٣٣ هـ ٤ ثوب مربع من خز

فصل طرق

- طَرُوقَتُهُ ٥ : ٤٨٥٨٤ امرأته
- الطَّوَارِق ٢٠ : ٧٥٢٨٧ الذي يأتي ليلاً
- تَطَرَّقَتْ ٢٠ : ٣٧٥٢٩٧ أتت

- الطَّرَاق ٢٧ : ٤٤٠٧ هـ ٣٨ جمع طارق وهو الفحل الذي يلقيح الناقة
- الطَّرْق ٣٤ : ٦٨٥٥١٠ الضرب بالحصى الذي تفعله النساء الكواهن
- المَطْرَق ٣٥ : ٦٠٥٥٤٤ الحوض الذي أطرق فيه التراب

فصل طغم

- الطَّغَام ٣٢ : ٥٤٦٩ هـ أرزال الناس وأوغادهم

فصل طفا

- الطَّافِي ١٢ : ٥٩٥٢١٦ الظاهر البارز على وجه الأرض
- العُفْيَةُ ٢٠ : ٥٠٥٣٠٣ خوصة شجر المقل أي ورقة وأغصانه

فصل طلع

- الطَّلَح ٢ : ١٢٥١٤ من أشجار البادية
- الطَّلَح ٧ : ٧١٥١٢٣ التي أعت من السفر (الناقة)
- الطَّلَح ١٢ : ٤٥٥٢١٠ القراد المهزول
- الطَّلَح ٢٠ : ٢٦٥٢٩٢ شجر طويل
- الطَّلَح ٢٨ : ٧٥٤٢١ المتعب

فصل طلع

- الطَّلَع ٨ : ٥٤٥١٥١ دفع وتغلب
- الطَّلَائِع ٣٥ : ٥٧٥٥٤٣ جمع طلعة وهي الناقة التي أعيادها السفر

- فصل طلق
- الطَّلَق ٧ : ١٢١ و ٦٧ الناقمة المتوجهة إلى الماء في الأصل من الدلق
- اسْتَلَقَتْ ١٤ : ٢٤٩ و ٣ اختلت
- فصل طلال
- الطَّلَل ٣ : ٣٦ و ٥٨ المطر الخفيف
- طَلَّتْ ٤ : ٤٧ و ٤٤ أصابها المطر الخفيف الندى
- فصل طلي
- الطَّلُو ٢٧ : ٢٥ و ٨ الذئب
- فصل طما
- الطَّامِي ١٩ : ٢٨٣ و ٢٤ الممتلىء
- فصل طمح
- الطَّامِجَةُ ٥ : ٨١ و ٣١ الطامعة بالعطاء
- فصل طمس
- الطَّمَس ١٢ : ٢١٠ و ٤٤ الطاريتي الذي انطمست آثاره
- طَامَسَتْ ١٣ : ٢٢٧ و ١٠ التي غطاها السراب فلا تتبين
- فصل طمل
- الطَّمَل ٣٤ : ٩٣ و ٢٥ الذئب
- فصل طناب
- طُنَاب ١ : ١٥٥ الجيش البعيد ما بين الطرفين لا يكاد ينقطع
- الإطنابة ٢٠ : ٣١٠ و ٦٦ السير الذي على رأس الوتر
- الإطناب ٢٥ : ٣٥٦ و ١٢ عبال الخباء
- طُنَاب ٢٥ : ٣٥٦ و ١٣ طناب الحمائل أي جمل و شاة سيوفهم إطناباً سدوها إلى هذه الأوتاد
- فصل طهر
- الطَّوَاهِر ٣٥ : ٤٨ و ٧٠ أُمُرَاف الأرض وهي مرتفعاتها
- فصل طول
- الطَّوَل ٢٥ : ٢٧٦ و ٨ التنال

فصل طوي

- الطَّيَّات ٨ : ١٤٤ ٣٨٥ المواضع التي يكون فيها الثور الوحشي
- الطَّوى ٨ : ١٤٧ ٤٥٥ الجوع
- الطَّوي ١٢ : ٤٣٥٢٠٩ البئر المطوية بالحجارة
- الطَّي ٢٥ : ٦١٥٣٧٠ طي * الأرض أي قطعها وتجاوزها
- طَوَّاهَا ٣٤ : ٤٥٥٤٩٨ أهزلها

فصل طيش

- تَطْيِش ١٣ : ٦٨٥٢٤٣ لا تفضل الصواب
- باب الظا *

فصل ظار

- الظَّئِرَان ١٢ : ٥٥١٩٥ الزندان وهما العودان اللذان تقدح بهما النار

فصل ظبا

- الظُّبَا ١٣ : ٧٥٢٤٤ حد السيف والسنان والنمل
- ظُبَاتُهَا ٢٠ : ٧٥٣١١ نصال السهم

فصل ظبي

- الظُّبَا * ٥ : ٣٨٥٨١ الغزلان

فصل ظعن

- الظَّعَائِن ٥ : ١١٥٧٢ النساء في اليهودج أثناء الرحيل وأحدثها الظعينة
- الظَّاعِنُونَ ٨ : ٥١٣٠ الراحلون عن الديار وأحدثوا الظاعن
- أَظْعَانُهُمْ ٨ : ٩٥١٣٢ أحمالهم في الرحلة
- ظُعْن ٨ : ١٠٥ ١٣٢ حمل الراحلين

فصل ظلق

- الظَّلَاقَات ٢٧ : ٢٥٥٤٠٢ الخُمَيَات التي تلي جنب البعير من الرحا
- الظَّلُوف ٣٤ : ٦٨٥٥١٠ هو من البيت بمنزلة القدم من الإنسان

فصل ظلال

— الأظلل ٢٩ : ١٢٤٤٤٤ بامان منسم البعير

فصل ظلم

— الظلم ٨ : ٣٠٤١٤١ ذكر النعام

— الذلما ٢٠ : ٦٥٤٣٠٩ الليل المظلم

فصل ظمأ

— الأظماء ٧ : ٧٦٤١٢٥ أوقات المرب

فصل ظناب

— الظنابيب ١٢ : ٤٩٤٢١٢ عظام الساق

فصل ظنن

— الظنن ٢٤ : ٤٤٧٥ التهم

— الظنن ٣٥ : ٤٦٤٥٣٩ على ما لا يوثق به من ماء وغيره

فصل ظهر

— الظاهر ٣٤ : ٥٤٤٥٠٣ الأرض المبلية فيها ارتفاع

— الظاهر ٣٦ : ٢٢٤٥٥٦ نسروا وأعانوا

باب العين

فصل عبر

— استعبرت ٧ : ٣٣٤١٠٨ بكت من العبرة

— العبرة ٣٤ : ٥٤٧٥ الكا

فصل عبر

— العبر ٣٥ : ٣٨٤٥٣٤ ما يدبر على هلب الذنب من البول والبسر

فصل عبل

— عبل ٢٠ : ٦٨٤٣١٠ الطري والجيد من الشيء

فصل عبل

— الأعابل ٢٥ : ١٨٤٣٥٧ جمع أعبل وهو المكان ذو الـ باراة البين

فصل عتر

— العتائر ٧ : ٥٠٤١١٤ جمع عتيرة وهي الذبيحة التي كانوا يذبحونها في الجاهلية

- فصل عتق
- العتاق ٢٥ : ١٤٥٣٥٦ : مع عتيق وهو النفسيس الكريم
- العتيق ٣٤ : ٦٠٥٥٠٦ : السهم الجيد المتخذ من شجر كريم
- فصل عثم
- راعتامها ٢٩ : ٣١٥٤٤٩ : الإبل بها
- فصل عث
- الأعت ١٣ : ٢٠٥٢٢٠ : الضعيف
- فصل عشر
- العشير ١٤ : ٢٤٨ : ٤٥ : النبار
- فصل عثكل
- العنشاكل ٢٥ : ٢٢٥٣٥٩ : ما علق على اليهود ج من ثوب أو صوف
- العثكول ٣٥ : ٣٨٥٥٣٤ : عذق النخلة
- فصل عجف
- العجاف ٢١ : ١٥٣١٩ : جمع أعجف وهو الضعيف الهزيل
- فصل عجل
- المعاجيل ١٢ : ٧٧٥٢٢٢ : المختصرات
- المعجل ٢٥ : ٦٠٥٣٦٩ : الماء السريع الجريان
- فصل عجم
- العجم ١٧ : ٢٥٨ : ٢٥ : العنض يا الأشرار
- عجم ٢٨ : ١٥٥٤٣٤ : عَض
- فصل عجهن
- العجاهن ٣٤ : ٥٠٥٥٠١ : الطباخ
- فصل عدا
- العداة ٢٢ : ٢٥٣٢٣ : جمع العادي وهو العدو

- فصل عذف
- العَدَف ٢٦ : ٢٥٤٤٧ جمع عذفة وهي من كل مبيء أسلمه الذاهب في الأرض
- فصل عدل
- اَعْدَل ١٢ : ٢٠٨ ٤٠٤ انتصف
- اَلْعُدْل ٢٤ : ١٢٥٣٤٣ المثل والنظامير
- فصل عدم
- اَلْإِعْدَام ٢٩ : ٣٢٥٤٤٩ الفقر وقلة ذات اليد
- فصل عذا
- اَلْعَذَاة ٣ : ٨٤٥٤٤ الجفاف وقلة الماء
- فصل عذب
- اَلْعَذُوب ١٨ : ٢٧١ ١٨٥ التائب رافهاً رأسه لا يأكل شيئاً
- فصل عذر
- اَلْعُذْرَة ٥ : ٧٥٧٠ الخصلة من الشعر وعرف الفرس وناحيته
- اَلْأَعْذَار ١٣ : ٢٣٤ ٣٤٤ الحجج
- فصل عذفر
- اَلْعُذَافِر ٨ : ١٦٥١٣٥ البعير المديد السلب
- فصل عرر
- اَلْعَرَّارَة ١ : ١٨٥٨٠ الشدة والسودد والرفعة
- اَلْعِرَار ٨ : ٣٥٥١٤٢ صوت ذكر البوم
- اَلْعَرَّار ٢٥ : ٤٠٥٣٦٤ النرجس البري
- فصل عرس
- اَلْعَرَّيسَة ٩ : ٨٥١٥٨ المشجر الملتف وهو مأوى الأسد يألفه
- عَرَّسَتْ ٢٠ : ٥١٥٣٠٦ نزلت من آخر الليل للاستراحة
- اَلْمُعَرَّس ٣٤ : ٣٣٥٤٩١ مومع النزول في السحر من آخر الليل للاستراحة •

فصل عرض

- عَارِضٌ ٢ : ٣٥١٠ السحاب المطل يعتري في الأفق
- عَوَارِضٌ ٥ : ١٢٥٧٢ السحاب التي تعتري في السماء
- عَرَاضٌ ١٨ : ١١٥٢٦٧ أن يعارض الفحل الناقة معارضة فيضربها
- العَوَارِضُ ٢٥ : ٣٩٥٣٦٤ خشب اليهودج
- العَرَضِيَّةُ ٢٩ : ٣٦٥٤٥١ النشاط والصعوبة من القوة والنخوة

فصل عرف

- الاعتراف ٢١ : ٥٥٣٢٠ الصبر

فصل عرق

- العَرَاقِيُّ ٢٠ : ٧٢٥٣١١ جمع عرقوة وهي خشبة

فصل عرقب

- العَرَاقِيبُ ٢٤ : ٣٥٣٤١ جمع عرقوب وهو في رجل الدابة بمنزلة الركبة في يدها

فصل عرك

- العَرَاكُ ٧ : ٨٠٥١٢٧ الزحام
- العَرَكُ ٣٥ : ٤٧٥٥٣٨ آخر مرفق البعير جنبه حتى يميل إلى اللحم

فصل عرن

- عَرْنِيْنَهَا ٢٧ : ٣٣٥٤٠٥ أنفها
- عَرَانِيْنَهَا ٢٩ : ٢١٥٤٤٦ ساداتها وأمرافها
- العَرْنِيْنُ ٣٥ : ٢٩٥٥٣٠ غاية الشجر وهي مأوى الأسد والضبع والذئب

فصل عري

- اَعْمُرُوْرِيْنُ ٧ : ٤٥٥١١١ ركن الحصى عرياً

فصل عزب

- اَعَزِيْتِ ١ : ١٧٥٨ أبعدت عن الحق والصواب
- اِعْزَابُ ١ : ١٧٥٨ أبعدت كثيراً
- الْمُعْزَرُ ب ٨ : ٢٧٥١٣٩ الذي يتتعد بإبله

- فصل عزل
- العُزْل ٦٨:٥ ٣٤ جمع أُعزل وهو أحد السماكين وسمي نسبةً إلى نجم صغير يسمي الأعزل لأنه لاشي* بين يديه من النجوم كالأعزل الذي لا سلاح معه والسماكين هما الأعزل والرامح *
- فصل عزن
- العِزُون ٣٥: ٥٤١ ٥ ٥٣ الجماعة من الناس
- فصل عزه
- العِزْهَاء ١٣: ٢٠٥ ٣٣ الذي لا يطرب إلى النساء * ولا يحب اللهو
- فصل عسب
- البَعَّاسِيب ٣٤: ٥٠٧ ٦٢ فحل النحل الذي تجتمع إليه
- فصل عسر
- بَعْسُر ٨: ١٣١ ٦٤ يضيق
- فصل عسف
- بَعْسِف ١٢: ٢٢١ ٧٥ أي يقطع المسافات
- الاعتِسَاف ٢١: ٣٢٦ ٢٤ الذالم والجور
- فصل عسقل
- العَسَاقل ٢٥: ٣٥٦ ١٦ قطع السراب
- فصل عسل
- عَيَّاسِل ١٣: ٢٢٥ ٥٤ كلاب الصيد
- فصل عسلج
- العُسْلُوج ٢٧: ٤١٢ ٤٩ العرق
- فصل عشر
- العِشَار ٢٠: ٢٩٦ ٣٤ النوق الحوامل التي مضى لحملها عشرة اشهر
- فصل عصب
- عَصَباً ٨: ١٤٠ ٢٩٤ جماعات
- العُصْبَة ١٣: ٢٢٨ ١٢ الرفاق في الرحلة
- العُصْب ٣٤: ٥١٥ ٧٩ الامر الشديد
- فصل عصر
- الأعْصَار ١٣: ٢٤٥ ٣٣ الحين من الدهر

- المَعْصُور ٢٠ : ٣٠٢ ٤٩٥ اللسان اليابس عطشاً
- فصل عصص
- العَصَاعِص ٣٠ : ٤٦٤ ١٣٥ أصل الذنب
- فصل عصف
- عَصْفَن ٨ : ١٤٩ ٥٠٥ أحطن
- فصل عصفر
- العَصْفُور ٢٧ : ٤٠٢ ٢٤ خشبة في الهودج تجمع أطراف خشبات فيه
- فصل عصل
- الأعْصَال ١٨ : ٢٧١ ١٧٥ المعى
- القُصْمَة ٢٧ : ٣٩٤ ٩٥ ظبي أبيض الذراعين
- فصل عصم
- مُعَصَّمَات ٣ : ٤٣ ٨١٥ ليس بمعصمات أي لم تشد بالعصام وهو حبل يشد
- به فم القربة
- عَصْمَة ٥ : ٨٨ ٦١٥ تحفظ وتحمي
- العَصَائِم ١٢ : ٢٠٧ ٣٧٥ أثر العرق كالطريق في سواده
- فصل عضه
- العَضْد ٩ : ١٦٥ ٢٧ المعين
- فصل عضل
- يُعْضِر ١٣ : ٢٤٣ ٦٨ يشكل
- فصل عطف
- أُعْطَافه ٥ : ٧٥ ٢٠٥ جوانبه
- العِطَاف ٢١ : ٣٢٧ ٢٧٥ الرواء
- العِطَاف ٢٤ : ٣٤٧ ٢٠٥ الجانب والشق
- فصل عطل
- العَوَاطِل ٢٥ : ٣٦٣ ٣٦٥ النعال التي لا يترك عليها

- فصل عطن
- المَعَاظِن ٣٤ : ٥١٤ ٧٧٤ ميارك الإبل حول الماء
- فصل عظم
- العَظِيمَةُ ١٣ : ٢٣٣ ٣١٤ المصيبة
- العِظَام ٢٧ : ٤٠٣ ٢٧٤ ما أصاب بطن البعير من حقب الرمل
- فصل عفا
- العِفَاء ٧ : ٩٨ ٤٤ ما كثر من الريش والوبر
- العِفَاة ١٩ : ٢٨٣ ١٤ طابو الخير والمعروف
- العَوَافِي ٢١ : ٣١٩ ١٤ من عفا يعفو إذا درس وأمحي
- فصل عفر
- عَفْر ٥ : ٨١ ٣٨٤ عفر الظباء التي يعلو بياضها حمرة
- اليَعْفُور ١٢ : ٢٠٨ ٤٠٤ الطلي
- المَعْفُور ٣٥ : ٥٢٢ ٨٤ النار التي تسقط من الزند عند الاقتراج
- فصل عفا
- عَقْوَتُهُ ٥ : ٧٨ ٣١٤ ساحته
- فصل عقب
- العُقْب ٧ : ١١٥ ٥٤٤ جمع عقبة وهي النوبة في الركوب
- فصل عقد
- العَقْد ١٢ : ٢١٦ ٦٠٤ ما تراكب بعضه على بعض
- عَقْدُوا ١٣ : ٢٣٢ ٢٧٤ عاهدوا
- فصل عقر
- العَقَار ١٣ : ٢٣٧ ٤٨٤ المنزل والأرض والضياع
- العَقِير ٢٠ : ٣٠٣ ٥٢٤ البعير الجريح
- العُقْر ٣٠ : ٤٦٢ ٨٠٤ المهر أو هودية فرج المرأة

- فصل عترب
- عَتْرِيَاء ٢٠ : ٢٩٨ ٤٠٥ قرناء المعقوفان
- فصل عتق
- العَوَاق ١٨ : ٢١١ ٤٤ ١١ ١١
- فصل عقل
- عَقْل ٧ : ١١١ ٤٤٥ معد فيقال عقل الحرا، إذا صعد شجرة أو صخرة يعتمسل عليها .
- المَعْقِل ٢٤ : ٣٥٠ ٢٨٥ الحصن
- العَوَاقِل ٢٥ : ٣٦١ ٢٩٥ الحصينة المنيعه
- العَقَائِل ٢٥ : ٣٧٤ ٧٦٥ جمع عقيلة وهي المرأة الكريمة المخدرة
- العَقِيل ٢٧ : ٤٠٩ ٤٢٥ ثور الوحش
- فصل عقم
- الأَعْتِمَام ٢٧ : ٤١٨ ٦٢٥ العقم
- الأَعْتِمَام ٢٧ : ٤٢٠ ٦٨٥ البثرة الصغيرة في وسط البئر
- فصل علا
- العُلُو ٧ : ٩٨ ٣٥ المكان العالي
- العَوَالِي ٢٤ : ٣٤٥ ١٣ الرماح
- فصل علج
- مُعْتَلَج ٣ : ٤٢ ٧٦٥ معتلج الغلاة أي الموضع الذي تكثرفيه الرمال منها وتتراكم ويدخل بعضها في بعض
- فصل علط
- العِرَاط ٢٠ : ٨٥ ١٥ جمع علطة وهي الطرق والرحمة في صفحتي عنق الحمامة
- فصل علق
- عُلِّقَت ٧ : ١١٩ ٦٣٥ أتبع
- العُلُوق ٢٥ : ٣٦٧ ٥٤٥ الناقة التي تعطف على ولد غيرها
- العَوَلَق ٢٧ : ٤١٥ ٥٥٥ الكلبة الشديدة الحرس لا يغلت منها شيء

- فصل علل
تَعَلَّلْنَ ٥ : ٧٣ ١٥٠ تسَلِّين —
- العَكْل ٢٥ : ٣٧٩ ٩٤٠ الشرب الثاني بعد الأول للإبل —
- العُزْلَة ٣٦ : ٥٥٧ ٢٣٠ بقية قوة المرء —
- فصل علم
الأعلام ٢٩ : ٤٥٨ ٥٢٠ العلامات —
- فصل عمد
العمد ١٣ : ٢٢٩ ١٤٠ الرؤساء —
- المُعْتَمَد ٣٤ : ٤٩٥ ٤٠٠ المواطن —
- فصل عمر
العمارة ٢٨ : ٤٣٧ ٢٤٠ الحي العظيم من القبيلة —
- فصل عمس
العماس ٢٥ : ٣٨١ ١٠٠٠ الشديد —
- فصل عمل
يَعْمَلُ ١٣ : ٢٢٣ ١٠٠ الناقة السريعة النجبية المطبوعة على العمل —
- العامل ٢٤ : ٣٤٤ ١٢٠ صدر الرمح الذي يلي السنان —
- فصل عملس
العملس ٧ : ١١٣ ٤٩٠ الذئب الخفيف الجري الخبيث —
- فصل عم
الاعتمام ٢٧ : ٤١٩ ٦٤٠ اعتمام النبات أي طوله وازد هاره —
- فصل عمي
مَعْمِيَّة ٧ : ١٢٣ ٧٠٠ أي بغلاة لا طريق فيها ولا علم —
- فصل عند
العند ١٢ : ٢٢٠ ٧٠٠ الطعن من شق واعتراض —
- المُعْتَمَد ١٢ : ٢٢٠ ٧١٠ الدم الذي يسيل عائداً أي يميناً وشمالاً لا يستقيم —

- فصل عنس
 — المَعْنُونِس ٢٧ : ٤١٠ ٤٤٥ الذنب الطويل الوافر الرطب
 — العَنَس ٣٥ : ٥٣٢ ٣٥٥ الناقة الثوية الصلبة
 فصل عنسل
 — العَنَسَل ٢٧ : ٤٠٨ ٣٩٥ الناقة السريعة

- فصل عنن
 — عَنَاناً ٣٦ : ٥٥٥ ١٩ موطاً
 فصل عهج
 — العَوَّهَج ٢٧ : ٣٩٨ ١٧ الطيبة الطويلة العنق
 فصل عهد
 — المَعْهُود ٧ : ١٢٥ ٧٥ الذي أصابه العهد
 فصل عهن
 — العَاهِن ٣٤ : ٥١٢ ٧٢ المال الحاضر العقيم
 — العَهُون ٣٥ : ٥٣٠ ٢٨ الصوف
 فصل عوج

- العَوَّجاء ٣٤ : ٤٩٦ ٤٥ الناقة الضامرة
 فصل عود
 — العَوْد ٨ : ١٤٣ ٣٥ اللواتي يزرن المريض

- العود ٣٤ : ٥١٦ ٨٢ التقديم
 فصل عوذ
 — العَوْد ٢٠ : ٩٦ ٢٤ النور الحديثة الولادة
 — ٥١٩ —

- فصل عور
— كَعَاوَرَه ٨ : ١٤٤ ٣٨٤ تداولوه
- فصل عوسر
— كَعُوسَرَانِيَّة ١٨ : ٢٦٨ ١٣٤ الناقحة التي تعسر بذنبها أي ترفعه نشاطاً
وحدة •
- فصل عوط
— الْعَائِط ٢٠ : ٣٠٣ ٥٠٤ الجارية التي لم تحمل
- فصل عوم
— يَعُوم ٨ : ١٣٩ ٢٧٤ يضطرب من سرعة السير
- فصل عون
— الْعَوَان ٨ : ١٥٢ ٥٩٤ الشديدة الأكل التي كان قبلها حروب
— الْعُون ٢٧ : ٤١٩ ٦٥٤ التطلع من حمر الوحش .
— الْعُون ٣٥ : ٥٢٦ ١٨٤ المرأة النصف التي ليست كبيرة ولا صغيرة
- فصل عبا
— أَعْبَا ١٢ : ٢٠٨ ٤١٤ صعد
- فصل غير
— الْعَيْر ١٨ : ٢٦٩ ١٥٤ حمار الوحش .
- فصل عيس
— الْعَيْس ٥ : ٧٣ ١٤٤ الإبل البيض يخالطها شقوه يسيرة
- فصل عيص
— الْعَيْس ١٣ : ٢٣٥ ٣٩٤ الأصل
- فصل عيط
— الْعَيْط ٢٧ : ٣١٥ ١٢٤ الجبال الطوال
— الْعَيْط ٢٤ : ٤٧٨ ١١٤ الطويلة العنق
- فصل عيف
— عَيْاف ٣ : ٢٧ ٢٩٤ كاره

- المَعْتَقُونَ ٥ : ٨٣ ٤٦٥ الأضياف وطلاب الرزق والمعروف
- عَيَاف ٢٠ : ٢٩٤ ٢٨٥ لعبة الصبيان الأعراب
- العَيَاف ٢١ : ٣٢٤ ١٦٥ كره الشيء وتركه
- العَوَاف ٢٢ : ٣٣٦ ٩٥ الطير التي تحوم على الماء وعلى الجيف
- فصل عيل
- العِيل ٢٩ : ٤٥٦ ٤٧٥ الحاجة والاقتار
- فصل عين
- العَيْن ١٨ : ٢٧٢ ٢٠٥ البقرة الوحشية
- العَيْن ٣٤ : ٤٧٧ ٩٥ الجديد
- باب الغيـن
- فصل غيب
- كَغِيبُ ١٣ : ٢٣٧ ٤٦٥ يأتي
- الغِيبُ ٣٥ : ٥٤٦ ٦٦٥ شرب يوم للقطا والإبل
- فصل غبر
- الأُغْبَرُ ٧ : ١١٠ ١١٠ الذي لونه لون التراب
- فصل غبس
- الأُغْبَسُ ٥ : ٢٠٥ ٧٥ الذي لونه لون الرماد وهو بياض فيه
- فصل غبق
- الغُبُوقُ ١٨ : ٢٧٢ ٢١٥ اللبن الذي يشرب في العشي
- غَابِيتُهُ ٥ : ٨٥ ٥٣٥ من الغبوق وهو شرب اللبن في العشي
- فصل غين
- المُغَابِنُ ٣٤ : ٥٠٩ ٦٥٥ مواطن الأفخاذ عند الحوالب ومعاطف الجلد
- المُتَغَابِنُ ٣٤ : ٥١٨ ٨٦٥ المنقوس الضعيف
- فصل غدا
- تَغْدُو ٧ : ١٠٩ ٣٩٥ تأتي في الغداة وهي الصباح

- فصل غدق
- غِدْأَتَه ٥ : ٥٢٦ ٨٥ مطره الكثير الغزير
- الغَوَادِق ٢٣ : ٦٥ ٣٣٩ السحاب الكثير المطار
- فصل غذف
- أَغْذَ ٣٦ : ٧٥ ٥٥١ أسرع السير
- فصل غرا
- الغَرِي ٧ : ١١٤ ٥٠٥ الصنم أو النصب الذي كانوا يذبحون عليه الذبائح
- ويتلونه بالدم
- فصل عزب
- الغَرْب ٢١ : ٤٥ ٣٢ الدلو العظيمة
- غَرْبَةُ ٢٧ : ٥٩٥ ٤١٦ غربة العين الحديدية النار
- فصل غرث
- غَرَاث ٣٥ : ١٧٥ ٥٢٦ خميلة دقيقة
- الغَرَاث ٣٥ : ١٧٥ ٥٢٦ الجائع
- الغَرَاث ٣٥ : ١٧٥ ٥٢٦ الجائع
- فصل غور
- الغَرِير ٧ : ٦٥٥ ١٢٠ فتح القنطرة الصغير
- الْخَرَار ١٣ : ٧٠٤ ٤٤٤ هذ السيف والرمح والسهم
- غَرَار ١٣ : ٥٣٥ ٢٢٩ نقصان
- الْغَرَّة ٢٠ : ٢٩٤ ٢٩٥ الغفلة
- فصل غرس
- الْأَغْرَاس ٢٧ : ٦٢٥ ٤١٨ غرس الولد وهو جلدة رقيقة تخرج مع الولد
- حين يخرج من بطن أمه .
- فصل غرف
- الْغَرْفَةُ ٣٥ : ٤٠٥ ٥٣٥ النحل
- فصل غزل
- الْمُغْزَل ٢٧ : ١٥٥ ٣٩٦ الغابية التي معها غزالها أي ولدها

- فصل غسل
- الغسل ٣٤ : ٥٠٤ ٥٦٠ نبات الغسل
- فصل غش
- غشاً ٧ : ١٢٧ ٨٠٠ على عجلة
- فصل غشم
- غشوم ٥ : ٨٨ ٦٤٠ تأتي في الصباح
- أغشمها ٢٨ : ٤٣٥ ١٩٠ أظلمها
- فصل غص
- أغصت ١١ : ١٨١ ١٩٠ ضيقت عليه
- فصل غضا
- الغضا ٣ : ٣٧ ٦٠٠ شجرة من نبات الرمل تكثر في نجد لها هذب كهدب الأرض
- والجمع غضيات
- فصل غضن
- الغضون ٣٥ : ٥٣٥ ٤١٠ التجعد
- فصل غطط
- تغط ١٤ : ٢٥٠ ٨٠ من غط البعير إذا هدر من مقلته
- فصل غطل
- نياها ٥ : ٨٥ ٥٢٠ الثلمات المتراكمة
- فصل غلا
- تفتلي ١٢ : ٢٠٤ ٢٨٠ تسرع في السير
- المغالي ٢٧ : ٤٢٠ ٦٩٠ جمع مغلاة وهي السهم الذي يتخذ لتقدير مدى
- الأميال والأرض
- فصل غلب
- الغلب ٢٩ : ٤٤٦ ٢٣٠ جمع أغلب وغلبا وهو بمعنى العظيم
- فصل غلب
- التغلب ٣٤ : ٤١٢ ٣٤٠ ورد الماء أول انفجاره في الصباح

- فصل غلق
— بِمُتْلَاق ١٢ : ٢٠٠ ١١٤ يَخْلُقُ الرِّدْنَ فَيَفُوزُ بِهِ
- فصل غللى
— اَلْغُلْيَال ٢٧ : ٤٢٠ ٦٩٥ حَرِيقَةُ الشَّمْسِ
- فصل غما
— اَلْغَمَاءُ ٣٤ : ٥١٥ ٨٠٥ اَلْمُدَّةُ وَالضَّرِيقُ
- فصل غمر
— اَلْغَمَارُ ١٢ : ٢٢١ ٧٢٥ اَغْدَارُ الْكَلَابِ دِي الَّتِي لَا تَحْسِنُ الصِّيدَ
- اَلْغَمَارُ ١٣ : ٢٣٩ ٥٢٠ اَلْمَاءُ الْكَثِيرُ
- اَلْغَمَرُ ٢٥ : ٣٨١ ٩٨٥ اَلْكَثِيرُ الْوَاسِعُ
- فصل غمض
— اَلْمُغْمِضُ ٢٥ : ٣٦٨ ٥٥٠ اَلْخَفِيُّ اَلْغَامِضُ
- اَلْمُغْمَضَةُ ٢٥ : ٣٨١ ١٠٠ اَلْأَمْرُ اَلْعَظِيمُ اَلشَّدِيدُ
- فصل غملل
— اَلْغَمَالِيلُ ١٨ : ٢٧٣ ٢٢٥ وَاذْكَهَيْتُهُ السَّكَةُ فِي الْأَرْضِ
- فصل غمم
— اَلْغَمَامُ ٢٧ : ٤٠٤ ٢٩٥ اَلسَّحَابُ
- فصل غنا
— اَلْغَنَاءُ ٢٠ : ٣١٣ ٨٠٠ اَلنَّفْعُ
- فصل غنم
— اَلْغَنَامُ ٢٩ : ٤٥٦ ٤٩٥ اَلَّذِي يَغْنَمُ فِي اَلْحُرُوبِ وَاَلْغَارَاتِ
- فصل غهيب
— اَلْغَيْهَبُ ٢٥ : ٣٦٨ ٥٦٠ اَللَّيْلُ اَلْمُظْلِمُ اَلشَّدِيدُ اَلسَّوَادُ
- فصل غور
— اَلْغُورُ ١١ : ١٩٢ ٥٥٠ مَا اَلْأَمَانُ مِنَ الْأَرْضِ وَاَلْخَفْيِ
- اَلْمُغْوَارُ ١٣ : ٢٢٦ ٩٠ اَلْمَجَاعُ اَلَّذِي يَمْنُ اَلنَّارُ
- اَلْمَغَارُ ١٣ : ٢٢٨ ١٤٠ اَلنَّارُ وَاَلْمَتَالُ
- يَغُورُ ١٣ : ٢٣٢ ٢٦٠ يَذْهَبُ
- اَلْأَغْوَارُ ١٣ : ٢٣٤ ٣٣٠ مَا اَنْ يَغْفِرَ مِنَ الْأَرْضِ

- نمسل غوط
- غاط: ١٢ : ٢١٥ ، ٥٦ أخل رأسه يحفر التراب
- فصل غول
- يَغْتَال ٧ : ١١٨ ، ٦٠ يستغرق
- فصل غيسد
- الأَغْد ٨ : ١٣٢ ، ١٠ الناعم المتشبي من النبات
- فصل غيسن
- الغِيَانِس ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ الغاية
- فصل غيسن
- الغِين ١٨ : ٢٧٣ ، ٢٢ الشجر الملتف
- فصل غيسي
- الغَيّ ٩ : ١٥٦ ، ٢ الحزن والخيبة

بـ باب الفاء

- فصل فـ حاج
أَفْجَاجٌ ١٣ : ٥٢٧ هـ ١٠ هـ ماضي مسرعاً
- فصل فاد
يَفَادُ ٨ : ١٤٩ هـ ٥١ هـ يشوي اللحم
- فصل فأم
الْفَنَامُ ١٢ : ٢٠٥ هـ ٣٠ هـ عدل واسع الأسفل ضيق الفهم
- الفصل فام
الْفَنَامُ ٢٧ : ٤١٠ هـ ٤٤ هـ الجماعة من الناس
- فصل فتر
الْفَتْرَةُ ١٣ : ٢٣٦ هـ ٤٢ هـ الفتور والضعف
- فصل فتل
فَتْلَاءُ ٧ : ١١٦ هـ ٥٥ هـ الناقة المقتولة العضد
- فصل فنت
الْفَتْ ١٢ : ٢٠٦ هـ ٣٤ هـ حب يجتنى ويطحن ويخبز وتأكله الفمراء في العجديا
- فصل فبي
الْفَيْجُ ١١ : ١٨٠ هـ ١٧ هـ النابية
- الفصل فبي
الْفَيْجُ ١٢ : ٢٠٤ هـ ١٢٨ هـ الطريق الواسع بين الجبال
- فصل فحج
الْفَاجِعُ ٥ : ٧٤ هـ ١٨ هـ الميت الذي يفجع أهله بموته
- فصل فحس
أَفْحُوصٌ ٤٢:٣ هـ ٧٦ هـ موضع في التراب أو الرمل يقلب وينحى بعضه عن بعض
فيكون كالحفرة ومنه أفحوض القطا
- فصل فحل
الْفَحُولُ ٦ : ٩٣ هـ ١٥ هـ الآباء
- فصل فخم
الْفَخْمَةُ ١٣ : ٣٢ هـ ٢٧ هـ الكتيب الضخمة

- فصل فذح
— الفأبركة ٥ : ٧١ ٥ ٣١ الثقيلة
— المَفْدَح ٧ : ١٠٦ ٥ ٢٨ المثقل المنلوب على أمره
فصل فذذ
— الفذّ ١٢ : ٢٠٧ ٥ ٣٦ الفرد
فصل فرا
— يَفْرِي ١٨ : ٢٧٩ ٥ ٣٨ يقطّاع
فصل فرد
— الفُرْدَة ٣٤ : ٤٩٢ ٥ ٣٤ موقع الكركرة من صدرها
فصل فرزم
— الفرزوم ٣٥ : ٥٣٨ ٥ ٤٧ سندان الحداد
فصل فرسن
— الفراسن ٣٤ : ٤٦٧ ٥ ٤٤ فرسن البعير بمنزلة الفانرين من الفرس
فصل فرش
— الفرش ٨ : ١٤٨ ٥ ٤٨ برادة الحديد
— الفرائس ٣٥ : ٥٢٤ ٥ ١١ عظام رتاق تلي تمهف الرأس
فصل فرص
— الفرائص ٨ : ١٣٨ ٥ ٢٤ لحمه بين الجنب والكتف
فصل فرط
— التفارط ٣٤ : ٥٠٧ ٥ ٦١ التسابق إلى الشيء
فصل فرغ
— فرُوغ ١٨ : ٢٧٩ ٥ ٣٩ فتحات وشقوق
— الفرُغ ٥ : ٧١ ٥ ١١ هي أربعة كواكب واسعة مربعة
— الفراغ ٢٠ : ٣١١ ٥ ٧٠ جمع فريخ وهو الحريش
فصل فرق
— الأفاريق ٥ : ٨٥ ٥ ٥٣ الأمطار تأتي دفعة بعد دفعة

| | |
|-------------------------------------------------------------|---|
| فصل فرقد | |
| الفرقد ٨ : ١٤٢ ٥ ٣٢ ولد البقرة الوحشية | — |
| فصل فسح | |
| الغاسحة ٥ : ٧٤ ٥ ٧ الصلبة الشديدة | — |
| فصل فصم | |
| مُفَصِّح ٧ : ١١٢ ٥ ٤٦ مفهوم | — |
| فصل فصد | |
| المُتَفَصِّد ٨ : ١٣٥ ٥ ١٢ السائل | — |
| يُفْتَصِّدُه ١٢ : ٢١٩ ٥ ٦٦ يذبحه | — |
| فصل فصل | |
| المُفَاوِصِل ٢٥ : ٣٧٢ ٥ ٦٧ القواطع التي تفصل | — |
| المُفَاوِصِل ٢٥ : ٣٨١ ٥ ٩٩ القول الذي يفصل بين الحق والباطل | — |
| فصل فتلظ | |
| الغُتْلِيظ ١٨ : ٢٦٨ ٥ ١٣ ماء الكرش | — |
| فصل فعل | |
| الْفَعَال ١٣ : ٢٣٠ ٥ ١٩ الفعل الحسن من الجود والشجاعة | — |
| فصل فعم | |
| إِفْعَامُهَا ٢٦ : ٤٤٦ ٥ ملوؤها | — |
| فصل فقم | |
| الْفُقْمَاء ١٣ : ٢٤٧ ٥ ٨٤ العوجاء غير المستقيمة | — |
| فصل فليج | |
| أُتْلَجَهُم ٣٤ : ٥١٣ ٥ ٧٣ أظفرهم | — |
| فصل فلق | |
| الْفَلَق ٨ : ١٤٣ ٥ ٣٤ القطع | — |
| فصل فسد | |
| الْفَسْد ٩ : ١٦٢ ٥ ٢٠ الكذب | — |
| الْفَسْد ١٢ : ١٩٨ ٥ ١٥ الحق والباطل | — |

- فصل فنن
- أُنْثَان ٢٥ : ٣٥٥ ، ١١ ضروب وأنواع
- الْفَنَّ ٣٥ : ٥٣٢ ، ٣٤ الغصن المستقيم طويلاً وعرضاً
- فصل فني
- الْفَنَاء ٥ : ٧١ ، ٨ الفسحة التي تمتد أمام الدار
- فصل فهر
- الْفَهْر ٧ : ١٢٧ ، ٨١ الحجر
- فصل فوز
- الْمَفَاوِز ٥ : ٨١ ، ٣٧ الغلالة المهلكة
- فصل فوق
- الْأَفَاوِيق ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ جمع فيقة وهو ما يجتمع من اللبن في
- ضرع الناقة بين الحلبتين
- فصل فيد
- يَتَفَيَّد ٨ : ١٣٠ ، ٤ يتبختر في مشيه
- فصل فيضر
- الْمُفِيز ٧ : ١٠٩ ، ٣٨ الرجل الذي يجيل قداح الميسر عند الضرب بها
- فصل فيل
- الْفَيْل ٨ : ١٥٠ ، ٥٢ لعبة السبيان
- باب القاف
- فصل قبا
- الْقَابِيَات ٣ : ٤٢ ، ٧٩ جمع قابية المرأة التي تجني العصفور
- فصل قبص
- الْقَبَاضَةُ ٧ : ١١٢ ، ٥٧ ، السرقة والشد في الجري
- فصل قتب
- الْقَتَب ٢ : ١٦ ، ١٩ رحل البعير ومنا يقصد بها أصحاب الإبل وهم سكان
- البادية .

- فصل قتمد
- القُتود ١٢ : ٢٢٢ ٥ ٧٦ خشب الرجل
- فصل قتمر
- كَيْتَرِي ٨ : ١٤٨ ٥ ٤٧ يتبع
- الإقتار ١٣ : ٢٣١ ٥ ٢٤ الافتقار والفقر
- فصل قثم
- القُتَام ١٨ : ٢٧٣ ٥ ٢٣ الظلام والخبار الأسود
- الإقتام ٢٩ : ٤٥٣ ٥ ٤٠ الإظلام من ارتفاع الخبار
- فصل قثن
- القاتِن ٣٤ : ٥٠١ ٥ ٥١ الضئيل الجسم
- فصل قحف
- القُحْف ٣٥ : ٥٢٤ ٥ ١١ العظم الذي فوق الدماغ
- فصل قحل
- القُواحِل ٢٥ : ٣٦٨ ٥ ٥٤ الأجناد اليابسة
- فصل قحم
- القُحْم ٥ : ٨٢١ ٥ ٤١ الأمور العظام الشاقة المعضلة
- القُحْم ١٣ : ٢٣٨ ٥ ٥١ الكبار من الإبل
- القُحْم ٢٥ : ٣٨٦ ٥ ١١٤ المواضع العالية الشاقة السعبة المرتقى
- فصل قدح
- القادِحة ٥ : ٨٣ ٥ ٤٥ النقص والمعيب
- الأقداح ٧ : ١٠٩ ٥ ٣٨ جمع قدح وهو قدح الميسر

- فصل قدد
- القَدَد ١٩ : ١٦٥ ٤ ٢٦ السيور المقدودة من جلد غير مدبوغ يشدّ بها الأسد
- القَدَد ١١ : ١٨٧ ٤ ٤٠ السير من الجلد
- القَدَد ٢٩ : ٤٥٤ ٤ ٤٤ القطع
- فصل قددع
- القُدُوع ٢٠ : ٣١٣ ٤ ٨٠ اللثيم
- فصل قدم
- قَدُوم ٨ : ١٣١ ٤ ٧ قادمة
- القَوَادِم ١٣ : ٢٢٨ ٤ ١٢ الخشبة التي في مقدمة رجل البعير
- القَوَادِم ٢١ : ٣٣١ ٤ ٤٠ الريشات التي في مقدم جناح الطير

- فصل قذف
- مَقْدُفَةٌ ١٧ : ١١٦ ٤ ٥٦ سمينّة
- مَقْدُوف ٨ : ١٣٦ ٤ ١٩ البعير الذي يقذف بنفسه في السير ويتراعى
- تَقْدُوف ١٢ : ٢٢٦ ٤ ٧ جرى مسرعاً
- القَوَادِف ٢٢ : ٣٣٣ ٤ ١ المهالك
- فصل قذي
- القَذَى ٢٠ : ٣١٧ ٤ ٦٠ ما يسقط في العين فيؤذيها
- فصل قرا
- قَرَيْتُهُ ١٢ : ١٩٩ ٤ ١٧ أطعمته طعام الضيف
- القَرَا ١٢ : ٢٠١ ٤ ٢١ الظهر
- القَرَا ٢٠ : ٣٠٨ ٤ ٦٥ طعام الضيف
- المَعْرَاة ٢٩ : ٤٤٦ ٤ ٢٢ الإناء الذي يقرى فيه الضيفات أي يطعمون فيه

- فصل قرب
الأقرباب ١ : ٧ ٥ ١٥ واحدها قرب وعي ضا مرة الخواصر من الخيل
- فصل قرح
قريح ٥ : ٦٨ ١ الجريح
- القرح ١١ : ١٨١ ١٩ الفرس الذي تمت أسنانه
- المقرح ٣٥ : ٥٢٣ ١٠ المجرح
- فصل قردد
القردد ٨ : ١٣٤ ١٤ الأرض المرشعة إلى جانب ومعدة
- فصل قرر
القر ١٢ : ٢٠٥ ٣٠ مركب أكبر من المودج
- فصل قرزم
مقرزومات ٣ : ٣٠ ٣٩ المقرزم النسب التفسير الذي لا يعتد ولا يتسل
- فصل قرس
قراسية ١٤ : ٢٥١ ١٠ قوي عظيم
- فصل قرشم
القراشيم ١٢ : ٢١٠ ٤٥ التراد العظيم
- فصل قرش
القرية ٥ : ٨٩ ٦٦ الشعر
- القتر ٢٥ : ٣٦٠ ٢٧ اقتلع
- فصل قرط
القرطان ٣٠ : ٤٦٨ ٦ من حلي النساء يعلتان في الأذن من المعدن
- فصل قرظ
المقروط ٢٩ : ٤٥٤ ٤٤ الجلد المدبوغ بالقرظ
- فصل قرف
المقرون ١١ : ٢٧٨ ٩ الأندال
- فصل قرقر
قرقر ٥ : ٨٠ ٣٥ ماحت

فصل قروم

- القُرْم ٥ : ٨٤ ٤٨ السيد العليم من الرجال
- القُرَام ٢٧ : ٣٦٦ ١٣ ضرب من الستور فيه رقم ونقوش
- قُرُومها ٢٧ : ٤٣٣ ١٢ رجالها
- القُرْم ٢٩ : ٤٤٥ ١٨ الفحل من الابل

فصل قرون

- القُرْن ٨ : ١٣٩ ٢٧ رابية مشرفة على ومدة صغيرة
- القُرَيْن ٢٥ : ٣٥٣ ٦ الصديق والصاحب
- القُرَائِن ٣٤ : ٤٦٥ ٣٨ المتعائلة

فصل قسج

- القَسَجَةُ ٥ : ٨٢ ٤١ الشديدة

فصل قسس

- قَسَس ٧ : ١٠٠ ٨ رَج ماشيته مع المشي إلى مراحها

فصل قسط

- قُسْطَانِي ٢٧ : ٤٠٤ ٢٩ قوسى قزح
- المُقْسَط ٢٦ : ٤٤٩ ٣٢ القليل المتقتر

فصل قسطل

- القُسَاطِل ٢٥ : ٣٨٥ ١١٠ مع قسائل وهو اخبار الساطع

فصل قصب

- القَصْبَةُ ٢٧ : ٤٢٥ ٨١ القوس

فصل قصد

- يَقْتَصِدُهُ ١٢ : ٢١٩ ٦٦ يقتله

فصل قمر

- يَقْرَر ٨ : ١٥٢ ٥٢ يحبس
- أَقْرَرَتْ ١٨ : ٢٦٣ ٢ كفت وامتدحت

- فصل قنذ
قُنْذُ ١٥ : ٢٥٦ هـ السريح الانكسار
- فصل قضم
القَنِيم ٢٧ : ٣١٦ هـ ١٥ الصحيفة البيضاء
- فصل قضي
القَوَاضِي ١٨ : ٢٧٧ هـ ٣٣ التي تقضي على الحياة
- فصل قطا
القَطَا ١٨ : ٢٧٠ هـ ١٥ الأعجاز
- فصل قطر
أَقْطَارِعا ٢٠ : ٣١٢ هـ ٧٤ أطرافها
- فصل قطم
القَطَامِي ٢٠ : ٢٨٩ هـ ١٢ المقر
- القَطَام ٢٧ : ٤١٩ هـ ٦٥ الهائى المغنم
- فصل قعما
أَقْعَى ٧ : ١١٤ هـ ٥٢ جلس على موخرته
- القَعْو ١٢ : ٢١٩ هـ ٧٦ البكرة من خشب
- فصل قعد
القُدُود ٣٤ : ٤٧٧ هـ ٨ البعير الذي يتخذ للركوب وحمل الزاد والماء والمتاع
- فصل قعس
القُعَسَاء ١١ : ١٩٠ هـ ٤٩ الثابتة المنبعة
- فصل قعصر
القُعْصَر ٢٢ : ٣٣٦ هـ ٨ الموت السريع
- فصل قعقع
تَقْعَقَعَت ١٢ : ٢٠٤ هـ ٢٩ صوت
- فصل قفج
قَافِجَة ٥ : ٧٧ هـ ٢٦ كارهة للأكل من الشبع

- فصل قفّ
- القُفّ ٣٤ : ٤٩٤ هـ ٣٦ ما ارتفع من متون الأرض.
- فصل قلا
- المَتَلَاء ٢٧ : ٤١٩ هـ ٦٥ الذي يسوق الأتن
- قَلَا ٣٤ : ٤٩٨ هـ ٤٦ طرد وساق
- فصل قلت
- القِلَات ٣ : ٣٨ هـ ٦٥ جمع قلت وهو نفرة في الجبل في المخور الصم
- تمسك ماء السماء فيستنقح فيه ويبرد ويخف
- فصل قلص
- قَلَصَتْ ٧ : ١٢٠ هـ ٦٦ مضت ذاهبة
- القلاص ١٨ : ٧٢ هـ ٢١ إناث النعام الفتية
- المَقْلَصَة ٣٤ : ٤٨٦ هـ ٤٢ المشهورة
- فصل قلقل
- تَقْلَق ٢٠ : ٣٠٦ هـ ٥٧ سار خفيفاً سريعاً
- فصل قمع
- المَقْمَح ٧ : ١١٣ هـ ٤٩ الذي يرفع رأسه وينض بصره
- فصل قمر
- القَمَر ٢٥ : ٣٨٧ هـ ١١٨ الفوز بالتمار
- فصل قمر
- القَمَامِسَة ٢٥ : ٣٧٥ هـ ٧٨ جمع قَمَس وهو الماء الشريف
- فصل قطار
- قَطْر ٣٤ : ٥٠٦ هـ ٥٩ الكلب الذي كان به عقلاً من اعوجاج ساقيه
- فصل قمع
- تَقْمَح ٢٠ : ٣٠٤ هـ ٥٤ تطرد عنها الذبان
- التَّمْوَع ٢٠ : ٣٠٤ هـ ٥٤ فساد في موءق العين واحمرار
- فصل قعم
- قَمَاقِم ١ : ٤ هـ ٧ السيد الكثير الخير الواسع الفضل من الرجال

- فصل قنا
- قنا ٧ : ١٠٦ ٥ ٣٧ الرماح
- قانيء ٢٧ : ٤٠٢ ٥ ٢٤ أحمر النون
- القنؤان ٢٦ : ٤٤٣ ٥ ١٣ جمع قنو وهو عنقود شجر النخلة
- فصل قنب
- المعقائب ٢٥ : ٣٨٥ ٥ ١١٠ جمع مقنب وهو جماعة الخيل والفرسان
- فصل قنبيل
- التنايل ٢٤ : ٣٥٠ ٥ ٢١ جمع قنبلة وهي الخائفة من الناس أو الخيل
- فصل قنن
- القنائقن ٣٢ : ٤٨٥ ٥ ٢٣ الخفادع
- فصل قنهد
- القنهد ١١ : ١٧٤ ٥ ١٥ ضرب من غنم اليمن قصير الذنب
- فصل قهز
- القهزة ٨ : ١٤٧ ٥ ٤٤ ثوب أبيض من حرير
- فصل قهقر
- القهقر ٢٧ : ٤٢٨ ٥ ٨٨ الحجر الأملس
- فصل قوا
- القوي ٣٤ : ٤٩٨ ٥ ٤٦ الأرز القفر الخالية لا أحد فيها
- فصل قوب
- القوب ١٢ : ٢٠١ ٥ ٢١ الآثار
- فصل قود
- القود ٢٥ : ٣٥٤ ٥ ٩ جمع أقود وهو الطويل العنق والخير من الإبل
- فصل قول
- العقاول ٢٤ : ٣٤٩ ٥ ٢٥ جمع مقول وهو الملك من ملوك اليمن
- فصل قيض
- القيض ٧ : ١٢٤ ٥ ٧٣ قشور البيض
- اقتيض ١٨ : ٢٧٩ ٥ ٣٧ استبيح
- قيضر ٢٧ : ٣٦٢ ٥ ٦ حفرة

- فصل قيسح
 القَيْسَةُ ١٧ : ١١٧ ، ٥٨ القاع من الأرض
 فصل قين
 القَيْنَةُ ٥ : ٧٣ ، ١٣ القينة الصارحة هي المخنية
 القَيْن ٩ : ١٥٩ ، ١١ الحداد
 القِيَان ٣٤ : ٤٧٨ ، ١١ الإماء الخادما
 القُيُون ٣٥ : ٥٣١ ، ٣٠ الذين ينحتون الرجال وما شا بهمها من الخشب

باب الكاف

- فصل كأد
 كُؤَد ١٤ : ٤٤٤ ، ٧٥ كؤد الطريق صغارها
 فصل كبد
 الكُبْدُ ٨ : ١٣٥ ، ١٨ العظيم الوسط
 الكَبْدُ ٩ : ١٧١ ، ٤٢ الوسط
 فصل كبس
 الكِبَاس ١١ : ١٨٨ ، ٤٢ الذكر
 فصل كبل
 كَيْتَبِل ٢٩ : ٤٤٩ ، ٣١ يحتبس
 المَكْبَلُ ٣٤ : ٤٧٩ ، ١٢ الشد والربط
 اكْتَبَلُوا ٣٦ : ٥٤٤ ، ١٦ احتبسوا
 فصل كتب
 الكُتْبَةُ ٣٤ : ٤٧٨ ، ١٠ الخرزة المضمومة بالسير
 فصل كتت
 كَيْتَتْ ١٣ : ٢٣٦ ، ٤٥ يصوت مما امتلاء بطنه من طعام ولبن
 فصل كتم
 كُتُوم ٧ : ١١٧ ، ٥٨ لا تضيح ولا تعلن
 الكِتَامُ ٢٧ : ٤١٧ ، ٦١ اللقاح

- فصل كتن
— كُتْنٌ ١٢ : ٢٢١ ، ٧٥ يحبس يقال لا يكتن لا يحبس من جريه
فصل كئب
— الكُئْبُ ٢ : ٩ ، اجمع كئيب وهو نل الرمل المحدود ب
فصل كدا
— الكُدَاية ١١٣ : ٧ ، ٤٨ الصخرة
— الكُدَا ١٠ : ١٧٦ ، ٤ المنع
— الكُدَان ١١ : ١٨٣ ، ٢٦ ما غلظ من الأرض
فصل كدر
— كُدْرَاءُ ٣ : ٤١ ، ٧٥ الغبراء التي تعميل إلى السواد في ظهرها
— الكُدْرُ ٧ : ١٢١ ، ٦٧ الذي في لونه غبرة
— الكُدْرُ ١٨ : ٢٧٤ ، ٢٤ القطا التي في لونها غبرة
— الكُدْرِي ٣٥ : ٥٤٥ ، ٦٣ ضرب من القطا صغار قصار الأذنان
فصل كدم
— الكُدْمُ ١٨ : ٢٧٠ ، ١٥ العض
— المَكْدَمُ ٢٥ : ٣٦٩ ، ٥٨ حمار الوحش المعطّر ويقصد به من كثرة الحضر
فصل كدن
— الكَوَادِن ٣٤ : ٥١٠ ، ٦٦ البرادين
فصل كرب
— الكَرْبُ ٢ : ١٥ ، ١٧ جمع الكربة الحزن والمشقة
— مَكْرَبُ ٢٧ : ٤٢١ ، ٧٠ صلب
فصل كرر
— الكُرَّ ٢٥ : ٣٧٣ ، ٧٠ الحبل الغليظ
فصل كرز
— الكَرْيَصُ ٣٤ : ٤٨٧ ، ٢٥ الأقط المجموع المدقوق وهو طعام يتخذ من اللبن
فصل كرذر
— الكِرَاذُ ١٨ : ٢٦٦ ، ١٠ ماء الفحل
فصل كرع
— المَكْرُعُ ١٩ : ٢٨٣ ، ١ المشرب

| | |
|---------------------------|-------------------------------------------------|
| فصل كرن | |
| الكُرَّائِن ٣٤ : ١٥٤٨١ هـ | المغنيات |
| الكُرَيْن ٣٥ : ٦٤٥٤٦ هـ | الكرة الخشبية المستعملة في لعبة الكرة والصولجان |
| فصل كره | |
| الكُرَيْهَة ٣٤ : ٣١٤٩٠ هـ | سيف ماض |
| فصل كسح | |
| المُكْسَح ٧ : ١١٨ هـ | ٦٠ المقشور المسوي |
| فصل كسر | |
| كُسْرَاهَا ٧ : ١٢٠ هـ | ٦٥ جانبها |
| الكُسْر ٩ : ١٦٨ هـ | ٣٦ الشقة والقسم |
| الكسور ٣٤ : ٤٩٥٥٠٠ هـ | المنعطقات والانحرافات والشعاب |
| فصل كسل | |
| المُكْسَال ٢٧ : ٣٢٤٠٥ هـ | المرأة التي تكسل عن العمل |
| فصل كشح | |
| الكاشِحة ١٥ : ٨٢١ هـ | ٤٤٤ المبخضة والتاشح ٦ : ٩٤ هـ |
| ١٠٦ المبخر | |
| فصل كشف | |
| الكِشَاف ٢١ : ٣٢٨ هـ | ٢٩ أن تحمل الناقة سنتين متواليتين |
| فصل كنم | |
| الكَنُوم ١٨ : ٢٦٩ هـ | ١٤ الناقة التي لا تجتر |
| الكِظَام ٢٧ : ٤٢٣ هـ | ٧٥ القناة |
| فصل كعب | |
| كُعَاب ٩ : ١٦١ هـ | ١٧ الفتاة التي كعب ثديها |
| كُوعِب ٢٠ : ٢٩٤ هـ | ٢٧ جمع كاعب وهي الفتاة التي كعب ثديها |
| فصل كعكع | |
| تَكْعُكُع ٢٨ : ٤٣٠ هـ | ٥ أقام |
| فصل كف | |
| كُفَاف ٨ : ١٤٧ هـ | ٤٤ حاشية |

- فصل كفّل
- كَفَّلَ ١٣ : ٢٠ هـ ٤ الرجل الذي لا يثبت على شهور الخيل
- فصل كفّن
- كَفَّنَتْ ١٧ : ١١٠ هـ ٤٠ لفّت
- فصل كسار
- الكُلى ٢٠ : ٣٠١ هـ ٤٧ جمع كلية وهي جلدة مستديرة مشدودة إلى العروة
- فصل كلب
- الكَلْبُ ٢٥ : ٣٦٠ هـ ٢٦ الصائد صاحب الكلاب
- فصل كلف
- كُلفاً ٥ : ٦٩ هـ ٥ جمع أكلف وهو الذي في لونه سواد خفي إلى الاحترق ما هو ويريد به الأثافي المسودة
- فصل كلل
- الكَلَّةُ ٢٠ : ٢٩١ هـ ١٩ الضعف والانكسار
- كَالَّةٌ ٣٤ : ٥٠٩ هـ ٦٥ القرب والاستحقاق
- فصل كلم
- كَلُمَهَا ٢٨ : ٤٣٧ هـ ٢٣ جرحها
- فصل كمت
- الكُمْتُ ٢٥ : ٣٦٣ هـ ٣٦ جمع كمت وهو الأحمر الداكن
- فصل كمن
- كَمَشَ ١٧ : ٩٨ هـ ٤ قلّس
- فصل كمم
- الكَمَامُ ٢٧ : ٤٠٨ هـ ٤٠ جمع كمم وهو الغطاء الذي يجعل على عنق النخلة
- فصل كمن
- المَكْمَنُ ٣٤ : ٤٧٦ هـ ٦ الخفي المضمّر
- المَكَامِنُ ٣٤ : ٤٩٩ هـ ٤٧ الأماكن الخفية حيث يمكن الاختباء

- فصل نسي
- السُّمَاءُ ٢١ : ٣٢٦ هـ ٢٢ جمع نسي وهو الفارس الشاكي السريح
- فصل كتب
- الكُتُبُ ٢ : ١٤ هـ ١٢ من أشجار البادية
- فصل شمس
- الشُّمُسُ ٢٧ : ٤٠٤ هـ ٣٠ اللواتي دخلن وجلسن في شوادجرهن
- فصل كنف
- الكُنُفُ ٢ : ١٠ هـ ٤ أطراف الشيء والمقصود هنا أطراف السحاب العارِض
- الكُنُفُ ٥ : ٨٤ هـ ٤٨ السترة في البيت
- فصل كتف
- كُتُفٌ ٢٠ : ٣٩٨ هـ ٣٩ جمع كُتِفٌ وهو ما يستتر به الأروى
- الكُتُفُ ٢٠ : ٣٠٣ هـ ٥٠ الجارية التي لم تعمل
- الكُتَائِنُ ٣٤ : ٤٨٦ هـ ٢٤ جعبة السنام
- الكُتَيْنِ ٣٥ : ٥٣٢ هـ ٣٤ المستور من الشمس
- فصل شمل
- الشَّامِلُ ٢٥ : ٣٧٤ هـ ٧٥ مقدم أطلى الظهريين الكتفين من الناقة
- فصل كهن
- الكَوَاهِنُ ٣٤ : ٥١١ هـ ٦٨ المرأة التي تتعاطى الخبر عن الكائنات فسي
- مستقبل الزمان وتدعي معرفة الأسرار
- فصل كوع
- الكَائِحَةُ ٥ : ٧١ هـ ٨ القاصرة المذلة
- فصل كور
- الْكُؤَارُ ١٣ : ٢٢٨ هـ ١٢ الرحل
- فصل كوع
- كُيُوعٌ ٢٠ : ٣٠٤ هـ ٥٢ يمشي على كوعه
- فصل كوم
- الْكُؤُومُ ٢٨ : ٤٣٤ هـ ١٤ جمع كوماً وهي الناقة العظيمة السنام

- فصل نون
- كُون ٢٦ : ٤٥٣ هـ ٤٢ جالسون
- فصل كيج
- الرّيج ٢٧ : ٤٢١ هـ ٧٢ سفح الجبل وسنده وحرق الوادي
- فصل كير
- الكِير ٧ : ١٠٥ هـ ٢٥ الفطنة
- فصل كيل
- المُكِيل ٢٥ : ٣٨٥ هـ ١١٢ مقابلة القول بالفعل
- فصل كين
- كَيْن ٢٩ : ٤٤١ هـ ٨ داخل أو أسفل الشيء

باب الـلام

- فصل لأم
- والْتَرَام ٢٧ : ٤٠٨ هـ ٣٨ الفعل الذي يلائمها
- فصل لأي
- الرُّ ٣٤ : ٤١٠ هـ ٣٠ الثور الوحشي
- فصل لبت
- اللَّبَات ٣٤ : ٤٨٨ هـ ٢٧ وسط الصدر والمنحر
- فصل لبد
- لَبْدُهُ ١٢ : ٢١١ هـ ٤١ ريشه
- فصل لجب
- لَجِب ٢ : ١٠ هـ ٣ الكثير الموت وناله من الرعد
- فصل لحا
- اللَّحَاء ١٢ : ٢٠١ هـ ٢١ القشر لنمود
- فصل لحق
- لَوَاجِحَتْ ١ : ٧ هـ ١٥ واحدها لاحق ضامرة الخواصر من الخيل
- فصل لحت
- يَلَاحِظُ ٨ : ١٣٨ هـ ٢٣ يلائم ويشد

- فصل لحم
- الأجرم ١٣ : ٢٣٥ هـ ٤٠ هـ البازي
- فصل لدد
- اللدد ١٢ : ١١٨ هـ ١٤ هـ شدة الخمومة والنجار
- فصل لزز
- لزز ٨ : ١٣٧ هـ ٢٢ هـ شدة ووثقه
- فصل لزوم
- لزومت ٨ : ١٤٠ هـ ٢٩ هـ تملقت
- فصل لشي
- اللظى ٧ : ١١١ هـ ٤٤ هـ حرّ الشمس
- فصل لعا
- اللعوة ١٢٧ : ٤١٤ هـ ٥٣ هـ الكلبة الحريضة على العيد
- فصل لعج
- اللعج ١٩ : ١٥٨ هـ ٧ هـ المحرق
- فصل لفت
- لفت ٢٠ : ٣٠٩ هـ ٦٦ هـ شق ونحو
- فصل لفند
- الملفف ١٣ : ٢٤٠ هـ ٥٧ هـ الملفف
- فصل لقا
- اللقوة ٥ : ٨٧ هـ ٢٧ هـ العقاب الخفيفة السريعة الاختطاف
- الملاقى ٢٦ : ٤٥٤ هـ ٤٣ هـ إشراف نواحي أعلى الجبل
- فصل لقح
- اللقح ٧ : ١١١ هـ ٤٥ هـ الإبل الحوامل
- فصل لقم
- اللقم ١١٣ : ٢٣٠ هـ ١٢ هـ وسط الطريق
- فصل لمح
- اللامحة ٥ : ٧٢ هـ ١٢ هـ اللامعة

- فصل لعم
- يَلْمُ ١٣ : ٢٣٦ هـ ٤٢ يَأْتِيهِ مِنَ الْأُمُور
- اللَّكَام ٢٧ : ٣٩٤ هـ ٨ اللَّقَاءُ الْيَسِيرُ فِي الْأَحْيَاءِ
- فصل لها
- لَهَاتِي ٣ : ٢٣ هـ ١٤ أَيْ أَقْصَى الْغَمِّ وَالْمَعْنَى حِينَ أَنَّهُ مَا دُمْتَ حَيًّا
- اللَّهْمَا ٣٤ : ٥١٢ هـ ٧١ الْعَتَايَا
- فصل لهد
- الْعَلْبُود ١٨ : ٢٧١ هـ ١٧ الْمَوْطُوءُ
- فصل لوث
- لَأْتُ ٢٧ : ٤١٤ هـ ٥٣ دَارَتْ
- فصل لوي
- اللَّوْنُ ١١ : ١٨٥ هـ ٣٣ لَوْنُ الرَّمْلِ هُوَ حَيْثُ يَلْتَوِي وَيَرْقُ
- فصل ليث
- اللَّيْثُ ١٢ : ٢٠٨ هـ ٣٩ صَفْحَةُ الْمَنْقِ
- فصل ليسر
- الْأَلْكَيْسُ ٣٤ : ٥٠٤ هـ ٥٦ الشَّجَاعُ الْعَبْرَزُ الَّذِي لَا يَبْرَحُ مَكَانَهُ
- فصل ليظ
- اللَّيْظُ ١٢ : ٢٠١ هـ ٢١ الْقَشْرُ الَّذِي تَحْتَ الْقَشْرِ الْأَعْلَى

باب الميسم

- فصل متن
- الْمَتْنُ ١٢ : ٢١٣ هـ ٥٣ الْمَرْتَفِعُ مِنَ الْأَرْضِ كَالْجِبَلِ الصَّخِيرِ
- مُتُونُهَا ٢٠ : ٣١٠ هـ ٦٨ جَوَانِبُهَا
- الْمَتَانُ ٢٥ : ٣٧٠ هـ ٦٣ جَمْعُ مَتْنٍ وَهُوَ ارْتِفَاعٌ وَاسْتَوَى مِنَ الْأَرْضِ
- الْمَتَانُ ٣٦ : ٥٥٧ هـ ٢٣ الْمَعَارِضَةُ وَالْمُبَارَاةُ
- فصل محل
- الْمَحَالُ ٨ : ١٣٦ هـ ١٩ الْفَقْرَةُ مِنْ قَقَارِ الْبَعِيرِ
- فصل مدر
- الْمَعْدَدُ ٨ : ١٤٤ هـ ٣٨ الطَّوِيلُ

- فصل مدي
- المَدْي ١٢٦ : ٧ ، الحوذِر الصخِير ٧٩
- المَدْي ١٥ : ٨ ، النَاية ٦٣
- فصل مذل
- مَذَل ١٣١ : ٨ ، الصخر القلق يفشيهِ ويذيعه ٦
- فصل مرد
- المَرَادِي ١١٢ : ٧ ، الصخور ٤٧
- فصل مرس
- المَرَس ١١٢ : ٢٠٠ ، المسح ٢٠
- فصل مرط
- يَمُرَّتُن ٧٣ : ١٥ ، يسرعن ١٤
- المُرْط ١١٣ : ٢٤٣ ، السهم الذي لاريش عليه ٦٦
- فصل مرن
- مَوَارِن ٥ : ٧٤ ، من المرون وهي ذليلة الركوب ١٧
- المَارِن ٣٤ : ١٤٥ ، الصلب اللين ٧٦
- فصل مزن
- المَزْنَة ٥ : ١٠٢ ، السحابة ١٦
- فصل مسح
- الماسِحة ٥ : ٧ ، القاطعة ٧
- المِسَاح ٢٥ : ٣٥٧ ، جمع مسحاء وهي الأرض المستوية ذات الحصص الصغار .
- فصل مسد
- المَسَد ١٢ : ٢١٩ ، حبل من ليف ٦٧
- فصل مصح
- الماصِحة ٥ : ٦٧ ، الدمنة الماصحة التي عصت وقاربت أن تنظمي ١
- فصل مصد
- مُصَدَّانِهَا ٣ : ٣٦ ، جمع مصد ومصادوهما بمعنى أعلى الجبيل ويريد الجزر والعلج ٦٨

| | |
|-----------------------------------------------------|---|
| فصل مصم | |
| المَصَام ١٢ : ١٩٥ ٤ مقام الخيل | — |
| فصل مظا | |
| يَعْنُو ١٨ : ١٣٥ ١٨ يمدد ويرفع | — |
| فصل مكر | |
| المَكْر ٥ : ٧٧ ٢٦ ضرب من السبت | — |
| فصل مكو | |
| مَكُو ٨ : ١٣٧ ٢١ حجر الشعلب والأرب | — |
| تَمَّو ١٣ : ٢٢٦ ٨ تصخر | — |
| فصل ملا | |
| المَلَي ١٨ : ٢٧١ ١٨ الوقت الطويل | — |
| فصل ملح | |
| تَمَلَح ٧ : ١٠٤ ٢٢ تنظرف | — |
| فصل ملح | |
| المَلِج ١٢ : ٢٠٦ ٤٢ الواسع المستوي | — |
| المَلُوع ٢٠ : ٣٠٧ ٦١ الخفيف السريع | — |
| فصل منج | |
| المَنْجَح ٧ : ١٠٤ ٢٣ المستعار الذي يعطيه الناس منحة | — |
| فصل مثن | |
| المَثْن ٣٥ : ٥٣١ ٣١ الضحيف | — |
| فصل مهد | |
| مَهْدُه ١٢ : ٢٠٥ ٣٠ فرشه | — |
| فصل مهل | |
| المُهْلَة ١٣ : ٢٣٩ ١٧ التقدم في الفضل والشرق | — |
| فصل مهمه | |
| المَهْمَة ٨ : ١٤٠ ٢٨ المكان القفر | — |
| فصل مهر | |
| المَهْر ٢٥ : ٣٦٩ ٦٠ الرقيق والرذيم | — |

- فصل ميث
— المَيْثَاء ١٨ : ١٤٢ ٣٢٥ اللينة
فصل ميد
— تَمِيد ١٧ : ١٠٧ ٣٣٥ تتعايل من الحزن
فصل ميسر
— المَيْسِر ٢٥ : ٣٥٩ ٢٢٥ الرجل
فصل ميع
— مَيْعَة ١٢ : ٢٠٠ ١٩٥ السرعة والنشاط

باب النون

- فصل نيج
— النَّيْجُ ١١ : ٨ ١٨٥ الجماعة الكثيرة من الناس وتدلي على الكثرة والعزّ
فصل نبذ
— نَبَذَ ١٢ : ٢١١ ٤٨٥ الشيء القليل اليسير
فصل نبر
— النَّبْرُ ٥ : ٧٤ ١٦٥ رفع الصوت بالزجر

- فصل نتج
— النَّاتِجَةُ ٥ : ٧٥ ٢٠٥ الناقة التي ترشح بالعرق من شدة السير
— المَنَاجِجُ ١٢ : ١٩٥ ٥ موائد النار
— اَنْتَجَحَ ١٢٤ : ٣٤٧ ٢٠٥ اصرف
فصل نجسا
— النَّجَسُ ٢٠ : ٣١١ ٧٢٥ العود
فصل نجس
— النَّجَاسُ ٢٥ : ٣٥٨ ٢١٥ الناقة القوية الخفيفة السريعة
فصل نجش
— النَّجِشُ ١٢ : ٢٠٣ ٢٥٥ من الرجل تبعث به يحوش الصيد
فصل نجخ
— تَنَاجَخُ ٥ : ٨٤ ٥٠٥ تتلاطم تضطرب

- فصل نجد
- النَّجْدُ ١١ : ١٩٢ هـ ٥٥ ما ارتفع من الأرض وظل واستوى
- النَّجْدُ ١٢ : ٢٠٨ هـ ٣٩ الحرق من عمل أو كرب
- فصل نجر
- ناجر ١١ : ١٨٩ هـ ٤٦ كل شهر في صميم الحر
- فصل نجع
- النَّجِيعُ ٢٠ : ٣١٠ هـ ٧٠ الدم الطري
- فصل نحا
- انْتَحَتْ ٧ : ١١٩ هـ ٦١ أخذت جانباً من الطريق
- فصل نحر
- النَّحْرُ ٧ : ١١٦ هـ ٥٦ اللحم
- فصل نحل
- ناحلة ٥ : ٨٢ هـ ٤٢ معنية
- فصل نحم
- النَّحِيمُ ١٨ : ٢٧٢ هـ ٢١ أصوات خلاص النعام
- فصل ندح
- مَنْدُوحَةٌ ٢ : ١١ هـ ٧ سعة وفسحة ومذهب في الأردن و عريال
- فصل ندد
- يَنْدَدُ ٨ : ١٣١ هـ ٧ يصيح ويرفع صوته
- فصل ندي
- النَّدَى ٥ : ٨٢ هـ ٤٢ الجود والعطاء
- النَّادِي ٧ : ١٠٧ هـ ٣٢ مجتمع التوم في الحي
- فصل نني
- نازحة ٥ : ٧١ هـ ٩ بميدة
- التَّنَاجُجُ ٢٥ : ٣٦٢ هـ ٣٣ التباعد
- فصل نزر
- النَّزْرُ ١٣ : ٢٣١ هـ ٢٣ التليل
- فصل نزع
- النَّزِيعُ ٢٠ : ٢٨٨ هـ ٩ القيام والانتباه من النوم

- التَّنَزُّعُ ٢٠ : ٣١٢ هـ ٧٤ رومي السَّهَامُ عن التَّوَسُّعِ
فصل نزل
- تَنَازَلَتْ ١١ : ١٩٠ هـ ٤٨ تبارت وتفاخرت
فصل نسا
- النَّسَا ٨ : ١٣٠ هـ ٥ عَزَّ يَسْتَبْطِنُ النَّهْذُ
نذر سر
- النَّسَارُ ١٣ : ٢٤٣ هـ ٦٦ الطَّاعِرُ الْجَانُ الْمَعْرُوفُ
فصل نسس
- النَّسْمُ ١٧ : ١٢٣ هـ ٧٠ الْعَدْلُ
فصل نسح
- النَّسُوعُ ٨ : ١٣٦ هـ ١٨ سِيرَ يَنْفِرُ وَتَشَدُّ بِهِ الرِّجَالُ
فصل نسم
- النَّسْكُ ٣٤ : ٥٠١ هـ ١٥ السَّيَادَةُ وَالنَّاعَةُ
فصل نسد
- النَّوَاوِيلُ ٢٥ : ٣٥٢ هـ ٣ الْمُسْرَعَةُ فِي الْمَضِيِّ
النَّوَاوِيلُ ٢٥ : ٣٧٠ هـ ٦٣ جَمَعَ نَسِيلَةً وَهِيَ الْفَتِيلَةُ
فصل نسم
- النَّسَامُ ٢٧ : ٤١١ هـ ٤٦ الرِّيحُ اللَّيْنَةُ
فصل نشد
- النَّاشِيطُ ١٢ : ٢١٣ هـ ٥ الثَّوْرُ الْوَحْشِيُّ الَّذِي يَخْرُجُ مِنْ أَرْضِهِ إِلَى أَرْضِ
النَّوَاوِيلُ ١٢٠ هـ ٢١٢ هـ ٢٣ بَقَرُ الْوَحْدِ
فصل نشل
- الْمَنَاطِيلُ ٢٧ : ٤١٥ هـ ٥٤ جَمَعَ مَنَاشِلَ وَهِيَ الْحَدِيدَةُ الَّتِي يَنْشَلُ بِهَا اللَّحْمُ
من القدر
فصل نصب
- نَصَابِي ٦ : ١١ هـ أَصْلِي وَمَرْجَعِي
الْأَنْصَابُ ٣٥ : ٥٢٠ هـ ٥ جَمَعَ نَصَبًا وَتَوَحَّجَرَ يَنْصَبُ وَيَحْبَدُ مِنْ دُونِ اللَّهِ

- فصل نصيح
المُنصَح ٧ : ١١٨ هـ ٥١ المَخِيط
- فصل نصل
نَصَبُهَا ٢٧ : ٣٩٦ هـ ١٤ رَفْعُهَا
- فصل نصل
التَّصْيِيلُ ٧ : ١١١ هـ ٦٢ حَمَرُ ضَوِيلٍ قَدَرِ شَبْرٍ أَوْ ذِرَاعٍ يَدْفِي بِهِ
- فصل نضج
النَّضْجُ ١٣ : ٢٤٤ هـ ٧٢ الرَّجُلُ النَّضِيقُ الرَّأْيُ
- فصل نضح
النَّاحِضَةُ ٥ : ٧٨ هـ ٢٨ الَّتِي تَنْضَحُ بِالدَّاءِ
- التَّوَارِغُ ٥ : ٩٤ هـ ٨ الدَّوَابُّ الَّتِي يَسْتَقِي عَلَيْهَا الْعَاءُ
- فصل نضد
نَضْدُهُ ١٢ : ٢١٢ هـ ٥٠ بَيْضُ الَّذِي نَضَدُهُ فِي الْأُدْمِيِّ
- النَّضْدُ ٨ : ١٦٨ هـ ٣٦ السَّرِيرُ
- فصل نضل
النَّاضِلُ ١٣ : ٢٤٢ هـ ٦٥ الَّذِي يِيَارِي غَيْرَهُ بِالرَّمِي
- فصل نضاد
النَّضَادُ ٧ : ١٢٦ هـ ٧١ بَقَايَا الْعَاءِ
- فصل نطق
النَّطَاقُ ٢٣ : ٣٣٨ هـ ٢ جَمْعُ النَّاقِ الَّذِي تَشْدُهُ الْمَرْأَةُ إِلَى وَسْطِهَا
- فصل نعب
النَّعْبُ ٣٤ : ٥٠١ هـ ٥٢ الْأَبْيَضُ الْخَالِعُ الْبَيَاضُ
- فصل نعد
النَّعْدَةُ ١١٢ : ٢١٣ هـ ٥٣ شَجَرَةٌ مِنْ الْعُضَاةِ لَهَا شَوَلٌ
- فصل نعي
يَنْعِي ٢٠ : ٢٩٧ هـ ٣٧ يَنْعِي
- فصل نفع
النَّفْعَةُ ١٣ : ٢٣٩ هـ ٥٥ الْعَطَاءُ

- فصل نفر
- التَّغَار ١٣ : ٢٣١ ، ٢٢ المحاكاة من العز والحسب
- تَكْرَن ٢٥ : ٣٦٠ ، ٢٥ فزعن
- فصل نفس
- النَّفُوس ١٨ ، ١٤٠ ، ٢٦ من تداح الميسر
- فصل نفل
- النَّوَافِل ٢٥ : ٣٧٤ ، ٧٤ العطايا
- فصل نقا
- النَّقَا ١١١ : ١٨٨ ، ٤٢ الكثيب
- فصل نقب
- النَّاقِب ١٧ ، ١٠٧ ، ٢٨ المحاسن والمزايا
- النَّقَب ٣٥ : ٥٢٦ ، ١٧ جمع نثية وهي النون والوجه
- فصل نقد
- النَّقْد ١٨ ، ١٦٠ ، ١٤ جئسن من الغنم صغار
- فصل نقر
- النَّاقِرَات ١٣ : ٣٦ ، ٥٦ الكلام الذي يعيب فيه الإنسان غيره ويقع فيه
- فصل نقع
- النَّقْع ١٥ ، ٧٨ ، ٣٠ النجار
- النَّقُوع ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ نقوع العطش وهو ذهابه وسكونه بعد الشرب .
- فصل نكب
- مَنَاقِبُهَا ١٨ ، ١٤٢ ، ٣٧ أصرافها المرتفعة
- فصل نكد
- يَنْكُد ٨ ، ١٣١ ، ٦ يمسر
- فصل نكر
- النَّكْر ٢٧ : ٤٢٢ ، ٧٤ القليل الماء الضيق العجى
- فصل نكس
- النَّكْس ٣٥ : ٥٢٠ ، ٤ الرجل الضعيف

- فصل نكه
- النُّكْهَة ١٢١ : ٣٢٢ ، ١٢ رائحة الفم
- فصل نعر
- النُّعْر ٣٤ : ٤٨٧ ، ٢٥ التديم الذي داخله فساد
- فصل نهيد
- النَّهْد ١٨ : ١٤٠ ، ٢٨ ترتفع
- فصل نهر
- النَّهْر ١٣ : ٢٢٦ ، ٨ من أنهر الضعنة إذا وسعها
- فصل نهض
- النَّهْض ٣٥ : ٥٤٧ ، ٦٨ جمع ناهض وهو الفرس الذي تدر على الصيران
- فصل نهيل
- النَّهْل ٣ : ٤٤ ، ٨٤ الشربة الأولى لبديل والظير
- النَّهْل ٢٥ : ٣٦٦ ، ٤٦ المشارب والآبار
- النَّوَامِل ٢٥ : ٣٧٨ ، ١٠ التي أخذت العتايا
- فصل نهم
- النَّهْم ٥ : ٨٠ ، ٣٦ ذكر اليوم
- فصل نهي
- النَّهْيَة ٧ : ١٠٥ ، ٢٧ الغاية
- فصل نوت
- النَّوْت ٨ : ١٣١ ، ٧ العلاج الذي يعمل في السفينة
- فصل نوح
- النَّوْح ١٧ : ١١١ ، ٤٣ الكثير النوح
- فصل نور
- النَّوْر ٨ : ١٤٥ ، ٣٩ دخان الشحم
- فصل نوط
- النَّوْط ٣ : ٤٤ ، ٨٢ جمع نوءطة ونائطة وهي الحوصلة

- النَوَائِطُ ٥ : ٧١ ، ١٠ العروق التي تعلق بها القلب من الوثين
- النِّيَاطَاتُ ٧ : ١١٥ ، ٥٣ أقصى الأرض وأدناها بالنسبة لمكان الذئب
- مُنْطَاطُ ٧ : ١١٥ ، ٥٣ مكان منطاط متصل بأقصى الأرض وأدناها
- مُنْوَطَةُ ٧ : ١٢٢ ، ٦٩ معلقة
- فصل نوق
- المَنَاقِي ٧ : ١١٢ ، ٤٧ السمان التي بها شحم
- فصل نول
- النَّوَالُ ١٥ : ٨٣ ، ٤٥ العشاء
- فصل نوي
- النَّوْءُ ٥ : ٦٨ ، ٣ عند العرب سقوط نجم من نجوم منازل القمر في المغرب
- مع الفجر وطلوع نجم آخر ينابله في المشرق
- النَّوَائِي ٥ : ٧٣ ، ١٤ الملاهوت في البحر
- النَّيَّةُ ١٥ : ٧٦ ، ٣١ العزيمة
- النَّوَايُ ٨ : ١٥٦ ، ٣ الذي أزعج على الرحيل والتحول عن المكان
- فصل نيب
- نَاجِبُهَا ٥ : ٨٨ ، ٦١ أتاها من المحتاجين
- النَّابُ ٧ : ١٢٠ ، ٦٤ الناقة المسنة
- فصل نيع
- النَّسْتَنِيعُ ١١٢ : ٢٠٥ ، ٣٣ المتماذي في النهو
- فصل نيف
- مُنِيفُ ١١٢ : ٢٠٥ ، ٣٠ اليهودج العالي
- فصل نيف
- نَيْفُ ١٣ : ٤٠ ، ٧١ أرفع موضع في الجبل

باب الهاـ

- فصل عبيد
— يَتَمَبَّد ٨ : ١٤١ ٥ ٣٠ يجمع حب الحنثل
— المَهْبِيد ١٢ : ٢٠٦ ٥ ٣٤ حب الحنثل ينقح ويطنخ عند الضرورة
فصل هبرق
— المَهْبِرْقِي ١٥ ٥ ٧٩ ٣٣ الحداد
فصل هبيب
— المَهْبِيبِي ١٨ : ١٤٩ ٥ ٥١ الخادم الخفيف الخدمة
فصل هتف
— هُتُوف ١٢٠ ٥ ٣١١ ٧١ قوس هتوف يسمع لها صوت عند الرمي
فصل هتـ
— مَهْتَوَكَة ١٢ : ٢١٢ ٥ ٥١ مشقوقة جوانبه

فصل هحر
— المَهَاَجِرِي ٨ : ١٣٧ ٥ ٢٢ البناء
فصل هجع
— هُجُوع ٢٠ ٥ ٣٠٠ ٤٥ نيام
— المَهْجُوع ١٢٠ : ٣٠٦ ٥ ٥٩ الرجل الخافل الأحق
فصل هجف
— المَهْجَف ٨ : ١٤١ ٥ ٣٠ السليم الجافي الخلقة
فصل هذب
— المَهْدَب ٢ : ١٠ ٥ ٤ الذي له هذاب تتدلى منه
فصل هدي
— المَهْدِي ٧ : ١١٤ ٥ ٥٠ ما كان يهدي للصنم من الذبائح
فصل هذب
— مَهْذَب ١٢ : ٢١٦ ٥ ٥٨ سريع

- فصل هذُل
— كَذَالِيل ٣ : ٤٢ ، ٧٥ جمع هذلول وهو الرجل الخفيف والمسهل الخفيف أيضاً
- فصل هرب
— المَهْرَاب ١١ : ٥ ، ١٠ الذين يهربون لجناية جنوعا ويلجأون إلى رئيس يحميهم
- فصل هنج
— المَهْنَج ١٢ : ٢١١ ، ٤٧ الذي يصوت لنشاط
- فصل هنز
— كَهْنِز ٧ : ١١١ ، ٤٣ حفيف
- فصل هنزح
— المَهْنِزِح ٢٠ : ٢٦٣ ، ٢٦ صدر من الليل نحو ثلثه وربعه
- فصل هنزج
— المَهْنَزَج ٢٠ : ٣٠٧ ، ٦١ السريع الخفيف
- فصل هنزم
— كَهْزَم ٢ : ١٠ ، ٢ هزم القرية انصبابها بالماء
- اَهْتَرَام ٥ : ٧٣ ، ١٣ أصوات وصياح
- فصل هضب
— المَهْضَب ٢٠ : ٢٦٦ ، ٤٢ الجبال
- فصل هضم
— المَهْضَم ٣٣ : ٤٧١ ، ١١ الكسر
- فصل هفا
— أَهْفُو ٢٠ : ٣١٤ ، ٨٢ أميل
- فصل هفسف
— المَهْفُف ٨ : ١٤٤ ، ٣٧ الريح الباردة
- فصل هكع
— هَكُوع ٢٠ : ٣٠٤ ، ٥٣ الأتن وهي ساكنة مطعنة تحت الشجر

- فصل خلج
— البرلواة ٢٧ : ٤٠٧ ، ٣٧ الناقة السريعة الشبهة الفواء
- فصل هلك
— الهالكات ١٣ : ٢٣٢ ، ٢٥ السنون
- فصل هلل
— الهلّة ٢٠ : ٣٠٢ ، ٤٩ من جلّ المعطر
- فصل هلهل
— هلمّلت ٢٧ : ٤١٠ ، ٤٣ أُرقت
- فصل همم
— الهُموم ٨ : ١٥٢ ، ٥٨ الأمور والحاجات التي يفكر المرء في الوصول إليها
- الهُمَام ٣٢ : ٤٧٠ ، ٦ الملك العظيم الهمة
- فصل هند
— الهُنْدَوَانِيَّات ١١ : ١٨١ ، ١٩ السيوف
- فصل هوا
— يَهْوِي ١٧ : ١١٤ ، ٥١ تسرع في العدو
- فصل هود
— الهَوَادِي ٢٥ : ٣٧٢ ، ٦٩ المتقدمات
- فصل هوذ
— الهُوذ ٧ : ١٢٦ ، ٧٧ القطاة الأنثى
- فصل هول
— التَّهْأُول ٢٥ : ٣٥٩ ، ٢٤ ما علق على الرجل من الصوف الأحمر
- والأخضر والأصفر للزينة
- فصل هوم
— هَامُنَا ١١ : ١٨٤ ، ٣٠ رؤساؤنا وساداتنا
- الهُمِي ٢٠ : ٢٩١ ، ١٩ النوق العطاش
- الهَام ٢٧ : ٤٠٦ ، ٣٤ جمع هامة وهو طائر كانوا يزعمون أنه يخرج من رأس القتل إذا لم يدرك ثأره
- الهَيَام ٢٧ : ٤٢٣ ، ٧٦ الابل العطاش

- فصل هبيج
— الهبيج ٢٨ : ٤٣٢ هـ ١٨ الأرض التي تكثر فيها شجر السدر
فصل هبيج
— تهبيج ٢٠ : ٣١٧ هـ ٩١ تجبن وتفزع
فصل هيف
— الهيف ١٢ : ٢٠٣ هـ ٢٧ الريح الحارة
— الهيف ١٢٥ : ٣٥٤ هـ ١٠ رتيق

باب السواو

- فصل وسد
— الوبد ١١٢ : ٢٠١ هـ ٢٢ الحاجة وسوء الحال
فصل وتن
— واتن ١٧ : ١٠٢ هـ ١٥ متيماً دائماً
— الوتين ٣٥ : ٥٤٥ هـ ٦٥ عرق لاصق بال لب يتصل بالقلب
فصل وتر
— الوتار ١١٣ : ٢٤٣ هـ ٦٨ الثار وكذلك الوتر
فصل وثب
— الوثابة ١٧ : ١٢٠ هـ ٦٣ ناقة تشبه القحاة
فصل وجد
— الوجد ١١٣ : ٢٢٨ هـ ١٢ الغنى واليسار
فصل وجع
— الوجع ١٢٠ : ٢٨٨ هـ ١٠ الموجع
فصل وجف
— الوجيف ١٣٤ : ٤٧٨ هـ ٩ ضرب من سير الإبل سريع
فصل وجن
— الوجناء ١٢ : ٢٠٦ هـ ٣٥ الناقة الغليظة التامة الخلق

- فصل وحى
- وَحْيُيَسَّى ١٨ : ١٤٥ هـ ٤١ المخلوط وإشارة في الوشوم
- فصل وحم
- الوَحم ٢٧ : ٤٢٣ هـ ٢٧ شهوة الأتان الحمار
- فصل وذن
- وَدَقْنَا ١١١ : ١٩٠ هـ ٤٨ أسابها المطر الشديد
- فصل وذن
- الْوَذْن ١٣٥ : ٥٢٨ هـ ٢١ المبلول
- فصل ورد
- الْوَرْد ١١١ : ١٠٩ هـ ٤٥ محالجه الأمور
- فصل وزغ
- الْوِزْغ ١١٨ : ٢٢٠ هـ ٣٠ رمي الناقة ببولها دفعة دفعة
- فصل رشح
- الْمَوْشِج ١٢ : ٤٠٨ هـ ٤٠ الموش
- الْمَتَوَشِّج ٣٠ : ٤٦٧ هـ ٢ لابساً مرتدياً
- فصل وشى
- الْوَشْي ١٢٧ : ٤٢٧ هـ ٨٦ جنى شجرة توضع على ثمار البئر إذا كان واسعاً يقوم عليه الساقى .
- فصل وشء
- الْمَوَائِج ١١٢ : ٢٠٥ هـ ٢١ السريع
- الْمَوَائِجُ ٣٥ : ٥٢٥ هـ ١٤ الناقة السريعة
- فصل وشم
- الْوُشْم ١٥ : ٦٨ هـ ٢ النثر في الوجه أو اليد
- فصل وضع
- الْمَتَوَضِّع ١٢ : ١١٩ هـ ٦١ الواضح البين
- فصل وض
- وَضِيئُهُ ١٨ : ١٣٥ هـ ١٧ الوضين بظان منسوج من سيور يشد به الرجل

- فصل وطلب
- الوُكُوب ١١٣ : ٢٣٦ ٤٥ ٤٥ قرية اللب
- فصل وطلب
- وَفَاء ١٠ : ١٢ ٣ ٣ السحابة الدانية من الأرض الشيرة المسر
- فصل وطلب
- المَوَاعِد ١٥ : ٨٨ ٦٤ ٦٤ المواقف ومواقع الحرب ومشاهد ما وعشائم الأمور
- فصل وطلب
- وَعْث ٨ : ١٦١ ١٧ ١٧ فتاة لينة كثيرة اللحم
- فصل وطلب
- الْوَقَار ١١٨ : ٢٧٨ ٣٦ ٣٦ الوغم الذي يقطع عليه الجزار اللحم
- فصل وطلب
- يُورِي ٨ : ١٣١ ٢٦ ٢٦ يشرق
- فصل وطلب
- مُوقِد ١٩ : ١٧ ٦ ٦ مكان تشتعل فيه النار
- المَوْقِد ٨ : ١٤٣ ٣٤ ٣٤ صانع القوارير
- فصل وطلب
- المَوْقِع ١٢٠ : ٣٠٢ ٤٧ ٤٧ النليظ المتين
- فصل وطلب
- المَوْثِد ٨ : ١٣٥ ١٦ ١٦ السوار من العاج
- فصل وطلب
- المَوْثِد ١٢٠ : ٢٨٦ ٢٠ ٢٠ الحسب
- المَوْثِد ١٢٠ : ٨٧ ٧ ٧ طلع النخل
- فصل وطلب
- مَوْلِيَّة ١٢٧ : ٨١ ٨١ ذاعبة هاربة
- المَوْلِي ١٣ : ٢٤٠ ٥٨ ٥٨ المطر الذي يلي الوسمي
- فصل وطلب
- التَّوَابِي ١٧ : ١١٠ ٤ ٤ الترقف

- فصل وحن
توتس ١٢٤ ١٢٤٤ هـ ١٢ هـ تخلف عن اليهود -
- فصل وحب
الوحي ١١٣ ٢٣٣ هـ ٣١ هـ الخنز والفساد في الشء
باب اليا -
- فصل يسر
اليسار ١١٣ ٢٣٥ هـ ٣١ هـ النني -
- اليسار ١١٣ ٢٤٣ هـ ٦٧ هـ المتامرون مجتمعون على لعب الميسر -
- البحارة ١١٨ ٢٦٧ هـ ١١ هـ أن لا يرسل صاحب الناقة عليها الفحل إبقاء
لقوتها على السير -
- فصل يقي
يقتز ١١٨ ١٤٤ هـ ٣٦ هـ أبير -

كشاف المصادر والمراجع

- الإرتقان للسيوطي ، المكتبة التجارية ، القاهرة .
- أحزاب المعارضة السياسية ، قلمهاوزن ، ترجمة عبد الرحمن بدوي ، القاهرة ، ١٩٥٨ .
- الأخبار الطوال ، الدينوري ، ليدن ، بريل ، ١٩١٢ م .
- أدب الخوارج ، سهير القلماوي ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٤٠ م .
- أدب الكاتب ، ابن قتيبة ، حققه وعلق حواشيه ووضع فهرسه محمد الدالسي ، مؤسسه الرسالة ، ط ١ ، ١٩٨٢ م .
- الأزمنة والأمكنة للمرزوقي ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٣٢ هـ .
- الاستيعاب ، ابن عبد البر ، تحقيق علي محمد البجاوي ، مكتبة نهضة مصر ، القاهرة ، لا ت .
- أسد الغابة ، ابن الأثير ، جمعية المعارف ، القاهرة ، ١٢٨٠ هـ .
- الأشباه والنظائر للخلالدين ، حققه وعلق عليه محمد يوسف لجنة التأليف والترجمة والنشر ، ١٩٥٨ .
- الاشتقاق ، ابن دريد ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، منشورات مكتبة المثنى ، بغداد ، ١٩٧٩ م .
- الاشتقاق ، الأصمعي ، تحقيق وشرح الدكتور سليم النعيمي ، مطبعة اسعد ، بغداد ، ١٩٦٨ .
- الإصابة ، ابن حجر العسقلاني ، نشر شرف وخانجي ، القاهرة ، ١٣٢٣ - ١٣٢٥ هـ .
- الأصنام ، الكلبى ، تحقيق أحمد زكي ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٢٤ .
- الأغاني ، الأصفهاني ، دار الثقافة ، بيروت ، ١٩٥٨ م .
- الاقتضاب للبطلبوسي ، بيروت ، ١٩٠١ م .
- الإمارة الطائفة في بلاد الشام ، د . مصطفى الحيارى ، وزارة الثقافة والشباب عمان ، ط ١ ، ١٩٧٧ م .
- الأمالي ، أبو علي الغالي ، طبع إسماعيل بن يوسف دياب ، ط ٣ ، الثالثة .

- الأُمالي الشجرية ، لابن الشجري ، حيدر أباد الدكن ، ١٣٤٩ هـ .
- أنساب الأشراف ، حققه وعلق عليه الشيخ محمد باقر المحمودي ، منشورات مؤسسة الأعلي للطباعة والنشر ، بيروت ، ط أولى ، ١٩٧٤ ، ٣ أجزاء .
- الجزء الرابع القسم الأول تحقيق د . إحسان عباس ، بيروت ١٩٧٩ .
- البلدان ، اليعقوبي ، منشورات المطبعة الحيدرية ، النجف ، ١٩٥٧ م .
- بهجة المجالس ، تحقيق محمد مرسي الخولي ، مراجعة عبد القادر القط ، الدار المصرية للتأليف والترجمة ، القاهرة .
- البيان والتبيين ، الجاحظ ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، مطبعة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٨ .
- تاريخ الإسلام ، الذهبي ، عن نسخة دار الكتب المصرية ، عنيت بنشره مكتبة المقدسي ، مطبعة السعادة مصر ، ١٣٦٩ هـ .
- تاريخ خليفة بن ضياط ، تحقيق د . سهيل زكار ، دمشق ، ١٩٦٧ - ١٩٦٨ .
- تاريخ الطبري ، الطبري ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، القاهرة ١٩٦٣ م .
- تاريخ مختصر الدول ، ابن العبري ، المطبعة الكاثوليكية ، بيروت ١٨٩٠ م .
- التذكرة السعدية للعبيدي ، تحقيق عبد الله الجبوري ، النجف ، ١٩٧٢ .
- التطور والتجديد في الشعر العربي ، د . شوقي ضيف ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ١٩٥٢ م .
- التنبيه والإشراف ، المسعودي ، ليدن ، بريك ١٨٩٣ م .
- تهذيب تاريخ ابن عساكر ، ابن بدران ، دار المسيرة بيروت ، ١٩٧٩ م .
- تهذيب التهذيب لابن حجر حيدر أباد الدكن ، ١٣٢٥ - ١٣٢٧ هـ .
- جمهرة أنساب العرب ، ابن حزم ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار المعارف مصر ، ١٩٦٢ م .
- جمهرة اللغة ابن دريد الأزدي ، حيدر أباد ، ط أولى ١٣٤٤ - ١٣٤٥ هـ .
- حماسة البحتري ، تحقيق كمال مصطفى ، القاهرة ، ١٩٤٤ .
- حماسة الشنتمري بهامش كتاب سيبويه ، بولاق ، ١٣١٦ - ١٣١٧ هـ .

- حياة الشعري النوفة إلى نهاية القرن الثاني الهجري، الدكتور يوسف خليف ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١٩٦٨ .
- الخراج ، قدامة بن جعفر ، تحقيق د.ي خويه ليدن ، بريل ، بهامس كتاب المسالك والمعالك لابن خردادبة .
- خزانة الأدب ، البخداوي ، تحقيق وشرح عبد السلام هارون ، دار الكاتب العربي للطباعة والنشر ، القاهرة ، ١١٦٧ - ١٩٧٧ م .
- الخصائص ، ابن جني ، تحقيق محمد علي النجار ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ط ١٩٥٢ ، ١٩٥٦ م .
- خطب الكوفة ، لويس ماسينيون ، ترجمه وعلق عليه المصعبي ، مطبعة الحرفاء ، صيدا ، ١٩٣٩ .
- ديوان بشر بن أبي خازم الأسدي ، عني بتحقيقه الدكتور عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٠ م .
- ديوان الحماسة ، تأليف أبي تمام حبيب بن أوس الطائي برواية أبي منصور موهوب بن أحمد بن الخضر الجواليقي ، تحقيق الدكتور عبد المنعم أحمد صالح ، منشورات وزارة الثقافي والإعلام ، الجمهورية العراقية ، دار الرشيد للنشر ، ١٩٨٠ .
- ديوان شعر الخوارج ، جمع وتحقيق د. إحسان عباس ، دار الشروق ، ط ١٩٨٢ .
- ديوان الطرماح ، تحقيق كرنكو ، لندن ، ١٩٢٧ م .
- ديوان الطرماح ، تحقيق د. عزة حسن ، دمشق ، ١٩٦٨ .
- ديوان الفرزدق ، مطبعة الصاوي ، القاهرة ، ١٣٥٤ هـ / ١٩٣٦ م .
- السيرة النبوية ، ابن هشام ، تحقيق محمد فهمي السرجاني ، المكتبة التوفيقية ، القاهرة .
- التاعر الخارجه : الطرماح بن حكيم ، عزمي الصالح ، بغداد ، ١٩٧١ .
- شرح ديوان أشعار الحماسة ، البربري ، القاهرة ، ١٤٨٦ هـ .

- شرح ديوان الحماسة ، لأبي علي أحمد بن الحسن المرزوقي ، نشره أحمد أمين وعبد السلام هارون ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ، ط ١ ، ١٩٥١ .
- شرح ما يقع فيه التحريف والتحريف للعسكري ، تحقيق عبد العزيز أحمد ، مطبعة البابي ، مصر ، ١٩٦٣ م .
- شرح شواهد المغني للسيوطي ، مصر ، ١٣٢٢ هـ .
- شرح سقط الزند ، دار الكتب ، ١٩٤٥ - ١٩٤٨ .
- الشعر والشعراء ، ابن قتيبة ، نشر وتوزيع دار الثقافة ، بيروت ١٩٦٤ م .
- صاحب في فقه اللغة حققه وقدم له مصطفى الشويبي ، مؤسسة بـسـدران للطباعة والنشر ، بيروت ١٩٦٤ م .
- صبح الأعشى ، القلقشندي ، نسخة مصورة عن الطبعة الأميرية ومذيل يـلـيـة بتصويبات واستدراكات وفهارس تفصيلية ، وزارة الثقافة والإرشاد القومي ، القاهرة .
- صورة الأرض ، ابن حوقل ، لندن ، بريل ، ١٩٣٨ م .
- الطبقات الكبرى ، ابن سعد ، عني بتصحيحه وطبعه إدوارد سـخـو ، لندن ، بريل ، ١٣٢٥ هـ .
- طبقات النحويين ، الزبيدي ، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم ، دار المعارف ، مصر .
- العبر أو تاريخ ابن خلدون ، ابن خلدون ، منشورات دار الكتاب اللبناني للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ١٩٦٦ م .
- العمبية القبلية في الشعر الأموي ، د . إحسان النص ، دار اليقظة العربية للتأليف والترجمة والنشر ، القاهرة .
- العقد الفريد ، ابن عبد ربه ، شرحه وضبطه وعجحه وعنون موضوعاته وترتيب فهارسه أحمد أمين وأحمد الزين وإبراهيم الأبياري ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة ١٩٤٠ م .
- العمدة ، ابن رشيق ، حققه وعمله وعلق حواشيه ، محمد محيي الدين عيسى الحميد ، مطبعة السعادة ، مصر ، ط ٣ ، ١٩٦٣ م .
- عيار الشعر ، ابن طباطبا ، تحقيق د . طه الحاجري ود . محمد زغلول ، القاهرة ١٩٥٦ م .

- عيون الأخبار لابن قتيبة ، دار الكتب المصرية ، القاهرة ، ١٩٣٠ م .
- الفاضل للمبرد ، تحقيق عبد العزيز الميمني ، القاهرة ١٩٥٦ .
- فتح البلدان ، البلاذري ، نشره ووضع ملاحقه وفهارسه صلاح الدين المنجد ، مكتبة النهضة المصرية القاهرة ، لا . ت .
- فتح الشام ، الأزدي ، صححه ولیم ناسوليس ، كلكتة ، ١٨٥٤ م .
- فتح الشام ، الواقدي ، مطبعة العلوم الأدبية ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .
- الفهرس لابن النديم ، تحقيق رضا تجدد .
- القاموس المحيط ، الفيروز آبادي ، ط الثالثة ، ١٩٣٥ م .
- فهرست ابن خير الإشبيلي ، مطبعة قوشى ، سرقسطة ، ١٨٩٣ م .
- القرآن الكريم
- الكامل في التاريخ ، ابن الأثير ، دار صادر ودار بيروت ، ١٩٦٥ م .
- الكامل ، المبرد ، عارضه بأصوله وعلق عليه محمد أبو الفضل إبراهيم والسيّد شحاته ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٦ م .
- كشف الظنون ، حاجي خليفة ، غني بتصحیحه وطبعه محمد شرف الدين يالتقايا ورفعت بيلكه الكليس ، وكالة المعارف ، استنبول ١٩٤٣ م .
- لباب الآداب لابن منقذ ، تحقيق أحمد محمد شاكر ، القاهرة ١٩٣٥ .
- لسان العرب ، ابن منظور ، دار صادر ، بيروت .
- مجلة البحوث والمحاضرات ، مؤتمر الدورة الثانية الثلاثين ببغداد ، مطبوعات المجمع العلمي العراقي ، مطبعة المجمع العلمي العراقي ١٩٦٦ م .
- مجله المجمع العلمي العربي بدمشق
- مجموعة المعاني ، الجوائب ، ١٣٠١ هـ .
- محاضرات الأدباء للراغب الأصفهاني ، بيروت ، ١٩٦١ ، ١٩٦٥ .
- المختار لابن مودود ، وعليه تعليقات محمود أبو دقيقة ومحيي الدين عبد الحميد ، المكتبة العربية ، حلب ، ١٩٦٧ .
- مدرسة الكوفة ومنهجها في دراسة اللغة والنحو ، الدكتور مهدي المخزومي ، مطبعة مصطفى البابي الحلبي ، القاهرة ط ثانية ، ١٩٥٨ .
- مذهب التحليل النفسي وفلسفة الفرويدية الجديدة ، فاليري ليبين ، دار الفاربي ، بيروت ، ١٩٨١ م .

- مراتب النحويين ، أبو العلي اللغوي ، حققه وعلق حواشيه محمد أبو الفضل إبراهيم ، مطبعة نهضة مصر ، القاهرة ١٩٥٤ م .
- المزهري ، السيوطي ، شرحه وضبطه وعنون موضوعاته وعلق حواشيه محمد أحمد جاد المولى وعلي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ط ثانية .
- المستطرف ، الإبراهيمي ، مصر ١٣٦٨ هـ .
- المضمون به على غير أهله للغزالي ، المطبعة الميمنية ، القاهرة ، ١٣٠٩ هـ .
- المعارف ، ابن قتيبة ، حققه فرديناند وستنلد ، كوتنغن ، ١٨٥٠ م .
- معجم البلدان ، ياقوت ، مطبعة السعادة ، القاهرة ، ط أولى ، ١٩٠٦ م .
- ونسخة دار بيروت ودار صادر ، بيروت ١٩٥٧ م .
- معجم الشعراء ، العزباني ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، ١٩٦٠ م .
- معجم ما استعجم ، البكري ، حققه وضبطه مصطفى السقا ، القاهرة ، ط أولى ، ١٩٤٥ م .
- معجم مقاييس اللغة ، ابن فارس ، تحقيق وضبط ، عبد السلام هارون ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ، ط أولى ، ١٣٦٦ هـ .
- مقاتل الطالبين ، الأصفهاني ، شرح وتحقيق السيد أحمد صقر ، القاهرة ١٩٤٩ م .
- المقاصد النحوية ، العيني ، بهامش خزانة الأدب المطبعة الأميرية بولاق ١٢٩٩ هـ .
- مناقب آل أبي طالب ، ابن شهر آشوب ، قام بتصحيحه وشرحه لجنة من أساتذة النجف الأشرف ، المطبعة الحيدرية النجف ، ١٩٥٦ م .
- منهج البلغاء ، القرطاجني ، تقديم وتحقيق محمد الحبيب بن الخوجه ، دار الكتب الشرقية ، تونس ، ١٩٦٦ م .
- الموءتلف والمختلف ، الأمدى ، تحقيق عبد الستار أحمد فراج ، دار إحياء الكتب العربية ، القاهرة ١٩٦١ م .
- العوشح ، العزباني ، غنيت بنشره جمعية نشر الكتب العربية ، المطبعة السلفية ، القاهرة ١٣٤٣ هـ .

- النصرانية وآدابها لـ لويس شيخو ، دار المشرق ، بيروت .
 - نقائض جرير والفرزدق أعادت طبعه بالأفست مكتبة المثنى ، بغداد ، عن طبعة
ليدن ، بريل ١٩٠٧ م .
 - نهاية الأرب ، النويري ، مطبعة دار الكتب المصرية ، القاهرة ١٩٤٩ م .
 - نور القبس ، المرزباني ، غني بتحقيقه رودولف زلهاييم ، فيسبادن ، ١٩٦٤ م .
 - الوافي بالوفيات
 - وفيات الأعيان ، ابن خلكان ، تحقيق د . إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت .
 - وقعة صفين ، ابن مزاحم ، تحقيق وشرح عبد السلام عارون ، دار إحياء
الكتب العربية ، القاهرة ، ط أولى ، ١٣٦٥ هـ .
 - الوافي بالوفيات ، باعتماد ممداد القاضي ، فيسبادن ، ١٩٨٤ ، ج ١٦ .
- المراجع الأجنبية

- Encyclopedia of Islam ,
New Edition , Leiden , Brill
- Encyclopedia of Religion and Ethics , V.I,
Arabs (Ancients) .
- Krehl , Lundolb , Über Die Religion Der Vorislamischen
Araber Amsterdam , Oriental press , 1972.
- Perceval , Caussin De , Essai Sur L'Histoire
Des Arabes Avant L'Islamisme Pendant L'Epoque
de Mahomet , Austria
- Shahid , Irfan , The Martyrs of ^{Najran} , Bruxelles, 1974
- Trimmingham, J. Spencer, Christianity Among the Arabs
in Pre-Islamic Times, Longman
London and Newyork , Librairie du Liban